

# أَخْلَاقٌ

( من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بشارع الحلوجي بمصر )

## الظرف الاكابر لطلاب العلوم العربية

- جزء أول • يشتمل على كتاب فصيح اللغة لابي العباس ثعلب • وشرحه للهروي •  
وذيله لموفق الدين البغدادي • وكتاب فعلت وأفعلت للزجاج
- جزء ثاني • يشتمل على كتاب مبادئ اللغة لابي عبدالله محمد الخطيب الاسكافي البغدادي  
المتوفى سنة ٤٢١ هجرية مع شرح أبيات مبادئ اللغة له
- جزء ثالث • يشتمل على كتاب • الملاحن لابن دريد الازدي • وكتب ليس في كلام  
العرب كذا لابن خالويه • وكتاب الفاخر للمفضل بن سلمة الضبي  
المعروف بكتاب غاية الارب في معاني ما يجري على السن العامة في أمثالهم  
ومحاوراتهم من كلام العرب
- جزء رابع • كتاب المقصور والمدود لابن ولاد النجوى • وكتاب شهاب الدين محاسن  
ابن اسمعيل الحلبي المعروف بابن الشوا فيما يقال من الافعال بالواو والياء  
مع شرح لبهاء الدين محمد بن ابراهيم بن النعاس الاديب المشهور

( تنبيه ) طبعت هذه الطرف بالحروف الكبيرة محرقة بالشكل كل جزء منها يشتمل  
على نصف ومائتي صحيفة وقيمة الجزء منها ستة قروش صاغ ورقا ومجلدة بالقماش سبعة  
قروش • • سنوالي ان شاء الله طبع ما يتيسر لنا من متون اللغة العربية وطرفها • •  
كتبة مستعدة لتقديم برنامجها الجديد لسنة ١٣٢٦ هجرية لكل من يطلبه منها والله الموفق

# المجلد

(من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بشارع الحلوجي بمصر)

## الطرف الاكبر

### لطلاب العلوم العربية

- جزء اول يشتمل على كتاب فصيح الالفه لابي العباس ثعلب ° وشرحه للهروي °  
وذيله لموفق الدين البغدادي ° وكتاب فمات وأفعلت للزجاج
- جزء ثاني يشتمل على كتاب مبادئ الالفه لابي عبدالله محمد الخطيب الاسكافي البغدادي  
المتوفى سنة ٤٢١ هجرية مع شرح أبيات مبادئ الالفه له
- جزء ثالث يشتمل على كتاب ° الملاحن لابن دزيد الازدي ° وكتاب ليس في كلام  
العرب كذا لابن خالويه ° وكتاب الفاخر للمفضل بن سلامة الضبي  
المعروف بكتاب غاية الارب في معاني ما يجري على السن العامة في أمثالهم  
ومحاوراتهم من كلام العرب
- جزء رابع كتاب المقصور والمدود لابن ولاد النحوي ° وكتاب شهاب الدين سخاسن  
ابن اسمعيل الحلبي المعروف بابن الشوا فيما يقال من الافعال بالواو والياء  
مع شرحه لبهاء الدين محمد بن ابراهيم بن النعمان الاديب المشهور

(تنبيه) طبعت هذه الطرف بالحروف الكبيرة محرقة بالشكل كل جزء منها يشتمل  
على نصف ومائتي صحيفة وقيمة الجزء منها ستة قروش صاغ ورقا ومجلدة بالقماش سبعة  
قروش ° ° وسنوالي ان شاء الله طبع ما يتيسر لنا من متون الالفه العربية وطرفها ° °  
كتبة مستعمدة لتقديم برنامجها الجديد لسنة ١٣٢٦ هجرية لكل من يطلبه منها والله الموفق

فهرس الجزء الاول من كتاب العمدة

- ٥٢ خطبة الكتاب واهدائه لعلي بن أبي الرجال الكتاب
- ٥٤ (باب في فضل الشهر)
- ٥٥ مطالب من احتج للنثر على الشهر بان القرآن كلام منشور
- ٥٦ » من فضل الشهر أن الكذب المجمع على تبيحه حسن فيه
- ٥٧ » وفود كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مستأمناً وانشاده
- ٥٧ » توقف عمر بن عبد العزيز في اعطاء الشهر اه و ذكر الاحوص له عطية رسول الله كعباً
- ٥٨ » اعتذار حسان لعائشة رضي الله عنهما من قوله في الافك
- ٥٨ » إن لشهراء العرب ذكراً في التوراة
- ٥٩ » ومن فضائل الشهر عند اليونانيين
- (باب في الرد على من يكره الشهر)
- ٥٩ مطالب ماروي من ذلك من الحديد والآنار الدالة على استحسانه
- ٦٥ » انشاد حسان الشهر في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٦٩ كلام معاوية في الشهر ونبأه يوم صفتين بسبب أبيات لابن الاطنابيه
- ١١ مطالب انكار سفيان بن عيينه وابن سيرين على من كره الشهر
- ١٢ » في قوله تعالى : والشهراء يتبهم الفاوون
- ١٢ (باب في اشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء)
- ١٢ » فيما يروي لابي بكر من الشعر
- ١٣ » فيما يروي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشعر
- ١٤ » فيما يروي لعثمان وعلي رضي الله عنهما من الشعر
- ١٤ » فيما يروي للحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهما
- ١٥ » فيما يروي للحسين بن علي رضي الله عنهما
- ١٥ » فيما يروي لحزرة والعباس عمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٦ » ومن شعر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
- ١٦ » ومن شعر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه
- ١٦ » فيما يروي لعبد الله بن عبد المطالب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٧ » فيما يروي لعمر بن عبد العزيز رحمه الله

- صوفيته
- ١٧ » وحسبك من القضاة شرح بن الحارث قاضي عمر بن الخطاب
- ٧٨ » ومن الفقهاء عميد الله بن عتبة بن مسعود
- ١٨ » ومن الفقهاء محمد بن ادريس الشافعي صاحب المذهب
- ١٩ (باب من رفعه الشهر ومن وضعه)
- ١٩ » خبر عرابة الاوسي واشتهاره بشهر الشماخ
- ١٩ » فيمن صنع الشهر فصاحة لا لرغبة
- ٢١ » ومن رفعه الشهر الحارث بن حازة
- ٢١ مطلب خبر الاختلال وتطاوله لسكانه شهره عند عبد الملك بن مروان
- ٢٢ » ومن رفعه الشهر أبو العليب المتابي
- ٢٣ » في ذكر طائفة نطقوا في الشهر بكلمات صارت لهم شهرة
- ٢٤ مطلب خبر الحلق واشتهاره بشهر الاعشى
- ٢٥ » خبر بني أنف النافذة واشتهارهم بشهر الخطيئة
- ٢٦ مطلب ومن وضعه الشهر بنو نير بكلمة جرير
- ٢٦ مطلب ومنهم الربيع بن زياد بكلمة لييد بحضرة النهمان
- ٢٧ مطلب ومنهم بنو العجلان بكلمة النجاشي
- ٢٨ (باب من قضى له الشهر ومن قضى عليه)
- ٢٨ مطلب خبر النابغة الجعدي وقضاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة
- ٢٨ مطلب خبر حسان بن ثابت وقضاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة
- ٢٨ مطلب خبر سافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة والنضر امامي بشهر الاعشى
- ٢٩ مطلب اجازة القاضي بن أبي ليلى شهادة أبي دلامة لشهره
- ٢٩ مطلب خبر محاكمة جرير والحنافي الشاعر
- ٣٥ مطلب فتوي الحسن البصري بشهر الفرزديق
- ٣٥ مطلب تسمية زهير بقاضي الشهر بيت له من الشعر
- (باب شفاعات الشعراء وتمريرهم)
- ٣٥ مطلب خبر قتيلة بنت النضر وانشادها النبي صلى الله عليه وسلم ربنا أيتها
- ٣١ مطلب شفاعة علقمة بن عبدة في أخيه عند الحارث بن أبي شمر النهماني
- ٣١ مطلب خبر أمية بن حرثان مع عمر بن الخطاب بشأن ولده كلاب

٣٣٥

- ٣٣١ خبر الهباني الشاعري وأثر رشيد وسؤاله ولاية العهد لولده القاسم
- ٣٣٢ شفاعته الطائي للوائقي عند أبيه المعتمد أن يوليه العهد
- ٣٣٣ استعطافه مالك بن طوق لقومه بني تغلب
- ٣٣٤ خبر أبي قابوس الشاعري مع الرشيد وشفاعته عنده للفضل بن يحيى
- ٣٣٥ خبر استعطاف المنبهي سيف الدولة لبني كلاب
- ٣٣٤ خبر استنفار أبي عزة المشركين لقتال النبي صلى الله عليه وسلم
- ٣٣٤ خبر إغراء أوس بن حجر الزهمان بن المنذر بنى خنيفة
- ٣٣٤ خبر اغراء سديف بن ميمون السفاح العباسي بسليمان بن هشام الاموي
- ٣٣٥ قتل عبد الله بن علي رجلا من بني أمية بشعر اشبل بن عبد الله
- ٣٣٦ نهب اهل بن حزم على الاحوص واسقاط الوليد لآل حزم بشعر الاحوص
- ٣٣٦ خبر ابراهيم بن المهدي وعبد الملك الزيات
- ٣٣٧ (باب احكام القبائل بشهراتها)
- ٣٣٧ فمن حمى قبيلته زياد الاعجم وخبره مع الفرزدق
- ٣٣٧ ومنهم الزبير بن وخبره مع ابن الزبير
- ٣٣٨ ومنهم الفرزدق عبد المطالب وخبره مع رجل من بني حرام
- ٣٣٨ خبر محامى الشهرهء مهاجرة الاحوص
- ٣٣٩ (باب من قال الشعر وطيرته)
- ٣٣٩ تفاؤل حسنان للنبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة
- ٣٣٩ تفاؤل أبي الشمقمق لخالد بن يزيد
- ٤٠ تطير ابي الطول على جعفر البرمكي
- ٤٠ تطير ابن الرومي
- ٤١ (باب في منافع الشعر ومضاره)
- ٤١ خبر طفيل الغنوي مع يزيد
- ٤١ خبر أبي الشمقمق مع جميل بن محفوظ وأبي دهمان
- ٤٢ خبر مسدب بن الزبير مع أسير من أصحاب المختار
- ٤٢ خبر ابن شهاب الزهري مع يزيد بن عبد الملك
- ٤٢ ومن ضره الشعر ابن الرومي

- ٤١ ومنهم دعبل بن علي الخزاعي  
 ٤٣ ومنهم والبة بن الخطاب  
 ٤٤ ومنهم يزيد بن أم الحكم الثقفى  
 ٤٤ ومنهم الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك  
 ٤٥ ومنهم سديف غنم المنصور  
 ٤٥ (باب تعرض الشعراء)  
 ٤٥ استشارة عمر بن الخطاب حسان بن ثابت في أمر النجاشى حين هجره مط مقبل  
 ٤٦ استشارته اياه أيضاً في هجاء الحطيئة الزبرقان بن بدر  
 ٤٦ خبر معاوية مع الاحنف بن قيس  
 ٤٧ خبر الفرزدق مع اسوة مر بن  
 ٤٨ خبر الفرزدق مع مضر بن القيس  
 ٤٩ (باب التكسب بالشعر والاتفة منه)  
 ٥٠ مطالب في ان الشاعر كان أرفع منزلة من الخطيب  
 ٥١ خبر ابن ميادة مع أبي جعفر المنصور  
 ٥٢ مهاجاة ذي الرمة لروان بن أبي حفصة  
 ٥٤ (باب تنقل الشعر في القبائل)  
 ٥٤ (باب في القسام والمحدثين)  
 ٥٨ فصل لعبد الكريم في ان أشعر قد يحسن عند قوم دون قوم وفي زمان دون آخر  
 ٥٩ (باب المشاهير من الشعراء)  
 ٦٥ (باب المقلين من الشعراء والمقلبين)  
 ٦٥ فن المقلين طرفة وعبيد بن الابصر  
 ٦٦ ومنهم علقمة الفحل  
 ٦٦ ومنهم سلامة بن جندل وحصين بن الحمام والمتهم والمنيب بن علس  
 ٦٧ وأما المقلبون فمهم نايغة بن جعدة  
 ٦٠ ومنهم الزبرقان بن بدر والبعيث  
 ٦٠ ومنهم عيم بن أبي مقبل  
 ٦٠ ومنهم مغلي المولدين على جلالته بشار وخبيب

تكملة

- ٦٨ ومنهم حميد
- ٦٩ (باب من رغب من الشعراء عن ملاحاة غير الاكفاء)
- ٦٩ منهم الزرقان بن بدر مع الخليل السعدي
- ٦٩ ومنهم الفرزدق مع عمرو بن لجاة
- ٧٥ ومنهم جرير مع بشار بن برد
- ٧٥ ومنهم بشار بن برد مع حماد بن محمد
- ٧٥ ومنهم البيهقي مع ابن الرومي
- ٧٠ ومنهم أبو تمام مع محمد بن بكر الموصلي
- ٧١ بحث في ان من يحسن المدح هل يحسن الهجاء أم لا
- ٧٢ (باب في الشعراء والشعر)
- ٧٢ طبقات الشعراء أربعة
- ٧٢ بحث في بيان معنى الخضم
- ٧٣ طبقات الشعراء في الاجادة
- ٧٧ (باب عند الشعر وبنيته)
- ٨٠ (باب في عند اللفظ والمعنى)
- ٨٣ (باب في المطبوع والمصنوع)
- ٨٨ (باب في الاوزان)
- ٨٨ مطلب أول من ألف الاوزان وجمع الاعاريض
- ٨٨ مطلب اختلاف الناس في القاب الشعر
- ٩٥ مطلب في الاجزاء التي يتألف الشعر منها
- ٩٥ مطلب في الزحاف والعال والعيوب
- ٩٢ مطلب في ان الخزم ليس عندهم بعيب وأمانة ذلك
- ٩٤ مطلب ومن التزخيف في الاوساط الاقدام
- ٩٥ مطلب ومن مهمات الزحاف أربعة أشياء
- ٩٩ (باب الفواهي)
- ٩٩ مطلب اختلاص الناس في القافية ما هي
- ١٠١ مطلب فيما يلزم القافية من الحروف والحركات

- تحقيقه
- ١٥٨ مطلب في حصر ما يلحق القوافي من الحروف والحركات وتفصيل ذلك
- ١١٤ (باب التقية والتصريح)
- ١١٧ مطلب ومن الشعر نوع غريب يسمونه القوايس
- ١١٨ مطلب ومن الشعر نوع غريب يسمونه المسقط
- ١٢١ (باب في الرجز والقصيد)
- ١٢٤ (باب في القطع والطوال)
- ١٢٥ مطلب في ذكر المشهورين بجمود القطع من المولدين
- ١٢٦ مطلب في أول من قصر الشعر وطول الرجز
- ١٢٦ باب في البديهة والارتجال
- ١٢٦ مطلب في الارتجال ونتف من الاخبار فيه
- ١٨٨ مطلب في البديهة وطرف من ذلك
- ١٢٩ مطلب فيمن وجد نفسه عند احاطة الموت به فأجاد
- ١٣١ (باب في آداب الشاعر)
- ١٣٤ مطلب في أول شعر اخير لاصري القيس
- ١٣٥ مطلب في مائة امرئ القيس النوع المشككي وطرف في الباب من هذا النوع
- ١٣٦ (باب عمل الشعر وشحن القريحة له)
- ١٣٧ مطلب ان للناس ضروبا مختلفة يستعدون بها الشعر وأخبارهم في ذلك
- ١٣٩ مطلب في الاوقات التي يحسن للشاعر ان يصنع فيها الشعر
- ١٤٥ مطلب اختلاف عادات الشعراء في صناعة الشعر
- ١٤٤ (باب في المقاطع والمطالع)
- ١٤٥ (باب المبدأ والخروج والنهاية)
- ١٤٦ مطلب في ابتداءات مختارة أو ردها مائلا
- ١٤٧ مطلب في ذكر من سقطت قصيدته لسوء المبدأ وطرف من هذا الباب
- ١٥٠ مطلب في مذاهب الشعراء في الافتتاح واختلافهم باختلاف الطبائع وما يألون
- ١٥٦ مطلب في ابتداءات مختارة لابي تمام
- ١٥٦ مطلب في الخروج ومذاهب الشعراء فيه
- ١٥٧ مطلب في اعيب فيه أبو الطيب من لا استطار ادى الى الخروج



صحيحة

- ١٥٨ مطلب في التخصص من معنى الى معنى وأمثلة في الباب
- ١٥٩ مطلب في الانتهاء وتعريفه وعاداتهم في ذلك
- ١٦٦ (باب البلاغة)
- ١٦٧ (باب الإيجاز)
- ١٦٩ (باب البيان)
- ١٧١ (باب النظم)
- ١٧٥ (باب المخترع والبديع)
- ١٧٧ مطلب أول من جمع البديع وألف فيه ابن المعتز
- ١٧٧ (باب المجاز)
- ١٨٥ (باب الاستمارة)
- ١٨٧ (باب التمثيل)
- ١٨٩ (باب النمل السائر)
- ١٩٤ (باب التشبيه)
- ٢٥٦ (باب الإشارة)
- ٢٥٧ مطلب ومن أنواع الإشارة التفتيح والأيام
- ٢٥٧ مطلب ومن أنواعها التمريض
- ٢٥٩ مطلب ومن أنواع الاشارات الكناية
- ٢٥٩ مطلب ومن أنواعها الرمز
- ٢١٥ مطلب ومن أخفى الاشارات اللفظ
- ٢١٢ مطلب في ان مبلغ الاشارات أبغ من مبلغ الصوت
- ٢١٣ مطلب ومن الاشارات الحذف
- ٢١٣ مطلب وأما التورية في أسماء العرب
- ٢١٥ مطلب ومن الكناية اشتقاق الكنية
- ٢١٤ (باب التيسيع)
- ٢٢٥ (باب التجهيس)



## ترجمة المؤلف

قال صاحب الخلل السندسية في كلامه على القيروان . . . ومن بلغاء القيروان وأبنائها الحسن بن رشيق أحد البلغاء الأفاضل الشعراء ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلاً ثم ارتحل إلى القيروان سنة ست وأربعمائة كذا قال ابن بسام وقال غيره ولد بالمهدية سنة تسعين وثلاثمائة وأبوه مملوك رومي من موالى الازد وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة وكانت صنعة أبيه في بلده المحمدية الصياغة فعلمه أبوه صنعته وقرأ الأدب بالمحمدية وقال الشعر وتاقت نفسه إلى التزويد منه وملاقة أهل الأدب فرحل إلى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها ولم يزل بها إلى أن هجم العرب عليها وقتلوا أهلها وخربوها فانتقل إلى صقلية وأقام بمارز إلى أن مات وهي قرية بجزيرة صقلية منها المازري رحمه الله واختلف في تاريخ وفاته . . . قال ابن خلكان رأيت بخط بعض الفضلاء أنه توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة قال والاول أصح قال وقيل انه توفي ليلة السبت غرة ذي القعدة سنة ست وخمسين . . . ومن شعره

يارب لا أقوى على دفع الأذى وبك استعنت على الضعيف المودى

مالي بعثت إلي ألف بموضوعة وبعثت واحدة إلى نمروذ

وكان بينه وبين عبدالله بن أبي سعيد بن احمد المعروف بابن شرف القيرواني مناقضات ومهاجاة وصنف عدة رسائل في الرد عليه منها رسالة سماها ساجور الكلب ورسالة تجميع الطلب ورسالة قطع الانفاس ورسالة تقضى الرسالة الشعوزية والقصيدية الدعية والرسالة المنقوضة ورسالة رفع الاشكال ودفع المحال وله كتاب أنموذج الشعراء شعراء القيروان ورسالة قراضة الذهب والعمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه وهو كتاب جيد وغير ذلك . . . قال صاحب الوافي في الجزء الثالث والعشرين منه ما نصه وقد وقفت على هذه المصنفات والرسائل المذكورة جميعها فوجدتها تدل على تبخره في الأدب وإطلاعه على كلام الناس ونقله لمواد هذا الفن وتبخره في النقد وله كتاب في شذوذ اللغة يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة في بابها . . . ومن شعره

الجزء الأول من كتاب

السلك  
في صناعات التبريد ونقل

تأليف

أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني

المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

\*\*\*

عن تصحيح السيد محمد بن النعمان الحلبي

الطبعة الأولى

سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

على نفقة

( السيد محمد كامل النعماني ومحمد عبد العزيز )

يطاب من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر

( تبييه ) قوبلت هذه النسخة على ثلاث نسخ

« طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد اسماعيل »

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴾

الحمد لله أهل الحمد ومستحقه • وصلاته على صفوته من خلقه • محمد خيرته •  
وعلى أبرار عترته • وسلم تسليماً • ﴿ أما بعد ﴾ فإن أحق من جنى ثمر الألباب • واقتطف  
زهر الآداب • متنزهاً في عقول الحكماء • متفكهاً في أقاويل العلماء • بالغاً بهمة أعلي  
المراتب • خاطباً لنفسه أسني المطالب • مستقراً في أرفع ذروة • متمسكاً بأوثق عمروة •  
من عرف للعلم حقه وفضله • وسلك به طريقه وسبيله • وأكرم في الله مثواه ونزله •  
وخص بالقرب ذويه وأهله • فاستوجب من جميل الذكر • وجزيل الذخر • ما هو  
أزبن في الدنيا وأبقى في الآخرة • كالسيد الأجدد • والفدال الواحد • حسنة الدنيا • وعلم  
العليا • وباني المكارم • وآبي المظالم<sup>(١)</sup> • رجل الخطب • وفارس الكتب • أبي الحسن  
علي بن أبي الرجال الكاتب • زعيم الكرم • وواحد الفهم • الذي نال الرياسة • وحاز  
السياسة • وانفرد بالبسط والقبض • واتحد في الأبرام والنقض • عن سعي مشكور • وفضل  
مشهور • وعلم بالموارد والمصادر • ونظر في الآ وائل والآخر • وتتبع لآثار من سلف • من  
أهل القدر<sup>(٢)</sup> • والشرف • وتقلب في مجالس الحكم • بين ذوي الأقدار والهمم • الي  
أن صار نسيج وحده • وقربح دهره • غير مدافع عن ذلك ولا منازع فيه • فالحمد لله  
الذي اختصه بالجلالة • واستخلصه لشرف الحالة • وقدمه على المتقدمين في الرتب •  
وأقام به سوق العلم والأدب • وجعل ذكره باقياً • وجدده سامياً • وأيده من النصر  
والتوفيق • بما فيه رضى الخالق والمخلوق • فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم • وأنا  
أطال الله بقاء السيد محروس النعمة • مرهوب النعمة • موقى في دنياه ودينه • متنعفاً  
بظنه ويقينه • قليل الانداد • كثير الحساد • وان لم أعلق من العلم إلا بحاشية • ولا

(٢) ن الاخطار

(١) ن وداري المظالم

أخذت منه الا في ناحية . لسوء المكان . وقلة الامكان . وزمانه الزمان . وحدث  
الحدثان . قبل أن أعلق بحبل عنايته . وأحفظ وأصير في حرم حمايته . فقد وجدت  
الشعرا أكبر علوم العرب . وأوفر حظوظ الادب . وأحري أن تقبل شهادته . وتمثل  
ارادته . لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان من الشعر لحكما وروى الحكمة .  
وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه . نعم ما تعلمته العرب الايات من الشعر يقدمها  
الرجل أمام حاجته فيستنزل بها الكريم . ويستعطف بها اللئيم . مع ما للشعر من عظم  
المزية . وشرف الابية . وعز الانفة . وسلطان القدرة . ووجدت الناس مختلفين فيه .  
ومتخلفين عن كثير منه . يقدمون ويؤخرون . ويقولون ويكثرون . قد يوبوه أبواباً  
مبهمة . ولقبوه ألقاباً متهمة . وكل واحد منهم قد ضرب في جهة وانتحل مذهباً هو فيه  
إمام نفسه وشاهد دعواه . فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه . ليكون العمدة  
في محاسن الشعر وآدابه . ان شاء الله تعالى . وعولت في أكثره على قريحة نفسي . ونتيجة  
خاطري خوف التكرار . ورجاء الاختصار . الا ما تعلق بالخبر وضبطته الرواية فانه لا  
سبيل الى تغيير شيء من لفظه ولا معناه ليوثق بالاصر على وجهه فكل ما لم أسنده الى  
رجل معروف باسمه . ولا أحلت فيه على كتاب بعينه . فهو من ذلك الا أن يكون متداولاً  
بين العلماء لا يختص به واحد منهم دون الآخر وربما نحلته أحد العرب . وبعض أهل  
الادب . تسترا بينهم . ووقعاً دونهم . بعد أن قرنت كل شكل بشكله . ورددت  
كل فرع الى أصله . وبينت للناسى المبتدى وجه الصواب فيه . وكشفت عنه لبس الارتباب  
به حتى أعترف باطله من حقه . وأمير كذبه من صدقه . ولم أسم كتابي هذا باسم  
السيد زاده الله تعالى سموّاً لا كون كجالب التمر الى هجر ومهدى الوشي الى عدن .  
لكن تزينا باسمه الشريف وذكره الطيب واستسلاماً بين يدي علمه الطائل .  
وادبه الكامل

ان قصرت عن غرض رميةً      أو زلت فكر أو بنا خاطر  
لانى فيه على نيةٍ      يخبر عن باطنها الظاهر

ولما عدلت بي الحال عن حضور مجامسه الباهر . ومنعنى الاجلال من مناسبة خلقه  
الزاهر . وطال اشتياقي الى تلك الطلعة الكريمة . واشتد حرصى على تلك المشاهد

العظيمة . وعلمت أن لا بد لي منه . ولا غنى لي عنه . إلا ما حجز دونه آناً من خدمة مولاي  
 خلد الله ملكه لما غمرني من فضله وقيدني من احسانه  
 ومن وجد الاحسان قيدياً تقيداً  
 نفضت جراب صدري . واتقدت كنز معرفتي . وأيقنت أن صورة الانسان . فضلة  
 عن القلب واللسان . وان استحقاقه للفضل . انما هو من جهة النطق والعقل . فثبت  
 له نفسي وأهديتها اليه . وثبتت بها حقيقة بين يديه . اذ كانت الانفاس منوطة بالانفس .  
 والمرء لولاها موات . لم يلقى لا خير فيه ولا نفع عنده وأيضاً فان النفس تفوت الحس وانما  
 تدرك بالبصائر لا بالبصار . والسيد أدام الله عزه أعلم بمعذرتي . وأقوم بحجتي . من  
 أن أعرض خزني على جوهره . أو أقيس وشلي بأبحره . بل استقبله واسترشده .  
 واستغفبه واستنجده . ثم إنني لأظهر حرفاً من كتابي هذا الا عن أمره وبعد اذنه  
 لا كون به أقوى ثقة . وله أشد مقة . فان وقع منه بموقع . وحل من قبوله في موضع .  
 بلغت الارادات . ورجوت الزيادات

وازرق الفجر يبدو قبل أبيضه وأول الغيث قطر ثم ينسكب  
 والا سترته ستر العورة . وطرحته طرح القلابة . لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً . أسأله  
 حسن التوفيق والهداية . وأرغب اليه في العصمة والكفاية بمنه وقدرته وطفه ورحمته

### باب في فضل الشهر

العرب أفضل الامم . وحكمتها أشرف الحكم . كفضل اللسان على اليد . والبعد عن  
 امتهان الجسد . اذ خروج الحكمة عن الذات . بمشاركة الآلات . إذ لا بد للانسان  
 من ان يكون تولى ذلك بنفسه . أو احتاج فيه الى آلة أو معين من جنسه . وكلام  
 العرب نوعان منظوم ومشور . لكل منهما ثلاث طبقات جيدة ومتوسطة ووردية فاذا  
 اتفق الطبقتان في القدر وتساوت في القيمة ولم يكن لاحدهما فضل على الاخرى كان  
 الحكم للشعر ظاهراً في التسمية لان كل منظوم أحسن من كل مشور من جنسه في معترف  
 العادة الا ترى ان الدر وهو أخو اللفظ ونسيبه واليه يقاس وبه يشبه اذا كان مشوراً لم

يؤمن عليه ولم ينتفع به في الباب الذي له كسب . ومن أجله انتخب . وان كان أعلى  
قدراً وأغلى ثمناً فاذا نظم كان أصون له من الابتدال . وأظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال .  
وكذلك اللفظ اذا كان مشوراً تبدد في الاسماع . وتدرج عن الطباع . ولم تستقر منه الا  
المفرطة في الالفاظ وان كانت أجمله . ولو احدى من الالف وعسي أن لا تكون أفضله .  
فان كانت هي اليتيمة المعروفة . والفريدة الموصوفة . فكم في سقط الشعر من أمثالها  
ونظرائها لا يعبا به ولا ينظر اليه . فاذا أخذ سلك الوزن وعقد القافية تألفت أشناته .  
وازدوجت فرائده وبناته . واتخذ الملبس جمالا . والمدخر مالا . فصار قرطة الاذان  
وقلائد الاعناق . وأمانى النفوس . وأكاليل الرؤس . يقرب باللسن . ويخبأ في القلوب .  
مصوناً باللب . ممنوعاً من السرقة والغصب . وقد اجتمع الناس على أن المشور في كلامهم  
أكثر وأقل جيداً محفوظاً وان الشعر أقل وأكثر جيداً محفوظاً لان في أدناه من  
زينة الوزن والقافية ما يقارب به جيد المشور . وكان الكلام كله مشوراً فاحتاجت  
العرب الى الفناء بمكارم أخلاقها . وطيب اعراقها . وذكر أيامها الصالحة . وأوطانها النازحة .  
وفرسانها الانجاد . وسمحاتها الاجواد . تهنز أنفسها الى الكرم . وتدل أبناءها على حسن  
الشم . فتوهوا أعاريض جعلوها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعراً لانهم شعروا  
به أي فطنوا . وقيل ما تكلمت به العرب من جيد المشور أكثر مما تكلمت به من  
جيد الموزون فلم يحفظ من المشور عشره . ولا ضاع من الموزون عشره . ولعل بعض  
الكتّاب المتصرين لانثر الطاعنين على الشعر يحتج بأن القرآن كلام الله تعالى مشور  
وان النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر لقول الله تعالى ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾  
ويرى أنه قد أبلغ في الحجة . وبلغ في الحاجة . والذي عليه في ذلك أكثر مما له لان  
الله تعالى انما بعث رسوله أمياً غير شاعر الى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك حين استوت  
الفصاحة واشتهرت البلاغة آية للنبوة وحجة على الخلق واعجازاً للمتعاطين وجعله مشوراً  
ليكون أظهر برهاناً لفضله على الشعر الذي من عادة صاحبه أن يكون قادراً على ما يحبه  
من الكلام وتحدى جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فأعجزهم ذلك كما قال  
الله تعالى ﴿ قل انن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون  
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ فكما أن القرآن أعجز الشعراء وليس بشعر كذلك



أعجز الخطباء وليس بخطبة والمرسلين وليس بترسيل واعجازه الشعراء أشدبرهاناً ألا تري كيف نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم فقالوا هو شاعر لما في قلوبهم من هية الشعر وفخامته وأنه يقع منه ما لا يلحق والمشور ليس كذلك فمن هنا قال الله تبارك وتعالى ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ أي لتقوم عليكم الحجة ويصح قبلكم الدليل ويشهد لذلك رواية يونس عن الزهري أنه قال معناه ما الذي علمناه شعراً وما ينبغي له أن يبلغ عنا شعراً . . . وقال غيره أراد وما ينبغي له أن يبلغ عنا ما لم نعلمه أي ليس هو ممن يفعل ذلك لاماته ومشهور صدقه . . . ولو أن كون النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر غض من الشعر لكانت أميته غضاً من الكتابة وهذا أظهر من أن يخفي على أحد . . . واحتج بعضهم بأن الشعراء أبدأ يخدمون الكتاب ولا تجرد<sup>(١)</sup> كاتباً يخدم شاعراً وقد عميت عليهم الانباء وانما ذلك لان الشاعر واثق بنفسه مدل بما عنده على الكاتب والملك فهو يطلب ما في أيديها ويأخذه والكاتب بأي آلة يفضل<sup>(٢)</sup> الشاعر فيرجو ما في يده وانما صناعته فضلة عن صناعته على ان يكون كاتب بلاغة . . . فأما كاتب الخدمة في القانون وما شا كله فصانع مستأجر مع انه قد كان لا يبي تمام والبحري قهارة وكتاب . . . وكان من عميان الشعراء كتاب أزمة كبشار وأبي علي البصير وكان ابن الرومي من أكبر كتاب الدواوين فغاب عليه الشعر لانه غلاب . . . وكما تجرد من يمدح السوق في الشعراء فكذلك تجرد للسوق كتابا وللتجار الباعة في زمننا هذا وقبله . . . ولم أهجم بهذا الرد وأورد هذه الحجة لولا ان السيد أبقاه الله قد جمع النوعين وحاز الفضيلتين فهما تقطتان من بحره ونوارتان من زهره وسيرد في أضعاف هذا الكتاب من أشعاره ما يكون دليلاً على صدق ما قلته ان شاء الله تعالى . . . ومن فضل الشعر ان الشاعر يخاطب الملك باسمه وينسبه الى أمه ويخاطبه بالكاف كما يخاطب أقل السوق فلا ينكر ذلك عليه بل يراه أو كد في المدح وأعظم اشتهاراً للممدوح كل ذلك حرص علي الشعر ورغبة فيه ولبقائه علي من الدهور واختلاف العصور والكاتب لا يفعل ذلك الا ان يفعله منظوماً غير مشور وهذه مزية ظاهرة وفضل بين . . . ومن فضائله ان الكذب الذي اجتمع الناس على قبحه حسن فيه وحسبك ما حسن الكذب واغفر له قبحه

(١) ن يجدون (٢) ن يقصد

فقد أوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير لما أرسل الى أخيه بجبر ينهيه عن الاسلام وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما أحفظه فأرسل اليه أخوه ويحك ان النبي صلى الله عليه وسلم أوعدك لما بلغه عنك وقد كان أوعد رجالاً بمكة ممن كان يهجوهم ويؤذيه فقتلهم يعني ابن خطل وابن ضبابه وان من بقى من شعراء قریش كابن الزبيري وهبيرة ابن أبي وهب قد هربوا في كل وجه فان كانت لك في نفسك حاجة فطرق<sup>(١)</sup> الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل من جاء تائباً والا فانج الى نجائك فانه والله قاتلك فضاقت به الارض فأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متسكراً فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر وضع كعب يده في يده صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد أتى مستأمناً تائباً أفتمونه فأتيتك به قال هو آمن فحسر كعب عن وجهه وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله مكان العائذ بك انا كعب بن زهير فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد كعب قصيدته التي أولها

بانت سعادٌ قلبي اليوم متبولٌ متيمٌ إثرها لم يُفدَ مكبولٌ

يقول فيها بعد تغزله وذكر شدة خوفه ووجهه

أنبئتُ أن رسولَ الله أوعدني والعمو عند رسول الله مأمولٌ

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلةَ القرآنِ فيه مواعِظٌ وتفصيلٌ

لا تأخذني بأقوالِ الوشاةِ فلم أذنب ولو كثرت في الأقاويلُ

فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم قوله وما كان ليوعده على باطل بل تجاوز عنه

وهب له برده فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم . . وقال العتيبي<sup>(٢)</sup> بعشرين ألفاً

وهي التي يتوارثها الخلفاء يلبسونها في الجمع والاعياد تبركاً بها . . وذكروا جماعة منهم

عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي الشاعر أنه أعطاه مع البردة مائة من الابل قال وقال

الاحوص يذكر عمر بن عبد العزيز عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم كعباً وقد توقف

في عطاء الشعراء

وقبلك ما أعطى هنيئدة جلة على الشعر كعباً من سدريس وبارز

رسولُ الاله المستضاء بنوره عليه السلام بالضحى والاصائل

واعتذر حسان بن ثابت من قوله في الافك بقوله لعائشة رضی الله عنها في أبيات مدحها بها

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرْنِيَّ مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

يقول فيها

فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم فلا رفعت سوطي الى انامل

ثم يقول

فان الذي قد قيل ليس بلائط<sup>(١)</sup> ولكنه قول امرئى بي ما حل

فاعتذر كما تراه مغالطا في شئ نفذ فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحد وزعم ان ذلك قول امرئى ما حل أي مكاييد فلم يعاقب لما يرون من استخفاف كذب الشاعر وانه يحتج به ولا يحتج عليه . . وسئل أحد المتقدمين عن الشعراء فقال ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مذموم الا فيهم . . حكى أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري أن كعب الاحبار قال له عمر بن الخطاب وقد ذكرك الشعر يا كعب هل تجد للشعراء ذكرا في التوراة فقال كعب أجد في التوراة قوما من ولد اسماعيل أناجيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة ويضربون الامثال لا نعلمهم الا العرب . . وقيل ليس لاحد من الناس أن يطرى نفسه ويمدحها في غير منافرة الا أن يكون شاعرا فان ذلك جائز له في الشعر غير معيب عليه . . وقال بعضهم وأظنه أبا العباس الناشئ العلم عند الفلاسفة ثلاث طبقات أعلى وهو علم ما غاب عن الحواس فأدرك بالعقل أو القياس . . وأوسط وهو علم الآداب النفيسة التي أظهرها العقل من الاشياء الطبيعية كالاعداد والمساحات وصناعة التنجيم وصناعة اللحون . . وأسفل وهو العلم بالاشياء الجزئية والاشخاص الجسمية فوجب اذا كانت العلوم أفضلها مالم يشارك فيه الجسوم ان يكون أفضل الصناعات مالم يشارك فيه الآلات . . واذا كانت اللحون عند الفلاسفة أعظم أركان العمل الذي هو أحد قسمي الفلسفة وجدنا الشعر أقدم من لحنه لا محالة فكان أعظم من الذي هو أعظم أركان الفلسفة والفلسفة عندهم علم وعمل . هذا معنى الكلام المنقول عنه مختصرا وليس نصا . . فان قيل في الشعر انه سبب التكفف وأخذ الاعراض وما أشبه ذلك لم يلحقه من

ذلك الا ما يلحق المشور . ومن فضائله أن اليونانيين انما كانت أشعارهم تقييد المسامح والاشياء النفيسة والطبيعية التي يخشي ذهابها فكيف ظنك بالعرب الذي هو فخرها العظيم وقسطاسها المستقيم . وزعم صاحب الموسيقى أن ألد الملاذ كلها اللحن ونحن نعلم أن الاوزان قواعد الالخان والاشعار معاير الاوتار لا محالة مع أن صنعة صاحب الالخان واصمة من قدره مستخدمة له نازلة به مسقطه لمروءته . ورتبة الشاعر لا مهانة فيها عليه بل تكسبه مهابة العلم وتكسوه جلاله الحكمة . فأما قيامه وجلوس صاحب اللحن فلان هذا متشوق اليه يجب اسماع من بحضورته أجمعين بغير آلة ولا معين ولا يمكنه ذلك الا قائماً أو مشرفاً وليدل علي نفسه ويعلم أنه المتكلم دون غيره وكذلك الخطيب . وصاحب اللحن لا يمكنه القيام لما في حجرة كرامة منه على القوم على أن منهم من كان يقوم بالدف والمزهر . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحراً وان من الشعر لحكمة . فقرن البيان بالسحر فصاحة منه صلى الله عليه وسلم وجعل من الشعر حكماً لان السحر يخيل للانسان ما لم يكن للطائفة وحيلة صاحبه وكذلك البيان يتصور فيه الحق بصورة الباطل والباطل بصورة الحق لرقعة معناه واطف موقعه وأبلغ البيانين عند العلماء الشعر بلا مدافعة . وقال رؤبة

لقد خشيت أن تكون ساحراً راويةً مرأً ومرأً شاعراً

فقرن الشعر أيضاً بالسحر لتلك العلة ويروي أيضاً لقد حسنت بسين مضمومة غير معجمة ونون والتاء مفتوحة

### باب في الرد على من يكره الشعر

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه . وقد قلل عليه الصلاة والسلام انما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب . وقالت عائشة رضي الله عنها الشعر فيه كلام حسن وقبيح فخذ الحسن وارك انقيح . ويروي عن هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبراً ينشد عليه الشعر . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشعر ميزان القول ورواه بعضهم الشعر ميزان القوم . وروى ابن عائشة يرفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر كلام من كلام العرب جزل تشكلم به في بواديها وتسل به الضغائن من بينها وأنشد ابن عائشة قول أعشي بن قيس بن ثعلبة

قلدتك الشعر يا سلامة ذافا      يش والشئ حيث ما جعلنا  
والشعر يستنزل الكريم كما      ينزل رعد السحابة السبلا

ويروي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت مر الزبير بن العوام رضي الله عنه بمجلس لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحسان ينشدهم وهم غير آذنين لما يسمعون من شعره فقال مالي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريمة لقد كان ينشد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه إذا أنشده . ويروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بحسان وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أرغاء كرغاء البكر . فقال حسان دعني عنك يا عمر فوالله أنك لتعلم لقد كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فما يغير علي ذلك فقال عمر صدقت . وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري من من قبلك تعلم الشعر فانه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب . وقال معاوية رحمه الله يجب على الرجل تأديب ولده والشعر أعلى مراتب الأدب . وقال اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دأبكم فلقد رأيتني ليلة الهرب بصفين وقد أتيت بفرس أغر محجل بعيد البطان من الأرض وأنا أريد الهرب لشدة البلوى فما حملني على الإقامة الأبيات عمرو بن الإطنابة

أبت لي همتي وأبي بلائي      وأخذي الحمد بالثمن الرياح  
وإفحامي على المكروه نفسي      وضربني هامة البطل المشيح  
وقبولي كلما جشأت وجاشت      مكانك تحمدي أو تستريحي  
لأدفع عن مآثر صالحات      وأحمي بعد عن عرض صحيح

ويروي أن اعرابياً وقف على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ان لي اليك

حاجة رفعتها الى الله قبل أن أرفعها اليك فان أنت قضيتها حمدت الله تعالى وشكرتك وان لم تقضها حمدت الله تعالى وعذرتك فقال له عليّ خط حاجتك في الارض فاني أرى الضر عليك فكتب الاعرابي على الأرض اني فقير فقال عليّ يا قنبر ادفع اليه حتى القلانية فلما أخذها مثل بين يديه فقال

كسوتني حلةً تبلى محاسنها      فسوف أكسوك من حسن الشاحملا  
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه      كالغيث يحيي نداء السهل والجبال  
لا تزهدي الدهر في عرف بدأت به      فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

فقال عليّ يا قنبر اعطه خمسين ديناراً أما الحلة فله سألتك وأما الدنانير فلادبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنزلوا الناس منازلهم . وقيل لسعيد بن المسيب ان قوماً بالعراق يكرهون الشعر فقال نسكوا نسكوا أعجمياً . وقال ابن سيرين الشعر كلام عقد بالقوافي فما حسن في الكلام حسن في الشعر وكذلك ما قبح منه . وسئل في المسجد عن رواية الشعر في شهر رمضان وقد قال قوم انها تنقض الوضوء فقال

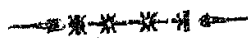
نبئت أن فتاة كنت أخطبها      عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول  
ثم قام فأمّ الناس وقيل بل أنشد

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشراً      ولورضيت ربح أسته لاستقرت  
وقال الزبير بن بكار سمعت العمري يقول رؤوا أولادكم الشعر فانه يحل عقدة اللسان ويشجع قلب الجبان ويطلق يد البخيل ويحض على الخلق الجميل . وسئل ابن عباس هل الشعر من رفث القول فأنشد

وهنّ عشرين بنا هميساً .      ان تصدق الطير نكّ ليساً

وقال انما الرفث عند النساء ثم أحرم للصلاة . وكان ابن عباس يقول اذ قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشمار العرب فان الشعر ديوان العرب . وكان اذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً . وكانت عائشة رضي الله عنها كثيرة الرواية للشعر يتال انها كانت تروى جميع شعر لبيد . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاتدع العرب الشعر حتي تدع الابل الحنين . وكان أبو السائب المخزومي

على شرفه وجلالته وفضله في الدين والعلم يقول أما والله لو كان الشعر محرماً لوردنا  
الرحبة كل يوم مراراً . (والرحبة الموضع الذي تقام فيه الحدود يريد انه لا يستطيع  
الصبر عنه فيُحَد في كل يوم مراراً ولا يتركه . فأما احتجاج مَنْ لا يفهم وجه الكلام  
بقوله تعالى ( والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا  
يفعلون ) فهو غلط وسوء تأويل لأن المقصودين بهذا النص شعراء المشركين الذين  
تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء ومسوه بالأذى فأما مَنْ سواهم من المؤمنين  
فغير داخل في شيء من ذلك ألا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال  
( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً واتصروا من بعد ما ظاهروا )  
يريد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين ينتصرون له وبجيبون المشركين عنه كحسان  
ابن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة . وقد قال فيهم النبي صلى الله عليه  
وسلم هؤلاء نفر أشد علي قریش من نضح النبل . وقال لحسان بن ثابت اعجمهم  
يعني قریشا فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام اعجمهم ومعك  
جبريل روح القدس وأنت أبا بكر يملك تلك الهبات . فلو أن الشعر حرام أو مكروه  
ما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم شعراء يثيهم علي الشعر ويأمرهم بعمله ويسمعه منهم .  
وأما قوله عليه الصلاة والسلام لان يمتلي جوف أحدكم فيحاق حتى يريه خير له من أن  
يمتلي شعراً فإنا هو في من غلب الشعر علي قلبه وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة  
فروضه ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن . والشعر وغيره مما جرى هذه المجرى  
من شطرنج وغيره سواء . وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدبا وفكاهة وإقامة مروءة  
فلا جناح عليه وقد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين والجللة من الصحابة والتابعين  
والفقهاء المشهورين وسأذكر من ذلك طرفاً يقتدي به في هذا الباب ان شاء الله تعالى



﴿ باب في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء ﴾

من ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه قالوا واسمه عبدالله بن عثمان ويقال  
عتيق لقب له . قال في غزوة عبدة بن الحارث رواه ابن اسحاق وغيره

أَمِنْ طَيْفٍ سَلِمَى بِالْبَطَّاحِ الدَّمَائِثِ  
 تَرَى مِنْ لُؤْيٍ فِرْقَةً لَا يَصُدُّهَا  
 رَسُولُهُ أَتَاهُمْ صَادِقٌ فَتَكْذَبُوا  
 إِذَا مَا دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ أُدْبِرُوا  
 فَكُمْ قَدْ مَثَلْنَا فِيهِمْ بِقِرَابَةٍ  
 فَإِنْ يَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ وَعَقُوبِهِمْ  
 وَإِنْ يَرْكَبُوا طَغْيَانَهُمْ وَضَلَالَتَهُمْ  
 وَنَحْنُ أَنْاسٌ مِنْ ذُرِّيَّةِ غَالِبٍ  
 فَأُولَى رَبِّ الرَّاغِمَاتِ عَشِيَّةً  
 كَادُمْ ظَبَاءَ حَوْلِ مَكَّةَ عُكُفٍ  
 لَنْ لَمْ يَفِيقُوا عَاجِلًا مِنْ ضَلَالَتِهِمْ  
 لَتَبْتَدِرْ رِئْسَهُمْ غَارَةً ذَاتُ مَصْدَقٍ  
 تَعَادَرُ قَتْلِي تَعْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ  
 فَأَبَاغُ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ رِسَالَةٌ  
 فَإِنْ شِعْتُمْ وَعَرَضِي عَلَى سُوءِ رَأْيِهِمْ  
 وَمَنْ شَعَرَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِنْ أَتَقَدُّ أَهْلَ زَمَانِهِ لِلشُّعْرِ وَأَنْفَذَهُمْ  
 فِيهِ مَعْرِفَةٌ وَيُرْوَى لِلْأَعْوَرِ الشَّنْفِيِّ

رَهْوَنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ  
 بَكَفِّ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا  
 فَلَيْسَ بِأَتْيَاكَ مِنْهَا  
 وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا  
 وَمَنْ شَعَرَهُ أَيْضًا وَقَدْ لَبَسَ بَرْدًا جَدِيدًا فَنَظَرَ النَّاسَ إِلَيْهِ وَقَدْ رَوَى لُورَقَةُ بْنُ نُوفَلٍ  
 فِي آيَاتٍ

لَا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبَقَى بِشَاشَتِهِ  
 لَمْ تَفْنِ عَنْهُ رَمَزٌ يَوْمًا خَزَائِنُهُ  
 يَبْقَى الْإِلَهِ وَيَفْنَى الْمَالُ وَالْوَلَدُ  
 وَالْخَلْدُ قَدْ حَاوَتْ عَادٌ فَخَلْدُوا



ولا سليمانُ اذ تجرى الرياحُ له  
حوضُ نُهْناك مورودُ بلا كذب  
ومن شعره أيضاً رضى الله عنه  
توءدني كعبٌ ثلاثاً يمدُّها  
وما بي خوفُ الموتِ اني لميتُ  
ومن شعر عثمان بن عفان رضى الله عنه  
غنى النفسُ يغني النفسَ حتى يكفَّها  
وما عسرةٌ فاصبر لها ان تقبَّها  
ومن شعر علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكان مجوداً ما قاله يوم صفين يذكر  
همدان ونصرهم اياه

ولما رأيتُ الخيلَ تَرجمُ بالقنى  
وأعرضَ تقمُّ في السماء كأنه  
ونادى ابنُ هند في الكلاعِ وحمير  
تيمت همدانُ الدين همُّ همُّ  
فجاو بنى من خيلِ همدانِ عصابة  
فحاضوا لظاها واستطاروا شرارها  
فلو كنتُ بواباً على بابِ جنَّةٍ  
وهو القائل بصفين أيضاً

لمن راية حمراء (١) يخفق ظلُّها  
فيوردها في الصف حتى يردُّها

فهي لاء الخلفاء الاربعة رضوان الله عليهم ما منهم الا من قال الشعر وخامسهم  
الحسن بن علي رحمه الله وهو القائل وقد خرج علي أصحابه محتضبا رواه المبرد  
نسودُّ أعلاها وتأتي أصولها فليت الذي يسودُّ منها هو الأصلُ  
ومن شعر معاوية بن أبي سفيان رحمة الله عليه ما رواه ابن السكبي عن عبد الرحمن

المدني قال لما حضرت معاوية الوفاة جعل يقول

ان تناقش يكن نقاشك يار  
ب عذاباً لا طوق لي بالعذاب  
أو تجاوز فأنت رب رؤف  
عن مسبي ذنوبه كالتراب

وروى في غير موضع واحد

فقدت سفاهتي وأزحت غي  
وفي على تحامي اعتراض  
على أنى أجيب اذا دعمتني  
الي حاجاتها الحدق المراض

ومن قوله أيضاً وهو لائق به دال على صحة ناقله

اذا لم أجد بالحلم مني عليكم  
فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم  
خذيهاهنياً واذا كرى فعل ماجد  
حباك على حرب العداوة بالسلم

وأما يزيد بن معاوية فمن بعده فكثير شعرهم مشهور . ومن شعر الحسين بن  
على رضى الله عنها وقد عاتبه أخوه الحسن رحمه الله في امرأته

لعمرك إننى لأحب داراً  
تحل بها سكينه والرباب  
أحبها وأبذل جلي مالي  
وايس الأئمة عندي عتاب

وايس من بنى عبدالمطلب رجالا ونساءً من لم يقل الشعر حاشى النبي صلى الله عليه  
وسلم . فمن ذلك قول حمزة بن عبدالمطلب رحمه الله يذكر لقاءه أبا جهل وأصحابه في  
قصيدة تركت أكثرها اختصاراً

عشية ساروا حاشدين وكلنا  
مراجله من غيظ أصحابه تغلى  
فما تراءينا أناخوا فمتملوا  
مطايا وعقلنا مدي غرض النبل  
وقلنا لهم جبل الاله نصيرنا  
وما لكم إلا الضلالة من جبل  
فثار أبو جهل هنالك باغياً  
فخاب ورد الله كيد أبي جهل  
وما نحن إلا في ثلاثين راكباً  
وهم مائتان بمد واحدة فضل

وأما العباس فكان شاعراً مقلماً حسن التهديد من ذلك قوله رحمه الله يوم حنين

يفتخر بثبوتيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ألا هل أتى عرسي مكرمي وموقني  
 وقولي إذا ما النفس جاشت لها قدي  
 وكيف رددت الخيل وهي مُميرة  
 نصرنا رسول الله في الحرب سبعة  
 ومن شعر عبد الله بن عباس رضي الله عنه  
 إذا طارقاتُ الهم ضاجتِ الفتي  
 وبأكرني في حاجة لم يجد بها  
 فرجتُ بمالي همه من مقامه  
 وكان له فضل علي بظنه  
 ومن شعر جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين رضي الله عنه قوله يوم بُرئت وفيه  
 قل رحمة الله عليه

يا حبذا الجنة واقترابها  
 طيبة وبارد شرابها  
 والروم روم قد دنأعذابها  
 على إذ لاقيتها ضرابها  
 وشعر أبي سفيان بن الحارث مشهور في الجاهلية والاسلام . فأما أبو طالب ومن  
 شاكلة فلم أذكر لهم شيئاً خلا بيتين لعبد الله بن عبد المطالب أنشدهما القاضي أبو  
 الفضل وهما

وأحور مخضوب البنان محجب  
 دعاني فلم أعرف إلى ما دعا وجهها  
 بخلتُ بنفسى عن مقام يشينها  
 فاستُ مريداً ذاك طوعاً ولا كرها  
 وكانت فاطمة رضي الله عنها تقول الشعر رويت لها أشياء كثيرة . ثم ترجع إلى  
 الخلفاء المرضيين . قال عمر بن عبد العزيز رواه الأوزاعي عن محمد بن كعب  
 أيقظان أنت اليوم أم أنت حالم  
 وكيف يطيق النوم حيران هائم  
 فلو كنت يقظان الغداة لحرقت  
 جفوناً لعينيك الدموع السواجم  
 نهارك يا مغرور سهو وغفلة  
 ولياك نوم والردى لك لازم

وتشغلُ فيما سوفَ تكره غيبُهُ      كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ  
ومما أثبتته حماد الرواية من شعره

إِنَّهُ الْفَوَادِ عَنْ الصَّبَا      وَعَنْ اتِّقْيَادِهِ لِلْهَوَى  
فَلَعَمْرُ رَبِّكَ إِنِّي فِي      شَيْبِ الدَّفَارِقِ وَالْجَلَى  
لَكَ وَأَعْظَا لَوْ كُنْتُ تَتَه      مَطُّ أَعْظَا ذَوِي النَّهَى  
حَتَّى مَتِي لَا تَرَعَوِي      وَالِي مَتِي وَالِي مَتِي  
بَلِي الشَّبَابُ وَأَنْتِ أَنْ      عَمَّتِ رَهْنُ اللَّبَلَى  
وَكُنِي بِذَلِكَ زَاجِرًا      لِلْعَرِّ عَنْ غِيٍّ كُنِي

ومن شعره أيضاً أنشده ابن داود القياسي في كتابه

ولولا النهي ثم التقي خشية الردا      لعاصيتُ في حبِّ الصَّبَا كلَّ زَاجِرِ  
صبا ما صبا فيما مضى ثم لا تُرى      له صبوةٌ أخرى الليالي الغوابرِ

ومن قول عبد الله بن الزبير قوله وقد ولي الحرمين مدة ودعى بأمر المؤمنين ما شاء  
الله حتى قتل رحمة الله عليه وقد روى لعبد الله بن الزبير بفتح الزاي وكسر الباء  
لأحسبُ الشرَّ جاراً لا يفارقني      ولا أحزُّ على ما فاتني الودجا  
وما لقيتُ من المكروهِ منزلةً      إلا وثقتُ بأن ألقى لها فرجاً  
ومن قوله المشهور عنه

وكم من عدوٍّ قد أراد مَسَاءَتِي      بغيبٍ ولو لاقيته لتندما  
كثير الخنا حتى إذا ما لقيته      أصر على اثم وان كان أقسماً

وحسبك من القضاة شريحُ بن الحارث كان شاعراً مجوداً وقد استقضاه عمرُ بن  
الخطاب رضي الله عنه كتب الي مؤدب ولده وقد وجدته وقت الصلاة يلعب بجرو  
كلب وأودع الأبيات رقعةً وأنفذها مع ولده محتومةً الى المؤدب  
ترك الصلاة لأكُوب يسعَى بها      طلب الهراش مع الغُواتِ الرُّجسِ

فيا تينك غُدوةً بصحيفةٍ كتبت له كصحيفةِ التماسِ  
 فاذا همت بضربه قبدرةً واذا بلغت به ثلاثاً فاحبسِ  
 واعلم بأنك ما أتيت نفسه مع ما يجرعني أعزُّ الأنفسِ  
 فهذا شرح وهم جرا إلى حيث شئت . . . ومن الفقهاء عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة  
 ابن مسعود قال في امرأة من هذيل قدمت المدينة ففتن بها الناس ورغبوا فيها خاطبين

أحبك حباً لو علمت ببعضه لجدت ولم يصعب عليك شديد  
 وحبك يا أمَّ الوليد موهبي شهيدى أبوبكر فنعم شهيد  
 ويعلم وجدى قاسم بن محمد وعمرة ما أخفى بكم وسعيد  
 ويعلم ما ألقى سليمان عامه وخارجة يُبدي بنا وسعيد  
 متى تسألني عما أقول تخبرني فله عندى طرفٌ وتليد

هؤلاء الستة الذين ذكرهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وقاسم  
 ابن محمد بن أبي بكر الصديق . وعمرة بن الزبير بن العوام . وسعيد بن المسيب . وسليمان بن  
 يسار . وخارجة بن زيد بن ثابت . وعبيد الله صاحب هذا الشعر هو سابعهم وهم فقهاء  
 المدينة وأصحاب الرأي الذين هم عليهم المدار . . . وقد كان جماعة من أصحاب مالك  
 ابن أنس يرون الغناء بغير آلة جائزاً وهو مذهب جماعة من أهل مكة والمدينة . . .  
 والغناء حلة الشعر إن لم يلبسها طويت ومحال أن يحرم الشعر من يحمل الغناء به . . . وأما

محمد بن ادريس الشافعي فكان من أحسن الناس افتناناً في الشعر وهو القائل

ومتعب العيس صرتاحاً إلى بلدٍ والموت يُطلبه في ذلك البلد  
 وضاحكٍ والمنايا فوق مفرقه لو كان يعلم غيباً مات من كد  
 من كان لم يؤت علماً في بقاء عندٍ ماذا تفكره في رزقٍ بعد غدٍ

ومن قوله أيضاً في غير هذا المعنى

الجدُّ يدني كلَّ شيءٍ شامعٍ والجدُّ يفتح كلَّ بابٍ مغلقٍ

فاذا سمعت بأن مجدوداً حري عوداً فأورق في يديه فصديق  
واذا سمعت بأن محروماً أتى ماءً ليشربه فحجف فحقق  
وأحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى برزق ضيق  
ولربما عرضت لفسى فكرة فأورث منها أنني لم أخلق  
وهذا باب لو تفصيته لا تحمل كتاباً مفرداً ولكنني طبقت الفصل وذكرت بعض

المشاهير من الناس

### باب من رفته الشعر ومن وضعه

انما قيل في الشعر انه يرفع من قدر الوضيع الجاهل مثل ما يضع من قدر الشريف  
الكامل وأنه أسنى مروءة النبي وأدنى مروءة السري لأمير ظاهر غاب عن بعض  
الناس فتأوله أشد التأويل وظنه مثابة وهو منقبة وذلك أن الشعر لجلالته يرفع من قدر  
الخامل اذا مدح به مثل ما يضع من قدر الشريف اذا اتخذه مكسباً كالذي يؤثر من  
سقوط النابغة الذبياني بامتداحه النعمان بن المنذر وتكسبه عنده بالشعر وقد كان أشرف  
بني ذبيان هذا وانما امتدح قاهر العرب وصاحب البؤس والنعم . . وكاشتهار عرابة الاوسى  
بشعر الشماخ بن ضرار وقد بذل له في سنة شديدة وسق بعير ثمراً فقال

رأيت عرابة الاوسى يسمو الى الخيرات منقطع القرين  
اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

حتى صار ذلك مثلاً سائراً وأثراً باقياً لا تبلى جدته ولا تتغير بهجته وقدح ذلك  
في مروءة الشماخ وحط في قدره لسقوط همته عن درجة مثله من أهل البيوتات وذوى  
الاقدار . . فأما من صنع الشعر فصاحة وكسناً وافتخاراً بنفسه وحسبه وتخليداً لما ترقوه  
ولم يصنعه رغبة ولا رهبة ولا مدحاً ولا هجاءً كما قال واحد دهرنا وسيد كتاب عصرنا  
أبر الحسن أحسن الله اليه والينا فيه

وجدتُ طريقَ اليأسِ أسهلَ مسلكاً وأحريَ بنجحٍ من طريقِ المطامعِ  
 فاستِ بطرٍ ما حبيتُ أخا ندى ولا أنا في عرضِ البخيلِ بواقعِ  
 فلا نقصَ عايه في ذلك بل هو زائد في أدبه وشهادة بفضلِهِ كما انه نباهة في ذكر الخاملِ  
 ورفع لقدر الساقطِ وانما فضل امرؤ القيس وهو من هو لما صنع بطبعه وعلا بسجيته  
 عن غير طمع ولا جزع .. حكي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال لو أن  
 الشعراء المتقدمين ضمهم زمان واحد ونصبت لهم راية فجزوا بها علمنا من السابق منهم  
 واذا لم يكن فالذي لم يقل لرغبة ولا لرهبة فقيل ومن هو فقال الكندي قيل ولم قال  
 لاني رأيتهم أحسنهم نادرة وأسبغهم بادرة .. وقال علي بن الجهم في مدح المتوكل  
 وما الشعرُ مما أستظلُّ بظله ولا زادني قدراً ولا حطَّ من قدري  
 ثم قال

ولكنَّ احسانَ الخليفة جعفرٍ دعائي الى ما قلتُ فيه من الشعر  
 فذكر أنه لا يستظل بظل الشعر أي لا يتكسب به وانه لم يزد قدره لأنه كان  
 نابه الذكرك قبل عمل الشعر ثم قال - ولا حظ من قدري - فأحسن الاعتدال لنفسه  
 والشعر يقول ليس الشعر ضعة في نفسه ولا صنعته فيمن دون الخليفة وما كفاه ذلك  
 حتى جعل نفسه بازاء الخليفة بل مكافئاً له بشعره علي احسان بدأه الخليفة به ولم يرض  
 أن يجعل نفسه راغباً ولا مجتدياً .. وقال الطائي في هذا المعنى لمحمد بن عبد الملك  
 الزيات علي ما كان فيه من التكبر والاعجاب وهو حينئذ الوزير الاكبر  
 لقد زدت أوضاحي امتداداً ولم أكن بهيماً ولا أرضي من الارض مجهلاً  
 ولكن أباد صادقاً جسمها أغرَّ فوفت في أغرَّ مججلاً  
 فطمح بنفسه الى حيث تري وجعل الفرقة من كسبه وهي في الوجه مشهورة والتعجيل  
 من زيادات الممدوح وهو في القوائم .. وقد سبق الي هذا المعنى ابو نخيلة السعدي فقال  
 مدح مسامة بن عبد الملك

وأحيت من ذكرى وما كان خاملاً ولكنَّ بعضَ الذكراً به من بعض  
 وقد حكي أن امرأ القيس نفاه أبوه لما قال الشعر وغفل أكثر الناس عن السبب  
 وذلك انه كان خليعاً متهتكاً شيب بنساء أبيه وبدأ بهذا الشر العظيم واشتغل بالحجر والزنا

عن الملك والرياسة فكان اليه من أبيه ما كان ليس من جهة الشعر لكن من جهة النغي والبطالة . . فهذه العلة وقد جازت كثيراً من الناس وصرت عليهم صلحاً . . وأما تفسير المقول الآخر في السرى ولدني فانه اذا بلغت بالدني نفسه وطمعت به همته الى أن يصنع الشعر الذي هو أخو الأدب وتجارة العرب يكافأ به الأيادي ويحل به صدر النادى ويرفع صوته على من فوقه ويزيده في القدر على ما استحقه فقد صار سريراً على أنه القائل فان كان المقول له فذلك أعظم مزية وأشرف خطة ومنزلة واذا انحطت بالسرى همته وقصرت مروءته الى أن يصنع الشعر ليتكسب به المال ويكافأ به الأيادي دون غيره وهو يعلم أنه أبقى من المال وأنفس ذخائر الرجال وانه ان خاطب به من فوقه فقد رضى بالضراعة وان خاطب به كفأه ونظيره فقد نزل عن المساواة وان خاطب به من دونه سقط جملة ذلك على أن يكون شعره مزحاً أو عتاباً واما أن يكون هجاء فأنبي لخزيه وأضل لسميه وسأذكر ممن رفعه أو ممن وضعه ما قال أو قيل فيه من الشعر بعض من ذكر الناس لثلاث أخلى الكتاب من ذلك وان كنت حريصاً على الإيجاز والاختصار . . فممن رفعه ما قال من القدماء الحارث بن حازمة اليشكري وكان أبرص فأنشد

الملك عمرو بن هند قصيدته \* آذنتنا بينها أسماء \*

وبينه وبينه سبعة حجب فما زال يرفها حجاباً فحجاباً لحسن ما يسمع من شعره حتى لم يبق بينهما حجاب ثم أدناه وقر به وأمثاله كثيره . . ومن الخضر مين حسان بن ثابت رحمه الله لم تكن له مائة ولا سابقة في الجاهلية والاسلام الا شعره وقد بلغ من رضى الله عز وجل ورضى نبيه عليه الصلاة والسلام ما أورثه الجنة . . ومن الفحول المتأخرين الاخطل واسمه غياث بن غوث وكان نصرانياً من تغلب بلغت به الحال في الشعر الى أن نادى عبد الملك بن مروان وأركبه ظهر جرير بن عطية بن الخطمي وهو تقي مسلم وقيل أمره بذلك بسبب شعر خابره فيه بين يديه وطول لسانه حتى قال مجاهراً ائمة الله عليه لا يستتر في الظن على الدين والاستخفاف بالمسلمين

ولست بصائمٍ رمضان طوعاً      ولست بأكل لحم الاضاحي  
ولست بزاجرٍ عسا بكوراً      الى بطحاء مكة للنجاح



واستُ مناديا أبداً بلبيل كمثل العيرحي على الفلاح  
واسكني سأشربها شمولاً وأسجد قبل منبلج الصباح

وهذه غاية عظيمة ومنزلة قريية ححات من المساحة في الدين على مثل ماتسبع والملوك ملوك بزعمهم . . . وهجا الانصار ليزيد بن معاوية لما شب عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بعتمه فاطمة بنت أبي سفيان وقال بل بأخته هند بنت معاوية ولولا شعره لقتل دون أقل من ذلك . . . وقد رد على جرير أقبح رد وتناول من أعراض المسلمين وأشرفهم ما لا ينجوم مع مثله علوى فضلاً عن نصراني . . . ومن المحدثين أبو نواس كان نديماً للاميين محمد بن زبيدة طول خلافته . . . ومسلم بن الوليد صريع الغواني اتصل بذي الرياستين ومات على جرجان وكان تولاهما على يديه . . . والبحثري كان نديماً للمتوكل لا يكاد يفارقه وبمحضرة قتل المتوكل . . . وكثير ممن اكنفى بهؤلاء عن ذكره . . . وقد خطب أبو الطيب هذه الرتبة الى كافور الاخشيدى فوعده بها وأجابته اليها ثم خافه لما رأى من تحامله وكبره واقتضاه أبو الطيب مراراً وعاتبه فما وجد عنده راحة . . . فمن ذلك قوله يقتضيه

وهبت علي مقدار كفى زماننا ونفسى علي مقدار كفيك كطاب  
اذالم تنطى بي ضيعة أو ولاية فجودك يكسونى وشغلك يسلب

. . . وقوله يقتضيه أيضاً ويعاتبه من قصيدة مشهورة

لنا عند هذا الدهر حق يلطه وقد قل اعتاب وطال عتاب

ثم قال بعد أبيات

أري لى بقربى منك عينا قريرةً وان كان قربا بالبعاد يشاب  
وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا ودون الذى أملت منك حجاب  
أقل سلامي حب ما خف عنكم واسكت كما لا يكون جواب  
وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب  
وما أنا بالباغى على الحب رشوة ضعيف هوى يبغي عليه ثواب  
وما شئت الا أن أدل عوادلى على أن رأى فى هواك صواب

وأعلم قوما خالفوني فشرقوا وغربت أني قد ظفرت وخابوا  
فهؤلاء رفعهم ما قالوه من الشعر فنالوا الرتب واتصلوا بالملوك وليس ذلك ببدع  
للشاعر ولا عجيب منه . . . وقد كنت صنعت بين يدي سيدنا عن أمره العالي  
زاده الله علواً

الشعر شيء حسن	ليس به من حرج
أقل ما فيه ذها	بألم عن نفس الشجي
يحكم في لطافة	حل عقود الحجج
كم نظرة حسنها	في وجه عذر سمج
وحرقة بردها	عن قلب صب منضج
ورحمة أوقعها	في قلب قاس حرج
وحاجة يسرها	عند غزال غنج
وشاعر مطرح	معلق باب الفرج
قربه لسانه	من ملك متوج
فعلوا أولادكم	عقار طب المهج

وطائفة أخرى نطقوا في الشعر بألفاظ صارت لهم شهرة يلبسونها وألقابا يدعون بها  
فلا ينكرونها . . . منهم عائذ الكلب واسمه عبد الله بن مصعب كان والياً على المدينة  
لارشيد لقب بذلك لقوله

مالي مرضت فإم يمدني عائذ منكم ويمرض كلبكم فأعود

. . . والممزق واسمه شاس بن نهار لقب بقوله لعمر بن هند

فان كنت ما كولا فكن أنت آكلي والا فأدركني ولما أمزق

وقد تمثل بهذا البيت عثمان بن عفان رضي الله عنه في رسالة كتب بها الى علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه . . . وتقب مسكين الدارمي واسمه ربيعة من ولد عمر بن عمر  
ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بقوله

أنا مسكين لمن أبصرني ولن حاورني جرد نطق

فَلِاسْمِي مَسْكِينًا قَالَ

وَسُمِّيَتْ مَسْكِينًا وَكَانَتْ لِحَاجَةٍ      وَأَنِي لِمَسْكِينٍ إِلَى اللَّهِ رَاغِبٌ  
وَأَنِي أَمْرٌ لَا أَسْأَلُ النَّاسَ مَا لَهُمْ      بِشَعْرِي وَلَا نَعْمِي عَلَى الْمَكْسَبِ

وَأَمَّا هَذَا لِمَكَانِ الشَّعْرِ مِنْ قُلُوبِ الْعَرَبِ وَسُرْعَةِ وُلُوجِهِ فِي آذَانِهِمْ وَتَعَلُّقِهِ بِأَنْفُسِهِمْ  
•• وَفِيهِمْ مَنْ سَمِيَ بِلَفْظَةِ مَنْ شَعْرَهُ لَشَنَاعَتِهَا مِثْلَ النَّابِغَةِ الذِّيَّانِي وَاسْمُهُ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو  
وَسَمِيَ نَابِغَةً لِقَوْلِهِ

\* فَقَدْ نَبِغْتُ لَنَا مِنْهُمْ شَتُونَ \*

وَأَمَّا الْجَعْدِيُّ وَاسْمُهُ قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّمَا نَبِغَ بِالشَّعْرِ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَسَمِيَ نَابِغَةً  
لِذَلِكَ •• وَجِرَّانُ الْعَوْدِ سَمِيَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ

عَمِدْتُ لِعَوْدٍ فَانْتَحَيْتُ جِرَّانَهُ      وَالكَائِسُ خَيْرٌ فِي الْأُمُورِ وَأَنْجَحُ  
خَذَا حَذْرًا يَا خَلْتِي <sup>(١)</sup> فَانْتِي      رَأَيْتُ جِرَّانَ الْعَوْدِ قَدْ كَادَ يَصْلِحُ

يَخَاطِبُ امْرَأَتِيهِ وَقَدْ فَرَكَتَاهُ وَنَشَرْتَاهُ عَلَيْهِ فَزَمَهُ ذَا الْأَسْمِ وَذَهَبَ اسْمُهُ كَرَاهًا ••  
وَكَذَلِكَ أَبُو الْعِيَالِ لَا يَعْرِفُ لَهُ اسْمٌ غَيْرَ هَذَا لِقَوْلِهِ

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمَقْتَرًا      مِنْ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ  
لِيَبْلُغَ عَذْرًا أَوْ يَصِيبَ رَغِيبَةً      وَمِثْلُ نَفْسِ عَذْرَاهَا مِثْلُ مَنْجَحٍ

وَأَمْثَالُهُمْ مِنْ ذِكْرِ الْمُؤَلَّفُونَ لَا يَحْصُونَ كَثْرَةً وَلَيْسُوا مِنْ هَذَا الْبَابِ فِي شَيْءٍ لِأَنَّ  
غَلْبَةَ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ عَلَيْهِمْ لَيْسَتْ شَرَفًا لَهُمْ وَلَا ضَعْفًا وَأَمَّا هِيَ مِنْ جِهَةِ الشَّنَاعَةِ فَقَطَّ وَلَكِنْ  
السَّكَّامُ شَجُونٌ •• وَمِنْ هَهُنَا عَظَمَ الشَّعْرَ وَتَهَيَّبَ أَهْلَهُ خَوْفًا مِنْ بَيْتِ سَائِرِ تَحْدِي بِهِ  
الْأَبْلِ أَوْ لَفْظَةِ شَارِدَةٍ يَضْرِبُ بِهَا الْمِثْلَ وَرَجَاءُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ فَقَدْ رَفَعَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ  
مَا قِيلَ فِيهِمْ مِنَ الشَّعْرِ بَعْدَ الْحَوْلِ وَالْإِطْرَاحِ حَتَّى انْتَخَرُوا بِمَا كَانُوا يَعْمُرُونَ بِهِ وَوَضَعَ  
جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ السَّوَابِقِ وَالْإِقْدَارِ الشَّرِيفَةِ حَتَّى عَمِرُوا بِمَا كَانُوا يَنْتَخِرُونَ بِهِ •• فَمَنْ  
رَفَعَهُ مَا قِيلَ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ بَعْدَ الْحَوْلِ الْحَاقُّ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَعْشَى قَدِمَ مَكَّةَ وَتَسَامَعَ النَّاسَ  
بِهِ وَكَانَتْ لِلْمَحَلِّقِ امْرَأَةٌ عَاقِلَةٌ وَقِيلَ لَهَا أَمَّ فَقَالَتْ لَهُ أَنَّ الْأَعْشَى قَدِمَ وَهُوَ رَجُلٌ مَفُوءٌ

مجدود في الشعر مامدح أحداً إلا رفعه ولا هجماً أحداً إلا وضعه وأنت رجل كما علمت  
قتير خامل الذكر ذو بنات وعندنا لقمحة نعيش بها فلو سبقت الناس إليه فدعوته الى  
الضيافة ونحرت له واحتلت لك فيما تشتري به شراً بما يطاها لرجوت لك حسن العاقبة  
فسبق اليه المخلوق فأنزله ونحرت له ووجد المرأة قد خبزت خبزاً وأخرجت نخباً فيه سنن  
وجاءت بوطب لبن فلما أكل الأعشى وأصحابه وكان في عصاة قيسية قدم اليه الشراب  
واشوى له من كبد الناقة وأطعمه من أطايبها فلما جرى فيه الشراب وأخذت منه الكأس  
سأله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات فقال الأعشى كفيت أمرهن  
وأصبح بعكاظ ينشد قصيدته

أرقت وما هذا السهاد المورقُ وما بي من سقم وما بي ممشقُ

ورأى المخلوق اجتماع الناس فوقف يستمع وهو لا يدري أين يريد الأعشى بقوله  
الى أن سمع

نفي الذم عن آل المخلوق جفنة كجاية الشيخ العراقي تفهقُ  
تري القوم فيها شارعين وبينهم مع القوم ولدان من النسل دزدقُ  
لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليفاع تمترقُ  
تشب لقرورين بصطلياتها وبات على النار الندى والمخلوق  
رضيحي لبات ثدى أم تحالفا بأسحم داج عوض لا تتفرقُ  
تري الجود يجرى ظاهراً فوق وجهه كازان متن الهندواني رونقُ

فأتم القصيدة إلا والناس ينسلون الى المخلوق يهتونه والاشراف من كل قبيلة  
ينسابون اليه جرياً يخطبون بناته لمكان شعر الأعشى فلم تمس منهن واحدة الا في عصمة  
رجل أفضل من أيها ألف ضعف . . . وكذلك بنو أنف الناقة كانوا يفرقون من هذا  
الاسم حتى أن الرجل منهم يسأل ممن هو فيقول من بني قريع فيتجاوز جعفرأ أنف الناقة  
ابن قريع بن عوف بن مالك ويلقى ذكره فراراً من هذا اللقب الى أن نقل الخطيئة  
واسمه جرول بن أوس أحدهم وهو بفيض بن عامر بن لوئي بن شماس بن جعفر أنف الناقة  
من ضيافة الزبرقان بن بدر الى ضيافته وأحسن اليه فقال

سيرى امام فان الاكثرين حصاً . والا كرمين اذا ما ينسبون ابا  
قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يساوى بأنف الناقة الدنيا

فصاروا يتطاولون بهذا النسب ويمدون به أصواتهم في جهازة . . وانما سمي جعفر  
أنف الناقة لان اباة قسم ناقة جزوراً ونسبه فبعثته أمه ولم يبق الا رأس الناقة فقال له  
أبوه شأنك بهذا فأدخل أصابعه في أنف الناقة وأقبل يجره فسعي بذلك . .  
ومثل هاتين القصتين قصة عرابة الاوسى مع الشماخ وقد تقدم ذكرها . . ومن  
وضعه ما قيل فيه من الشعر حتى انكسر نسبه وسقط عن رتبته وعيب بفضيلته بنو نمير  
وكانوا جمرة من جمرات العرب اذا سئل أحدهم ممن الرجل فخم لفظه ومد صوته وقال  
من بنى نمير الى أن صنع جرير قصيدته التي هجا بها عبيد بن حصين الراعى فسهر لها  
وطالت ليلته الى أن قال

ففض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فأطلقاً سراجة ونام وقال قد والله أخذتيم آخر الدهر فلم يرفعوا رأساً بعدها الا  
نكس بهذا البيت حتى أن موليً باهلة كان يرد سوق البصرة ممتاراً فيصيح به بنو نمير  
ياجوزاب باهلة فقص الخبر على مواليه وقد ضجر من ذلك فقالوا له اذا نزوك فقل لهم  
ففض الطرف انك من نمير \* فلا كعباً بلغت ولا كلابا . . ومصر بهم بعد ذلك فبنزوه  
وأراد البيت فنسبه فقال غمض والا جاءك ما تنكره فكفوا عنه ولم يعرضوا له بعدها . .  
ومرت امرأة ببعض مجالس بنى نمير فأداموا النظر اليها فقالت قبحكم الله يا بنى نمير ما قبلتم  
قول الله عز وجل ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ) ولا قول الشاعر

\* ففض الطرف انك من نمير \* فلا كعباً بلغت ولا كلابا — وهذه القصيدة تسميها  
العرب الفاضحة وقيل سماها جرير الدماغة تركت بنى نمير ينتسبون بالبصرة الى عامر  
ابن صعصعة ويتجاوزون اباهم نميراً الى أبيه هرثمة من ذكر نمير وفراراً مما وسم به  
من الفضيحة والوصمة . . والربيع بن زياد كان من ندماء النعمان بن المنذر وكان فحاشاً  
عياباً بذياً سباباً لا يسلم منه أحد ممن يفد على النعمان فرمي بلبيد وهو غلام مرهق  
فأنفسه وقد وضع الطعام بين يدي النعمان وتقدم الربيع وحده لياكل معه على عادته

فقال لبيد فقال مرتجلا

يارب هيجا هي خير من دعه ونحن بني أمّ البنين الأربعة  
ونحن خير عاصر بن صعصعه المطعمون الجفنة المددعه  
والضاربون الهام تحت الخيضعه مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه

فقال النعمان • وله • فقال - إن أسته من برص مالمعه

فقال للنعمان وما علينا من ذلك • فقال - وانه يولج فيها أصبعه

يولجها حتى يوارى أشجمه كأننا يطلب شيئا أودعه

ويروى أطعمه فرفع النعمان يده عن الطعام وقال ماتقول ياربيع فقال أبيت اللعن  
كذب الغلام فقال لبيد مره فليجب فقال النعمان أجبه ياربيع فقال والله لما تسومني أنت  
من الخسف أشد علي مما عضني به الغلام فحجبه بعد ذلك وسقطت منزلته وأراد  
الاعتذار فقال النعمان

قد قيل ما قيل إن حقا وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيدا  
وبنو العجلان كانوا يفخرون بهذا الاسم لقصة كانت لصاحبه في تعجيل قري  
الاضياف الى أن هجاهم به النجاشي فضجروا منه وسبوا به واستعدوا عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين هجانا فقال وما قال فأنشده

اذا الله عادي أهل لؤم ورقة فعادي بني العجلان رهط أبن مقبل  
فقال عمر بن الخطاب انما دعا عليكم ولعله لا يجاب فقالوا انه قال  
قبيلة لا يفسدون بدمه ولا يظلمون الناس حبة خردل  
فقال عمر رضي الله عنه ليتني من هؤلاء أوقال ليت آل الخطاب كذلك أو كلاما  
يشبه هذا قالوا فانه قال

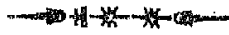
ولا يردون الماء الا عشيّة اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر ذلك أقل للسكك يعني الزحام قالوا فانه قال

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

فقال عمر كفي ضياعا من تأكل الكلاب لحمه قالوا فانه قال

وما سمي العجلان الا لقولهم خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل  
فقال عمر كنا عبد وخير القوم خادمهم فقالوا يا امير المؤمنين هجانا فقال ما اسمع  
ذلك فقالوا فاسأل حسان بن ثابت فسأله فقال ما هجاهم ولكن سلح عليهم وكان عمر  
رضي الله عنه أبصر الناس بما قال النجاشي ولكن أراد أن يدرأ الحد بالشبهات فلما قال  
حسان ما قال سجن النجاشي وقيل انه حده . . . وهذه جملة كافية ونبذة مقننة فيما قصدت  
اليه من هذا الباب



باب من قضى له الشعر ومن قضى عليه

أنشد النابتة الجعدى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة يقول فيها  
علونا السماء عفةً وتكرماً وانا النبي فوق ذلك مظهراً  
فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال أين المظهر يا أبا ليلى فقال الجنة بك  
يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أجل إن شاء الله فقضت له دعوة النبي  
صلى الله عليه وسلم بالجنة وسبب ذلك شعره . . . وأنشده حسان بن ثابت حين جاوب  
عنه أبا سفيان بن الحارث قوله

هجوت محمداً فأجبتُ عنه وعند الله في ذلك الجزاء

فقال له جزاؤك عند الله الجنة يا حسان فلما قال

فان أبي ووالده وعرضي اعرض محمد منكم وقاء

فقال له وقاك الله حر النار فقضى له بالجنة مرتين في ساعة واحدة وسبب ذلك شعره . . .  
ولما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة أقاما عند هرم بن قطبة بن سيار سنة  
لا يقضى لاحدهما على الآخر الي أن قدم الأعمش وكانت له امر عنده يده فقال شعره

علم ما أنت الي عامر الناقض الأوتار والوتر

إن تسد الخوص فلم تعدم وعامر ساد بني عامر

حكمتموه فقضى بينكم أزهر مثل القمر الباهر

لا يقبل الرشوة في حكمة ولا يبالي غبن الخاسر

فرواه الناس وافترقوا وقد نفر عامر على علقمة بحكم الأعرشى في شعره وكان في رأي  
هرم على قول أكثر الناس خلاف ذلك . . والى هذا وأشباهه أشار أبو تمام الطائي بقوله  
في صفة الشعر

يُرى حكمة ما فيه وهو فكاهةٌ وَيُقضى بما يقضى به وهو ظالمٌ

وكانت لرجل شهادة عند أبي دلامة فدعاها الى تبليغها عند القاضي ابن أبي ليلى  
فقال له ان شهادتي لا تنفعك عنده فقال الرجل لا بد من شهادتك فشهد عند القاضي  
وانصرف وهو يقول

اذا الناس غطوني تغطيت دونهم وان بحثوا عني ففهم مباحث

فقطع القاضي على الخصم بشهادة أبي دلامة وقبض المشهود له المال وغرمه القاضي للمشهود  
عليه تخرجاً من ظلمه . . ويقال انما شهد لطبيب عاج ولده من علة به وأمره أن يدعي على  
من شاء بألف درهم ففعل الطبيب وشهد أبو دلامة وهذا أشبه بمجونه من الاول . .  
وذكر المتبي ان رجلاً من أهل المدينة ادعي حقا على رجل فدعاها الى ابن خنطب قاضي  
المدينة فقال من يشهد بما تقول فقال زنقطة فلما ولي قال القاضي ماشهادته له إلا  
كشهادته عليه فلما جاء زنقطة القاضي قال له فذاك أبي وأمي أحسن والله الشاعر  
حيث يقول

من الخنطاييين الذين وجوههم دنانيرٌ مما سيب في أرض قيصر

فأقبل القاضي على الكاتب فقال كبير ورب السماء ما أحسبه شهد الا بالحق فأجز  
شهادته . . وخاصم جرير بن الخطفي الحناني الشاعر الى قاضي اليمامة فقال في أبيات  
رجزها

أعوذُ بالله العليّ القهار من ظلم حمان وتحويل الدار

فقال الحناني مجيئاً له

مال كليب من حمى ولا دار غير مقام أثن وأعيار

\* قُبَّ البطون دامت الأظفار \*



ويروى قيس الظهور دامت الأظفار قتال جرير مقام أثني وأعياري لا أريد غيره  
وقد اعترف به فقال القاضي هي جرير وقضى علي الجاني بشعره الذي قال . . . وكان  
الفرزدق يجلس الى الحسن البصرى فجاءه رجل فقال يا أبا سعيد انا نكون في هذه البعوث  
والسرايا فنصيب المرأة من المدو وهي ذات زوج افتحل لنا من قبل أن يطلقها زوجها  
فقال الفرزدق قد قلت أنا مثل هذا في شعري فقال الحسن وما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتنا رماحنا حلالاً لمن يبني بها لم تطلق

فقال الحسن صدق فحكم بظاهر قوله وما أظن الفرزدق والله أعلم أراد الجهاد  
في المدو المخالف للشريعة لكن أراد مذهب الجاهلية في السبايا كأنه يشير الى العزة  
وشدة البأس . . . وقيل ان عمر بن الخطاب كان يتعجب من قول زهير  
فان الحق مقطعه ثلاث أداء أو نفار أو جلاء

وسمى زهير قاضي الشعراء بهذا البيت يقول لا يقطع الحق الا الاداء أو النفار  
وهو الحكومة أو الجلاء وهو المندر الواضح ويروى يمين أو نفار وهذه الثلاث على  
الحقيقة هي مقاطع الحق كما قال علي أنه جاهلي وقد وكدها الاسلام



باب شفاعات الشعراء ومحرر بعضهم

قال عبد الكريم عرضت قتيلة بنت النضر بن الحارث للنبي صلى الله عليه وسلم  
وهو يطوف فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه وقد كان قتل أباه فأشده

يارا كبا أن الأثيل مظنة	من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتاً بأن قصيدة	ما ان تزال بها الركائب تخفق
منى اليه وعبرة مسفوحة	جادت لأمثها وأخرى تخفق
فليس من النضر ابن نادية	أم كيف يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه	لله أرحام هناك تشقق
قسراً يُقصد الى المنية متعباً	رَسَفَ المقيد وهو عان موثق

أحمدٌ هانت نجل نجيبه من قومها والفحل فحل معرق  
 ما كان ضرك لو مننت وربما من الفقى وهو المفيظ المحنق  
 والنضر أقرب من قتلت وسيلة وأحقهم إن كان عتق يعفق

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلتها . . ولما قتل  
 الحارث بن أبي شمر الفسائي المنذر بن ماء السماء وهو المنذر الأكبر وماء السماء أمه  
 أسر جماعة من أصحابه وكان فيمن أسر شاس بن عبدة في تسعين رجلا من بني تميم  
 وبلغ ذلك أخاه علقمة بن عبدة الشاعر صاحب امرئ القيس وهو معروف بعلقمة  
 الفحل فقصد الحارث ممتدحا بقصيدته المشهورة التي أولها

طحا بك قلب بالحسان طروبُ بُعيد الشباب عصر حان مشيب

فأنشد إياها حتى اذا بلغ الى قوله

الى الحارث الوهاب أعمت ناقتي لكلكها والقضريين وجيب  
 اليك أبيت اللعن كان وجيبها بمشبهات هولهن مهيب  
 هداني اليك الفرقدان ولاحب له فوق أعلام المان علوب  
 فلا تحرمني نائلا عن جنابة فاني امرؤ وسط القباب غريب  
 وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من ندادك ذنوب

فقال الحارث نعم وأذنبه وأطلق له شاسا أخاه وجماعة أسرى بني تميم ومن سأل  
 فيه أو عرفه من غيرهم . . وكان لامية بن حرثان ولد اسمه كلاب هاجر الى البصرة  
 في خلافة عمر رضي الله عنه فقال أمية

سأستعدي على الفاروق رباً له عمد الحجيج الى سباق

إن الفاروق لم يردد كلاباً على شيخين هامها زواقي

فكتب عمر الى أبي موسى الأشعري بإي شخص كلاب فما شعر أمية الا به يفرع  
 الباب . . وما زالت الشعراء قديماً تشفع عند الملوك والأمراء لابنائها وذوي قرابتها  
 فيشفعون بشفاعتهم وينالون الرتب بهم . . ودخل العماني الشاعر وهو أبو العباس محمد

ابن ذؤيب الفقيهي علي الرشيد فأنشده أرجوزة يقول فيها  
 قل للامام المقتدى بأبيه ما قاسمٌ دون مدى ابن أمه  
 \* فقد رضيناها فقم فسمه \*

فقال الرشيد ما رضيت أن أسميه وأنا قاعد حتى أقوم على رجلي فقال له يا أمير  
 المؤمنين ما أردت قيام جسم لكن قيام عزم فأمر الرشيد باحضار القاسم ولديه ومر الغماني  
 في انشاده يهدر فلما فرغ قال الرشيد للقاسم أما جائزة هذا الشيخ فعليك وقد سألنا أن  
 نوليكَ العهد فأجبناه \* \* وشفع الطائي للوائق عند أبيه المعتصم في أن يوليه العهد فقال

فأشدُّ ذُ بهارونَ الخلافةَ انه سَكَنَ لَوْحِشَها وَدارَ قَرارِ  
 بفتى بنى العباس والقمر الذي حَفَنَه أَتَجَمُّ يَعرَبُ وَنِزارِ  
 كرم العمومة والخولة بحبه سَلَفًا قَريشَ فِيهٍ وَالانصارِ  
 هو نوه يمن منكم وسعادة وَسَراجُ لَيلِ فِيكُمُ وَنِهارِ  
 فاقع شياطين النفاق بمهتدِ تَرضي البَريَّةَ هَديَهٍ وَالباريِ  
 ليسير في الآفاق سيرة رافةً وَبِسوسِها بِسَكينَةٍ وَوِقالِ  
 فالصين منظومٌ بأندلس الى حِيطانِ رَومِيَّةٍ فَمَلِكِ ذِمارِ  
 ولقد علمت بأن ذلك معصمٌ ما كَنتَ تَترَكُهُ بِغَيرِ سِوارِ

واستعطف مالك بن طوق لقومه بنى تغلب وكانوا أفسدوا في عمله الطريق فخافوه  
 واستشفعوا بأبي تمام فقال في قصيدة مشهورة يخاطب بها مالكا

ورأيت قومك والاساءة منهم جَرحي بِظَفرِ الزَمانِ وَنابِ  
 هم صيروا تلك البروق صواعقاَ فِيهِمُ وَذاكَ العَفَوى سَوطَ عَذابِ  
 فأقل اسامة جرمها واصفح لها عَنهُ وَهَبَ ما كانَ لِلوهابِ  
 وفدوك في يوم الكلاب وشققوا فِيهِ المِزادَ بِجَحَفلِ كَلابِ  
 وهم بهين أبغ راشوا لسوغي سَهِمِكَ عَندَ الحارثِ الحَرابِ  
 وليالى التثرار والحشاك قد جَلَبُوا الجِياذَ لِواحِقِ الأَقرابِ

فضت كحولهم ودبر أمرهم  
لارقة العنصر اللطيف غنهم  
فاذا كسفتهم وجدت لديهم  
لك في رسول الله أعظم أسوة  
أعطى المؤلف القلوب رضاهم  
كراً ورداً أخانداً الأحزاب

فذكر أصحاب الأخبار أن هذه القصيدة وقعت من مالك أجل موقع فأجزل ثوابه  
عليها وقبل شفاعته ورد القوم الى رتبهم ومنزلتهم من بعد اليأس المستحکم والعداوة  
الشديدة . . . وكان أبو قابوس الشاعر رجلاً نصرانياً من أهل الحيرة منقطعاً الى البرامكة  
فلما أوقع الرشيد بجعفر صنع أبو قابوس أبيتاً. وأنشدها الرشيد يشفع عنده للفضل بن يحيى

أمين الله هب فضل بن يحيى  
وما طلبي اليك الموقر عنه  
أرى سبب الرضى عنه قوياً  
ندرت علي فيه صيام شهر  
وهذا جعفر بالجرس تمحو  
أما والله لولا خوف واش  
لطفنا حول جزعك واستلمنا  
وما أبصرت قبلك يا بن يحيى  
عقاب خليفة الرحمن فخر  
نفسك أيها الملك الهام  
وقد قمد الوشاة به وقاموا  
على الله الزيادة والتمام  
فان تم الرضى وجب الصيام  
محاسن وجهه ريج قتام  
وعين للخليفة لا تنام  
كما للناس بالحجر استلام  
حساماً قدده السيف الحسام  
لمن بالسيف عاقبه الحمام

وقد اختلط هذا الشعر بشعرين في وزنه ورويه ومعناه أحدهما لا تشجع السلمى والآخر  
لسلمان أخي صريع فالناس فيه مختلفون وهذه صحته . . . فانظر الى مجاسره على مثل  
هذا الأمر العظيم من الشفاعة والثناء . . . واستعطف أبو الطيب سيف الدولة لبني  
كلاب وقد أغار عليهم فنعم الاموال وسبى الحرير فأتى بعضهم أبا الطيب يسأله أن  
يدكرهم له في شعره ويشفع فيهم فقال في قصيدة له مشهورة يخاطبه

ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب

فانهم عبيدك حيث كانوا  
وعين المخطئين هم وليسوا  
وانت حياتهم غضبت عليهم  
وما جهت أيا ديك البوادي  
وكم ذنب مولده دلال  
وجرم جرّه سفهاء قوم  
اذا تدعو لنا بقر أجابوا  
بأول معشر خطئوا فتابوا  
وهجر حياتهم لهم عقاب  
ولكن ربما خفي الصواب  
وكم بعد مولده اقتراب  
وحلّ بغير جازمه العذاب

وهذا من أفعال الشعراء قديم مشهور . وقد افتخر به البحثري فقال في قصيدة له طويلة

ان أبق<sup>(١)</sup> أو أهلك فقد نلت التي  
وغنيت ندمان الخلائف نايها  
وشفعت في الامر الجليل اليهم  
وصنعت في العرب الصنائع عندهم  
ملأت صدور أقاربي وعداتي  
ذكرى وناعمة بهم نشواتي  
بعد الجليل فأنجحوا طلباتي  
من رقد طلاب وفك عناة

وكان أبو عزة كبيراً ما يستنفر المشركين ويحرض قريشاً على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فأمر يوم بدر وجيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه المقرو والعيال فرق له وخلي سبيله بعد أن عاهده الا يعين عليه بشعر فأمسك عنه مدة ثم عاد الى حاله الا ولى فأمر يوم أحد فخطب النبي صلى الله عليه وسلم بمثل خطابه الأول فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمداً مرتين ثم قتله صبراً وقال لا يوسع المؤمن من جرح مرتين . . وقال أوس بن حجر يفرى النعمان بن المنذر يبنى حنيفة لان شمر بن عمرو السحيمي قتل المنذر وهو حينئذ مع الحارث بن أبي شمر الغساني وقال ابن جني انما قتل ابن النعمان

نبئت أن بني حنيفة أدخلوا أبايهم تاور قلب المنذر

ويروى - أن بني سحيم - فزاهم النعمان وقتل فيهم وسبي وأحرق نخلهم ويقال انما أغرى بهم عمرو بن هند . . ودخل سديف بن ميمون على أبي العباس السفاح وعنده سليمان ابن هشام بن عبد الملك وابناه . وفي رواية أخرى سليمان بن مروان وولدان له وفي رواية ثالثة ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك فأنشده سديف

لا يفرنك ما ترى من أناس      إن بين الضلوع داءً دويًا  
فضع السيف وارفع السوط حتي      لا ترى فوق ظهرها أمويًا

فقال سليمان قتلتني يا شيخ قاتلك الله ونهض أبو العباس فوضع المنديل في عنق سليمان  
وقتل من ساعته . . . ودخل شبل بن عبد الله على عبد الله بن علي وأنشده قصيدة له يقول  
فيها محرضاً على بني أمية وعنده منهم ثمانون رجلاً

اقصمهم أيها الخليفة واقطع      عنك بالسيف شافة الأزرjas  
ذأها أظهر السود منها      ولها منكم كحز المواسي  
ولقد غاظني وغاز سوائي      قربها من نمارق وكراسي  
أنزلوها بحيث أنزلها الا      ه بدار الهوان والاتعاس  
واذكروا مصرع الحسين وزيد      وقتيلاً بجانب المهراس  
والقتيل الذي بحرّان أمسي      ثاويًا بين غربة وتناسي

فلما سمع بذلك تنكر وأمر بهم فقتلوا والقي عليهم البساط وجلس للغداء وان بعضهم  
يسمع آينته لم يمت بعد: حكي ذلك جماعة من المؤلفين واختلفوا في رواية الشعر وحده  
فأكثر الروايات موضع البيت الاول

لا تُقبلن عبد شمس عثارا      واقطمن كل رقلة وأواس

ويروى -وغراس- وبعضها على ما في النسخة ولا أدري كيف صحة ذلك وعبد الله لم  
يكن يدعى بالخلافة اللهم الا أن يكون ذلك حين أراد خلع المنصور وأكثر  
الناس يروى هذه الايات لسديف بن ميجون يخاطب أبا العباس السفاح غير أن في  
الرواية الاولى

نعم شبل المهراس مولاك شبل      لونيما من حباثل الافلاس

وهو يشد ما روى . . . وحكي غيرهم قال دخل العبدى الشاعر على عبد الله بن علي  
بفلسطين وقد دعى به وعنده من بني أمية اثنان وثمانون رجلاً والعمري بن يزيد بن  
عبد الملك جالس معه على مصلاه قال العبدى فاستنشدني عبد الله بن علي فأنشده قولي

وقف المتيم في رسوم ديار

وهو مصغ مطرق حتى انتهيت الى قولي

أما الدعاةُ الى الجنان فهاشمٌ  
وبنو أمية دوحه (١) ملامونة  
أُمى مالك من قرار فالحقي  
ولئن رحلت لترحان ذميمة  
وبنو أمية من دعاة النار  
ولهاشمٌ في الناس عودٌ نضار  
بالجن صاغرة بأرض وبار  
وكذا المقام بذيلة وصنار

قال فرغ العمر رأسه اليّ وقال يا بن الزانية ما دعاك الى هذا وضرب عبد الله بقلنسوة كانت على رأسه الارض وكانت العلامة بينه وبين أهل خراسان فوضموا عليهم العمدة حتى ماتوا وأمر بالفهر فضربت عنقه صبراً . . . وكان ابن حزم أميراً على المدينة فتحامل على الاحوص الشاعر تماماً شديداً فشخص الى الوليد بن عبد الملك فأشده قصيدة يتمدحه فيها فلما بلغ الى قوله كالذي يشتكى ابن حزم وظلمه

لا ترثين لحزمي ظفرت به يوماً ولو ألقى الحزمي في النار  
الناخسين لمروان بندي خشبٍ والداخين علي عثمان في الدار

فقال له الوليد صدقت والله لقد غفلنا (٢) عن حزم وآل حزم ثم كتب عهداً لعثمان بن حيان المرتضى على المدينة وعزل ابن حزم وأمر باستئصال أموالهم واستقاطهم جميعاً من الديوان . . . ولما وثب ابراهيم بن المهدي على المأمون اقترض من التجار مالا كثيراً فكان فيه لعبد الملك الزيات عشرة آلاف دينار فلما لم يتم أمره لوى التجار أموالهم فصنع محمد بن عبد الملك قصيدة يخاطب فيها المأمون منها قوله

تذكرُ أميرَ المؤمنين قيامه  
إذا هزّ أعوادَ المنابرِ بأسنه  
ووالله ما من توبة نزعَت به  
وكيف بمن قد بايع الناس والتقت  
ومن صكّ تسليم الخلافة سمعه  
وأبي أمرى سمي بها قط نفسه  
بإيمانه في الهزل منه وفي الجدل  
تخفى بليبي أوجمسة أو هند  
اليك ولا ميل اليك ولا ود  
بيمته الركبان غوراً الى نجد  
ينادي بها بين السماطين عن بعد  
ففارقتها حتى يغيب في اللحد

وعرضها علي ابراهيم وهو حينئذ حامل الذكر لم يتعلق بعد بالخدمة تعلقا ينفع فسأله  
كتمانها واستحلفه علي ذلك وأدي مال أبيه دون سائر التجار ومثل ذلك كثير لو  
تقصي اطال به الكتاب

### باب احتماء القبائل بشهرائها

كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الاطعمة  
واجتمع النساء يلبن بالزاهر كما يصنعون في الاعراس وينبشش الرجال والولدان لانه  
حمية لا عراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لما أثرهم واشادة بذكرهم . . وكانوا لا يهنتون  
الا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج . . فمن حمي قبيلته زياد الاعجم  
وذلك ان الفرزدق هم بهجاء عبد القيس فبلغ ذلك زياداً وهو منهم فبعث اليه لانهجل  
وأنا مهد اليك هدية فانتظر الفرزدق الهدية فجاءه من عنده

فما ترك الهاجون لي إن هجوته مصححاً أراه في أديم الفرزدق

ولا تركوا عظامي يري تحت لحمه لكاسره أبقوه لامترق

سأكسر ما أبقوا له من عظامه وأنكت منح الساق منه وأنتقي

فانا وما تهدي لنا إن هجوتنا لكالبجر مها يراق في البحر يفرق

فلما بلغت الايات كف عما أراد وقال لا سبيل الي هجاء هؤلاء ما عاش هذا العبد فيهم  
. . وهجا عبد الله بن الزبيري السهمي بني قصي فرفعه برمته الي عتبة بن ربيعة  
خوفا من هجاء الزبير بن عبد المطلب وكان شاعراً مفقاً شديداً العارضة فدع الهجاء فلما  
وصل عبد الله اليهم أطلقه حمزة بن عبد المطلب وكساه فقال

لعمرك ما جادت بنكر عشيقي وان صالحت اخوانها لا ألومها

فردت جناة الشر أن سيوفنا بأيماننا مساولة لا نشيمها

فان قصيا أهل مجد وعزة وأهل فءال لا يرام قديمها

هم منعوا يومي عكاظ نساءنا كما منع الشول الهجان قرومها



وكان الزبير غائباً بالطائف فلما وصل الى مكة وبلغه الخبر . . . قال

فلولا نحن لم يلبس رجال ثياب أعزة حتي يموتوا  
يسابهم سمالاً أو طياراً بها وذلك كما دسم الحميت  
ولكننا خلقنا إذ خلقنا لنا الطبرات والمسك الفيت

. . . وهجا رجل من بني حرام الفرزدق فجاء به قومه يقودونه اليه فقال الفرزدق

ومن يك خائفاً لا ذاق شعري فقد أمن الهجاء بنو حرام  
هم قادوا سفههم وخافوا قلائد مثل أطواق الحمام

وهجا الاحوص بن محمد الانصاري رجلا من الانصار يقال له ابن بشير وكان مكثرأ  
فاشترى هدية ووفد بها علي الفرزدق مستجيراً به فأجاره ثم قال أين أنت من الاحوص  
ابن محمد فقال هو الذي أشكو فأطرق الفرزدق ساعة ثم قال أليس الذي يقول

ألا كف برسم الدار فاستنطق الرسما فقد هاج أحزاني وذكري نمي  
قال بلي قال والله لا أهجو شاعراً هذا شعره فاشترى ابن بشير أنفس من الهدية الاولى  
وقدم بها علي جرير فاستجاره فأجاره ثم قال له ما فعل ابن عمك الاحوص بن محمد قال  
هو صاحبي الذي هجاني قال أليس القائل

تمشي بشمي في أكاريس مالك كيشيد به كالكلب إذ ينبح النجا  
قال بلي قال والله لا أهجو شاعراً هذا شعره فاشترى أكثر من الهديتين وأهداها الي  
الاحوص وصالحه . . . ولهذا وأمثاله قال جرير لقومه يعاتبهم في قصيدة خاطب فيها أباه  
وجده الخطفي ممتنا عليهم بنفسه

بأي نجاد تحمل السيف بعد ما قطعت القوى من مجل كان باقيا  
بأي سنان تطعن القرن بعد ما نزعت سناناً من قناتك ماضيا  
ألا لا تخافا نبوتي في مائة وخافا المنايا أن تفوتكما ييا  
فقد كنت نارا يضطليها عدوكم وحرزاً لما أجتأتم من وراثيا  
وباسط خير فيكم بينه وقابض شر عنكما بشماليا

وإني لعفُّ الفقر مشتركُ الغني سريعٌ إذا لم أرض جاري انتقاليا  
 جرى الجنان لا أهاب من الردي إذا ماجعت السيف من عن شماليا  
 وليست لسيفي في العظام بقية ولا السيف أشوى وقمة من لسانيا  
 وهذا الباب أكثر من أن يستقصى ورغبتي في الاختصار وإنما جئت منه ومن سواه  
 بلهجة تدل على المراد وتبلغ في ذلك حد الاجتهاد

### باب من فأل الشهر وطيرته

تفأل حسان بن ثابت للنبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة فقال في كلبته المشهورة

يخاطب بذلك مشركي أهل مكة ويتوعدهم  
 عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُشِيرُ النَّعَمَ مَوْعِدُهَا كِدَاءُ  
 يبارين الاعنة مصغيات على أكتافها الأسل الظاء  
 تظلل جيادنا متمطرات يلطمن النساء بالخمر النساء

ورأيت من يستحسن يطمهن من طلعت الخبزة إذا نفضت عنها الرماد . . فلما كان يوم  
 الفتح أقبل النساء يمسحن وجوه الخيل وينفضن الفبار عنها بخمرهن فقال قائل لله در  
 حسان إذ يقول وأنشد الأبيات وروي قوم أن الناس أمروا بالمسير إلى كداء تقاؤلاً  
 بهذا البيت ليصح فكان الأمر كما قال . . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفأل  
 ولا يتطير ويحب الاسم الحسن وقال ثلاثة لا يسلم منهن أحد الطيرة والظان والحسد قيل  
 له فما المخرج منهن يا رسول الله قال إذا تطيرت فلا ترجع وإذا ظننت فلا تحقق وإذا  
 حسدت فلا تبغ . . ومن مליح ما وقع في التناؤل ما حكى محمد بن الجراح وذلك أن  
 أبا الشمقمق شخص مع خالد بن يزيد بن يزيد وقد تقلد الموصل فلما مر ببعض الدروب  
 اندق اللواء فاغم خالد لذلك وتطير منه فقال أبو الشمقمق

ما كان مندقُ اللواءِ لطيرة نخشى ولا سوء يكون معجلاً  
 أيكن هذا العود أضعف منه صفر الولاية فاستقل الموصل

فسرني عن خالد وكتب صاحب البريد بخبر ذلك الى المأمون فزاده دينار ربيعة وأعطى  
خالد أبا الشمقمق عشرة آلاف درهم . . . وبني جماعة من الكتاب على موسى بن عبد الملك  
فأمر المتوكل بحبسه قال فرأيت في النوم قائلاً يقول

ابشر فقد جاءت السهودُ أباد أعداءك المبيدُ

لم يظفروا بالذي أرادوا بل يفعل الله ما يريد

ووقف المتوكل منهم على أمر أوجب ايقاعه بهم وأمر باطلاقى واعادنى الى أشرف رتبة  
ولا بد من ذكر ما تطير منه في باب غير هذا . . . وقال قيس المجنون

قضاها لغيرى وابتلانى بحبها فملا بشي غير لبلى ابتلانى

فمات حتى برصى ورأى فى منامه قائلاً يقول له هذا ما تمنيت . . . ويقال ان المؤمل  
ابن أميل لما قال

شفَّ المؤمل يوم الخيرة النظرُ ليت المؤمل لم يخفق له بصرُ

نام ذات ليلة صحيحاً فأصبح مكفوف البصر . . . وتطير أبو الهول على جعفر بن يحيى  
البرمكي . . . فقال

أصبحت محتاجاً الى ضرب فى طاب العرف من الكلب

اذا شكي صبُّ الى الهوى قال له مالى وللصب

اعنى فنى يظمنُ فى ديننا يشبُّ معه خشب الصاب

فكان من أمر جعفر ما كان . . . وكان ابن الرومي كثير الطيرة ربما أقام المدة الطويلة  
لا يتصرف تطيراً بسوء ما يراه ويسمعه حتى أن بعض اخوانه من الأمراء افتقده فاعلم  
بحاله فى الطيرة فبث اليه خادماً اسمه اقبال ليتفائل به فلما أخذ أهبتة للركوب قال للخادم  
انصرف الى مولاك فانت ناقص ومنكوس اسمك لا بقا . . . وابن الرومي القائل الفأل  
لسان الزمان والطيرة عنوان الحدثن وله فيه احتجاجات وشعر كثير

### ❦ باب في منافع الشعر ومضاره ❦

قد أكثر الناس في هذا الفن ولا بد مع ذلك أن آتى منه ببذيقه تضييها ترسيم الكتاب وحق التأليف وليست على مطالبة ولا قبلي حجة في ذكر مضاره بعد منافعه أو معها إذ كانت الرغبة في تحسين الحسن ليتزيد منه وتقييح القبيح لينتهي عنه . . . وقد فرط في أول الكتاب من قول عائشة رضى الله عنها وقول سواها من الصحابة ومن التابعين رحمة الله عليهم ورضوانه في الشعر ما فيه كفاية من أنه كلام يحسن فيه ما يحسن في الكلام ويقبح فيه ما يقبح من الكلام وبقدر حسنه وقبحه يكون نفعه وضرره والله المتعال . . . حكى أبو العباس المبرد أن المأمون سمع منشداً ينشد قول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

أترك أن قلت دراهم خالدٍ زيارتهُ اني اذاً للثيم

فقال أو قد قلت دراهم خالد احموا اليه مائتي ألف درهم فدعي خالد بعمارة فقال هذا مطر من سبحابك ودفع اليه عشرين ألفاً . . . ووجد أبو جعفر المنصور على أحد الكتاب وأمر به ليضرب فقال

ونحن الكاتبون وقد أسأنا فربنا للكرام الكاتيننا

فلى سبيله اعجاباً بيديته . . . وحمل بعض العمال الى يزيد بن معاوية مالا جليلا فقطع عليه قسيم الغنوى فأخذه وأمر يزيد بطلبه فلما حصل بين يديه قال ما حملك على الخروج علينا وأخذ مال يحمل الينا قال اذنك يا أمير المؤمنين أعزك الله قال ومتى أذنت لك قال حين قلت وأنا أسمحك

إعص العواذل وارم الليل عن عرض بنى سيب يقاسي ليله خيبا  
كالسيد لم ينقب البيطار سرته ولم يدججه ولم يقطع له ليا  
حتى تصادف مالا أو يقال فقى لاقى التي تُشعبُ الفتيانَ فانشعبا

فقصيت عواذلي وأسهرت ليلي وأعملت جوادى فأصبت مالا قال قد سوغنا كه فلا تعد . . . وكان جميل بن محفوظ وأبو دهمان من عمال يحيى بن خالد فوفد عليهما مرة أبو

الشمقمق واسمه مروان بن محمد فأكرمه أبو دهمان وأساء إليه جميل . . . نقل  
رأيتُ جميلَ الأزد قد عَقَّ أمه فذاك أبو دهمان أمَّ جميل

وتناظرا بعد ذلك في مال بين يدي يحيى بن خالد فاستعلي جميل على أبي دهمان في الخطاب فقال له أبو دهمان احفظ الصهر الذي جعله بيننا أبو الشمقمق فضحك يحيى بن خالد حتى فحس الأرض برجليه وترك المال الذي تشاجر فيه . . . وأنى مصعب بن الزبير بأسارى من أصحاب المختار فأمر بقتلهم بين يديه فقام إليه أسير منهم فقال أيها الأمير ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنئة ووجهك المليح الذي يستضاء به فأتعلق بك وأقول يارب سل مصعباً فيم قتلني فاستحى مصعب وأمر باطلاقه فقال أيها الأمير اجعل ما وهبت من حياتي في خفض ودعة من العيش قال قد أمرت لك بثلاثين ألف درهم قال قد أشهدك أيها الأميران شطر هذا المال لعبد الله بن قيس الرقيات قال ولم ذلك قال لقوله

انما مصعبٌ شهابٌ من الله تجلت عن وجهه الظلماءُ

فضحك مصعب وقال اقبض ما أمرنا لك به ولا بن قيس عندنا مثله فما شعر عبد الله ابن قيس الا وقد وافاه المال . . . وحكى عن ابن شهاب الزهري قال دعاني يزيد بن عبد الملك وقد مضى شطر الليل فأتيته فرعاً وهو على سطح فقال لا بأس عليك اجلس فجلست واندفعت جاريته حباية تغني

إذا رمتُ عنها سلوةً قال شافعٌ من الحبِّ ميعادُ السلوةِ المقابرُ

سيدةٌ لها في مضمهر القاب والحشا سريرةٌ حب يوم تبلى السرائرُ

قال لمن هذا الشعر فقلت للأحوص قال ما فعل الله به قات محبوس بدهلك فكتب من ساعته باطلاقه وأمر له بأربعمائة دينار وقدم إليه فأحسن جائزته . . . ومن ضره الشعر وكل من عند الله عز وجل وبمشيئته ومقدوره علي بن العباس بن جريج الرومي كان ملازماً لابن الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب مخصوصاً به فأنصل ذلك بعبيد الله وسمع هجاءه فقال لولده أبي الحسين أحب أن أرى ابن روميك هذا فجمع بينهما فرأى رجلاً لسانه أطول من عقله فأشار عليه بإبعاده فقال أخافه قال لم أرد إقصاءه

ولكن بيت أبي حية النميري

فقلنا لها في السرِّ نفيديك<sup>(١)</sup> لا يرح صحيحاً وإلاً تقتايه فالملى

فحدث أبو القاسم ابن فراس بما كان من أبيه وكان ابن فراس من أشد الناس عداوة لابن الرومي فقال له أنا أكفيك فسم له لوزينجة فمات وسبب ذلك كثرة هجائه وبذائه . . . ودربل بن علي الخزامي كان هجاءً للملوك جسوراً على أمير المؤمنين متعاملاً لا يبالي ما صنع حتى عرف بذلك وطار اسمه فيه فصنع على لسانه بكر بن حماد التاهرتي وقيل غيره ممن كان دربل يؤذيه ويهاجيه

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتسنا عن ثامن لهم كتب

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة كرام إذا عدوا وثامنهم كلب

وقال قوم بل صنعها دعبل نفسه وكان المعتصم يعرف بالثامن وبالثامن أيضاً فبلغه ذلك فأمر بطلبه ففر منه إلى بلد بالسودان بناحية المغرب وهي التي تعرف الآن بزويلة بني الخطاب فمات بها وهناك قبره وإلى جانبه قبر عبد الله ابن شيخنا أبي عبد الله محمد بن جعفر النحوي رحمه الله هكذا يروي أصحابنا . . . وأما شعر البحتری فيشهد بخلاف هذا وذلك أنه رثي دعبلاً وأباً تمام حبيباً الطائي فقال في أبيات هجائها الخشعي الشاعر

جدت على الأهواز يبعد دونه مسرى النمي ورمة بالموصل

فالذي بالموصل أبو تمام حبيب لاشك لأنه مات بها وهو يتولى البريد للحسن بن وهب وكان يعني به كثيراً والآخر دعبل ورأيت من يرويه

شاو باعلى عقر قوف تلفه هوج الرياح ورمة بالموصل

والأول أعرف وأشبه بالصواب . . . ووالبة بن الحباب ذكر أن الرشيد أو غيره سأل من القائل

ولها ولا ذنب لها حب كاطراف الرياح

في القاب يجرح دائماً فالقلب مكلوم النواح

فقال له بعض من حضر من العلماء ذلك والبة بن الحباب يا أمير المؤمنين وأين تذهب

(١) ن سرّاً فديناك

عن معرفته والله ما رأيت أرق منه شعراً ولا أطيب نادرة ولا أكثر رواية ولا أجزل  
 معرفة بأيام العرب منه فقال لم يمتني منه الا بيتا شعر قلها وهما  
 قلت لساقينا على خلوة      ادن كذا رأسك من راسيا  
 ونم على وجهك لى ساعة      اني امرؤ أنكح جلاسيا  
 أحب أن ينكحنا لا أم لك قال فغسلت أنوابي عرقاً من شدة الحياء . . . ويزيد بن أم  
 الحكم الثقيي عهد له الحجاج علي فارس فأتاه يودعه فقال له أنشدني وقد رأيته  
 يمدحه فأنشده

وأبي الذي سلب ابن كسرى راية      بيضاء تخفق كالعقاب الطائر  
 فاسترد العهد منه وقال لحاجبه اذا رده عليك فقل له أورثك أبوك مثل هذا فقال له  
 الحاجب ذلك فقال يزيد قل للحجاج  
 وورثت جدي مجده وفعاله      وورثت جدك أعزاً بالطائف  
 وبمثل هذا السبب غضب سليمان بن عبد الملك على الفرزدق وذلك أنه استنشده  
 لينشده فيه أو في أبيه فأنشده مبتخراً عليه

وركب كأن الريح تطلب عندهم      لها ترة من جذبها بالعصائب  
 سروا يخبطون الريح<sup>(١)</sup> وهي تلفهم      الى شعب الا كوارذات<sup>(٢)</sup> الحقائب  
 اذا استوضحوا ناراً يقولون ليها      وقد خصرت أيديهم نار غالب

فتبين غضب سليمان وكان نصيب حاضراً فأنشده

أقول لركب قافلين رأيتمهم      قفا ذات أو شال ومولاك قارب  
 قفوا خبروني عن سليمان اني      لمعرفه من أهل ودان طالب  
 فعاجوا فأتوا بالذي أنت أهله      ولوسكتوا أثنت عليك الحقائب

فقال يا غلام اعط نصيباً خمسمائة دينار والحق الفرزدق بنار أبيه فيخرج الفرزدق مغضباً

يقول      وخير الشعر أكرمه<sup>(٣)</sup> رجالاً      وشر الشعر ما قال العبيد

(١) ن الليل (٢) ن من كل جانب (٣) ن أشرفه

• • • ومن ضربه الشعر وأهلكه سديف فانه طعن في دولة بني العباس بقوله لما خرج محمد بن

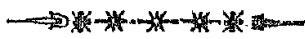
الحسن بالمدينة علي أبي جعفر المنصور في آيات له

انا لناملُ أن تَرتدَّ اِلَيْنا      بعد التباعدِ والشحناء والاحنِ  
وتنقضى دولةُ أحكامِ قادتِها      فينا كأحكام قومِ عابدي وثنِ  
فانهض بيديكم نهضُ بظاعتنا      ان الخلافةَ فيكم يا بني الحسنِ

فكتب المنصور الى عبد الصمد بن علي بأن يدفنه حياً ففعل ويقال ان الآيات لعبد الله ابن مصعب نسبت الى سديف وحمت عليه فقتل بسببها وذلك أشد • • • وأحق الشعراء عندي من أدخل نفسه في هذا الباب أو تعرض له وما للشاعر والتعرض للحتوف وانما هو طالب فضل فلم يضع رأس ماله لا سيما وانما هو رأسه وكل شيء يحتمل الا الطعن في الدول فان دعت الى ذلك ضرورة مجحة فتعصب المرء لمن هو في ملكه وتحت سلطانه أصوب وأعذر له من كل جهة وعلى كل حال لا كما فعل سديف • • • وأبو الطيب لما فر ورأى الغلبة قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبداً وأنت القاتل

الخليل والليل والبيداء تعرفني      والطنن والضربُ والقرطاس والقلم

فكر راجعاً فقتل وكان سبب ذلك هذا البيت • • • وكان كافور الأخشيدي قد وعد أبا الطيب بولاية بعض أعماله فلما رأى تعاضمه في شعره وسموه بنفسه خافه وعتب فيه فقال يا قوم من ادعي النبوة مع محمد صلى الله عليه وسلم لا يدعى المملكة مع كافور حسبكم • • • وزعم أبو محمد عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي أن أبا الطيب انما سمي متنبأً لفظته وقال غيره بل قال أنا أول من تنبأ بالشعر وادعي النبوة في بني الفصيصة والخبار في هذا النوع كثيرة جداً وانما جئت بأقربها عهداً وأشهرها في كتب المؤلفين مما يليق بالموضع ذكره



—\*—\*—\*—\*—\*—  
باب تعرض الشعراء

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عالماً بالشعر قليل التعرض لاهله استمداه رهط تميم



ابن أبي مقبل على النجاشي لما هجاهم فأسلم النظر في أمرهم الى حسان بن ثابت  
 فراراً من التعرض لأحدهما فلما حكم حسان أنفذ عمر حكاه على النجاشي كالمعاد من  
 جهة الصنعة ولم يكن حسان على علمه بالشعر بأبصر من عمر رضى الله عنه بوجه الحكم  
 وان اعتل فيه بما اعتل وقد مضت الحكاية . . . وكذلك صنع في هجاء الخطيئة الزبير فان  
 ابن بدر سأل حسان ثم قضي على الخطيئة بالسجن وقيل بل سجنه لمواقفته إياه وقوله  
 ان لكل مقام مقال فقال له أهددني امضوا به الى السجن فسجنه في حفرة من الارض  
 . . . وسئل أبو عبيدة أي الرجلين أشعر أبو نواس أم ابن أبي عينة فقال أنا لا أحكم بين  
 الشعراء الاحياء فقيل له سبحان الله كان هذا ما تبين لك فقال انا ممن لم يتبين له هذا  
 . . . وقيل ان أول من لقب قريشاً على شرفها وبعد ذكرها في العرب سخينة لحساء كانت  
 تتخذ في الجاهلية عند اشتداد الزمان خدش بن زهير حيث يقول

ياشدة ما شددنا غير كاذبة      على سخينة لولا الليل والحرم

فذهب ذلك على أفواه الناس حتى كان من التمازح به ما كان بين معاوية بن أبي  
 سفيان وبين الأحنف بن قيس التميمي حين قال له ما الشيء الملقب في البجاد فقال له  
 السخينة يا أمير المؤمنين أراد معاوية قول الشاعر

إذا مات ميتٌ من تميم      فسرك أن يميش فجيء بزادٍ  
 يخبز أو بلحم<sup>(١)</sup> أو بتمرٍ      أو الشيء الملقب في البجاد

يريدو طيب اللبن وأراد الأحنف قول خدش بن زهير ياشدة ما شددنا البيت . . . وحتى  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك الانصاري أتري الله نسي قولك يعني

زعمت سخينة أن تستغلب ربها      وليغلب مغالب الغلاب

ولسير الشعر على الأفواه هذا المسير تجنب الأشراف مازحة الشاعر خوف لفظه تسمع  
 منه مزحاً فتعود جداً كما قال دعبل الخزاعي

لا تعرضن بمزح لا صرى طبن      ما راضه قلبه أجراه في الشفة

فرب قافيةٍ بالمزح جارية      في محفل<sup>(٢)</sup> لم يُردوا نأوا هانت

(١) أو بتمر أو بسمن (٢) ن مشؤمة

اني اذا قلت بيتاً مات قائلهٗ . ومن يقال له والبيت لم يم

وقال رجل لابن الرومي يمازحه ما أنت والشعر لقدنات منه حظاً جسيماً وأنت من المعجم  
أراك عربياً في الأصل أو مدعيّاً في الشعر قال بل أنت دعيٌّ اذا كنت تنسب عربياً  
ولم تحسن من ذلك شيئاً . وله يقول من أبيات

اياك يا بن بُوَيْبٍ أن يستشار بُوَيْبٍ

قد تحسنُ الرومُ شعراً ما أحسنتهُ العريبُ

وهذا مثل قول الصيني الشاعر لبعض الاعراب وقد أنشد عبد الله بن طاهر بحضرته  
شعراً فقال له الاعرابي ممن الرجل فقال من المعجم قال ما المعجم والشعر أظن عربياً  
نزي على أمك قال فمن لم يقل منكم الشعر معشر العرب فانما نزي على أمه أعجمي فسكت  
الاعرابي . . وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فقال

وللشعراء السنةُ حدادُ على العورات موفيةٌ دليله

ومن عقلِ الكريمِ اذا تقاهم وداراهم مداراةً جميله

اذا وضعوا مكاريهم عليه وان كذبوا فليس لهن حيله

والآيات لأبي الدهان . . ولا أمر ما قال طرفة

رأيت القوافي تتلجنَ مواجلاً تضايقُ عنها أن تولجها الأبر

وقال امرؤ القيس - وجرح اللسان كجرح اليد - ومع ذلك كله فلا ينبغي للشاعر أن يكون  
شرساً شديداً ولا حرجاً عريضاً لما يدل به من طول لسانه وتوقف الناس عن محاشنته  
فهذا الفرزدق كان شاعر زمانه ورئيس قومه لم يكن في جيله أطرف منه نادرة ولا أغرب  
مدحاً ولا أسرع جواباً اجتاز بنسوة وهو على بغلة فهمزها فخبقت فتضا حكن وكان عربياً  
فقال ما يضحككن وما حملتني أني قط الا وفملت مثل هذا قالت احداهن فما صنعت  
التي حملتك تسمه أشهر فانصرف خجلاً . . ومر به رجل فيه ابن فقال له من أين  
أقبلت عمتنا فقال نفاها الأغر ابن عبد العزيز فكان الفرزدق صب عليه الماء لانه

عرض له بقول جرير فيه حين نفاه عمر بن عبد العزيز من المدينة

نفاك الأغر بن عبد العزيز وحقك تنفي من المسجد

وكان الفرزدق مرة ينشد والكميت صبي فأجاد الاستماع اليه فقال له يا بني أيسرك أني أبوك قال أما أبي فلا أرى به بدلا ولكن يسرنى انك أمي فأخذه حتى غص بريقه . . . وزعم قوم أن هذه الحكاية انما وقعت مع كثير . . . ومروا يوما بمضرس الفقمسي وهو غلام حديث السن ينشد الناس شعره فحسده على ما سمعه منه فقال له بعد كلام طويل فيه تعريض وتصريح أدخلت أمك البصرة وفهم عنه مضرس ما أراد فقال كلا ولكن أبي ورجع الى انشاده فاستحيي الفرزدق حكي ذلك شيخنا أبو عبد الله وانما أراد الفرزدق انها ان دخلت البصرة فقد وقعت عليها فأنت ابني قال مضرس بل أبي وقع على أمك . . . ومثل هذا بعينه عرض للفرزدق مع الحطيئة فان الحطيئة قال له وقد سمعه ينشد شعرا أعجبه أنجذت أمك قال بل أنجد أبي ونظم ذلك جرير ونعاه عليه وادعي أنه صحيح فقال

كأن الحطيئة جار أمك مرة      والله يعلم شأن ذلك الجار  
من ثم أنت الى الزناء بعلة      بأشر شيخ في جميع نزار  
لا تنخرن بغالب ومحمد      وأخر بعبس كل يوم فخار

وكان يزعم أن الحطيئة جاور لينة بنت قرظة فأعجبته فراودها فوقع عليها وزوجها أخوها الملاء غالباً أبا الفرزدق وقد تبين حملها فولدت الفرزدق على فراشه . . . واحتذى هذا الحدو سواء أبو السمط مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة فقال يهجو علي بن الجهم بن بدر

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر      وهذا عليُّ بعده يصنع الشعرا  
ولكن أبي قد كان جاراً لأمه      فلما تعاطى الشعر أوهني أمرا

والشاعر أولى من كف منطقه وأقل عنات اللسان لما رزق من القدرة على الكلام والعمو من القادر أحسن وبه أليق ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويسعون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور

### ﴿ باب التكسب بالشعر والأنفة منه ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كم<sup>(١)</sup> عن قيل وقال وعن كثرة السؤال وإضاعة المال وعقوق الأمهات وواد البنات ومنع وهات . . وكانت العرب لا تكسب بالشعر وإنما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاهة أو مكافأة عن يد لا يستطيع علي أداء حقها إلا بالشكر أعظماً لها كما قال امرؤ القيس بن حجر يمدح بني تيم رهط المعلى

أقر حشا امرئ القيس بن حُجْر بنو تيم مصاييحُ الظلام

لأن المعلى أحسن إليه وأجاره حين طلبه المنذر بن ماء السماء لقتله بني أبيه الذين قتل بدير مزينا فقبل لبني تيم مصاييح الظلام من ذلك اليوم لبنت امرئ القيس . . وقال أيضاً السعد بن الضباب

سأجزيك الذي دافعت عني وما يجزيك عني غيري شكري

فأخبره أن شكره هو الغاية في مجازاته كما قدمت حتى نشأ النابغة الديباني فمدح الملوك وقبل الصلة على الشعر وخضع للنعمان بن المنذر وكان قادراً على الامتناع منه بمن حوله من عشيرته أو من سار إليه من ملوك غسان فسقطت منزلته وتكسب ما لا جسيماً حتى كان أكله وشربه في صحاف الذهب والفضة وأوانيه<sup>(٢)</sup> من عطاء الملوك وتكسب زهير ابن أبي سلمى بالشعر يسيراً مع هرم بن سنام فلما جاء الأعمشى جعل الشعر متجراً يتجر به نحو البلدان وقصد حتى ملك المعجم فأثابه وأجزل عطيته علماً بقدر ما يقول عند العرب واقتداءً بهم فيه على أن شعره لم يحسن عنده حين فسره بل استهجنه واستخف به لكن احتذى فعل الملوك ملوك العرب . . وأكثر العلماء يقولون أنه أول من سأل بشعره وقد علمنا أن النابغة أسن منه وأقدم شعراً وقد ذكر عنه من التكسب بالشعر مع النعمان بن المنذر مع ما فيه قبح من مجاملة الحاجب ودس الندماء على ذكره بين يديه وما أشبه ذلك وذكر أن أبا عمرو بن العلاء سئل لم خضع النابغة للنعمان فقال رغب في عطاؤه وعصافيره وأما زهير فما بلغه الطائي قط معرفة باجتماعه من يمدحه ويدلك على ذلك ما قاله عمر بن

(١) ن إن الله ينهاكم (٢) ن واوانها

الخطاب رضى الله عنه لابنة زهير حين سأها ما فعلت حلل هرم بن سنان التي كساها  
أباك قالت ابلاها الدهر قال لكن ما كساه أبوك هرماً لم يباه الدهر وقال عمر رضى  
الله تعالى عنه لبعض ولد هرم بن سنان أنشدنى ما قال فيكم زهير فأنشده فقال لقد كان  
يقول فيكم فيحسن قال يا أمير المؤمنين انا كنا نعطيه فنجزل قال عمر ذهب ما أعطيتهموه  
وبقى ما أعطاكم . ثم إن الخطيئة أكثر من السؤال بالشعر وانحطاط الهممة فيه والاحلاف  
حتى مقت وذل اهله وهلم جرا الى أن حرم السائل وعدم المسؤل

الأبقايا من أناس بهم الى سبيل المكرمات يبتدى

كالسيد أبى الحسن أحسن الله الى الدنيا ببقائه . . وأما أكثر من تقدم فالغالب على  
طباعهم الآنفة من السؤال بالشعر وقلة التعرض به لما فى أيدي الناس الا فيما لا يزري  
بقدر ولا سروءة كالفتنة والنادرة والمهمة العظيمة ولهذا قال عمر رضى الله عنه نعم ما تعلمته  
العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل أمام حاجته . . ألا ترى أن لبيد بن ربيعة لما  
بعث اليه الوليد بن عقبة مائة من الابل ينجرها لعادته عند محبوب الصبا وقد أسن وأقل  
وكان يطعم الناس ماهبت الصبا قال لابنته اشكرى هذا الرجل فاني لأجد نفسي تجيبنى  
ولقد أرانى لا أعبي بجواب شاعر فقالت هذه الايات

إذا هبت رياح أبى عقيل دعونا عند هبتها الوليدا

أغرَّ الوجه أبيضَ عَشَمياً أعان على سروءته لبيدا

بأمثال الهضاب كأنَّ ركباً عليها من بني حاتمِ قعودا

أبا وهب جزاك اللهُ خيراً نحرناها وأطعمنا الثريدا

فعدنَّ إنَّ الكَرِيمَ له معادٌ وظنى بآبنِ أروى أن يعودا

وعرضتها عليه فقال لقد أجدت لولا انك استعدت كراهية في قولها

\* فعدن ان الكريم له معاد \* ويروى لولا انك استزدت . . وقالوا كان الشاعر في مبتدأ  
الأمر أرفع منزلة من الخطيب حاجتهم الى الشعر في تخليد المآثر وشدة المعارضة وحماية  
العشيرة وتهميمهم عند شاعر غيرهم من القبائل فلا يقدم عليهم خوفاً من شاعرهم على  
نفسه وقبيلته فلما تمسكوا به وجماعوه طعمة وتولوا به الاعراض وتناولوها صارت الخطابة

فوقه وعلى هذا المنهاج كانوا حتى فشت فيهم الضراعة وتطاعهوا وأموال الناس وجشعوا فحشعوا  
 واطمأنت بهم دارُ الآفة الا من وقر نفسه وقارها وعرف لها مقدارها حتى قبض نقي  
 العرض مصون الوجه ما لم يكن به اضطرار تحلُّ به الميتة فأما من وجد البائة والكفاف  
 فلا وجه لسؤاله بالشعر . . فقد حكى عن ابن ميادة أنه مدح أبا جعفر المنصور  
 بكلامته التي يقول فيها

فوجدت حين لقيت أيمن طائر      ووليت حين وليت بالأصلاح  
 وعفوت عن كسر الجناح ولم يكن      لتطير ناهضةً بغير جناح  
 قومٌ اذا جلب الثناء اليهم      بيع الثناء هناك بالارباح

وأناه راعي ابله بلبن فشرب ثم مسح على بطنه وقد عزم على الرحلة فقال سبحان الله  
 أفد علي أمير المؤمنين وهذه الشربة تكفيني وصرف وجهه عن قصده فلم يقد عليه  
 هذا على أنه ساقية الشعراء فأنت ترى كبر نفسه وبعده همته على أن عبد الله بن عمر  
 على جلالته والحسن البصري وعكرمة ومالك بن أنس المدني وجلة من أهل العلم غير  
 هؤلاء كانوا يقبلون صلوات الملوك . . وقد سئل عثمان بن عفان رضي الله عنه عن مال  
 السلطان فقال لحم طير زكي . . والشعراء في قبولها مال الملوك أعذر من المتورعين  
 وأصحاب الفتيا لما جرت به العادة قبل الاسلام وعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وبعده الى أيام المنصور الذي أنف ابن ميادة أن يقد عليه وهكذا يروي عن جميل  
 ابن عبد الله بن معمر أنه ما مدح أحداً قط الا ذويه وقرابته وأنه صحب الوليد بن  
 عبد الملك في سفر فكلفه أن يرجز به وظن أنه يمدحه فأنشأ يقول

انا جميل في السنام من معد      في الذروة العليا والركن الاشد

فقال له الوليد اركب لاجمات . . وزعم محمد بن سلام الجمحي أنه مدح عبد العزيز بن

مروان بقوله في شعره

أبا مروان أنت فتى قریش      وكهلهم اذا عد الكهول  
 ثوليه العشيرة ما عناها      فلا ضيق الذراع ولا بخيل

كلا يوميه بالمعروف طابق وكل بلائه حسن جميل

وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وكان يشبه به من المولدين العباس بن الاحنف فانه من أنف عن المدح نظراً وقال فيه مصعب الزبيري العباس عمر العراق يريد أنه لاهل العراق كعمر بن أبي ربيعة لاهل الحجاز استرسالا في الكلام وأنفه عن المدح والمجاء واشتهر بذلك فلم يكن يكافه اياه أحد من الملوك ولا الوزراء وقد أخذ صلة الرشيد وغيره علي حسن التغزل ولطف المقاصد في التشبيب بالنساء . . وهذا باب قد احتداه الكتاب في زماننا هذا الا القليل وقوم من شعراء وقتنا أنا ذا كرم في كتاب غير هذا ان شاء الله . . وعلى كل حال فان الاخذ من الملوك كما فعل النابغة وهن الرؤساء الجلة كما فعل زهير سهل وخفيف . . فأما الخطيئة فقبح الله همته الساقطة على جلالة شعره وشرف بيته وقد كانت الشعراء ترى الاخذ ممن دون الملوك عارا فضلا عن العامة وأطراف الناس . . قال ذو الرمة يهجو مروان بن أبي حفصة بذلك ويفتخر عليه بأنه لا يقبل الاصلة الملك الاعظم وحده هكذا رواه عبد الكريم وأنشده ابن عبد ربه أيضاً

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن مقسمة من هؤلاء وأولئك

ومأنت حتى شبت الاعطية تقوم بها مصرورة في رداثك

وأنشده أو لغيره

وما كان مالي من تراث ورثته ولا دية كانت ولا كسب مأثم

ولكن عطاء الله من كل رحلة الى كل محبوب السراقد خضرم

قال صاحب الكتاب (١) والذي أعرف أن سلم بن عمرو الخراسي كتب الى مروان بن أبي حفصة

من مبلغ مروان عني رسالة مغلفة لا تنثني عن لفائفك

حياتي أمير المؤمنين بنفحة ثمانين ألفاً طأطأت من جباثك

ثمانين ألفاً نلت من صلب ماله ولم تك قسما من أولى وأولئك

فأجابه مروان عن ذلك فقال

أسلم بن عمرو قد تماطيت خطاة  
واني لسباق اذا الخيل كانت  
فدع سابقاً ان عاودتك عجاجة  
رأيت امرأ نال السها فحسدته  
طلبت من المهدي شطر جباهه  
فما أعولت أم على ابن ولا بكي  
عضضت على كفيك حتى كأنما  
حييت بأوقار البغال وانما  
وما نلت حتى شبت الاعطية  
وما عبت من قسمة الملوك لشاعر  
وأقسم لولا ابن الربيع ورغدته  
ومن قول مروان أيضاً

ولقد حييت بألف ألف لم تكن  
مازالت آنف أن أو لف مدحة  
ما ضرتني حسد اللئام ولم يزل  
وقال آخر فيما يناسب هذا ويشد على يد من تمذهب به أو اعتقده  
واذا لم يكن من النذل بدئ  
وافتمخر بشار بن برد . . فقال

واني لتهياض اليمين الى العلا  
ويروي - واني لسوار اليمين - أي مرتفع



## باب تنقل الشعر في القبائل

ذكر أبو عبد الله محمد بن سلام الجعفي في كتاب الطبقات وغيره من المؤلفين أن الشعر كان في الجاهلية في ربيعة فكان منهم مهلهل بن ربيعة واسمه عدي وقيل امرؤ القيس وإنما سمي مهلهلاً لظلمة شعره أي رفته وخفته وقيل لاختلافه وقيل بل سمي بذلك لقوله

لما توغل في الكراع شريدهم هلمات تارا جابراً أو صنبلأ

ويروى - لما توغر في الكلاب هجينهم - قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري يعني بقوله هجينهم امرؤ القيس بن حمام الذي ذكره امرؤ القيس في شعره حيث يقول  
عوجا على الطلل المحيل لعننا نبيك الديار كما بيكي ابن حمام

وكان مهلهل تبعه يوم كلاب فقاته ابن حمام بعد أن تناوله مهلهل بالروح وقد كان ابن حمام أغار على بني تغلب مع زهير بن جناب فقتل جابراً وصنبلأ ويروى لانا بمعنى لعننا وهي لغة فيما زعم بعض المؤلفين والذي كنت أعرف لعننا بالهين ونونين وكذلك أعرف ابن حذام بذال معجمة كذا روى الجاحظ وغيره ويروى خذام بالخاء والذال المعجمتين وكان مهلهل أول من قصد القصائد . . قال الفرزدق بن غالب

\* ومهلهل الشعراء ذاك الأول \*

وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر وجد عمرو بن كلثوم الشاعر أبو أمه . . ومنهم المرقشان والأكبر منهما عم الأصغر والأصغر عم طرفة بن العبد واسم الأكبر عوف بن سعد وعمرو بن قميئة ابن أخيه ويقال إنه أخوه واسم الأصغر عمرو بن حرمة وقيل ربيعة بن سفيان وهذا أعرف . . ومنهم سعد بن مالك الذي يقول

يا بؤس للحرب التي وضعت أراهم فاستراحوا

ولا أدري هل هو أبو عمرو بن قميئة الشاعر والمرقش الأكبر أم لا . . وطرفة بن العبد وعمرو بن قميئة والحارث بن حذرة والمتلمس وهو خال طرفة واسم جريير بن عبد المسيح والأعشى واسمه ميمون بن قيس بن جندل وخاله المسيب بن علس واسم المسيب زهير

• ثم تحول الشعر في قيس فمنهم النابتان وزهير بن أبي سلمى وابنه كعب لانهم ينسبون في عبد الله بن غطفان واسم أبي سلمى ربيعة • • وليد والحطيئة والشماخ واسمه مقل بن ضرار وأخوه مزرد واسمه جزء بن ضرار وقيل بل اسمه يزيد وجزء أخوها وكان المزرد شريراً يهجو ضيوفه وهجى قومه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

تعلم رسول الله أنا كأنما أفانا بأمار ثعالب ذى صحل  
تعلم رسول الله لم أر مثلهم أجر على الأدنى وأحرم للفضل

ومنهم خدش بن زهير • • ثم استقر الشعر في تميم ومنهم كان أوس بن حجر شاعر مضر في الجاهلية لم يتقدمه أحد منهم حتى نشأ النابتة وزهير فاخلاه وبقي شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع • • وكان الاصمعي يقول أوس أشعر من زهير ولكن النابتة طأطأ منه وكان زهير راوية أوس وكان أوس زوج أم زهير وسئل حسان بن ثابت رضى الله عنه من أشعر الناس فقال أرجل أم حياً قيل بل حياً قال أشعر الناس حياً هذيل قال ابن سلام الجحفي وأشعر هذيل أبو ذؤيب غير مدافع • • وحكي الجحفي قال أخبرني عمر بن معاذ الممرى قال في التوراة مكتوب أبو ذؤيب مؤلف زورا وكان اسم الشاعر بالسريانية فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية وهو كثير بن اسحق فأعجب منه وقال قد بلغنى ذلك • • وقال الاصمعي قال أبو عمرو بن العلاء أفصح الشعراء لساناً وأعذبهم أهل السروات وهن ثلاث وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن فأولها هذيل وهي تلي السهل من تهامة ثم بحيلة السراة الوسطي وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ثم سراة الأزد أزد شنوءة وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نصر بن الأزد • • وقال أبو عمرو أيضاً أفصح الناس عليا تميم وسفلى قيس وقال أبو زيد أفصح الناس سافلة العالية وعالية السافلة يعنى عجز هوازن قال ولست أقول قالت العرب إلا ما سمعت منهم والا لم أقل قالت العرب • • وأهل العالية أهل المدينة ومن حولها ومن يليها ودنى منها ولغتهم ليست بتلك عنده • • وقوم يرون تقدم الشعر لليمن في الجاهلية بامرئ القيس وفي الاسلام بحسان بن ثابت وفي المولدين بالحسن بن هاني وأصحابه مسلم بن الوليد وأبي الشيص ودعبل وكاهم من اليمن وفي الطبقة التي تليهم بالطائين حبيب والبحترى ويختصون

الشعر بأبي الطيب وهو خاتمة الشعراء لا محالة وكان ينسب في كندة وهي رواية ضعيفة انما ولد في كندة بالكوفة فيما حكى ابن جنى والا فكان غامض النسب فيقولون بدى الشعر بكندة يعنون امرأ القيس وختم بكندة يعنون أبا الطيب . . . وزعم بعض المتأخرين أنه جمعي وقوم منهم الصحابي بن عباد يقولون بدى الشعر بملك وختم بملك يعنون امرأ القيس وأبافراس الحارث بن سعيد بن حمدان وقال آخرون بل رجع الشعر الى ربيعة فحتم بها كما بدى بها يريدون مهلهلا وأبافراس . . . وأشعر أهل المدر باجماع من الناس واتفاق حسان بن ثابت . . . وقال أبو عمرو بن العلاء ختم الشعر بدى الرمة والرجز بروثة بن المعجاج وزعم يونس أن المعجاج أشعر أهل الرجز والقصيد وقال انما هو كلام فأجودهم كلاماً أشعرهم والمعجاج ليس في شعره شيء يستطيع أحد أن يقول لو كان في مكانه غيره لكان أجود وذكر أنه صنع أرجوزته - قد جبر الدين الإله فخير - فيها نحو مائتي بيت وهي موقوفة مقيدة قال ولو أطلقت قوافيها وساعد فيها الوزن لكانت منصوبة كلها . . . وقال أبو عبيدة انما كان الشاعر يقول من الرجز البيتين والثلاثة ونحو ذلك اذا حارب أو شاتم أو فخر حتى كان المعجاج أول من أطاله وقصده ونسب فيه وذكر الديار واستوقف الركاب عليها ووصف ما فيها وبكى على الشباب ووصف الراحلة كما فعلت الشعراء بالقصيد فكان في الرجز كأمريء القيس في الشعراء . . . وقال غيره أول من طول الرجز الأغلب المعجلى وهو قديم وزعم الجمحي وغيره أنه أول من رجز ولا أظن ذلك صحيحاً لانه انما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نجد الرجز أقدم من ذلك . . . وكان أبو عبيدة يقول افتتح الشعر بأمريء القيس وختم بابن هرمة ولم أر أنقذ من الذي قال أشعر الناس من أنت في شعره . . . وأنشد مروان بن أبي حفصة يوماً جماعة من الشعراء وهو يقول في واحد بعد واحد هذا أشعر الناس فلما كثر ذلك عليه قال الناس أشعر الناس



### باب في القدماء والمحدثين

كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالاضافة الى من كان قبله وكان أبو عمرو

ابن العلاء يقول لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن أمر صبياننا بروايته يعني بذلك شعر جرير والفرزدق فجعله مولداً بالإضافة الى شعر الجاهلية والمخضرمين وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين . . قال الاصمعي جاست اليه ثمانى (١) حجج فما سمعته يحتاج بيت اسلامي . . وسئل عن المولدين فقال ما كان من حسن فقد سبقوا اليه وما كان من قبيح فهو من عندهم ليس النمط واحدا ترى قطعة ديباج و قطعة مسح و قطعة نطع . . هذا مذهب أبي عمرو وأصحابه كالأصمعي وابن الاعرابي أعني أن كل واحد منهم يذهب في أهل عصره هذا المذهب و يقدم من قبلهم وليس ذلك الشيء إلا حاجتهم في الشعر الى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون ثم صارت حاجة . . فأما ابن قتيبة فقال لم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص قوماً دون قوم بل جعل الله ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر وجعل كل قديم حديثاً في عصره . . ومما يؤيد كلام ابن قتيبة كلام علي رضي الله عنه لولا أن الكلام يعاد لنفد فليس أحدنا أحق بالكلام من أحد وإنما السبق والشرف معاً في المعنى على شرائط تأتي بها فيما بعد من الكتاب ان شاء الله . . وقول عنتره - هل غادر الشعراء من متردّم - يدل على انه يعد نفسه محدثاً قد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه ولم يغادروا له شيئاً وقد أتى في هذه القصيدة بما لم يسبقه اليه متقدم ولا نازعه اياه متأخر . . وعلى هذا القياس يحمل قول أبي تمام وكان اماماً في هذه الصناعة غير مدافع

يقول من تفرع اسماعه كم ترك الأول والآخر

فنبض قولهم ما ترك الأول والآخر شيئاً وقال في مكان آخر فزاده بياناً وكشفاً للمراد

فلو كان يفنى الشعر أفناه ماقرت حياضك منه في العصور الدواهب

ولكنه صوب العقول اذا انجبت سحائب منه أعقت بسحائب

وانما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين ابتداء هذا بناءً فأحككه وأتقنه ثم أتى الآخر فنقشه

وزينه فالكلفة ظاهرة على هذا وان حسن والقدرة ظاهرة على ذلك وان خشن . .

وسمعت القاضي أبا الفضل جعفر بن احمد النحوي وقد سئل عن ذى الرمة وأبي تمام

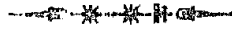
(١) ن عشر حجج

فأجاب بجواب يقرب معناه من هذا لم أحفظه . . . وقال أبو محمد الحسن بن علي بن  
وكيع وقد ذكر أشعار المولدين إنما تروى لعذوبة ألفاظها ورقمتها وحلاوة معانيها وقرب  
مأخذها ولو سلك المتأخرون مسلك المتقدمين في غلبة الغريب على أشعارهم ووصف  
المهامه والقفار وذكر الوحوش والحشرات ما رويت لأن المتقدمين أولى بهذه المعاني ولا  
سيما مع زهد الناس في الأدب في هذا العصر وما قاربه وإنما تكتب أشعارهم لقربها  
من الأفهام وإن الخواص في معرفتها كالعوام فقد صار صاحبها بمنزلة صاحب الصوت  
المطرب يستميل أمة من الناس إلى استماعه وإن جهل الإلحان وكسر الأوزان . . . وقائل  
الشعر الحوشى بمنزلة المغنى الحاذق بالنغم غير المطرب الصوت يعرض عنه إلا من عرف  
فضل صنعه علي أنه إذا وقف على فضل صنعه لم يصلح لمجالس اللذات وإنما يجعل معلماً  
للمطربات من القينات يقومن بحذقه ويستمتع بحلو قهن دون حلقه ليسامن من الخطأ  
في صناعتهم ويطربن بحسن أصواتهن . . . وهذا التمثيل الذي مثله ابن وكيع من أحسن  
ما وقع إلا أن أوله من قول أبي نواس

صفة الطلول بلاغة القدم	فاجعل صفاتك لابنة الكرم
لا تتخذ عنّي عن التي جُعلت	سقم الصحيح وصحة السقم
نصف الطلول على السماع بها	أفدوا العيان كانت في الحكم
وإذا وصفت الشيء متبعا	لم تخل من غلط ومن وهم

ولم أر في هذا النوع أحسن من فصل أتى به عبد الكريم بن إبراهيم فإنه قال قد تختلف  
المقامات والأزمنة والبلاد فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر ويستحسن عند أهل بلد  
ملا يستحسن عند أهل غيره ونجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجد فيه  
وكثر استعماله عند أهله بعد أن لا يخرج من حسن الاستواء وحد الاعتدال وجودة  
الصنعة وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيراً في غيره كاستعمال أهل البصرة  
بعض كلام أهل فارس في أشعارهم ونوادير حكاياتهم قال والذي اختاره أنا التجريد  
والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر ويبقى غابره على الدهر ويعبد عن الوحشى  
المستكره ويرتفع عن المولد<sup>(١)</sup> المنتحل ويتضمن المثل السائر والتشبيه المصيب والاستعارة

الحسنة . . قال صاحب الكتاب وأنا أرجو ان أكون باختيار هذا الفصل واثباته هنا  
داخلا في جملة المميزين ان شاء الله فليس من أتى بلفظ محصور يعرفه طائفة من الناس  
دون طائفة لا يخرج من بلده ولا يتصرف من مكانه كالذي لفظه سائر في كل أرض  
معروف بكل مكان وليس التوليد والرقعة أن يكون الكلام رقيقاً سفسافاً ولا بارداً غثاً  
كما ليست الجزالة والفصاحة أن يكون حوشياً خشناً ولا اعرايياً جافياً ولكن حال بين  
حالين . . ولم يتقدم امرؤ القيس والنايفة والأعشى إلا بحلاوة الكلام وطلاوته مع البعد  
من السخف والركاكة على أنهم لو أغربوا لكان ذلك محمولا عنهم اذهبوا طبع من  
طابعهم فالمولد المحدث على هذا اذا صح كان لصاحبه الفضل البين بحسن الاتباع ومعرفة  
الصواب مع ما أنه أرق حوكاً وأحسن ديباجة



### باب المشاهير من الشعراء

والشعراء أكثر من أن يحاط بهم عدداً ومنهم مشاهير قد طارت أسماؤهم وسار شعرهم  
وكثر ذكركم حتى غلبوا على سائر من كان في أزمانهم ولكل أحد منهم طائفة تفضله  
وتتمصب له وقل ما يجتمع على واحد إلا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في امرئ  
القيس أنه أشعر الشعراء وقائدهم إلى النار يعني شعراء الجاهلية والمشركين . . قال دعبل  
ابن علي الخزاعي ولا يقود قوماً إلا أميرهم . . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس  
ابن المطلب رحمه الله وقد سأله عن الشعراء امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر  
فانقر عن معان عور أصح بصر . . قال عبد الكريم - خسف لهم - من الخسيف وهي البئر  
التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير وجهها خسف وقوله - انقر - أي فتح وهو  
من القير وهو فم القناة وقوله - عن معان عور - يعني أن امرأ القيس من اليمن وان اليمن  
ليست لهم فصاحة نزار فجعل لهم معان عوراً فتح منها امرؤ القيس أصح بصر . . قال و امرؤ  
القيس عانى النسب نزارى الدار والمنشأ وفضله علي رضي الله عنه بأن قال رأيت أحسنهم  
نادرة وأسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا رهبة . . وقد قال العلماء بالشعر ان امرأ القيس لم

بمقدم الشعراء لأنه قال ما لم يقولوا ولكنه سبق إلى أشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه  
فيها لأنه قيل أول من لطف المعاني واستوقف على الطول ووصف النساء بالظباء والمها  
والبيض وشبه الخليل بالعقبان والعصى وفرق بين النسيب وما سواه من التصيد وقرب  
مأخذ الكلام فقيد الأوابد وأجاد الاستعارة والتشبيه . . . روى الجعفي أن سائلاً  
سأل الفرزدق عن أشعر الناس قال ذوالقروح قال حين يقول ماذا قال حين يقول

وقاهم جدُّهم بنى أيهم  
وبالاشقين ما كان العقاب

وأما دعبل فقدمه بقوله في وصف عقاب

ويأبىها من هواء الجو طالبة  
ولا كذا الذي في الأرض مطلوب

وهذا عنده أشعر بيت قاله العرب . . . وسئل لبيد من أشعر الناس قال الملك الضابل  
قيل ثم من قال الشاب القليل قيل ثم من قال الشيخ أبو عقيل يعني نفسه . . . وكان  
الخدائق يقولون الفحول في الجاهلية ثلاثة وفي الإسلام ثلاثة متشابهون زهير والفرزدق  
والنابغة والأخطل والأعشى وجريير . . . وكان خلف الأحمر يقول الأعشى أجمعهم . . .  
وقال أبو عمرو بن العلاء مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره . . . وكان أبو  
الخطاب الاخفش يقدمه جداً لا يقدم عليه حداً . . . وحكي الأصمعي عن ابن أبي طرفة  
كفناك من الشعراء أربعة زهير اذا رغب والنابغة اذا رهب والأعشى اذا طرب وعترة  
اذا كلب وزاد قوم وجريير اذا غضب . . . وقيل لسكندر أو نصيب من أشعر العرب  
فقال امرؤ القيس اذا ركب وزهير اذا رغب والنابغة اذا رهب والأعشى اذا شرب  
. . . وكان أبو بكر رضى الله عنه يقدم النابغة ويقول هو أحسنهم شعراً وأعذبهم بجزاً وأبدهم  
قعرأ . . . وسئل الفرزدق مرة عن أشعر العرب فقال بشر بن أبي خازم قيل له بماذا  
قال بقوله

نوى في ملحد لا بد منه  
كفى بالوت تآياً واغترابا

ثم سئل جرير فقال بشر بن أبي خازم قل بماذا قال بقوله

رهين بلى وكل فتى سيلى  
فشقي الجيب واتحى اتحابا

فاتفقا على بشر بن أبي خازم كما ترى . . . وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم

بوجهرة أشعار العرب أن أبا عبيدة قال أصحاب السبع التي تسمى السمط امرؤ القيس  
 رزهير والنايفة والاعشى ولييد وعمرو بن كلثوم وطرفة . . . قال وقال المفضل من زعم أن  
 في السبع التي تسمى السمط لا أحد غير هؤلاء فقد أبطل . . . فأسقط من أصحاب المملقات  
 عنزة والحارث بن حازمة وأثبت الاعشى والنايفة . . . وكانت المملقات تسمى المذہبات  
 وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القبايطي بباء الذهب وعلمت على الكعبة  
 فلذلك يقال مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره ذكر ذلك غير واحد من العلماء وقيل بل  
 كان الملك إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول علقوا لنا هذه لتمكون في خزائنه . . . وقال  
 الجهمي في كتابه سأل عكرمة بن جرير أباه جريراً من أشعر الناس قال أعن الجاهلية  
 نسألني أم الإسلام قال ما أردت إلا الإسلام فإذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها  
 قال زهير شاعرهم قال قلت فلاسلام قال الفرزدق نبمة الشعر في يدهم فلا خطل  
 قال يجيد مدح الملوكة ويصيب صفة الخمر قلت فما تركت لنفسك قال دعني فاني نحررت  
 الشعر نحرراً . . . وكتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم يسأله عن أشعر الشعراء في  
 الجاهلية وأشعر شعراء وقته فقال أشعر شعراء الجاهلية امرؤ القيس وأضر بهم مثلاً طرفة  
 وأما شعراء الوقت فالفرزدق أفرهم وجرير أهماهم والاختل أوصفهم . . . وأما الخطيئة  
 فمئل عن أشعر الناس فقال أبو دواد حيث يقول

لأعدُّ الإقتارَ عُدماً ولكن فقدت من قدر زنته الإعدام

وهو وإن كان فخلاً قديماً وكان امرؤ القيس يتوكأ عليه ويروي شعره فلم يقل فيه أحد  
 من النقاد مقالة الخطيئة . . . وسأله ابن عباس مرة أخرى فقال الذي يقول  
 ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفتره ومن لا يتقى الشتم يُشتم

وليس الذي يقول

ولست بمسئوب أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

بدونه ولكن الضراعة أفسدته كما أفسدت جرولاً والله لولا الجشع لكنت أشعر الماضين  
 وأما الباقر فلا شك أني أشعرهم قال ابن عباس كذلك أنت يا أبا مليكة . . . وزعم  
 ابن أبي الخطاب أن أبا عمرو كان يقول أشعر الناس أربعة امرؤ القيس والنايفة وطرفة



وملهمل . . قال وقال المفضل سئل الفرزدق فقال امرؤ القيس أشعر الناس وقال جرير  
 النابغة أشعر الناس وقال الاخطل الأعشى أشعر الناس وقال ابن أحمد زهير أشعر الناس  
 وقال ذو الرمة لبيد أشعر الناس وقال الكهيت عمرو بن كلثوم أشعر الناس وهذا يدل  
 على اختلاف الأهواء وقلة الاتفاق . . وكان ابن أبي اسحق وهو عالم ناقد ومتقدم  
 مشهور يقول أشعر الجاهلية مرقش وأشعر الاسلاميين كثير وهذا غلو مفرط غير أنهم  
 مجمعون على أنه أول من أطال المدح . . وسأل عبد الملك بن مروان الاخطل من  
 أشعر الناس فقال العبد العجلاني يعني تميم بن مقبل قال بم ذلك قال وجدته في بطحاء الشعر  
 والشعراء على الحرفين قال أعرف ذلك له كرهاً . . وقيل لنصيب مرة من أشعر العرب  
 فقال أخو تميم يعني علقمة بن أبي عبدة وقيل أوس بن حجر وليس لاحد من الشعراء  
 بعد امرئ القيس ما زهير والنابغة والأعشى في النفوس . . والذي أتت به الرواية عن يونس  
 ابن حبيب النحوي أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس وان أهل الكوفة كانوا  
 يقدمون الأعشى وان أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً والنابغة وكان أهل  
 العالية لا يعدلون بالنابغة أحداً كما أن أهل الحجاز لا يعدلون بزهير أحداً . . وروي ابن  
 سلام يرفعه عن عبد الله بن عباس أنه قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشدني  
 لأشعر شعرائكم قلت من هو يا أمير المؤمنين قال زهير قلت ولم كان كذلك قال كان  
 لا يعاقل بين الكلام ولا يتبع حوشية ولا يمدح الرجل الا بما فيه ثم قال ابن سلام  
 على عقب هذا الكلام قال أهل النظر كان زهير أحصنهم شعراً وأبعدهم من سخف  
 وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح . . قال صاحب  
 الكتاب واذا قول آخر كلام عمر بأخر هذا الكلام تناقض قول المؤلف أعني ابن  
 سلام لأن عمر انما وصفه بالحدق في صناعته والصدق في منطجه لانه لا يحسن في  
 صناعة الشعر أن يعطى الرجل فوق حقه من المدح لئلا يخرج الامر الى التنقص والازراء  
 كما أخذ ذلك علي أبي الطيب وغيره آنفاً وقد فسد الوقت ومات أرباب الصناعة فما  
 ظنك والناس ناس والزمان زمان وسيرد عليك في مكانه من هذا الكتاب ان شاء الله  
 وقد استحسن عمر الصدق لذاته ولما فيه من مكارم الاخلاق والمبالغة بخلاف ما وصف  
 ويشد قول عمر رضي الله عنه في زهير أنه لا يمدح الرجل الا بما فيه استحسنانا لصدقه

ما جاء به الاثر أن رجلاً قال لزهير انى سمعتك تقول لهرم

ولأنت أشجع من أسامة اذ دعيت نزال ولج في الذعر

وأنت لا تكذب في شعرك فكيف جعلته أشجع من الاسد فقال انى رأيتك فتحت مدينة  
وحده وما رأيت أسداً فتحها قط . . فقد خرج لنفسه طريقاً الى الصدق وعدى عن  
المبالغة . . والذي أعرف انا أن البيت المتقدم ذكره لأوس بن حجر والحكاية عنه ومثلها  
عن عمران بن حطان الخارجي لما سأله امرأته كيف قلت

فهنالك مجزأة بن نو ركان أشجع من أسامة

وصدر بيت زهير بن أبى سلمى

ولنعم حشوا الدرع أنت اذا دعيت نزال ولج في الذعر

الا أن تكون الاخرى رواية فلا أبعدها لأن زهيراً كان يتوكأ على أوس في كثير من  
شعره وهي رواية الجمحي لأظن غير ذلك فأما بيت زهير في هذا المعنى فهو

ولأنت أشجع حين تتجه ال ابطال من ليث أبى أجر

. . وأما النابغة فقال من يحتاج له كان أحسنهم ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأذهبهم  
في فنون الشعر وأكثرهم طويلاً جيدة ومدحاً وهجاءً وفخراً وصفة . . وقال بعض متقدمي  
العلماء الاعشى أشعر الاربعة قبل له فأين الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
أمرأ القيس بيده لواء الشعراء فقال بهذا الخبر صبح للأعشى ما قلت وذلك انه ما من  
حامل لواء الاعلى رأس أمير فاصرو القيس حامل اللواء والأعشى الأمير . . وقالت طائفة  
من المتعقبين الشعراء ثلاثة جاهلي واسلامي ومولد فالجاهلي امرؤ القيس والاسلامي  
ذو الرمة والمولد ابن المعتز . . وهذا قول من يفضل البديع بخاصة التشبيه على جميع  
فنون الشعر . . وطائفة أخرى تقول بل الثلاثة الأعشى والأخطل وأبونواس وهذا  
مذهب أصحاب الخبر وما ناسبها ومن يقول بالتصرف وقلة التكلف . . وقال قوم بل  
الثلاثة مهامل وابن أبى ربيعة وعباس بن الأحنف وهذا قول من يؤثر الأئفة وسهولة  
الكلام والقدرة على الصنعة والتجويد في فن واحد ولولا ذلك لكان شيخ الطبع  
أبو العتاهية مكان عباس لسنن أبا العتاهية تصرف . . وليس في المولدين أشهر اسماً من

الحسن أبي نواس ثم حبيب والبحتري ويقال انهما اختلفا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز فطار اسم ابن المعتز حتى صار كالحسن في المولدين وامري القيس في القدماء فان هؤلاء الثلاثة لا يكاد أن يجادلهم أحد من الناس ثم جاء المتنبى فملأ الدنيا وشغل الناس . . . والاشتهار بالشعر أقسام وجدود ولولا ذلك لم يكن نصر بن احمد الخبزري أشهر من منصور النمرى وكانوم العتابي وأبي يعقوب الخزيمي وأبي سعيد الخزومي وفوق هؤلاء كلهم طبقة في السن أشهرهم وأشهرهم بشار ابن برد وليس يفضل على الحسن مراد سواه كذا روى الجاحظ وغيره من العلماء . . . ومن طبقة بشار مروان بن أبي حفصة وأبو دلامة زيد بن الجون الاعرابي وقيل زيد بالبلاء معجزة بوحدة ساكنة ومتحركة حكاه المرزباني والسيد الحميري وسلم الخامس وأبو الغنافية وجماعة يطول بهم الشرح ليس فيهم مثله . . . ومن طبقة أبي نواس العباس بن الاحنف ومسلم بن الوليد مريع الغواني والفضل الرقاشي وأبان اللاحقي وأبو الشيبان والحسين بن الضحاك الخليل ودعبل ونظراء هؤلاء ساقهم دعبل ليس فيهم نظير أبي نواس وأما طبقة حبيب والبحتري وابن المعتز وابن اروي فطبقة متداركة قد تلاحقوا وغظوا على من سواهم حتي نسي معهم بقية من أدرك أبان نواس كابن المعتز وهو من فحول المحدثين وصدورهم المعدودين غيره حبيب ذكرنا واشتهاراً وكأبي هفان أيضاً أدرك أبان نواس ولحق البحتري فستره وكذلك الجواز وللجواز يقول أبو نواس

أسقني يا بن أذين من سلاف الزرجوان

وديك الجن وهو شاعر الشام لم يذكر مع أبي تمام الا مجازاً وهو أقدم منه وقد كان أبو تمام أخذ عنه أمثلة من شعره يحتذى عليها فسرقها ودعبل ما أصاب مع أبي تمام طريقاً على تقدمه في السن والشهرة ولم يذكر من أصحاب ابن الرومي وابن المعتز الا من ذكر بسببهما في مكاتبة أو مناقضة وأما أبو الطيب فلم يذكر معه شاعر الا أبو فراس وحده ولولا مكانه من السلطان لأخفاه وكان الصنوبري والخبزري مقدمين عليه للسن ثم سقطا عنه على أن الصنوبري يسمى حبيباً الأصغر لجودة شعره واقبه صرة بالمصيبة أو غيرها فقال له يهزأ به أنت صاحب بغدادين يريد قصيدته

شربنا في بغدادين على تلك الميادين

لما فيها من المجون والخلاعة فقال له الصنوبري أنت صاحب الطرطبة يريد قصيدته

ما أنصف القوم ضيه وأمه الطرطبه

لما فيها من الالين والركاكة ولكل كلام وجه وتأويل ومن التمس عيباً وجدته وقيل بل

قال له أنت صاحب جاخا قال نعم قال أنت شاعر بلدك يريد قوله في صفة الوعل

ذاك أم أعصم كأن مدراً ياه حين عاجا على القذالين جاخا

### باب المقلين من الشعراء والمقلبين

ولما كان المشاهير من الشعراء كما قدمت أكثر من أن يحصوا ذكرت من المقلين

وأصحاب الواحدة من وسع ذكره في هذا الموضع ونهت على بعض المقلبين منهم لما

تدعو إليه حاجة التأليف وتقتضيه عادة التصنيف غير مفرط ولا مفرط ان شاء الله . .

فمن المقلين في الشعر طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وعاقمة بن عبدة الفحل وعدي

ابن زيد . . وطرفة افضل الناس واحدة عند العلماء وهي المعلقة \* نخولة اطلال ببرقة ممد \*

وله سواها يسير لانه قتل صغيراً حول العشرين فياروي وأصح ما في ذلك قول اخته ترثيه

عددنا له ستاً وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيداً ضحياً

فجمعنا به لما رجونا اياه على خير حال لا وليداً ولا قحماً

انشده المبرد والقحمة المتناهي في السن . . وعبيد بن الأبرص قليل الشعر في ايدي

الناس على قدم ذكره وعظم شهرته وطول عمره ويقال انه عاش ثلاثمائة سنة وكذلك أبو

دؤاد وعبيد الذي أجاب امرأ القيس عن قوله حين قتلت بنو أسد أباه حجراً

وافلتن علباء حريضا ولو أدركته صفر الوطاب

فقال له عبيد وقرعه بقسم من شعره

فلو أدركت علباء بن قيس قنعت من الغنيمة بالاياب

لأن امرأ القيس قد كان قال

وقد طوّفت في الآفاق حتى رضيت من الفنيمة بالاياب

وقتل عبيداً النعمان بن المنذر يوم بؤسه وقيل عمرو بن هند . . . وعلقمة بن عبدة حاكم  
امراً القيس في شعره الى امرأته فحكمت عليه لعلقمة فطأها وتزوجها لعلقمة فسمى الفحل  
لذلك وقيل بل كان في قومه آخر يسمى لعلقمة الخصي من ربيعة الجوع . . . وعلقمة  
الفحل ثلاثة قصائد مشهورات احداهن

\* ذهبت من الهجران في كل مذهب \*

ويروي - في غير مذهب - وفي هذه القصيدة وقع الحكم له على امرئ القيس  
. . . والثانية قوله

\* طحى بك قلب في الحسان طروب \*

والثالثة قوله \* هل ما علمت وما استودعت مكثوم \*

وأما عدي بن زيد فلقربه من الريف وسكناه الخيرة في حيز النعمان بن المنذر لانت  
ألفاظه فحمل عليه كثير والا فهو مقل ومشهوراته أربع قوله

\* أرواح مودع أم بكور \*

. . . وقوله \* أتعرف رسم الدار من أم معبد \*

. . . وقوله \* ليس شيء من المنون يباقي \*

. . . وقوله لم أر مثل الفتيان في غير الأيام ينسون ما عاينها

وقال بعض العلماء أحسبه أبا عمرو عدي في الشعراء مثل سهيل في النجوم يعارضها ولا  
يجرى معها هؤلاء أشعارهم كثيرة في ذاتها قليلة في أيدي الناس ذهبت بذهاب الروات  
الذين يحملونها . . . ومن المقلين المحكمين سلامة بن جندل وحصين بن الحمام المري والمتلمس  
والمسيب بن علس كل أشعارهم قليل في ذاته جيد الجملة . . . ويروي عن أبي عبيدة  
أنه قال اتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة المتلمس والمسيب بن علس وحصين  
ابن الحمام المري وأما أصحاب الواحدة فطرفة أولهم عند الجمحي وهو الحكم الصواب  
ومنهم عنزة والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم من أصحاب المعلمات المشهورات وعمرو  
ابن معدي كرب صاحب \* أمن ريانة الداعي السميع \*

والاشعر بن حمدان الجهني صاحب المقصورة

\* هل بان قلبك من سايحي فاشتفتي \*

وسهيل بن أبي كاهل صاحب

\* بسطت رابعة الحبل لنا \*

والاسود بن يعفر صاحب

\* نام الخليلي فما أحس رقادى \*

وله شعر كثير الا أنه لا ينتهي الى قصيدته هذه . . وكان امرؤ القيس مقلاً كثير المعاني والتصرف لا يصح له الا نيف وعشرون شعراً بين طويل وقطعة ولا ترى شاعراً يكاد يغفل من حباته وهذه زيادة في فضله وتقديمه . . وأما المقلبون فمنهم نابغة بني جمدة ومعنى المقلب الذي لا يزال مغلوباً . . قال امرؤ القيس

فانك لم يفخر عليك كفاخر ضيف ولم يغلبك مثل مغلب

يعنى أنه اذا قدر لم يبق فاذا قالوا غلب فلان فهو الغالب . . وقد غلب على الجمدي أوس بن مغراء القريني وغابت عليه ليلى الأخيلىة قال الجمحي وقد غلب عليه من لم يكن اليه في الشعر ولا قريباً منه عقاب بن خويلد العقيلي وكان مفتحاً عليه بكلام لا بشعر وهجاء سوار بن أوفى القشيري وهجاه وفاخره الأخطل وله يقول عبيد بن حصين الراعي يتوعده

فاني زعيم أن أقول قصيدة مينة كالنقب بين المخارم

خفيفة اعجاز المطى ثقيلة على قربها نزالة بالمواسم

وقد علم الكافة ما صنع جرير بالأخطل والراعي جميعاً وقيل ان موت الجمدي كان بسبب ليلى الاخيلىة فر من بين يديها فمات في الطريق مسافراً والاصح انها هي التي ماتت في طلبه . . قال الجمحي كان النابغة الجمدي أقدم من الديباني لانه أدرك المنذر ابن محرق ويشهد بذلك قوله

تذكرت والذكري تهيج على الفتى ومن عادة المحزون أن يتذكرا

ندامى عند المنذر بن محرق فأصبح منهم ظاهراً الأرض مقفرا

والديباني إنما أدرك النعمان . . وقال غيره ان النابغة الديباني شفع عند الحارث بن أبي

شمر الغساني حين قتل المنذر في أسارى بني أسد فشفعه . . . وإياه عنى عاقمة بن عبدة بقوله

وفي كل حيٍّ قد خبطت بنعمة      فحق لشاسٍ من نذاك ذنوب

قال الجحفي وكان الجمدي مختلف الشعر سئل عنه الفرزدق فقال مثله مثل صاحب الخلقان  
ثري عنده ثوب عصب وثوب خز والى جنبه شملة كساء وكان الأصمعي يمدحه بهذا  
وينسبه الى قلة التكلف فيقول عنده خمار بواف ومطرف بألاف - بواف - يمني  
بدرهم وثلاث . . . ومن المقلين الزبرقان غلبه عمرو بن الأهم وغلبه المخبل السعدي وغلبه  
الخطيئة وقد أجاب الاثنين ولم يجب الخطيئة . . . وقال يونس بن حبيب كان البيهقي  
مغلباً في الشعر غالباً في الخطب . . . ومنهم تميم بن أبي مقبل هجاه النجاشي فقهره وغاب  
عليه حتى استعدي قومه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن من اشكاله في الشعر  
فيقرن به وهاجى النجاشي عبد الرحمن بن حسان فغلبه عبد الرحمن وأخمه . . . وحدثنا  
أبو عبد الله محمد بن جعفر قال هجى الأعور بن براء بنى كعب ومدح قومه بنى كلاب  
فأتت بنو كعب تميم بن أبي مقبل ينتصرون عليه به فقال لا أهجوهم ولكنى أقول  
فارووا فقد جاءكم الشعر وقال

ولستُ وإن شاحنتُ بعضَ عشيرتى      لاذكر ما الكملُ الكلابيُّ ذاكر

فكم لي من أمٍّ لعبتُ بشديها      كلايةٌ عادتُ عليها الأواصر

فأتت الأعور بن براء بنو كعب فغنفوه ورجعوا عليه فقال

ولستُ بشاتمٍ كعباً ولكن      على كعبٍ وشاعرٍها السلامُ

ولستُ بيئاعٍ قوماً بقومٍ      هم الأنفُ المقدمُ والسنامُ

وكائنُ في المعاشرِ من قبيل      أخوهم فوقهم وهم كرام

متسألما وكان سبب ذلك اغضاء ابن مقبل واعطاؤه المقادة هرباً من الهجاء وقوم يرون ذلك  
منه أنفة . . . ومن مغلبي المولدين على جلالته وتقدمه بشار بن برد فان حماد عجرد وليس  
من رجاله ولا أ كفاؤه هجاه فأبكاها ومثّل به أشد تمثيل . . . وعلى بن الجهم هاجا أبا السمط  
فروان بن أبي الجنوب فغلبه مروان وهاجاه البحترى فغلب عليه أيضاً على أن علياً أقذع  
منه لساناً وأسبق الى ما ير يده من ذلك وأقدم سناً . . . ومنهم حبيب هاجا السراج وعتبة

فما أتى بشيء وهجاه ابن المعتدل حين أراد وجهته فقال أما هذا فقد كفي ناحيته ولم يقاسم  
عليه علي أن حبيباً أطول منه ذكراً وأبعد صوتاً في الشعر والذي قال له

أنتَ بين اثنتين تبرز لنا      س اككتيهما بوجه مزال  
استَ تنفكُ طالباً لوصول      من حبيب أوراغياً في نوال  
أيُّ ماءٍ لحر وجهك يبقي      بين ذلِّ الهوي وذلِّ السؤل

ورأيت في شعر ابن المعتدل في رواية المبرد أن عبد الصمد اجتمع بحبيب عند بعض بني  
هاشم فكتب في رقعة هذه الايات المذكورة وألقاها اليه وهاجى دعبلأ فاستطال عليه  
دعبل أيضاً

### باب من رغب من الشعراء عن ملاحاة غير الأكفاء

منهم الزبرقان بن بدر لما هجاه الخبيل السعدي جاوبه بهتتاب لانه رآه أهلاً للدلاء من  
أجل شرف بيته وجلالته في نفسه فلما هجاه الخطيئة لم يره مكاناً للجواب على أنه ابن  
عمه وجاره في النسب لانهما جميعاً من مضر بل أستعدى عليه عمر رضى الله عنه فأنصفه  
•• وسُحيم بن وثيل يقول للأحوص والابيرداني المعتذر وهما شاعران مفلحان وقال  
عبدالكريم الابيرد بن ابى الاحوص

عذرت البزل إن هي خاطر تني      فما بالي وبال ابني لبوت

فأنت ترى هذا الاحتقار •• ومثل هذا وان لم يكن من هذا الباب بحثاً قول الفرزدق  
لعمر بن لجأ لما أعانه الفرزدق على جرير بشعر وفطن له جرير فدهش عمر ولم يجد جواباً  
فقال الفرزدق حين بلغه ذلك يستضعفه ويستوهن عزمه

وما أنتَ إن قرما تميمٍ تساميا      أخال ليم الا كالوشيفة في العظم  
فلو كنت مولى العزِّ أوفي طلابه      ظلمت ولكن لا يدي لك بالظلم

والفرزدق قال فيه الطرماح من شعر هجا فيه بيوت بني سعد



وأسأل فقيرة بالمرّوت هل شهدت  
شوطاً الخطيئة بين الكسر والنضد  
أو كان في غالب شعر فيشبهه  
شعر ابنه فينال الشعر من صدد  
جاءت به نطفة من شرّ ماء صرى  
سيقت إلى شرواد شقّ في بلد  
فقال الفرزدق يتهاون بأمره ويستحقه

ان الطرّاح يهجونى لارفعه  
أيها ت أيها ت عيات دونه القضب  
- عيات دونه القضب - أي رفعت عنه القصائد من قولهم عالت الفريضة أي ارتفعت  
والقضيب القصيدة لأنها تقضب .. وجرير هجاه بشار بن برد بأشعار كثيرة فلم يجبه  
قال بشار ولم أهجه لاغلبه ولكن ليحبيبي فأكون من طبقة ولو هجاني لكنت أشعر  
الناس .. وهجا حماد عجرد بشاراً فلم يجبه أنفة واحتقاراً إلى أن قال فيه

له مقلة عمياء وأست بصيرة  
إلى الأير من تحت الثياب تشير  
على ودّه أن الحمير تليكه  
وأن جميع العالمين حمير

فقضب وهجاه .. قال الجاحظ ما كان ينبغي لبشار أن يضاد حماد عجرد من جهة الشعر  
لان حماداً في الحضيض وبشاراً في العيوق وليس مولد قروي يعد شعره في الحديث  
الا وبشار أشعر منه ولا نعلم مولداً بعد بشار أشعر من أبي نواس .. وهجا ابن الرومي  
البحثري وابن الرومي من علمت فأهدى إليه تحت متاع وكيس دراهم وكتب إليه  
ليريه أن الهدية ليست تقية منه ولكن رقة عليه وانه لم يحمله على ما فعل الا الفخر  
والحسد المفرط

شاعر لا أهابه نبحتى كلابه أن من لا أعزه لعزير جوابه  
وأبو تمام هجاه دعبل وغيره من الاكفاء فجوابهم وابتدأ بعضهم ولم يلتفت إلى محمد  
ابن بكار الموصلي حين قال فيه وكانت في حبيب حبسة شديدة اذا تكلم  
يا نبي الله في الشعر - روي عيسى بن مريم  
أنت من أشعر خلق الله ما لم تتكلم  
وقال فيه أشعاراً كثيرة منها

أنظر إليه وإلى خبثه كيف تطايا وهو منشور

ويحك من دلائك في نسبة قلبك منها الدهر مذعور  
ان ذكرت طاء على فرسخ أظلم في ناظرك النور

بل رآه دون المهاجاة والجواب ولو هجاه لشرفت حاله وانتهه ذكره . . وكذلك فعل  
المتنبي حين بلى بمحاقات ابن حجاج البغدادي سكت عنه اطراحاً واحتقاراً ولو أجابته  
لما كان هو بحيث هو من الانفة والكبر لانه ليس من أنداده ولا من طبقتة . . ولما وصل  
أبو القاسم بن هاني الى افرقية هجاه الشعراء فقال لا أجيب منهم أحداً الا ان يهجونني  
عليّ التونسي فاني أجيبه فلما بلغ قوله علياً قال أما اني لو كنت الأم الناس ماهجوته بعد  
أن شرفني على أصحابي وجعلني من بينهم كفاء . . ومن الشعراء من يتزيا بالكبر  
ويظهر الانفة في الجواب عن هجاء من هو مثله أو فوقه خوفاً من الزرأية على نفسه مما  
وقع فيه كجماعة أعرفهم من أهل عصرنا وهم يتسرعون الى أعراض السوق والباعة  
ويستفتحون على الصبيان ومن ليس من أهل الصناعة ولو كانت لهم أنفة كما يزعمون الا  
عن الأكفاء لكانوا عمن لا يحسن شيئاً بالجملة ولا يُعدُّ في الخاصة أشد تنزهاً . .  
ومنهم من لا يهجو كفاءً اولا غيره لما في الهجو من سوء الاثر وقبح السمعة كالذي يحكي  
عن المعراج أنه قيل له لم لا تهجو فقال ولم أهجو ان لنا أحساباً تمنعنا من أن نُظلم  
وأحلاماً تمنعنا من أن نَظلمَ وهل رأيتم بانياً لا يحسن أن يهدم ثم قال أتعلمون اني أحسن  
أن أمدح قالوا نعم قال أفلا أحسن أن أجعل مكان أصلحك الله قبحك الله ومكان  
حياك الله أخزاك الله . . وقد رد ابن قتيبة هذا القول على المعراج بأن الهجاء أيضاً بناء  
وليس كل بان لضرب بانياً لغيره . . ورده الجاحظ بأن من الشعراء من لا يجيد فناً من  
الشعر وان أجاد فناً غيره كما يوجد ذلك في كل صناعة . . ومعنى الجاحظ وابن قتيبة  
واحد وان اختلف اللفظان والصواب ما قالوا الا أن يعرف من الشاعر أنف عن قدرة  
لا تُدفع وبعد تجربة لا تُستراب فينتد . . وسئل نصيب عن مثل ذلك فقال انما  
الناس أحد ثلاثة رجل لم أعرض لسوءه فإ وجه ذمه ورجل سأله فأعطاني فالمدح أولى  
به من الهجاء ورجل سأله فخرمني فأنا بالهجاء أولى منه وهذا كلام عاقل منصف لو أخذ  
به الشعراء أنفسهم لاستراحوا واستراح الناس . . وقد كان في زماننا من اتحل هذا  
المذهب وهو أبو محمد عبد الكريم بن ابراهيم لم يهج أحداً قط . . ومن أناشيد في

كتابه المشهور لغيره من الشعراء

ولستُ بهاج في القرى أهلَ منزلٍ      على زادهم أبكي وأبكي البواكيا  
فاما كرامٌ موسرونٌ أتيتهم      فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا  
واما كرامٌ معسرونٌ عنرتهم      واما لكلامٌ فادّخرتُ حياتيا

وهذا مثل كلام نصيب في المشور الذي تقدم وانما ذكرت هؤلاء لانهم يمدحون ولا ترضون بالهجاء وأما من لا يمدح فأحرى أن لا يهجو أحداً على أن منهم من لم يقل قط الا هجواً أو شديها به كيحيى بن نوفل ذكره دعبل في طبقاته ونجد له من أهل عصرنا نظراء عدة

### باب في الشعراء والشعر

طبقات الشعراء أربع جاهلي قديم ومخضرم وهو الذي أدرك الجاهلية والاسلام وإسلامي ومحدث ثم صار المحدثون طبقات أولى وثانية على التدرج وهكذا في الهبوط الى وقتنا هذا فليعلم المتأخر مقدار ما بقي له من الشعر في تصفح مقدار من قبله لينظر كم بين المخضرم والجاهلي وبين الاسلامي والمخضرم وان المحدث الاول فضلاً عن دونه دونهم في المنزلة على أنه أغمض مسلماً وأرق حاشية فاذا رأي أنه ساقاة الساقاة تحفظ على نفسه وعلم من أين يؤتي ولم تغرر بحلاوة لفظه ولا رشاقة معناه في الجاهلية والاسلام من ذهب بكل حلاوة ورشاقة وسبق الى كل طلاوة ولباقة . قال أبو الحسن الأخفش يقال ماء خضرم إذا تناهى في الكثرة والسعة فمنه سمي الرجل الذي شهد الجاهلية والاسلام مخضرمًا كأنه استوفى الأمرين قال ويقال أذن مخضرمة إذا كانت مقطوعة فكأنه انقطع عن الجاهلية الى الاسلام . . . وحكي ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه قال أسلم قوم في الجاهلية على ابل قطعوا آذانها فسمى كل من أدرك الجاهلية والاسلام مخضرمًا وزعم أنه لا يكون مخضرمًا حتى يكون اسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أدركه كبيراً ولم يُسلم وهذا عندي خطأ لأن النابغة الجعدي وليبداً قد وقع

عليهما هذا الاسم . وأما علي بن الحسين كراع فقد حكي شاعر محضرم بجاء غير معجزة  
 مأخوذ من الحضرة وهي الخلط لانه خلط الجاهلية بالاسلام . . وأنشد بعض العلماء  
 ولم يذكر قائله

الشعراء فاعلمن أربعه فشاعر لا يُرْتَجَى لمنعه

وشاعر ينشد وسط الجمعه وشاعر آخر لا يجرى معه

وشاعر يُقالُ خمر في دعه

وهكذا رويتها عن أبي محمد عبد العزيز بن أبي سهل رحمه الله وبعض الناس يرونها  
 علي خلاف هذا وقد قيل لا يزال المرء مستوراً في مندوحة ما لم يصنع شعراً أو يوافق  
 كتاباً لأن شعره ترجمان علمه وتأليفه عنوان عقله . . وقال الجاحظ من صنع شعراً أو  
 وضع كتاباً فقد استهدف فإن أحسن فقد استعطف وإن أساء فقد استقذف . . قال حصان  
 وما أدراك ما هو

وان أشعر بيت أنت قائله بيت يُقال إذا أنشدته صدقا

وانما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس ان كيساً وإن حمقاً

. . وقال محمد بن منذر وكان اماماً

لا تنقل شعراً ولا تهتم به واذا ما قلت شعراً فأجذب

. . وقال شيطان الشعراء درِ عبل بن علي

سأقضي بيتي بحمد الناس أمره ويكثر من أهل الروايات حاملة

يموت ردى الشعر من قبل أهله وجيده يبقى وان مات قائله

وقالوا الشعراء أربعة شاعر خنذيد وهو الذي يجمع الى جودة شعره رواية الجيد من  
 شعر غيره وسئل روبة عن الفحولة قال هم الرواة . . وشاعر مغلق وهو الذي لا رواية له  
 الا أنه مجود كخنذيد في شعره . . وشاعر فقط وهو فوق الردي بدرجة . . وشعر نور  
 وهو لا شيء . . قال بعض الشعراء لا آخر هجاه

يارابع الشعراء كيف هجوتني وزعمت أني مفتحم لأنطق

وقيل بل هم شاعر مفلق وشاعر مطلق وشويعر وشعروور والمفلق هو الذي يأتي في شعره بالفلق وهو العجب وقيل الفلق الداهية . قال الاصمعي فالشويعر مثل محمد بن حمران بن أبي حمران سماه بذلك امرؤ القيس ومثل عبد العزى المعروف بالشويعر وهو الذي يقول

كفنتُ به ثأري وأدركتُ نوذرتي إذا ما تنامي ذحله كل غيب

وهو الضعيف عن طلب ثأره روى بالعين معجمة وبالعين غير معجمة . قال الجاحظ والشويعر أيضاً عبد ياليل من بني سعد بن ليث وقيل اسمه ربيعة بن عثمان وهو القاتل وأفتتنا أبو ليلى طفيلٌ صحیح الجلد من أتر السلاح

وقال بعضهم شاعر وشويعر وشعورور . وقال العبدى في شاعر يدعى المفوف من بني ضبة ثم من بني كحيس

ألا تنهي سرات بني كحيس شويعرها فويلية الافاعي

فسماه شويعراً - وقالية الافاعي - دويبة فوق الخنفساء فصغرها أيضاً تحميراً له . . . وزعم الحامى أن النابغة سئل من أشعر الناس فقال من استجيد جيده وأضحك رديه وهذا كلام يستحيل مثله عن النابغة لانه اذا أضحك رديه كان من سفلة الشعراء الا أن يكون ذلك في الهجاء خاصة . . . وقال الحطيئة

الشعرُ صعبٌ وطويلٌ سأمه والشعرُ لا يستطيعه من يظلمه

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه زلت به الى الحضيض قدمه

يريد أن يعر به فيعجمه

واتما سمي الشاعر شاعراً لانه يشعر بما لا يشعر له غيره فاذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه أو استظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجهف فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطلاله سواء من الانفاظ أو صرف معنى الى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن وليس بفضل عندي مع التقصير . . . ولقي رجل آخر فقال له ان الشعراء ثلاثة شاعر وشويعر وماص بظرامه فأبهم أنت قال أما أنا فشويعر واختمهم أنت وامرأ القيس في الباقي . . . وقال بعضهم الشعر شعرا ن جيد

مضحك وردى مضحك ولا شيء أثقل من الشعر الوسط والفناء الوسط . . . وقد قال ابن الرومي يهجو ابن طيفور

عدمك يا ابن أبي الطاهر      وأطعمتُ شكلك من شاعر  
فما أنتَ سخنٌ ولا بارد      وما بينَ ذينِ سوى الفاتر  
وأنتَ كذلكَ تغشى النغو      من تغشية الفاتر الخائر

وقد يجوز أن يكون النابغة أشار فيما حكى عنه الخاتمي من الردى المضحك الى هذا النحو . . . وقيل عمل الشعر على الحاذق به أشد من نقل الصخر ويقال ان الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل أهول ما يكون على العالم وأنب أصحابه قلباً من عرفه حق معرفته وأهل صناعة الشعر أبصر به من العلماء بآلته من نحو وغريب ومثل وخبر وما أشبه ذلك ولو كانوا دونهم بدرجات وكيف وان قاربوهم أو كانوا منهم بسبب . . . وقد كان أبو عمرو ابن العلاء وأصحابه لا يجرون مع خاف الأحمر في حلبة هذه الصناعة أعني النقد ولا يشقون له غباراً لنفاذه فيها وحذقه بها واجادته لها وقد يميز الشعر من لا يقوله كالبرزاز يميز من الثياب ما لم ينسجه والصير في يخبر من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه حتى انه ليعرف مقدار ما فيه من الفس وغيره فينتقص قيمته . . . وحكى ان رجلاً قال لخلف الأحمر ما أبالي اذا سمعت شعراً استحسنته ما قلت أنت وأصحابك فيه فقال له اذا أخذت درهما استحسنه وقال لك الصير في انه ردى هل ينفعك استحسنائك إياه . . . وقيل للمفضل الضبي لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به قال علمي به هو الذي يعنى من قوله . . . وأنشد

وقد يقرض الشعر البكي لسانه      وبي القوافي المرء وهو لبيب

والشعر منزلة العقول وذلك ان أحداً ما صنمه قط فكتمه ولو كان رديئاً وانما ذلك لسروره به واكباره إياه وهذه زيادة في فضل الشعر وتنبية على قدره وحسن موقعه من كل نفس . . . وقال الاصمعي على تقدمه في الرواية وميزه بالشعر

أبي الشعر الا أن يفيء رديه      على ويأبي منه ما كان محكما  
فيا ليتني اذ لم أجد حولك وشيه      ولم أكن من فرسانه كنتُ مفعما

وقال عبدالكريم الشعر أصناف . . ف شعر هو خير كله وذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ  
الحسنة والمثل العائد على من تمثل به بالخير وما أشبه ذلك . . وشعر هو ظرف كله وذلك  
القول في الاوصاف والنعوت والتشبيه وما يُقْتَنُّ به من المعاني والآداب . . وشعر هو شر  
كله وذلك الهجاء وما تسرع به الشاعر الى اعراض الناس . . وشعر يتكسب به وذلك  
أن يحمل الى كل سوق ما ينفق فيها ويخاطب كل انسان من حيث هو ويأتي اليه  
من جهة فهمه . . وذكر الجمعي في الشعراء المقاحم والثنيان قال - والمقحم - الذي يقتحم  
سنا الى أخري وليس بالبازل ولا المستحکم وأنشد لأوس بن حجر

وقدرام بحري قبل ذلك طامياً من الشعراء كل عود ومقحم

قال - والثنيان - الواهن العاجز وأنشد لأوس بن مفرء

تري ثنانا اذا ما جاء بدأهم وبدوهم ان أانا كان ثنانا

قال غيره الثنيان الذي ليس بالرئيس بل هو دونه وأنشدوا لنا بعة بني ذبيان يخاطب  
يزيد بن الصعق

يصدُّ الشاعر الثنيان عنى صدود البكر عن قرم هجان

قال الجمعي والشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما  
تتقنه العين ومنها ما تتقنه الأذن ومنها ما تتقنه اليد ومنها ما يتقنه اللسان من ذلك الأول  
والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ومن ذلك الجهبذة بالدينار  
والدرهم لا تعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراوة ولا دنس ولا صفة ويعرفه  
الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها وستوقها ومفرغها ومنه البصر بأنواع المتاع  
وضروبه وصنوفه مع تشابه لونه ومسه وذرعه واختلاف بلاده حتى يرد كل صنف منها  
الى بلده الذي خرج منه وكذلك بصر الرقيق فتوصف الجارية فيقال ناصعة اللون جيدة  
الشطب نقية الثغر حسنة العين والأنف جيدة التهدين ظريفة اللسان واردة الشعر فتكون  
بهذه الصفة بمائة دينار وبمائتي دينار وتكون أخرى بألف دينار وألفي دينار ولكن  
لا يجيد واصفها مزيداً على هذه الصفة وتوصف الدابة فيقال خفيف العنان لين الظهر  
جيد الحافر ففي السن نقي العيون فيكون بخمسين ديناراً أو نحوها وتكون أخري بمائتي

دينار وأكثر تكون هذه صفتها ويقال للرجل والمرأة في القراءة والفناء انه اندي الحاق  
حسن الصوت طويل النفس مصيب اللحن وتوصف الاخرى والاخرى بهذه الصفة  
وبينهما بون بعيد يعرف ذلك أهل العلم به عند المماينة والاستماع بلا صفة ينتهي اليها  
ولا علم يوقف عليه وان كثرة المدارس للشيء لتعين على العلم به وكذلك الشعر يعرفه  
أهل العلم به . . . وسمعت بعض الخذاق يقول ليس للجودة في الشعر صفة انما هو شيء يقع  
في النفس عند المميز كالفرند في السيف والملاحه في الوجه وهذا راجع الى قول الجمحي  
بل هو بعينه وانما فيه فضل الاختصار

### باب حد الشعر وبنية

البنية من أربعة أشياء وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية فهذا هو حد الشعر  
لأن من الكلام موزوناً مقفى وليس بشعر لعدم الصنعة والبنية كاشياء اتزنت من  
القرآن ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما لم يطلق عليه أنه شعر والمتزن  
ماعرض على الوزن قبله فكان الفعل صار له ولهذا العلة سمي ما جرى هذا المجرى  
من الأفعال فعل مطاوعة هذا هو الصحيح وعند طائفة من أصحاب الجدل أن المنفعل  
والمنفعل لا فاعل لها نحو شويت اللحم فهو منشور ومشتو وبنيت الحائط فهو منبن ووزنت  
الدينار فهو متزن وهذا محال لا يصح مثله في العقول وهو يؤدي الى الملاحجة لنا به  
ومماذا الله أن يكون مراد القوم في ذلك الا المجاز والاتساع والا فليس هذا مما يغلط  
فيه من ريق ذهنه وصفا خاطره وانما جئت بهذا الفصل احتجاجاً على من زعم أن  
المتزن غير داخل في الوزن واذا لم يعرض المتزن على الوزن فيوجد موزوناً فمن أين يعلم  
أنه متزن وكيف يقع عليه هذا الاسم . . . وقال بعض العلماء بهذا الشأن بنى الشعر على  
أربعة أركان وهي المدح والهجاء والنسيب والثناء . . . وقالوا قواعد الشعر أربع الرغبة والرغبة  
والطرب والفضب فمع الرغبة يكون المدح والشكر ومع الرغبة يكون الاعتذار والاستعطاف  
ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب ومع الفضب يكون الهجاء والتواعد والعتاب



الموجع . . . وقال الروماني علي بن عيسى أكثر ما يجري عليه اغراض الشعر خمسة النسب والمدح والهجاء والفخر والوصف ويدخل التشبيه والاستعارة في باب الوصف . . . وقال عبد الملك بن مروان لارطاة بن سُهبة أتقول الشعر اليوم فقال والله ما أطرب ولا أغضب ولا أشرب ولا أرغب وإنما يجي الشعر عند احداهن . . . قال أبو علي البصير

مدحت الأمير الفتح أطاب عرفه وهل يستزاد قائل وهو راغب

فأفني فنون الشعر وهي كثيرة وما فنت آثاره والمناقب

فجعل الرغبة غاية لا مزيد عليها . . . وقال عبد الكريم يجمع أصناف الشعر أربعة المدح والهجاء والحكمة واللاهوت ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون فيكون في المدح المرائي والافتخار والشكر ثم يكون من الهجاء الذم والعتاب والاستبطاء ومن الحكمة الامثال والتزهيد والمواعظ ويكون من اللاهوت الغزل والطرب وصفة الحجر والخمور . . . وقال قوم الشعر كله نوعان مدح وهجاء فإلى المدح يرجع الرثاء والافتخار والتشبيب وماتعلق بذلك من محمود الوصف كصفات الجول والآثار والتشبيهات الحسان وكذلك تحسبن الاخلاق كالامثال والحكم والمواعظ والزهد في الدنيا والقناعة والهجاء ضد ذلك كله غير أن العتاب حال بين حالين فهو طرف لكل واحد منها وكذلك الاغراء ليس بمدح ولا هجاء لانك لا تغري بانسان فتقول انه حقير ولا ذليل الا كان عليك وعلى المغري الدرك ولا تقصد أيضاً بمدحه الثناء عليه فيكون ذلك على وجهه . . . والبيت من الشعر كالبنت من الابنية قراره الطبع وسمكه الرواية ودعائه العلم وبابه الدربة وساكنه المعنى ولا خير في بيت غير مسكون وصارت الاعاريض والقوافي كالموازن والامثلة للابنية أو كالاخوي والاولاد للاخبية فأما ماسوى ذلك من محاسن الشعر فانما هو زينة مستأنفة ولو لم تكن لاستغني عنها . . . قال القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان وقال ولست أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث والجاهلي والمخضرم والاعمري والمولد الا أني أرى حاجة المحدث الى

الرواية أمس وأجدهُ الى كثرة الحفظ أفقر فاذا استكشفت عن هذه الحال وجدت سببها والعلّة فيها أن المطبوع الذي لا يمكنه تناول ألفاظ العربي الأرواية ولا طريق الى الرواية الأسمع وملاك السمع الحفظ . . قال درعبل في كتابه من أراد المدح فبالرغبة ومن أراد الهجاء فبالبغضاء ومن أراد التشبيب فبالشوق والعشق ومن أراد المعاتبة فبالاستبطاء فقسّم الشعر كما ترى هذه الأقسام الأربعة وكان الرثاء عنده من باب المدح على ما قدمت الأأنه جعل العتاب بدلا منه . . وقال غير واحد من العلماء الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع وما سوى ذلك فانما لقائله فضل الوزن . . وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي قلت لاعرابي من أشعر الناس قال الذي اذا قال أسرع واذا أسرع أبدع واذا تكلم أسمع واذا مدح رفع واذا هجا وضع . . وسئل بعض أهل الأادب من أشعر الناس فقال من أكرهك شعره على هجو ذويك ومدح أعاديك يريد الذي تستحسنه فتحفظ منه ما فيه عليك وصمة وخلاف للشهوة وهذا قول أبي

الطيب أولا

واسمع من ألفاظه اللغة التي يلدّها بها سمعي ولو ضمنت شتعي

أخذه من قول أبي تمام

فان أنا لم يدحك عني صاغراً عدوك فاعلم اني خير حامد

واتبعه البحري في ذلك فقال

ليواصلنك ركب شعري سائراً يرويه فيك لحسنه الاعداء

وقال عبد الصمد بن المعتدل الشعر كله في ثلاث لفظات وليس كل انسان يحسن تأليفها فاذا مدحت قلت أنت واذا هجوت قلت لست واذا رثيت قلت كنت . . وقال بعض النقاد أصعب الشعر الرثاء لأنه لا يعمل رغبة ولا رهبة . . قال ابن قتيبة قال احمد بن يوسف الكاتب لابي يعقوب الخزيمي أنت في مدائحك لمحمد بن منصور كاتب البرامكة أشعر منك في مرثيتك له فقال كنا يومئذ نعمل على الرجاء ونحن نعمل اليوم على الوفاء . . قال صاحب الكتاب ومن هذا المشور والله أعلم سرق البصير بيته المتقدم في الفتح بن خاقان . . وقيل لبعضهم ما أحسن الشعر فقال ما أعطى القياد وبلغ المراد . . وقال أبو عبد الله

وزير المهدي خير الشعر ما فهمته العامة ورضيته الخاصة . . . وسمعت بعض الشيوخ يقول قال  
الخدائق لو كانت البلاغة في التطويل ما سبق اليها أبو نواس والبحتري . . . وقال بعض  
الخدائق من المتعجبين أشعر الناس من تخلص في مدح امرأة ورثاها . . . وقال ابن الممتز  
قيل لمتوه ما أحسن الشعر قال ما لم يحجبه عن القلب شيء

### باب في اللفظ والمعنى

اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى  
بقوته فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه كما يعرض لبعض  
الاجسام من العرج والشلل والعمور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح وكذلك  
ان تضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يعرض الاجسام  
من المرض بمرض الارواح ولا تجد معنى يختل الا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير  
الواجب قياساً على ما قدمت من أدواء الجسوم والارواح فان اختل المعنى كاه وفسد  
بقي اللفظ موثلاً لفائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع كما أن الميت لم ينقص  
من شخصه شيء في رأي العين الا أنه لا ينفع به ولا يفيد فائدة وكذلك ان اختل  
اللفظ جملة وتلاشي لم يصح له معنى لا نالنا نجد روحاً في غير جسم البتة . . . ثم للناس فيما  
بعد آراء ومذاهب منهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله غاية ووكده وهم فرق قوم  
ينهبون الى فخامة الكلام وجزائه على مذهب العرب من غير تصنع كقول بشار

إذا ما غضبنا غضبةً مضريةً      هتكنا حجاب الشمس أوقطرت دما

إذا ما أعمرنا سيدياً من قبيلة      ذرى منبر صلي علينا وساما

وهذا النوع أدل على القوة وأشبه بما وقع فيه من موضع الاختيار وكذلك ما مدح به  
المالوك يجب أن يكون من هذا النعت . . . وفرقة أصحاب كجبة وقمعة بلا طائل  
معنى الا القليل النادر كابي القاسم بن هاني ومن جرى مجراه فانه يقول أول مذهبه

أصاغت فقالت وقع أجرد شيطم      وشامت فقالت لمع أبيض مخنم

وما ذُعت الأجرس حايها ولا رمقت الأبرى في مخدّم  
 وليس تحت هذا كاه الا الفساد وخلاف المراد ما الذي يفيدنا أن تكون هذه المنسوب  
 بها لبست حلبيها فتوهّمته بعد الاصاخة والرمق وقع فرس أو لمع سيف غير انها مغزوة  
 في دارها أو جاهلة بما حملته من زيتها ولم يخف عنا مراده انها كانت تترقبه فما هذا  
 كاه . . . وكانت عند أبي القاسم مع طبعه صنعة فاذا أخذ في الخلاوة والرقّة وعمل بطبعه  
 وعلي سجيته أشبه الناس ودخل في جملة الفضلاء واذا تكلف الفخامة وسلك طريق  
 الصنعة أضر بنفسه وأتعب سامع شعره ويقع له من الكلام المصنوع والمطبوع في  
 الاحايين أشياء جيدة كقوله في المطبوع يصف شجاعاً

لا يأكل السرحان شلو عقيرهم مما عليه من القنى المتكسر  
 - العقير - ههنا منهم أي لم يمت لشجاعته حتى تحطم عليه من الرماح ما لا يصل معه  
 الذئب اليه كثرة ولو كان العقير هو الذي عقروه هم لكان البيت هجواً لانه كان  
 يصفهم بالضعف والتكائر علي واحد . . . وقوله في المصنوع

وجنيتم ثمر الوقائع يانماً بالنضر من ورق الحديد الاخضر

فهذا كاه جيد بديع وقد زاد فيه علي قول البحري

حملت حمائله القديمة بقلة من عهد عاد غضة لم تذب

ويروي - من عهد تبع - ومنهم من ذهب الى سهولة اللفظ فعنى بها أو اغتفر له فيها الركافة  
 واللين المفرط كابي العتاهية وعباس بن الاحنف ومن تابعها وهم يرون الغاية  
 قول أبي العتاهية

يا اخوتي ان الهوي قاتلي فسيروا الا كفان من عاجل

ولا تلوموا في اتباع الهوى فاني في شغل شاغل

عيني علي عتبة منهلة بدمعها المنسكب السائل

يامن رأي قبلي قتيلاً بكى من شدة الوجع علي القاتل

بسطت كفي نحوكم سائلا ماذا تردون علي السائل

ان لم تديلوه فقولوا له      قولاً جميلاً بدل النائل  
أو كنتم العام على عسرة      منه فمنوه الى قابل

وقد ذكر أن أبا العتاهية وأبا نواس والحسين بن الضحاك الخليلع اجتمعوا يوماً فقال أبو نواس لينشد كل واحد منكم قصيدة لنفسه في مراده من غير مدح ولا هجاء فأنشد أبو العتاهية هذه القصيدة فسلمها له وامتنعاً من الانشاد بعده وقال له أما مع سهولة هذه الالفاظ وملاحظة هذا القصد وحسن هذه الاشارات فلا ننشد شيئاً وذلك في بابيه من الغزل جيد أيضاً لا يفضله غيره . . . ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالي حيث وقع من هجته اللفظ وقبحه وخشوته كابن الرومي وأبي الطيب ومن شاكلهما هؤلاء المطبوعون فأما المتصنعون فسيرد عليك ذكركم ان شاء الله تعالى . . . وأكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى سمعت بعض الخذاق يقول قال العلماء اللفظ أغلي من المعنى ثمناً وأعظم قيمة وأعز مطاباً فان المعاني موجودة في طباع الناس يستوى الجاهل فيها والخذاق ولكن العمل على جودة الالفاظ وحسن السبك وصحة التأليف ألا تري لو أن رجلاً أراد في المدح تشبيه رجل لما أخطأ أن يشبهه في الجود بالغيث والبحر وفي الاقدام بالاسد وفي المضاء بالسيف وفي العزم بالسيل وفي الحسن بالشمس فان لم يحسن تركيب هذه المعاني في أحسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للرقوة والجزالة والعدو بة والطلاوة والسهولة والحلاوة لم يكن للمعنى قدره . . . وبعضهم وأظنه ابن وكيع مثل المعنى بالصورة واللفظ بالكسوة فان لم تقابل القصور الحسنة بما يشاكلها ويليق بها من اللباس فقد نجست حقها وتضاءلت في عين مبصرها . . . وقال عبد الكريم وكان يؤثر اللفظ على المعنى كثيراً في شعره وتأليفه الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة من المعاني اللطيفة على الكلام الجزل وإنما حكاها ونقله نقلا عن روى عنه النحاس . . . ومن كلام عبد الكريم قال بعض الخذاق المعنى مثال واللفظ كحذو والحذو يتبع المثال فيتغير بتغيره ويثبت بثباته . . . ومنه قول العباس بن الحسن العلوي في صفة بليغ معانيه قوالب لالفاظه هكذا حكى عبد الكريم وهو الذي يقتضيه شرط كلامه ثم خالف في موضع آخر فقال أفاظه قوالب لمعانيه وقوافيه معدة لمبانيه والسجع يشهد بهذه الرواية الاخرى وهي التي أعرف . . . والقالب يكون وعاء كالذي تفرغ فيه

الأواني ويُعمل به الابنُ والآجرُ وقد يكون قدراً للوعاء كالذي يقام به اللواك وتُصالح عليه الأخفاف ويكون مثلاً كالذي تُحذى عليه النعال وتفصل عليه القلائس فهذا أحمَل القالب أن يكون لفظاً صرةً ومعني صرةً . . . والشعراء ألقاظٌ معروفةٌ وأمثلةٌ مألوقةٌ لا ينبغي للشاعر أن يعدوها ولا أن يستعمل غيرها كما أن الكتاب اصطلاحوا على ألقاظ بأعيانها سموها الكتابية لا يتجاوزونها إلى سواها إلا أن يريد شاعر أن يتظرف باستعمال لفظ أعجمي فيستعمله في التذرة وعلى سبيل الحظرة كما فعل الأعرابي قديماً وأبونواس حديثاً فلا بأس بذلك والفلسفة وجرُّ الأخبار باب آخر غير الشعر فإن وقع فيه شيء منهما فبقدر ولا يجب أن يُجملانصب العين فيكونا متمكناً واستراحة وإنما الشعر ما أطرب وهز النفوس وحرَّك الطباع فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبنى عليه لا ما سواه . . . ومن ملح الكلام على اللفظ والمعنى ما حكاه أبو منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي قال: البليغ من يحوك الكلام على حسب الأمانى ويخيط الألقاظ على قدود المعانى . . . وقال غيره الألقاظ في الإسماع كالصور في الأبصار . . . وقال أبو عبادة البحرى وكأنها والسمع معقودٌ بها وجه الحبيب بدا العين محبه

### — باب في المطبوع والمصنوع —

ومن الشعر مطبوع ومصنوع فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولاً وعليه المدار والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متمكناً تكافاً أشعار المولدين لکن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا تعمل لکن بطباع القوم عفواً فاستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره حتى صنع زهير الطويلات على وجه التثقيح والتثقيف يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفاً من التعقب بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة وربما رصد أوقات نشاطه فنباطاً عمله لذلك والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل فتترك لفظة للفظة أو معنى لمعنى كما يفعل المحدثون ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته وبسط المعنى وإبرازه واتقان بنية الشعر وأحكام عقد القوافي وتلاحم الكلام بعضها ببعض حتى عدوا من

فضل صنعة الحطيئة حسن نسقه الكلام بعضه على بعض في قوله

فلا وأبيك ما ظلمت قريعاً      بأن ينوا المكارم حيث شاؤا  
ولا وأبيك ما ظلمت قريعاً      ولا عنفوا بذاك ولا أساؤا  
بعثرة جارهم أن ينمشوها      فيعثر بعدها نعم وشاء  
فيني مجدها ويقم فيها      ويمشي ان أريد به المشاء  
وان الجار مثل الضيف يغدو      لوجهته وان طال الثواء  
واني قد علفت بحبل قوم      أعانهم على الحسب التراء

وكذلك قول أبي ذؤيب يصف حمر الوحش والصائد

فور دن والعيوق مقعد رابي الضرباء خلف النجم لا يتلغ  
فشرعن في مجرة عذب بارد      كحصب البطاح تغيب فيه الأكرع  
فشر بن ثم سمن حساً دونه      شرف الحجاب وريب فرع يقرع  
فنكرته فنفرن فامترست له      هوجاء هادية وهاد جرشع  
فرمي فأفند من نحوص عائط      سها فخر وريشه متصع  
فبدا له أقراب هاد رائماً      عنه فعيث في الكنانة يرجع  
فرمي فألحق صاعدياً مطحراً      بالكشح فاشتمت عليه الاضع  
فأبدهن ختوفهن فهارب      بذمائه أو بارك متجمع

فأنت تري هذا النسق بالفاء كيف اطرده ولم ينحل عقده ولا اختل بناؤه ولولا ثقافة الشاعر ومراعاته اياه لما تمكن له هذا التمكن واستطرفوا ماجاء من الصنعة نحو البيت والبيتين في القصيدة بين القصائد يستدل بذلك على جودة شعر الرجل وصدق حسه وصفاء خاطره فأما اذا كثر ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع واثير السكافة وليس يتجه البتة أن يتأني من الشاعر قصيدة كلها أو أكثرها متصنع من غير قصد كالذي يأتي من أشعار حبيب والبحثري وغيرها وقد كانا يطلبان الصنعة ويولعان بها . . فأما حبيب

فيذهب الي حزونة اللفظ وما يميل الأسماع منه مع التصنيع المحكم طوعاً وكرهاً يأتي  
للأشياء من بعد و يطلبها بكلفة و يأخذها بقوة . . . وأما البحترى فكان أملح صنعة وأحسن  
مذهباً في الكلام يسلك منه دماًة وسهولة مع إحكام الصنعة وقرب المأخذ لا يظهر عليه  
كلفة ولا مشقة . . . وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنعاً من عبد الله بن المعتز فان  
صنعتة خفية لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع الا للبصير بدقائق الشعر وهو  
عندي أطف أصحابه شعراً وأكثرهم بديعاً وافتناناً وأقربهم قوافي وأوزاناً ولا أرى  
وراءه غاية لطالها في هذا الباب غير انا لا نجد المبتدئ في طلب التصنيع ومزاولة  
الكلام أكثر ارتفاعاً منه بمطالعة شعر حبيب وشعر مسلم بن الوليد لما فيهما من الفضيلة  
لمبتغيا ولا منهما طرقتا الى الصنعة ومعرفتها طريقاً سائلة وأكثرها منها في أشعارها تكثيراً  
سهلها عند الناس وجسرهم عليها علي أن مسلماً أسهل شعراً من حبيب وأقل تكلفاً وهو  
أول من تكلف البديع من المولدين وأخذ نفسه بالصنعة وكثر منها . . . ولم يكن في  
الأشعار المحدثه قبل مسلم صريع إلا البند اليسيرة وهو زهير المولدين كان يبطئ في  
صنعتة ويجيدها . . . وقالوا أول من فقق البديع من المحدثين بشار بن برد وابن هرمة  
وهو ساقه العرب وآخر من يستشهد بشعره . . . ثم اتبعهما مقتدياً بهما كلثوم بن عمرو  
العتابي ومنصور النمرى ومسلم بن الوليد وأبو نواس واتبع هؤلاء حبيب الطائي والوليد  
البحترى وعبد الله بن المعتز فانتهي علم البديع والصنعة اليه وختم به . . . وشبه قوم  
أبا نواس بالنابغة لما اجتمع له من الجزالة مع الرشاقة وحسن الديباجة والمعرفة بمدح الملوك  
. . . وأما بشار فقد شبهوه بامرئ القيس لتقدمه على المولدين وأخذهم عنه ومن كلامهم  
بشار أبو المحدثين . . . وسمعت أبا عبد الله غير مرة يقول انما سمي الأعشى صنّاجة  
العرب لأنه أول من ذكر الصنّج في شعره . . . قال ويقال بل سمي صنّاجة لقوة طبعه  
وحلية شعره يُخيلُ لك اذا أنشدته أن آخر ينشد معك . . . ومثله من المولدين بشار بن  
برد تنشد أقصر شعره عروضاً وأينه كلاماً فتجد له في نفسك هزة وكجيلة من قوة الطبع  
وقد أشبهه تصرفاً و ضرباً في الشعر وكثرة عروض مدحاً وهجاء وافتخاراً وتطويلاً . . .  
انقضى كلام أبي عبد الله رجعنا الى القول في الطبع والتصنيع . . . ولنا نذفع أن البيت  
اذا وقع مطبوعاً في غاية الجودة ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه



الكلفة ولا ظهر عليه العمل كان المصنوع أفضلهما إلا أنه اذا توالى ذلك وكثر لم يجز البتة أن يكون طبعاً واتفاقاً اذ ليس ذلك في طباع البشره وسبيل الحاذق بهذه الصناعة اذا غلب عليه حب التصنيع أن يترك للطبع مجالاً يتسع فيه . . . وقيل اذا كان الشاعر مصنوعاً فان جيده من سائر شعره كأبي تمام فصار محصوراً معروفاً بأعيانه واذا كان الطبع غالباً عليه لم يبن جيده كل البيئونه وكان قريباً من قريب كالبحتري ومن شا كله . . . وقد نص ابن الرومي في بعض تسطيراته على محمد بن أبي حكيم الشاعر حين عاب عليه قوله في الفرس من قصيدة رثي بها عبد الله بن طاهر

فله شهامةٌ سود نيقٍ باكرٍ وحوافرٌ حفرٌ ورأسٌ صنّعتُ

وذ كر قول حبيب بجوافر حفر وصاب صاب

فحمل به واعتذرله وخرّج التخارج الحسان وذكر ان الحافر الوأب والحافر المقعب ونحوهما أشرف في اللفظ من الحافر الأحرار إلا أن الطائي عنده كان يطلب المعنى ولا يبالي باللفظ حتى لو تم له المعنى بلفظة نبطية لأتى بها والذي أراه أن ابن الرومي أبصر بحبيب وغيره منا وان التسليم له والرجوع اليه أحزم غير أنني لو شئت أن أقول ولست راداً عليه ولا معترضاً بين يديه أن المعنى الذي أراده وأشار اليه من جهة الطائي انما هو معني الصنعة كالنطيق والتجنيس وما أشبههما لا معني الكلام الذي هو روحه وان اللفظ الذي ذكر أنه لا يبالي به انما هو فصيح الكلام ومستعمله ويدلك على صحة ما ادعيت به على ابن الرومي قوله ان الحافر الوأب والمقعب أشرف في اللفظ من الحافر الأحرار فكلامه راجع الى ما قلته في الطائي غير مخالف له وان كان في الظاهر على خلافه اساغ ذلك إلا أن أكثر الناس على ما قال وانما هذا معرض للكلام لا مخالفة . . . وقال الجاحظ كما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً ولا ساقطاً سوقياً فكذلك لا ينبغي أن يكون وحشياً إلا أن يكون المتكلم به بدوياً اعرابياً فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي قال وأنشد رجل قوماً شعراً فاستغربوه فقال والله ما هو بغريب ولكنكم في الادب غرباء . . . وعن غيره أن رجلاً قال للطائي في مجلس حفيل وأراد تبكيته لما أنشد يا أبا تمام لم لا تقول من الشعر ما يفهم فقال له وأنت لم لا تفهم

من الشعر ما يقال ففضحه . . . ويروي أن هذه الحكاية كانت مع أبي العميش وصاحب له خاطباه فأجابهما . . . وقال بعض من نظر بين أبي تمام وأبي الطيب إنما حبيب كالقاضي العدل يضع اللفظة موضعها ويعطى المعنى حقه بعد طول النظر والبحث عن البينة أو كالتقيه الورع يتحري في كلامه ويتحرج خوفاً على دينه وأبو الطيب كالمالك الجبار يأخذ ما حوله قهراً وعموة أو كالشجاع الجريء يهجم على ما يريد لا يبالي ما لقي ولا حيث وقع . . . وكان الاصمعي يقول زهير والنابغة من عبيد الشعر يريد أنهما يتكلمان أصلاحه ويشغلان به حواسهما وخواطرها ومن أصحابهما في التثنيح وفي التثنيح والتحكيم طفيل الفزوي . . . وقد قيل أن زهيراً روى له وكان يسمى محباً للحسن شعره ومنهم الخطيب والنمر بن تواب وكان يسميه أبو عمرو بن العلاء الكيس . . . وكان بعض الخذاق بالكلام يقول قل من الشعر ما يخدمك ولا تقل منه ما يخدمه وهذا هو معنى قول الاصمعي وسأحلى هذا الباب من كلام السيد أبي الحسن بجملة تكون له زينة فائقة واختمه بخاتمة تكسوه حلة راتقة لا وفي بذلك بعض ما ضمنت وأقضى به حق ما شرطت ان شاء الله فمن ذلك قوله بتاهرت سنة خمس وأربعمائة ينشوق الى أهله

ولى كبدك مكلومة من فراقكم      أطا منها صبراً على ما أجنبت  
تمتكم شوقاً اليكم وصبوة      عمي الله أن يدني لها ماتت  
وعين جفاها النوم واعتادها البكا      اذا عن ذكر القبر وان استهلت

فلو أن اعرابياً تذكر نجداً فحن به الى الوطن أو تشوق فيه الى بعض السكن ما حسنته يزيد على ما أتى به هذا المولد الحضري المتأخر المصرو وما أنحط بهذا التمييز في هواي ولا أتفق بهذا القول عند مولاي ولا الخديعة مما تظن به ولا فيه ولكن رأيت وجه الحق فعرفته والحق لا يتلم وما هو في بلاغته وإيجازه الا كما قال الأحيمر السعدي في وصيته

من القول ما يكفي المصيب قليله      ومنه الذي لا يكتبني الدهر قائله  
يصد عن المعنى فيترك ما نحى      ويذهب في التقصير منه يطاوله  
فلا تك مكثاراً تزيد على الذي      عنيت به في خطب أمر تزاوله

## باب في الاوزان

الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة الا أن تختلف القوافي فيكون ذلك عيباً في التقفية لا في الوزن وقد لا يكون عيباً نحو الخمسات وما شاكلها والمطبوع مستغن بطبعه عن معرفة الاوزان وأسمائها وعلاها لنبو ذوقه عن المزاحف منها والمستكره والضميف الطبع محتاج الي معرفة شيء من ذلك يمينه علي ما يحاوله من هذا الشأن . . وللناس في ذلك كتب مشهورة وتواليف مفردة و بينهم فيه اختلاف وليس كتابي هذا بمشتمل شرح ذلك ولا هو من شرطه فراراً من التكرار والتطويل ولكني أذكر تنقاً يحتاج اليها ويكتفي بها من نظر من المتعلمين في هذا الكتاب ان شاء الله . . فأول من ألف الاوزان وجمع الاعاريض والضروب الخليل بن احمد فوضع فيها كتاباً سماه العروض استخفاً والعروض آخر جزء من القسم الأول من البيت وهي مؤنثة وتثنى وتجمع الا أن يكون لها الجنس من العلم والضرب آخر جزء من البيت من أي وزن كان . . ثم ألف الناس بعده واختلفوا على مقادير استنباطهم حتى وصل الأمر الى ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري فيبين الأشياء وأوضحها في اختصار والى مذهبه يذهب حذاق أهل الوقت وأرباب الصناعة فأول ما خالف فيه ان جعل الخليل الأجزاء التي يوزن بها الشعر ثمانية منها اثنان خماسيان وهما فعولن وفاعلن وستة سباعية وهي مفاعيلن وفاعلاتن ومستفعلن ومفاعلاتن ومتفاعلان ومفعولات فنقص الجوهري منها جزء مفعولات وأقام الدليل على أنه منقول من مستفعلن مفروق الوند أي مقدم النون على اللام لانه زعم لو كان جزءاً صحيحاً لتركب من مفردة بحر كما تركب من سائر الاجزاء يريد أنه ليس في الاوزان وزن انفرد به مفعولات ولا تكرر في قسم منه وعد الخليل أجناس الاوزان فجعلها خمسة عشر جنساً على أنه لم يذكر المتدارك وهي عنده الطويل والمديد والبسيط في دائرة ثم الوافر والكامل في دائرة ثم الهزج والرجز والرمل في دائرة ثم السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجث في دائرة ثم المتقارب وحده في دائرة . . وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاج اختلاف الناس في ألقاب الشعر فحكى عن

الخليل شيئاً أخذتُ به اختصاراً وتقليداً لانه أول من وضع علم العروض وفتحها للناس وغادرت ما سوى ذلك من قول ابى اسحاق الزجاج وغيره لاعلى أن فيه تقصيراً . . . ذكر الزجاج أن ابن دريد أخبره عن أبى حاتم عن الاخفش قال سألت الخليل بعد أن عمل كتاب العروض لم سميت الطويل طويلاً قال لانه طال بتمام أجزائه قلت فالبسيط قال لانه انبسط عن مدى الطويل وجاء وسطه فعلمن وآخره فعلمن قلت فالمديد قال لتمدد سباعيه حول خماسيه قلت فالوافر قال لوفور أجزائه وتبدأ بتدبير قلت فالكامل قال لان فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره من الشعر قلت فالهزج قال لانه يضطرب شبيه بهزج الصوت قلت فالرجز قال لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام قلت فالرمل قال لانه شبيه برمل الحصير اضم بعضه الى بعض قلت فالسريع قال لانه يسرع على اللسان قلت فالمنسرح قال لانسراجه وسهولته قلت فالخفيف قال لانه أخف السباعيات قلت فالمتضرب قال لانه اقتضب من السريع قلت فالمضارع قال لانه ضارع المتضرب قلت فالمجثث قال لانه اجثث أي قطع من طويل دائرته قلت فالمتقارب قال لانتقارب أجزائه لانها خماسية كما يشبه بعضها بعضاً . . . وجعل الجوهرى هذه الاجناس اثني عشر باباً على أن فيها المتدارك سبعة منها مفردات وخمسة مركبات قال فأولها المتقارب ثم الهزج والطويل بينهما مركب منهما ثم بعد الهزج الرمل والمضارع بينهما ثم بعد الرمل الرجز والخفيف بينهما ثم بعد الرجز المتدارك والبسيط بينهما ثم بعد المتدارك المديد مركب منه ومن الرمل قال ثم الوافر والكامل لم يتركب بينهما بحر لما فيهما من الفاصلة . . . ووزعم أن الخليل انما أراد بكثرة الاقواب الشرح والتقريب قال والآخر السريع هو من البسيط والمنسرح والمتضرب من الرجز والمجثث من الخفيف لان كل بيت مركب من مستفعلن فهو عنده من الرجز طال أو قصر وكل بيت ركب من مستفعلن فاعلمن فهو من البسيط طال أو قصر وعلى هذا قياس سائر المفردات والمركبات عنده . . . والمتدارك الذي ذكره الجوهرى مقلوب من دائرة المتقارب وذلك أن فعلمن يخلفه فاعلمن ويخبن فيصير فعلمن وشعر عمرو الجني منه وهو الذي يسميه الناس اليوم الخبيب . . . وليس بين العلماء اختلاف في تقطيع الاجزاء وأنه يراعى فيه اللفظ دون الخط فيقابل الساكن بالساكن والمتحرك بالمتحرك ويظهر حرف التضعيف وتسقط ألف الوصل ولا م

التعريف اذا لم تظهر في درج الكلام وثبتت النون بدلا من التنوين ويعد الوصل والخروج حرفين وهذا هو الاصل المحقق لأن الاوزان انما وقعت على الكلام والكلام لا محالة قبل الخط لان الألف صورة هوائية لا مستقر لها ولان المضاعف يجعل حرفاً واحداً ولأن التنوين شكل خفي وليس في جميع الاوزان سا كنان في حشوييت الا في عروض المتقارب فان الجوهري أنشد وأنشده المبرد قبله

ورمنا القصاص وكان التقاص فرضاً وحملاً على المسلين

قال الجوهري كأنه نوى الوقوف على الجزء والا فالجمع بين سا كنين لم يسمع به في حشوييت . . قال صاحب الكتاب الا أن سيديويه قد أنشد

كانه بعد كلال الزاجر ومسحجه هي عقاب كاسر

باسكان الحاء وادغامها في الهاء والسين قبلها سا كنة . . وجميع أجزاء الشعر تتألف من ثلاثة أشياء سبب ووتدٍ وفاصلة . . فالسبب نوعان خفيف وهو متحرك بعده سا كن نحو ما وهـ لـ وبلـ ومن وثقيل وهو متحرك كان نحو لمـ وبهم اذا سألت وقد أنكركه بعض المحدثين . . والوتد أيضاً نوعان مجموع وهو متحرك كان بعدها سا كن نحو رمي وسعي ومفروق وهو سا كن بين متحركين نحو قال وباع . . والفاصلة فاصلتان صغرى وهي ثلاث متحركات بعدها سا كن نحو باغت وما أشبه ذلك وكبرى وهي أربع متحركات بعدها سا كن نحو بلغنى وبلغنا وما أشبه ذلك وهي تأتي في جزء من الشعر بعينه وهو فعالتن ولا تأتي البتة باجماع من الناس بين جزئين فتكون حرفين متحركين في آخر جزء ومثالهما في أول جزء وآخر يليه ولا يجتمع في الشعر خمس متحركات البتة . . ومن الناس من جعل الشعر كله من الأوتاد والأسباب خاصة يركب بعضهما على بعض فتتركب الفواصل منهما . . وبعض المتعقبين أظنه الملقب بالحمار يسمي الفاصلتين وتداً ثلاثياً ووتداً رباعياً والسبب عنده نوعان منفصل نحو من ومتصل نحو لمن فاللام عنده وحدها سبب متصل والميم والنون سبب هو منفصل كلاً كان الحركة الميم نهاية وهي النون الساكنة ولو كانت متحركة لم تكن نهاية . . وأما الزحاف فهو ما يلحق أى جزء كان من الأجزاء السبعة التي جعلت موازين الشعر من نقص أو زيادة أو تقديم حرف أو تأخير أو تسكينه ولا يكاد يسلم منه شعر . . ومن الزحاف ما هو أخف من

التام وأحسن كالذي يستحسن في الجارية من التماثل البدن واعتدال القامة مثال ذلك  
مفاعيلن في عروض الطويل التام تصير مفاعيلن في جميع أبياته وهذا هو القبض وكل  
ما ذهب خامسه الساكن فهو مقبوض \* \* \* وفاعيلن في عروض البسيط التام وضربه يصير  
فعلان وذلك هو الخبن وكل ما ذهب ثانيه الساكن فهو مخبون \* \* \* ومفاعيلن في  
عروض الوافر التام وضربه حذفوا منه التاء والنون وأسكنوا اللام فصار مفاعل فخلفه  
فعلان وهذا هو القطف \* \* \* وليس في الشعر مقطوف غيره \* \* \* ويخف على المطبوع  
أبدأ أن يجعل مكان مستعملان في الخفيف مفاعيلن يظهر له أحسن \* \* \* ومنه أعني الزحاف  
ما يستحسن قليله دون كثيره كالتبديل اليسير والفالج واللثغ مثال ذلك قول خالد بن  
زهير الهذلي لخاله أبي ذؤيب

لعلك إمامٌ عمرو تبتدت سواك خليلاً شامئاً يستجبرُها

فنقص سا كناً بعد كاف سواك وهونون فعولن وهذا هو القبض ومن رواه خليلاً سواك  
قبض الياء من مفاعيلن وهو أشد قليلاً \* \* \* ومنه ما يحتمل على كرهه كالفدع والوكع والكزيم  
في بعض الحسان ومثاله في الشعر كثير وكفاك قول امرئ القيس بن حجر

وتعرف فيه من أبيه شمانلاً ومن خاله ومن يزيدٍ ومن حجر

سماحةً ذا وبرٍ ذا ووفاءً ذا ونائلٍ ذا إذا صحى وإذا سكر

فهذا أجمع العلماء بالشعر أنه ما عمل في معناه مثله إلا أنه على ما تراه من الزحاف المستكره  
حكى ذلك أبو عبيدة \* \* \* ومنه قبيح مردود لا تقبل النفس عليه كقبح الخلق واختلاف  
الأعضاء في الناس وسوء التركيب مثاله قصيدة عبيد المشهورة

\* أقر من أهلٍ ملحوب \* \*

فإنها كادت تكون كلاماً غير موزون بعلّة ولا غيرها حتى قال بعض الناس إنها خطبة  
ارتجلها فاتزن له أكثرها \* \* \* وقال الأصمعي الزحاف في الشعر كالرخصة في الفقه لا يقدم  
عليها الا فقيه \* \* \* وينبغي للشاعر أن يركب مستعمل الأعراب ووطئها وان يستحلي  
الضروب ويأتي بالظن موقفاً وأخفها مستمعاً وأن يجتنب عو بصها ومستكرها فان  
العويص مما يشغله ويمسك من عنانه ويوهن قواه ويفت في عضده ويخرجه عن مقصده

• • وقد يأتون بالحرم كثيراً وهو ذهاب أول حركة من وتد الجزء الأول من البيت وأكثر ما يقع في البيت الأول وقد يقع قليلاً في أول عجز البيت ولا يكون أبداً إلا في وتد وقد أنكره الخليل لقلته فلم يُعجزه وأجازه الناس • • أنشد الجوهري

قَدِّمْتُ رَجُلًا فَإِن لَمْ تَزِرْ قَدِّمْتُ الأُخْرَى فَنَاتِ القَرَارَا

وأنشد أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري لامرئ القيس

لقد أنكرتني بعلبك وأهلها وابن جريح كان في حصن أنكرا

هكذا روايته ورواه غيره \* ولا بن جريح \* بغير خرم فاذا اجتمع الحرم والقبح على الجزء فذلك هو الترم وهو قبيح • • وهذان عيان تلك التسمية فيها على قبحها لأن الحرم في الأنف والترم في الفم وإنما كانت العرب تأتي به لأن أحدهم يتكلم بالكلام على أنه غير شمر ثم يرى فيه رأياً فيصرفه إلى جهة الشعر فمن ههنا احتمل لهم وقبح على غيرهم • • ألا ترى أن بعض كتاب عبد الله بن طاهر عاب ذلك على أبي تمام في قوله

\* هن عوادي يوسف وصواحبته \*

على أنه أولى الناس بمذاهب العرب • • ويأتون بالحزم بزاي معجمة وهو ضد الحرم بالراء غير معجمة ناقص منهما ناقص نقطة والزائد زائد نقطة وليس الحزم عندهم بعيب لأن أحدهم إنما يأتي بالحرف زائداً في أول الوزن إذا سقط لم يفسد المعنى ولا أدخل به ولا بالوزن وربما جاء بالحرفين والثلاثة ولم يأتوا بأكثر من أربعة أحرف أنشدوا عن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى ورضي عنه

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لا قيكا

ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا

فزاد أشدد بياناً للمعنى لانه هو المراد • • قال كعب بن مالك الانصاري يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه

لقد عجبت لقوم أسلموا بعد عزم إمامهم للمنكرات وللقدر

فزاد لقد على الوزن هكذا أنشدوه • • وأنشد الزجاج وزعم أصحاب الحديث أن الجن قالت

نحن قتلنا سيد الخبز رج سعد بن عباده

رمينا به بسهمي ن فلم نخط فواده

فزاد على الوزن نحن وأنشد الزجاج أيضاً

\* بل لم تجزعوا يا آل حرب مجزعا \*

فزاد بل وأنشد أيضاً

يا مطر بن خارجة بن سامة انني أجفا وتعلق دوني الابواب

وانما الوزن مطر بن خارجة والياء والألف زائدة. ومما جاء فيه الخزم في أول عجز البيت

وأول صدره وهو شاذ جداً قول طرفة

هل تندكرون اذ تقاتلكم اذ لا يضرك ممدماً عدمه

فزاد في أول صدر البيت هل وزاد في أول العجز اذ والبيت من قصيدته المشهورة

أشجك الربع أم قدمه أم رماد دارس حممة

وقال جريرة<sup>(١)</sup> بن الأشيم أنشده أبو حاتم عن أبي زيد الانصاري

لقد طال ايضاعي الخدم لا أرى في الناس مثلي من معد يخطب

حتى تأوبت البيوت عشية فوضعت عنه كورة تنائب

فاللام في لقد زائدة وصاحب هذا الشعر جاهلي قديم وقالت الخنساء

أقدى بعينك أم بالعين عواراً أم أوحشت اذخات من أهلهما الدار

فزادت ألف الاستفهام ولو أسقطتها لم يضر المعنى ولا الوزن شيئاً وروي ان أبا الحسن

ابن كيسان كان ينشد قول امرئ القيس

كأن ثبيراً في عراني وبه

فما بعد ذلك بالواو فيقول وكان ذري رأس الجيهر غذوة

وكان السباع فيه غزقي عشية

(١) نه خزيمه وأخري حريثة



معطوفاً هكذا ليكون الكلام نسقاً بعضه على بعض . . وقال عبد الكريم بن إبراهيم  
مذهبهم في الخزم أنه إذا كان البيت يتعلق بما بعده وصلوه بتلك الزيادة بحروف المعطف  
التي تعطف الاسم على الاسم والفعل على الفعل والجملة على الجملة . . وأخذ الخزم من  
خزامة الناقة ومن شأنهم مد الصوت فجعلوه عوضاً من الخرم الذي يحدفونه من أول  
البيت . . وقد قال غيره إنما أسقطوه كأنهم يتوهمون أنه في السكته فلذلك جعلوه في  
الوتد المجموع لأن المفروق لو أسقطوا حركته الأولى لبقى أوله ساكناً ولا يتبدأ بالسكنة  
فيسقط أيضاً والسكته لا تحتل عندهم إلا حرفاً واحداً وهذا اعتلال مليح بين جداً  
. . ومن التزحيف في الأوساط الإقعاد وهو أن تذهب مثلان متفاعان أو مستفعلان  
في عروض الضرب الثاني من الكامل وتسكن اللام فيصير عروضه كضربه فمثلان أو  
مفعولان كما قال الشاعر وهذا هو القطع عند أصحاب القوافي

أبعد مقل مالك بن زهير  
ترجو النساء عواقب الأطار

فجاء هذا على معني التصريع وليس به فهو عيب وأقبح منه قول الآخر

اني كبرت وان كل كبير  
مما يضمن به على ويقتر

لأنه أتى بالعروض دون الضرب بحرف لا توهم تصريع ولا إشكال وإنما نذكر مثل

هذا ليحتمل إذا عرف قبجه . . وجاء منه في الطويل قول النابغة الذبياني

جزا الله عبساً عيس آل بغيض  
جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

أنشده النحاس . . وقول ضباب بن سبيع بن عوف الحنظلي

لعمري لقد برّ الضباب بنوه  
وبعض البنين حمة وسعال

هكذا روايته بالحاء غير معجمة وهو الصحيح وبعضهم يرويه غمة بالعين معجمة . .

وزعم الجمحي أن الإقعاد لا يجوز لمولد وقد أتى به البحثري في عروض الخفيف فقال  
يهجو شاعراً

ليس ينكها جياً مضروبا  
ألف حد وما دحا مصفوعا

قياساً على قول الحارث بن حلزة البشكري

أسد في اللقاء ذو أشبال و ربيع أن كَشُتْ غبراء

وابن قتيبة يسمي هذا الزحاف اقواء وسأذكره في أبواب القوافي ان شاء الله تعالى .  
ومن مهمات الزحاف أربعة أشياء . . . ابتداء وهو ما كان في أول البيت مما لا يجوز مثله في  
الحشو كالثلثم في الطويل والعصب في الوافر والخرم في الهزج . . . وفصل وهو ما كان ملتزماً  
في نصف البيت الذي يسمى عروضاً مثل مفاعلين في عروض الطويل وفاعلين في عروض  
المديد وما جرى مجراها هذا هو الحقيقة . . . وأما ما كان من جهة التوسع والمجاز ومعنى  
التقريب فقد مر ذكرها آنفاً . . . واعتماد وهو ما كان من الزحاف الجائز في الحشو ولا  
مثل الجزء الذي قبل الضرب كقول امرئ القيس

أعنى على برق أراه وميض يضى حياً في شمرايح بيض

فأثبت ياء شمرايح وهي مكان النون من فمولن وكان الأجود أن يسقطها بالقبض  
لمكان الاعتماد لأن السبب قد اعتمد علي وتدين أحدهما قبله والآخر بعده فقوي  
قوة ليست لغيره من الأسباب فحسن الزحاف فيه والاعتماد في التقارب سلامة الجزء  
من الزحاف . . . وغاية وهو ما كان في الضرب الذي هو جزء القافية ملتزماً مخالفاً للحشو  
كالقطوع والمقصور والمكشوف والمقطوف وهذه أشياء لا تكون في حشو البيت . . .  
قالوا وأكثر الغايات معتل لأن الغاية اذا كانت فاعلاتن أو فمولن أو مفاعلين فقد لزمتها  
أن لا تحذف سواكن أسبابها لأن آخر البيت لا يكون متحركاً هذه حقيقة ما ذكر  
وأما المجاز والاتساع فكثير . . . ويتصل بالغايات أنواع أخر فمن ذلك معرفة ما يلزمه  
حرف المد واللين الذي هو الـرِـدْف مما لا يلزمه ذلك أجمع حذائق أهل العلم من البصريين  
والكوفيين على أن كل وزن نقص من أتم بنائه حرف متحرك عوض حرف المد واللين  
من ذلك الحرف فلم يجيء الا مرديفاً بواو أو ياء أو ألف . . . ولا يحاسب في ذلك بما يقع  
للزحاف مثل مفعلين في الخفيف . . . ألا ترى أنه يعاقب فاعلاتن فهو لا يوجب الـرِـدْف  
فان ذهب منه أكثر من حرف متحرك أو ما يقوم مقامه وهو حرف ساكن مع حرف  
آخر متحرك لم يلزمه الـرِـدْف واذا التقي ساكنان ألزموه الـرِـدْف . . . فما سقط فالزوم حرف  
المد فمولن المحذوف في الطويل لم يعتدوا بالنون لما يدركها من الزحاف فكأنما ذهبت

اللام فقط . . . ومن المديد فاعلاتن المقصور . . . ومن البسيط فعان المقطوع . . . والفرق بين القطع والقصر أن القصر في الأسباب والقطع في الأوتاد وهما جميعاً ذهاب سا كن من آخر الجزء وحركة متحرك قبله ملاصقة . . . والردف إنما يكون عوضاً مما بعده لا مما قبله . . . ومن الكامل فاعلاتن المقطوع ومن الرجز مفعولان المقطوع ومن الرمل فاعلاتن المقصور ومن المتقارب فعولان المقصور . . . ومما التقي فيه سا كنان وألزمه الردف مستعملان المذال في البسيط وفيه اختلاف . . . أما من ألزمه الردف فلا لقاء السا كنين أقاموا المذال منهما مقام الحركة . . . وأما من لم يلزمه الردف فلا أنه قد تم وزيد على تمامه . . . والاردا ف إنما يأتي عوضاً من النقصان لا من الزيادة . . . وفي الكامل متفاعلان المذال وفي الرجز شاذ أنشده أبو زهرة النحوي في كتاب العروض وهو

كأنني فوق أقبَّ سهوق جاب إذا عشر صات الإرنان

وفي الرمل فاعلاتن وحدها والقول فيها كالتقول في مستعملان المذال في البسيط وفاعلات في السريع وهو مذيل من البسيط عند الجوهري فأما علي ما عند من سواء فهو موقوف من مفعولات مطوية أي ساقطة الواو ومفعولات في مشطور السريع أيضاً . . . وفي منهوك المنسرح يلزمها حرف اللين فعلى هذا إجماع الخذاق الأسيبويه فإنه رخص فيه لموافقة الوزن مرديفاً وغير مرديف وأنشد قول امرئ القيس

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها وهنأ وقلت عليك خير مهدي

وقول الراجز ان تمنع اليوم نساءه يمنع

باسكان العين والنون . . . وكان الجزمي والأخفش يريان هذا غلطاً من قائله كالاستناد والا كفاء يحكي ولا يعمل به إلا أن أبا نواس في قوله

لا تبك ليلى ولا تطرب الي هند

أخذ بقول سيبويه وهو قليل . . . والقياس الأول حسن مطرد وهو المختار . . . ومن أهم أمور الغايات معرفة ما ينشد من الشعر مطلقاً ومقيداً . . . قال أبو القاسم الزجاجي وغيره من أصحاب القوافي الشعر ثلاثة وستون ضرباً لا يجوز إطلاق مقيدها إلا انكسر الشعر ما خلا ثلاثة أضرب أحدها في الكامل

أبني لا تظلم بكفة الصغير ولا الكبير

وهذا هو الضرب السابع يسمى مذالاً وان شئت قلت - ولا الكبيراً - فأطلقته وهو الضرب السادس منه يسمى المرقل °° والضرب الثاني في الرمل وهو قول زيد الخليل يا بني الصيداء رُدُّوا فرسى إنما يفعل هذا بالذليل وهو الضرب الثاني منه فان أطلقته صار أول ضرب منه °° والضرب الثالث في المتقارب أنشد الأصمعي وأبو عبيدة

كأني ورحلي إذا زعتها على جزمي جازي بالرمال

غير أن سيديوه أنشده فيما يجوز تقييده وإطلاقه

صفية قومي ولا تعجزى وبكي النساء على حمزه

وهو من المتقارب ان أطلق كان محذوفاً وان قيد كان أبتراً °° وقد أنشد أبو زيد سعيد ابن أوس بن ثابت الأ نصاري لعمر بن شاس قال والشعر مقيد

وما بيضة بات الظالم يحنها الى جوؤجؤ جاف بميثاء محلال

بأحسن منها يوم بطن قرأقر تخوض به بطن القطة وقد سال

لطيفة طي الكشح مضمرة الحشى هضم العناق هونة غير مجبال

تميل علي مثل الكثيب كأنها نقي كما حررت جانبه مال

هذا شيء لم يذكره العروضيون وهو عندهم مطلق محمول على الإقواء كما حمل قول امرئ القيس

أحنظل لو حاميتم وصبرتم لأثنت خيراً صالحاً ولا رضان

ثياب بني عوف طهاري نقيمة وأوجههم عند المشاهد غران

عوير ومن مثل العوير ورهطه وأسعد في ليل البلابل صفوان

فقد أصبحوا والله أصفاهم به أبر بأيمان وأوفي بجيران

الألأخفش والجرمي فانهما يرويان هذا الشعر موقوفاً ولا يريان فيه اقواء وهذا عند

سيدي به لا بأس به . . . وقد صوب الناس قول الخليل في مخالفة هذا المذهب وأشد  
بعض المتعقبن أظنه البازي العروضي

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

بالتقييد على أنه من الضرب المحذوف المعتمد قال الآ أنه يدخله عيب لترك حرف  
اللين وهو كثير جداً وليس الابتداء والفصل والاعتماد والغاية بعامل ولكنها مواضع  
العامل فاقم المضاف اليه مقام المضاف . . . وأما زحاف الحشو فمن أهمه معرفة المعاقبة  
والمراقبة فأما المعاقبة فهي أن يتقابل سببان في جزأين فهما يتعاقبان السقوط يسقط سا كن  
أحدها لثبوت سا كن الآخر ويثبتان جميعاً ولا يسقطان جميعاً والمعاقبة بين سبي جزأين  
من جميع الاوزان في أربعة أنواع المديد والرمل والخفيف والمجث وهو عند الجوهري  
ضرب من الخفيف فاذا كان السبب في أول البيت أو كان قبله وتدخله الزحاف فهو بريء  
من المعاقبة اذ ليس قبله ما يعاقبه ولأن الوتد لا يعاقب السبب فاذا زوحف ثاني الجزء  
لمعاقبة ما بعده فهو عجز فان زوحف أوله لمعاقبة ما قبله وآخره لمعاقبة ما بعده فهما طرفان  
وياء مفاعيلن في الطويل والهزج يعاقب نونها وكذلك سين مستعملن في الكامل تعاقب  
فاهاه . . . والمراقبة أن يتقابل السببان في جزء واحد فيسقط سا كن أحدهما ولا يسقطان  
جميعاً البتة وكذلك لا يثبتان جميعاً وهي من جميع الأوزان في المضارع والمقتضب والجوهري  
بعد المقتضب من الرجز كما قدمت فهي من المضارع في سبي مفاعيلن أعني الياء والنون اما  
ان يأتي مفاعيلن مقبوضاً أو مفاعيلن مكفوفاً ومن المقتضب في سبي مفعولان أعني الفاء  
والواو اما أن تخبن فتصير مفاعيلن واما أن تطوى فتصير فاعلاتن ولا يجوز أن يكون هذا  
ولا الذي قبله أعني المضارع سالماً البتة . . . والفرق بين المعاقبة والمراقبة أن سبي المعاقبة  
يثبتان معا وان سبي المراقبة لا يثبتان معا وان المعاقبة في جزأين الا ما كان من مفاعيلن  
في الطويل والهزج ومستعملن في الكامل وان المراقبة في جزء واحد . . . وسأفرد لباقي  
الزحاف باباً اذ كره فيه مع المشطور ان شاء الله تعالى ولست أحمل أحداً على ارتكاب  
الزحاف الا ما خف منه وخفي ولو أن الخليل رحمه الله وضع كتاب العروض ليتكاف  
الناس ما فيه من الزحاف ويجعلوه مثالا دون أن يعلموا أنها رخصة أتت بها العرب عند

الضرورة لوجب أن يتكلف ما صنعه من الشعر مزاحفاً ليدل بذلك على علمه وفضل ما نحا إليه . . . ولينا نري الزحاف الظاهر في شعر محدث الا القليل لمن لا يتهم كالبحتري وما أظنه كان يعتمد ذلك بل على سجيته لانه كان بدويا من قري منبج ولذلك أعجب الناس به وكثر الغناء في شعره استظرافا لما فيه من الحلاوة على طبع البداوة . . . وذكر ابن الجراح انه من أهل قنسرين والعواصم وقد ذكرت ما يليق ذكره بهذا الموضوع ليعرفه المتعلم ان شاء غير متكلف به شعراً الا ما ساعده عليه الطبع وضح له فيه الذوق لاني وجدت تكلف العمل بالعالم في كل أمر من أمور الدين أوفق الأفي الشعر خاصة فان عمله بالطبع دون العروض أجود لما في العروض من المساحة في الزحاف وهو مما يهجن الشعر ويذهب بروقه

### ❦ باب القوافي ❦

القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمي شعراً حتي يكون له وزن وقافية هذا علي من رأى أن الشعر ما جاوز بيتاً واتفقت أوزانه وقوافيه ويستدل بأن المصراع أدخل في الشعر وأقوى من غيره . . . وأما ما قد أراه فقد قدمته في باب الأوزان واختلف الناس في القافية ماهي فقال انخليل القافية من آخر حرف في البيت الى أول سا كن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن والقافية على هذا المذهب وهو الصحيح تكون مرة بعض كلمة ومرة كلمة ومرة كلمتين كقول امرئ القيس

\* كجلمود صخر حطه السيل من عل \*

فالقافية من الباء التي بعد حرف الروي في اللفظ الى نون من مع حركة الميم وهاتان كلمتان . . . وعلي وزن هذه القافية قوله

\* اذا جاش فيه كحميه غايي مرجل \*

فالقافية مرجل وهي كلمة وعلي وزنها قوله

\* ويلوي بأثواب العنيف المتقل \*

فالقافية من الثاء الى آخر البيت وهذا بمض كلمة . . . وتابعه على هذا أبو عمر الجرمي وأصحابه وهو قول مضبوط محقق يشهد بالعلم . . . وقال الأخنس القافية آخر كلمة من البيت واستدل على صحة ذلك بأنه لو قال لك انسان أ كتب لي قوافي قصيدة لكتبت له كلمات نحو كتاب ولعاب وركاب وصحاب وما أشبه ذلك وهو المتعارف بين الناس اليوم أعني قول الأخنس وكل كلمة من قوله عَلى وقوله مِرْجَلِ وقوله المِثْقَلِ في شعر امرئ القيس قافية بذاتها عند الأخنس فعلى هذين القولين مدار الحذاق في معرفة القافية . . . ورأي الخليل عندي أصوب وميزانه أرجح لان الأخنس ان كان انما فر من جملة القافية بعض الكامة دون بعضها فقد نجد من القوافي ما يكون فيها حرف الروي وحده القافية على رأيه فان وزن معه ما قبله فأقامها مقام كلمة من الكلمات التي عدها قوافي كان قد شرك القافية بعض كلمة أخرى مما قبلها فاذا جاز أن يشترك في القافية كلمتان لم يمتنع أن تكون القافية بعض كلمة مثال ذلك ما شا كل قول أبي الطيب

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بأمالى الى الكذب

حتى اذا لم يدع لي صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

فالقافية في البيت الأول على قوله الكذب لولا أن الالف فيه ألف وصل نابت عنها لام الى فان قال القافية في البيت الثاني يشرق بي رجع ضرورة الى مذهب الخليل وأصحابه لأن القافية عنده في هذا البيت من الياء التي للوصل وهي هنا ضمير المتكلم الى شين يشرق مع حركة الياء التي قبلها في أول الكامة وان جعل القافية باء الخفض التي في موضع الروي وياء الضمير التي قامت مقام الوصل رجع الى قول من جعل القافية حرف الروي وهو خلاف مذهبه وليس بشيء لانه لو كان صحيحاً لجاز في قصيدة واحدة فجر وفجار وفجور ومنفجر وانفجار ومنفجر ومتفجر ومفجور وهذا لا يكون أبداً الا أن الفراء يحمي بن زياد قد نص في كتاب حروف المعجم أن القافية هي حرف الروي واتبعه على ذلك أكثر الكوفيين منهم احمد بن كيسان وغيره وخالفه من أهل الكوفة أبو موسى الحامض فقال القافية ما لزم الشاعر تكراره في آخر كل بيت . . . وهذا كلام مختصر ملبح الظاهر الا أنه اذا تأملته كلام الخليل بهينه لا زيادة فيه ولا نقصان

• • ومن الناس من جعل القافية آخر جزء من البيت • • قال أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي بمض الناس من العلماء يرى أن القافية حرفان من آخر البيت وحكى أنهم سألوا اعرابياً وقد أنشد

\* بناتُ وطَاءٍ على خدِّ الليلِ \*

القافية فقال خدُّ الليلِ • • ولا أدري كيف قال أبو القاسم هذا لان خد الليل كلمتان وليستا حرفين الا اتساعاً وذاهو آخر جزء من البيت على قول من قاله ولو قال قائل ان الاعرابي انما أراد الياء واللام من الليل على مذهب من يرى القافية حرفين من آخر البيت لكان وجهاً سائفاً لان الاعرابي لا يعرف حروف التهجي فيقول القافية الياء واللام من الليل فكرر اللفظ ليفهم عنه السائل مراده • • ومنهم من جعل القافية في الجزء الآخر من البيت وقال لا يسمى بيتاً من الشعر مادام قسيماً أول • • ومنهم من قال البيت كله هو القافية لانك لا تبني بيتاً على أنه من الطويل ثم تخرج منه الى البسيط ولا الي غيره من الاوزان • • ومنهم من جعل القافية القصيدة كلها وذلك اتساع ومجاز • • وسميت القافية قافية لانها تقفو إثر كل بيت • • وقال قوم لانها تقفو اخواتها والأول عندي هو الوجه لانه لو صح معنى القول الاخير لم يجوز أن يسمى آخر البيت الأول قافية لانه لم يقف شيئاً وعلى أنه يقفو اثر البيت يصح جداً • • وقال أبو موسى الحامض هي قافية بمعنى مقفوة مثل ماء دافق بمعنى مدفوق وعيشة راضية بمعنى مرضية فكان الشاعر يقفوها أي يتبعها وهذا قول سائغ متجه • • وسأذ كر مما يلزم القافية من الحروف والحركات مالا غني عن ذكره في هذا الموضع مجملاً مختصر البيان والايضاح ان شاء الله تعالى • • فأقول ان الشعر كله مطلق ومقيد فالمقيد ما كان حرف الروي فيه ساكناً وحرف الروي الذي يقع عليه الاعراب وتبنى عليه القصيدة فيشكر في كل بيت وان لم يظهر فيه الاعراب لسكونه وليس اختلاف اعرابه عيباً كما هو في المطلق اقواء وحركة ما قبل الروي في المقيد خاصة دون المطلق على رأي الزجاج وأصحابه توجيه • • وقال غيره في المطلق والمقيد جميعاً يسمى التوجيه ما لم يكن الشعر مرديفاً ويجوز في التوجيه التغيير فيكون سناداً عند بعض العلماء وكان الخليل يجيزه على كره من جهة الفتحة فأما الضمة والكسرة فهما عنده متماقتان كالواو والياء في الرفع والفتحة كالالف وأنشدا



\* أحرار بن عمرو كَأني خمر \*  
 \* وكندة حولى جهمياً صبر \*  
 \* تحرقت الارض واليوم قر \*  
 وفي القصيدة

وفي القصيدة

وفيها

فاختلف التوجيه بالكسر والضم والفتح . . وقد سمي ابن قتيبة وأبو عبيدة وغيرهما هذا العيب اجازة الا أن منهم من جهل الاجازة اختلاف حركة الروى فيما كان وصله هاء ساكنة خاصة وأنشدوا

الحمد لله الذى يعفون يشدد انتقامه

فى كرههم ورضاهم لا يستطيعون اهتضامه

وأنشد آخرون فى مثل ذلك الا أن منهم من أطلق الهاء

فديت من أنصفنى فى الهوا حتى اذا أحكمه مله

آمن ما كنت ومن ذا الذى قبلى صفى العيش له كاه

وكان ابن الرومي يلتزم حركة ما قبل الروى فى المطلق والمقيد فى أكثر شعره اقتداراً صنع ذلك فى قصيدته القافية فى السوداء وفى مطولته \* أبين ضلوعى جمة تموقد \* قال شيخنا أبو عبد الله الاجازة بالزاي معجمة اختلاف حركات ما قبل الروى وهو مأخوذ من اجازة الحبل وهو تراكب قواه بعضها على بعض فكأن هذا اختلفت قوى حركاته . . وقد حكى ابن قتيبة عن ابن الاعرابى مثل قول أبى عبد الله وقال هو مأخوذ من اجازة الحبل والوتر . . والمطلق نوعان أحدهما ما تبع حرف رويه وصل فقط . . والوصل أحد أربعة أحرف الياء والواو والالف والهاء ينفرد كل واحد منها بالقصيدة حتى تكمل فما وصله ياء

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل

فبعد اللام ياء فى اللفظ لا يقوم الوزن الا بها ومما وصله واو

أمن المون وريبها تتوجع

فبعد العين فى اللفظ واو كذلك ومما وصله ألف أيتها النفس اجمل جزعا

فبعد العين ألف ثابتة فى الخط وانما أثبتوها دون الياء والواو لخفتها مرة وكونها عوضاً

من التنوين مرة ومما وصله هاء  
 أشجلك الربع أو قدمه  
 وكل وصل سا كن ما خلا الهاء فانها تكون سا كنة ومتحركة وسيرد عليك ذكرها  
 ان شاء الله تعالى . . . واذا كان ما قبل الواو والياء والهاء سا كناً أو كانت مضاعفة لم تكن  
 الا حرف روى لا غير لان الوصل لا يكون ما قبلها سا كناً ولعله أن المقيد لا وصل له  
 فأما الألف فلا يكون ما قبلها سا كناً لانها أخف من ذلك واذا انفتح ما قبل الواو  
 والياء الساكتين لم يكونا الا روياء عند سيبويه واذا انكسر ما قبلها أو انضم كنت فيهما  
 بالخيار وكذلك الألف اذا كانت أصيلة أنت فيها بالخيار . . . وأما الياء المشددة المكسور  
 ما قبلها مع الياء المشددة المفتوح ما قبلها فرأى القاضي أبي الفضل جعفر بن محمد فيهما أن  
 يكون المكسور ما قبلها ردفاً ويكون المفتوح ما قبلها اما ردفاً لما بقي فيها من المد واما غير  
 ردف لذهاب أكثر المد منها فتكون على المذهب الاول مثل قضينا مع رضينا وهذا سناد  
 وعلى المذهب الثاني مثل ارداف بيت وترك ارداف الآخر كقول حسان بن ثابت  
 - ولا توصه - في بيت ثم قال في الآخر - ولا نعصه - وهذا أيضا سناد . . . وله رأى  
 ثالث وهو أن تكون الياء أن لما أدغمت احدهما في الأخرى صارتا بمنزلة حرف واحد  
 وصار التزام التشديد اختياراً من الشاعر والأقربك التشديد جائز له . . . وهذا قول  
 الخليل والاختفش جميعاً وقد أنكره الجرمي وأبو سعيد السيرافي . . . وكل هاء تحرك  
 ما قبلها فهي صلة الا أن تكون من نفس الكلمة فانك تكون فيها بالخيار وان شئت  
 جعلتها روياء وان شئت سمحت بها فصيرتها صلة والتزمت ما قبلها فجعلته روياء . . . وكثيراً  
 ما يسقط الشعراء في هذا النوع . قال أبو الطيب

أنا بالوشاة اذا ذكرك أشبه  
 تأتي الندى ويداع عنك فتكره

واذا رأيتك دون عرض عارضا  
 أيقنت أن الله يبغى نصره

فغلط في التصريح لانه التزم فيه الهاء ولولا ذلك لكان البيتان رائيين وسمح بهاء

تكره فصيرها صلة وان كانت من نفس الكلمة . . . وقد وقع ابن المعتز في مثل حال

أبي الطيب فقال

أفنى العداة إمام ماله شبه  
 ولا ترى مثله يوماً ولم تره

ضار اذا انقض لم تحرم مخالبه مستوفز لا تباع الحق منته  
 ما يحسن القطر أن ينهل عارضه كما تتابع أيام الفتح له  
 وقال أيضا يصف كلاب الصيد في أرجوزة  
 ان خرطت من قدتها لم ترها الا وما شاءت من الصيد لها  
 تمسكه غضا ولا يدمى به غريزة منهمن أو تقفها  
 ووقع بشار بن برد على تقدمه عليهما في مثل ذلك فقال

الله صورها وصيرها لاقتك أو لم تلقها ترها  
 نصبا لعينيك لا ترى حسنا الا ذكرت لها به شبا

ولا أعلم أن أحداً من العلماء تسامح في مثل هذا بل هو عندهم عيب كالا كفاء وروى  
 بيت بشار - نرها - بالنون والزاي جمع نزهة ولا عيب فيه على هذا . . وهاء حمزة وطلحة  
 لا تكون الا صلة واذا تحركت هاء التأنيث كنت فيها بالخيار ان شئت التزمت ما قبلها  
 وجعلتها كالصلة مجازاً وان شئت التزمتها فكانت على حقها روياء . وهذا رأيهم في  
 كاف المخاطب مع التأسيس اذا شأوا جعلوها روياء فلم يلتزم ما قبلها وان شأوا جعلوها  
 مقام الصلة والتزمو ما قبلها مجازاً وهو الاجود لاختيار الشعراء اياه قديماً على اتساعهم في  
 تركه . . قال القاضي أبو الفضل من زعم أن التاء والكاف يكونان وصلاً فانما حملة على  
 ذلك انه رأى بعض الشعراء قد لزم في بعض شعره حرفاً لم يفارقه فظن ذلك الحرف  
 روياء . وانما لم يجز عنده كونهما صلة لانهما ليس فيهما من مضارعة حروف المد واللين  
 ما في الهاء . . وقال من جعل التاء صلة كالهاء انها تجيء للتأنيث مثلها وتكون اسماً كما  
 تكون الهاء اسماً وتزداد كما تزداد الهاء وان الهاء تنقلب تاء في درج الكلام وشبه الكاف  
 بالهاء لانها حرف اضمار مثلها وانها تكون اسماً للمجرور والمنصوب كالهاء . . والنوع  
 الآخر من المطلق ما كان لوصله خروج ولا يكون ذلك الوصل الا هاء متحركة نحو  
 قول الشاعر

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في رمسه

فالسین حرف الروی وحركتها مجرى وان شئت اطلاق كلاهما يقال والهاء وصل<sup>(١)</sup> وحركتها نفاذ وبعدها في اللفظ ياء هي الخروج ولو كانت الهاء مضمومة كان الخروج واواً أو مفتوحة كان الخروج ألفاً. ولا يكون حرف الروي الا في أحد ثلاثة مواضع امامتأخرا

كقول طرفة      نحولة أطلالٍ ببرةٍ مَهْمَد

فالدال روى واما قبل المتأخر ملاصقاً له كقول عمرو بن كلثوم

ألا هُبي بصحنكِ فاصبحينا

فالنون حرف الروي أو قبل المتأخر بحرف كقول لبيد

عفتِ التيارُ محلها فقسامها

فاليم حرف الروي. وهذه المواضع المذكورة انما هي في اللفظ لا في الخط. ولا يكون حرف الروي اذا كان بعده شيء الا متحركاً لأن المقيد لا شيء بعده وأنشد بعضهم

كشلت يدًا فاريةً فرتها

على أن التاء حرف روى فرد ذلك العلماء بالعلة التي ذكرتها وقالوا انما التزم التاء والراء قبلها اتساعاً والا فالهاء هي الروي. وكل شعر فلا بد أن يكون مطلقاً أو مقيداً ثم لا بد أن يكون مردفاً أو مؤسساً أو معرّبي منها مجرداً. فالرديف نوعان تشترك الياء والواو في أحدهما نحو قول علقمة الفحل

طحي بك قلبٌ في الحسانِ طروبُ      بعيدَ الشبابِ عصراً حانَ مشيب

فالياء في مشيب مقام الواو في طروب وتنفرد الالف بالنوع الآخر نحو قول امرئ القيس

ألا عمٌ صباحاً أيها الطللُ البالي

لا يشركها غيرها والحركة التي قبل الرديف ياء كانت أو واواً أو ألفاً تسمى الحذو وقد تجرّ الضمة واواً في اللفظ والكسرة ياء وذلك مع هاء الضمير فتكون رديفاً وان لم تثبت في الخط نحو قول ابن المعتز

ضمخوا عارضها      بالمسك في خدٍ أسيل

(١) ن والهاء وصل حركتها نفاذ

تحت صدغين يشيران الى وجه جميل  
عندى الشوق اليه والتناسي عنده لى

ومن المردف ما تكون حركة الخذو فيه مخالفة للرمدف فيجعل شعراً على جهته فان دخل مع غيره كان سناداً وذلك مثل هؤل وسيل يكونان في قصيدة ولا يكون معهما سول وفيل . . . وقياس المردف في الوصل والخروج وغير ذلك من حروف الروى وحركته جار على ما تقدم في المردف من الرمدف الا الخذو والتوجيه فان المقيد يختص بالتوجيه وهو الروى والمردف يختص بالخذو وهو حركة ما قبل الرمدف وان كان المردف مقيداً سقط التوجيه وبقي الخذو لأن الرمدف قد سد موضع التوجيه . . . وقد يلتبس بالمردف ما ليس بمردف فيجذب الشعراء مثل فيهم مع منهم وهو جائز لأن الهاء ليست رويًا فتكون الياء ردفاً وانما الروى الميم ويجتنبون منكم مع منهم وذلك جائز لا عيب فيه لما قدمت آنفاً . . . وكان ابن الرومى خاصة من بين الشعراء يلتزم ما لا يلزمه في القافية حتى انه لا يعاقب بين الواو والياء في أكثر شعره قدرة على الشعر واتساعاً فيه . . . والاجود أن يكون الرمدف والروى جميعاً في كلمة واحدة فاذا كانا في كلمتين فلا بأس . . . والمؤسس من الشعر ما كانت فيه ألف بينها وبين حرف الروى حرف يجوز تغييره فذلك الحرف يسمى الدخيل وحركته تسمى الاشباع ويجوز تغييرها عند الخليل ولا يجوز عند أبي الحسن الأخفش مثال ذلك ما أنشده أبو زكريا الفراء

نهوى الخليط وان أقنا بعدهم ان المقيم مكلفٌ بالسائر  
ان المطى بنا يخذن ضحى غدٍ واليوم يومُ لبانةٍ وتزاور

وهو جائز غير معيب . . . وأما القاضى أبو الفضل فرأيه أن حركة الدخيل ما دامت اشباعاً جاز فيها التغيير بالنصب والخفض والرفع فاذا قيد الشعر وصار موضع الاشباع التوجيه لم يجز الفتح مع واحد منهما واعتل في ذلك بحال المطلق غير المؤسس ان ما قبل رويه جائز تغييره فاذا قيد لم يجز الفتح فيه الا وحده فهو سناد ويشارك الضم والكسر وهذا قول واضح البيان ظاهر البرهان والناس مجمعون على تغيير الدخيل حتى ان بعضهم لم يسمه تغييره واضطرابه لكن عدّه فيما لا يلزم القافية فسكت عنه . . . وأما الاشباع فالقول

فيه ما قدمت واذا كان ألف التأسيس في كلمة وحرف الروي في كلمة أخرى لم يعدوها تأسيساً لبعدها إلا أن يكون حرف الروي مع مضمرة متصل أو منفصل فإن الشاعر بالخيار إن شاء جعل الألف تأسيساً وإن شاء لم يجعلها تأسيساً فإني لا تكون عندهم تأسيساً قول عنتر

\* والناذرين إذا لم التهما دمي \*

لما كان الاسم ظاهراً . . . وقد أنشد بعضهم في أبيات اللفز والمعابة  
أقول لعمر وحين خوّدك راله ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

وهي من الوهي وشم من الشيم للبرق . . . وقول الآخر  
أقول لعبد الله لما لقيته ونحن بوادي الروم فوق القناطر  
فالقنا جمع قناة وطر أمر من طار يطير فرخص فيه لما انكسرت حركة دخيله علي متعارف  
الشعر وهو كلام حسن الظاهر إلا أنه خلاف لما قال العلماء والتي تكون تأسيساً لكونها  
مع المضمرة قول الشاعر

تزيد حسبي الكأس السفية سفاهةً وتترك أخلاق الكريم كاهيا  
. . . وقول جرير

فردي جمال الحى ثم تحملى فما لك فيهم من مقام ولايا  
فهذا ضمير متصل والذي قبله ضمير منفصل . . . وما جاءت الألف فيه غير تأسيس مع  
المضمرة قول الشاعر وهو من شواهد أبي الفتح عثمان بن جني النهوي  
أية جارئك تلك الموصيه قائله لا تسقيا بحبله  
لو كنت حبلاً لسقيتها به أو قاصراً وصلته بثوبه

فالألف في سقيتها غير تأسيس فإذا كانت الهاء والكاف التي للمخاطب دخيلاً لم يخالط  
الشعراء بها غيرها اتساعاً والاف هو جائز . . . وأنشد الجرمي لعوف بن عطية بن الجزع

فان شئتما ألقحتما وتجتما وان شئتما عينا بعين كاهما  
وان كان عقلا فاعقلا لا خيكما بنات الخاض والفصال المقاحما

ومن المؤسس والمردف ما يلتبس على المبتدئ فلا يميزه الا عن كافة وبعد فترة فأوردت منه ما يكون له مثالا يستدل به ويعمل عليه ان شاء الله تعالى . . فمن ذلك تغيير ما قبل الكاف في القافية المؤسسة لانه دخيل والكاف روي والتزامه يمد اتساعا فاذا كانت موضع الكاف هاء صار الشعرُ مردفاً موصولا ولم يجوز تغيير ما قبل الهاء لانك لو غيرته لكنت قد غيرت حرف الروي مثال ذلك قول كثير أو غيره

تراغت لو شك البين بزل جمالك ولو شئت ما فجعته نى بارتحالك  
فالتمز اللام في القصيدة كلها أو في أكثرها اتساعاً ولو غير كما فعل ذوالرمة في قوله

اما استحلبت عينيك الا محلةً بجمهور حزن وى أو بجرعاء مالك  
أناخت روايا كل دلوبه بها وكل سماكي أجش المبارك

لم يكن عيباً لان الكاف روي وصلتها الياء التي بعدها في اللفظ والدخيل راء المبارك ولام مالك وقد التزمه كثير كأن القافية عنده لامية مردفة فالكاف مقام الهاء صلة على المجاز لا على الحقيقة . . وقال كثير في المردف

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدي سردها وأذالها

فاللام روي والألف التي قبلها ردف والهاء صلة والألف التي بعدها خروج ولا يجوز أن يقال لهذه القافية مؤسسة لان الهاء اذا تحرك ما قبلها وليست من نفس الكلمة لم تكن الا صلة واذا كانت الهاء صلة لم تكن اللام الأروياً ولا يجوز تغييرها . . وجميع ما يلحق القوافي من الحروف والحركات ستة أحرف وست حركات فالأحرف الروي والردف والتأسيس والوصل والخروج والدخيل والحركات الاطلاق والحذو والرس والتوجيه والنفاذ والاشباع والذي يجتمع منها في قافية واحدة خمسة أحرف وهي التأسيس والروي والصلة والخروج والدخيل وكلها يلزم تكراره بعينه إلا الدخيل وأربع حركات وهي الرس والاشباع والاطلاق والنفاذ وذلك مثل قول الشاعر

يوشك من فر من منته في بعض غراته يوافقها

ولا يجتمع في قافية الحذو والرس كما لا يجتمع الردف والتأسيس وكذلك لا يجتمع أيضاً

التوجيه والاشباع فيسقط التوجيه اذا كان المؤسس مطلقا ويسقط الاشباع اذا كان  
 المؤسس مقيداً . . . وقد أنكر الجرمي والاخفش وأصحابهما على الخليل تسمية الرس  
 وقالوا لا معنى لذكر هذه الفتحة لان الألف لا يكون ما قبلها الا مفتوحاً وانما احتيج  
 الى ذكر الحذو قبل الردف لان الحذو قد يتغير فيكون مرة فتحة قبل ألف ومرة  
 كسرة قبل ياء ومرة ضمة قبل واو . . . وما يجب أن يراعى في هذا الباب الاقواء والا كفاء  
 والايطاء والسناد والتضمين فانها من عيوب الشعر . . . فأما الاقواء والا كفاء فاختلف  
 العلماء فيهما وفي اشتقاقها . . . وأما السناد والايطاء فانفقوا فيما دون اشتقاقهما وعند  
 أكثر العلماء اختلاف اعراب القوافي اقواء وهو غير جائز لمولد وانما يكون في الضم  
 والكسر ولا يكون فيه فتح هذا قول الحامض . . . وقال ابن جنى والفتح فيه قبيح جداً  
 الا أن أبا عبيدة ومن قال بقوله كابن قتيبة يسمون هذا ا كفاءً والاقواء عندهم  
 ذهاب حرف أو ما يقوم مقامه من عروض البيت نحو قول الشاعر وهو بجير بن زهير

ابن أبي سلمي

كانت عُلالة يوم بطن حنين وغداة أو طاس ويوم الأبرق  
 واشتقاقه عندهم فيما روى النحاس من أقوت الدار اذا خلت كأن البيت خلا من هذا  
 الحرف . . . وقال غيره انما هو من أقوى الفاتل حبله اذا خالف بين قواه فجعل احداهن  
 قوية والآخرى ضعيفة أو ممرّة والآخرى سحيلة أو بيضاء والآخرى سوداء أو غليظة  
 والآخرى دقيقة أو انحل بعضها دون بعض أو اتقطع وهذا يسميه الخليل المقعد وهو  
 من باب الوزن لا من باب القافية والجمهور الأول من العلماء على خلاف رأي أبي عبيدة في  
 الاقواء . . . وأما الا كفاء فهو الاقواء بعينه عند جلة العلماء كابي عمرو بن العلاء والخليل بن  
 احمد ويونس بن حبيب وهو قول احمد بن يحيى ثعلب وأصله من أكفأت الاناء اذا  
 قلبته كأنك جعلت الكسرة مع الضمة وهي ضدها وقيل من مخالفة الكفوة صواحبا  
 وهي النسيجة من نسايج الخباء تكون في مؤخره فيقال بيت مكفأ تشبيهاً بالبيت المكفأ  
 من المساكين اذ كان مشبهاً به في كل أحواله . . . قال الاخفش البصري الا كفاء القلب  
 وقال الزجاجي وابن دريد كفأت الاناء اذا قلبته وا كفأته اذا أمّلته كان الشاعر أمال  
 فيه بالضمة فصيرها كسرة الابن دريد رواها أيضاً بمعنى قلبته شاذاً وقيل بل من المخالفة



في البناء والكلام يقال أكفا الباني اذا خالف في بنائه وأكفا الرجل في كلامه اذا خالف نظمه فأفسده قال ذو الرمة

ودوية قفر ترى وجه ركبها اذا ما علوها مكفا غير ساجع

وقال المفضل الضبي الا كفاء اختلاف الحروف في الروي وهو قول محمد بن يزيد المبرد وأشد

قُبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ كَأَنَّهَا كُشِيَتْ ضَبًّا فِي صُقْعٍ

فأني بالمين مع الفين واشتقاقه عنده من المماثلة بين الشيبين كقولك فلان كفاء فلان أي مثله قال ومنه كفات الرجل كأن الشاعر جعل حرفاً مكان حرف والناس اليوم في الاكفاء على رأي المفضل وهو عيب لا يجوز أيضاً لمحدث ولا يكون الا فيما تقارب من الحروف والا فهو غلط بالجملة هذا رأي الاخفش سعيد بن مسعدة والخليل يسمي هذا النوع الاجازة . . قال الفراء الاجازة في قول الخليل أن تكون القافية طاء والاخري دالاً وقال أبو اسحاق النجيري الاجازة بالراء لاغير وهي من الجوار وهو الموج قال ابن السكيت وهو الماء الكثير وأنشد للقطامي يد كر سفينة نوح عليه السلام - ولولا الله جار بها الجوار - قال المهلبى ورأيت بخط الطوسي والسكري بالراء وهو قول الكوفيين فأما البصريون فيقولون الاجازة بالزاي حكى ذلك ابن دريد . . وقال بعض شيوخنا الاجارة في القوافي مشتقة من الجوار في السكبي والذمام ألا ترى أنها فيما تقارب من الحروف فكان الحرف جاور الآخر ودخل في ذمامه وقال قوم بل هي من الجور كأن القافية جارت أي خالفت القصد وأجارها الشاعر أي صيرها كذلك وعلى هذا يصح قول النجيري فاذا تأملنا أقاويل العلماء وجدنا الاجازة بالزاي اختلاف التوجيه وهو حركة والاجارة بالراء اختلاف الروي وهو حرف وليس هذا من هذا في شيء فكان العلماء لم يختلفوا حينئذ لان التسمية اختلفت باختلاف المسمى . . ومثل الاجازة الاصراف حكاه شيخنا أبو عبد الله قال وهو أن تكون القافية دالاً والاخري طاء والقصيدة مصرفة ولذلك قال الشاعر

مقومة قوافيها وليست بمصرفة الروي ولا سناد

وأما السناد فأنواع كثيرة منها وهو المشهور أن يختلف الحدو وهو حركة ما قبل الرفع فيدخل شرط الالف وهي الفتحة على الياء والواو كقول الفضل بن العباس اللهمي

\* واملاً وجهك الجميلُ خموشاً \*

ثم قال \* وبنا سميت قريشٌ قريشاً \*

وهو كثير للعرب غير جائز للمولدين ومنها اختلاف الاشباع كقول النابغة

- يزرن ألاً سَيْرُهُنَّ التدافع -

والقصيدة كلها اشباع ومنها ارداف قافية وتجريد أخري كقول حسان بن ثابت في قافية

فارسل حكماً ولا توصه

وشاور لبيباً ولا تعصه

وقال في أخري

ومنها تأسيس قافية دون اخواتها كقول العجاج - فخذرف هامة هذا العالم - وأول هذه

الارجوزة \* يادار سامي يا اسلمي ثم اسلمي \*

وكما غير مؤسسة الا هذا البيت وحده ويقال ان لفته الهمز فاذا همز لم يكن تأسيساً

ومنها اختلاف التوجيه نحو قول امرئ القيس بن حجر

لأ وأبيك ابنة العاصمى لا يدعى القومُ انى أفر

ثم قال تميم بن صرٍ واشياعها وكندة حولى جميعاً صبر

اذا ركبوا الخليل واستلأوا تحرفت الارض واليوم قر

فما قبل الراء في البيت الأول مكسور وفي الثاني مضموم وفي الثالث مفتوح وليس هذا

بعيب شديد عندهم . . قال الزجاجي السناد كل عيب يلحق القافية ما خلا الاقواء

والا كفاء والايطاء وهذا قول فيه بيان واختصار . . وقال علي بن عيسى الرماني السناد

اختلاف ما قبل حرف الروى أو بعده على أى وجه كان الاختلاف بحركة كان أو

بحرف . . وقال ابن جنى السناد كل عيب يحدث قبل الروى . . واشتقاق السناد من

من تساند القوم اذا جاؤا فرقاً لا يقودهم رئيس واحد وقيل بل هو من قولهم ناقة سناد

اذا كانت قوية صلبة لان الياء الصلبة أقوى في النطق من الياء اللينة . . وقالوا بل

السناد الناقة المشرفة كأن احدى القوافي أشرفت على اخواتها . . . وأما الايطاء فهو  
أن يتكرر لفظ القافية ومعناها واحد كما قال امرؤ القيس في قافية - سرح مرقب -  
وفي قافية أخرى - فوق مرقب - وليس بينهما غير بيت واحد . . . وكلما تباعد الايطاء  
كان أخف وكذلك ان خرج الشاعر من مدح الى ذم أو من نسيب الى أحدهما  
ألا ترى الى قولهم دع ذا وعد عن ذا فكان الشاعر في شعر آخر وأقبح من هذا  
الايطاء قول أثير بن أبي مقبل

أو كاهن زار ديني تداوله أيدي التجار فزادوا متته لينا

ويروى - تذاوقه - ثم قال في القصيدة غير بعيد

نازعت ألبها لبي بمقتصد من الاحاديث حتى زدني لينا

فكرر القافية والمعني مع أكثر لفظ القسم وأشد من ذلك قول أبي ذؤيب في بنيه

سبقوا هوىً وأعتقوا لهوام فنخرموا ولكل جنب مصرع

ثم قال في صفة الثور والكلاب

فصرعته تحت العجاج فجنبه مترب ولكل جنب مصرع

فكرر ثلاث البيت . . . واذا اتفق الكلمتان في القافية واختلفت معانيهما لم يكن ايطاء عند  
أحد من العلماء الا عند الخليل وحده فان يزيد عنده بمعنى الاسم ويزيد بمعنى الفعل  
ايطاء وكذلك جون للابيض والاسود وجلل للكبير والصغير واذا كان أحدا الاسمين  
نكرة والآخر معرفة لم يكن ايطاء وكذلك ضرب للواحد وضربا للآخرين ولم تضرب  
للمذكر ولم تضرب للمؤنث ومن غلام ومن غلامي مضافا كل هذا ليس بايطاء . . . وأما  
اختلاف الحروف على الاسم كقولك لزيد ويزيد وعلى الفعل كقولك اضرب ويضرب  
وتضرب في مخاطبة المذكر والحكاية عن المؤنث فكل ذلك ايطاء . . . والايطاء جائز  
المولدين الا عند الجمحي وحده فانه قال قد علموا أنه عيب . . . وقال الفراء انما يواطئ  
الشاعر من عي واذا كرر الشاعر قافية للتصريح في البيت الثاني لم يكن عيباً نحو قول

خليلى مرا بى علي أم جندب

امرؤ القيس

ثم قال في البيت الثاني - لدي أم جندب - واشتقاقه من الموافقة قال الله عز وجل ﴿لِيُؤَاطِقُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي ليوافقوا . وقال قوم بل الايطاء من الوطاء كأن

الشاعر أوطأ القافية عقب أختها كما قال توبة يخاطب بعل ليلى الاخيلية

اعلك ياتيساً نزي في مريرة      تعاقب ليلى أن تراني أزورها

على دماء البدن ان إكان بعابها      يري لي ذنباً غير أني أزورها

والتضمين أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها كقول النابغة الذبياني

وهم وردوا الجفار علي تميم      وهم أصحاب يوم عكاظ اني

شهدت لهم مواطن صالحات      وثقت لهم بحسن الظن مني

وكما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من القافية كان أسهل عيياً من التضمين

ويقرب من قول النابغة قول كعب بن زهير

ديار التي بدت حبالى وصرمت      وكنت اذا ما الحبل من خلة صرم

فزعت الى وجناء حرف كأنما      بأقربها قار اذا جلدتها استحم

وأخف من هذا قول ابراهيم بن هرمة

إما ترينى شاحباً متبدلاً      كالسيف يخلق جفنه فيضيع

فلرب لذة ليلة قد نلتها      وحرامها بحلالها مدفوع

وليس منه قول متمم بن نويرة

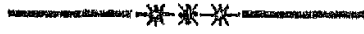
لمعري وما دهرى بتأبين هالك      ولا جزعا مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت رداه      فتي غير مبطان المشيات أروعا

وربما حالت بين بيتي التضمين أبيات كثيرة بقدر ما يتسع الكلام وينبسط الشاعر في المعاني ولا يضره ذلك اذا أجاده . ويجمع القوافي كلها خمسة ألقاب . المتكاورس وهو أربع حركات بين سا كنين وله جزء واحد وهو فعلان والفراء لا يعده لأنه عنده من المتدارك لأن فعلان انما هي مستفعلن مزاحف السبيين . والمتراكب وهو ثلاث متحركات

بين سا كنين وهاجزان مفاعلتن وفعلمن • والمتدارك وهو حركتان بين سا كنين وهو نحو  
مفاعن ومتفاعن ومستفعلمن وفعان • والمتواتر وهو ما توالى فيه متحرك بين سا كنين نحو  
مفاعيلن وفعلاثن وفعلاثن ومفعولن • والمترادف وهو ما اجتمع في آخره سا كنان نحو فاعلان  
ومتفاعلان ومستفعلمان وما أشبه ذلك • ولا يجتمع نوعان من هذه الانواع في قصيدة  
الا في جنس من السريع فان المتواتر يجتمع فيه مع المتراكب اذا كان الشعر مقيداً

كقول المرقش في بيت \* وأطرافُ الأَكفِ عَنَمٌ \*  
وفي بيت آخر \* قد قلتُ فيه غيرَ ما تعلمُ \*



### باب التنفية والتصريح

هذا باب يشكل على كثير من الناس علمه ويلحقه عيب سماه قدامة التجميع  
كأنه من الجمع بين رويين وقافيتين ورأيت من يقول التجميع بالخاء كأنه من الخع  
في الرِّجل وسأذ كره في موضعه ان شاء الله تعالى • فأما التصريح فهو ما كانت عروض  
البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته نحو قول امرئ القيس في الزيادة

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان

وهي في سائر القصيدة مفاعلتن وقال في النقصان

لمن طلل أبصرته فشسجاني كخط زبور في عسيب يماني

فالضرب فعولن والعروض مثله لمكان التصريح وهي في سائر القصيدة مفاعلتن  
كالاولى فكل ما جرى هذا المجرى في سائر الأوزان فهو مصرع • والتنفية أن يتساوى  
الجزآن من غير نقص ولا زيادة فلا يتبع العروض الضرب في شيء الا في السجع  
خاصة مثال ذلك قوله

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول

فهما جميعاً مفاعلتن الا أن العروض مقفي مثل الضرب فكل ما لم يختلف عروض بيته

الأول مع سائر عروض أبيات القصيدة الأفي السجع فقط فهو مقفي . . واشتقاق التصريح من مصراعي الباب ولذلك قيل لنصف البيت مصراع كأنه باب القصيدة ومدخلها وقيل بل هو من الصرعين وهما طرفا النهار . . قال أبو اسحاق الزجاج الأول من طلوع الشمس الى استواء النهار والآخر من ميل الشمس عن كبد السماء الى وقت غروبها . . قال شيخنا أبو عبد الله وهما المصران . . وقال قوم الصرع المثل وسبب التصريح مبادرة الشاعر القافية ليُعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير مشور ولذلك وقع في أول الشعر وربما صرع الشاعر في غير الابتداء وذلك اذا خرج من قصة الى قصة أو من وصف شيء الى وصف شيء آخر فيأتي حينئذ بالتصريح اخباراً بذلك وتنبهاً عليه وقد كثر استعمالهم هذا حتى صرعوا في غير موضع تصريح وهو دليل على قوة الطبع وكثرة المادة الا أنه اذا كثرت القصيدة دل على التكافؤ من المتقدمين . . قال

امرؤ القيس

تروح من الحى أم تبكر  
أصخ خيامهم أم عُسُر  
وشاقت بين الخليط الشطار  
وفيمن أقام من الحى هن

فوالى بين ثلاثة مصرعة فى القصيدة وقد يجعلون أولها

أحار بن عمرو كأنى خمرن  
ويصدو على المرء ما يأنمرن

وقال عنتره العبسى

أعيك رسم الدار لم يتكلم  
حتى تكلم كالأصم الأعجم

ثم قال بعد بيت واحد

هل غادر الشعراء من متردّم  
يادار عبلة بالجواء تكلمي  
أم هل عرفت الدار بعد توهم  
وعنى صباحاً دار عبلة واسلمي

فصرع البيت الأول والثالث والرابع . . وقولنا فى شعر امرئ القيس وعنتره وغيرهما مما يستأنف مصرعاً إنما هو مجاز وجرى على عادة الناس لتلا يخرج عن المتعارف والا

قد بينت ذلك أولا . . . ومن الناس من لم يصرع أول شعره قلة اكثرات بالشعر  
ثم يصرع بعد ذلك كما صنع الأخطل اذ يقول أول قصيدة  
حات صبيرة أمواه العداد وقد كانت تحمل وأذني دارها نكد  
وأقفر اليوم ممن حله التمدد فالثعبان فذاك الأبلق الفرد  
فصرع البيت الثاني دون الأول . . . وقال ذو الرمة أول قصيدة  
ادار الجزوي هجت للمين عبرة فماء الهوى يرفض أو يتفرق  
ثم قال بعد عدة آيات

أمن مية اعتاد الخيال المؤرق نعم إنها مما على النأي تطرق  
وكان الفرزدق قليلا ما يصرع أو يلقى بالأ بالشعر كقوله

ألم تراني يوم جوس سويقة بكيت فنادتني هنيذة مايا  
فجاء بمثل هذه القصيدة الجليلة غير مصنوعة . . . وكذلك قوله يرد على جرير  
تكاثر يربوع عليك ومالك على آل يربوع فمالك مسرح

وأكثر شعر ذي الرمة غير مصرع الاوائل وهو مذهب كثير من الفحول وان لم يعد  
فيهم لقلة تصرفه الا أنهم جعلوا التصريع في مهمات القصائد فيما يتأهبون له من الشعر  
فدل ذلك على فضل التصريع . . . وقد قال أبو تمام وهو قدوة

وتقفوا الي الجدوى بجدوى وانما يروك بيت الشعر حين يصرع  
فضرب به المثل كما ترى . . . والتصريع يقع فيه من الاقواء والا كفاء والايطاء والسناد  
والبضمين ما يقع في القافية . . . فمن الاقواء ما أنشده الزجاجي وهو قول بعضهم  
مابال عينك منها الماء مهراق سحبا فلا غارب منها ولا راق

ومن الا كفاء قول حسان بن ثابت أنشده الجاحظ

ولست بخير من أبيك وخالكا ولست بخير من معاظلة الكلب  
ومن الايطاء قول عبد الله بن المعتز

ياسائلا كيف حالي أنت العليم بحالي

ومن السناد قول اسماعيل بن القاسم أبي العتاهية

ويلي على الأظعان وأوا عني بعثبة فاستقلوا

ومن التضمين قول البحرى

عذيري فيك من لاح اذا ما شكوت الحب قطعنى ملاما

ومن ابتداء القصائد التجميع وهو أن يكون القسم الأول متهيئاً للتصريح بقافية ما فيأتي تمام البيت بقافية على خلافها كقول جميل

يا بشن انك قدملكت فاسجحي وخذي بحظك من كريم واصل

قهيأت القافية على الحاء ثم صرفها الى اللام . . ومثله قول حميد بن ثور الهلالي

سل الربع أنى يممت أم سالم وهل عادة للربع أن يتكلم

قهيأت له قافية مؤسسة لو شاء ثم أتت في آخر البيت غير مؤسسة ويروي أم أساما فخرج عن التجميع . . ومن أشد التجميع قول النابغة الذبياني

جزى الله عبسا عبس آل بغيض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وانما التجميع فيما شابه الاطلاق أو قارب ذلك كقول جميل فيما تقدم وقول حميد وهو كالا كفاء والسناد في القوافي الا انه دونهما في الكراهية جداً . . واذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان كالمسور الداخل من غير باب . . والمداخل من الأبيات ما كان قسيمة متصلاً بالآخر غير منفصل منه قد جمعتها كلمة واحدة وهو المدمج أيضاً وأكثر ما يقع ذلك في عروض الخفيف وهو حيث وقع من الأعراب دليل على القوة الا أنه في غير الخفيف مستنقل عند المطبوعين وقد يستخفونه في الأعراب القصار كالهزج ومربوع الرمل وما أشبه ذلك . . ومن الشعر غير المصرع ما لا يجوز أن يظن تجميعاً وذلك نحو قول ذى الرمة واسمه غيلان بن عقبة

أن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصباية من عينيك مسجوم

لأن القافية من عروض البيت غير متمكنة ولا مستعمل مثلاً وان كان استعمالها جائزاً لو وقع . . ومن الشعر نوع غريب يسمونه القواديسي تشبيهاً بقواديس السانية لارتفاع



بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الاخرى فأول من رأيته جاء به طاحه بن  
عبيد الله العوفى في قوله وهي من قصيدة له مشهورة طويلة

كم للدُّمى الأَبكارِ بالسُّخبين من منازل  
بمَجى للوجد من تذكارها منازل  
معاهد رعيها مئنجر الهواطل  
لما نأى ساكنها فادمعي هواطل

وهو صرع الرجز تعمد فيه الاقواء وأوطأ في أكثره قصداً كما فعل في البيتين الاولين  
من هذه . . . ومن الشعر جنس كله مصرع الا أنه مختلف الأنواع وأنامبه عابها ان شاء الله  
تعالى . . . فمن ذلك الشعر المسمط وهو أن يبتدىء الشاعر بيت مصرع ثم يأتي بأربعة  
أقسمة على غير قافيته ثم يعيد قسماً واحداً من جنس ما ابتدأ به هكذا الى آخر القصيدة  
مثال ذلك قول امرئ القيس وقيل انها منجولة

توهمت من هند معالم اطلال عفاهن طول الدهر في الزمن الخالي  
مرابع من هند خلت ومصائف يصبح بمغناها صدى وعوازف  
وغيرها هوج الرياح العواصف وكل مسف ثم آخر رادف  
\* بأسجهم من نوء السما كين هطال \*

وهكذا يأتي بأربعة أقسمة على أي قافية شاء ثم يكرر قسماً على قافية اللام وربما  
كان المسمط بأقل من أربعة أقسمة كما قال أحدهم

خيال هاج لى شجننا فبت مكابداً حزننا  
عميد القلب مرتيناً بد كر الالهو والطرب  
سبتنى ظيية عطل كان رضاها كغسل  
ينوء بخصرها كفل ثقيل روادف الحقب

وربما جاؤا بأوله أبياتاً خمسة على شرطهم في الاقسمة وهو المتعارف أو أربعة ثم يأتون بعد  
ذلك بأربعة أقسمة كما قال خالد القناس أنشده الزجاجي أبو القاسم

لقد نكرت عيني منازل جيران      كاسطار ريق ناهج خلق فاني  
توهمتها من بعد عشرين حجة      فما استبين الدار الا بعرفان  
فقلت لها حيت يادار جبرتي      أيني لنا أني تبدد اخواني  
وأى بلاد بعد ربك حالفوا      فان فوادي عند ظبية جبراني  
فجاء بأربعة أبيات كما ترى ثم قال بعدها  
وما نطقت واستعجمت حين كلت      وما رجعت قولاً وما ان ترممت  
وكان شفائي عندها لو تكلمت      الى ولو كانت أشارت وسلمت  
\* ولكنها ضنت على بنيان \*

وهكذا الى آخرها وقد جاء هذا الشاعر في قصيدته بخمسة أقسمة مرة واحدة ولم يماودها ولو عاودها لم يضره وكذلك لو نقص الا أن الاعتدال أحسن . . والقافية التي تكررت في التسميط تسمى عمود القصيدة واشتقاقه من السمط وهو أن يجمع عدة سلوك في ياقوتة أو خرزة ما ثم تنظم كل سلك منها على حدته باللؤلؤ يسيراً ثم يجمع السلوك كلها في زبرجدة أو يشب أو نحو ذلك ثم تنظم أيضاً كل سلك على حدته وتصنع به كما صنعت أولاً الى يتم السمط هذا هو المتعارف عند أهل الوقت . . وقال أبو القاسم الزجاجي انما سمي بهذا الاسم تشبيهاً بسمط اللؤلؤ وهو سلكه الذي يضمه ويجمعه مع تفرق حبه وكذلك هذا الشعر لما كان متفرق القوافي متعقبات قافية تضمه وترده الى البيت الأول الذي بنيت عليه القصيدة صار كأنه سمط مؤلف من أشياء مفترقة . . ونوع آخر يسمى مخمساً وهو أن يوتى بخمسة أقسمة على قافية ثم بخمسة أخرى في وزنها على قافية غيرها كذلك الى أن يفرغ من القصيدة هذا هو الاصل وأكثر ما من هذا الفن حتى أتوا به مصراعين مصراعين فقط وهو المزدوج الا أن وزنه كاه واحد وان اختلفت القوافي كذات الأمثال وذات الحلل وما شا كلها ولا يكون أقل من مصراعين وكل مشطور أو منهوك فهو بيت وان قيل مصراع فعلي المجاز وما سوى ذلك مما لم يأت مثله عن العرب فهو مصارع ليس بيت ولم أجدهم يستعملون في هذه الخمسات الا الرجز خاصة لأنه وطئ سهل المراجعة . . فأما المسطحات فقد جاءت في أوزان كثيرة مختلفة كما

قدمت . . ونوعان من الرجز وهما المشطور والمنهوك فأما المشطور فمابني على شطر بيت نحو  
قول أبي النجم المجلي

الحمد لله الوهوبِ المجزَلِ      أعطي فلم ييخَلْ ولم ييخَلْ  
وأما المنهوك فهو مابني على ثلث بيت ونهك بذهاب ثلثيه أي أضعف وهذا مثل قول  
أبي نواس

وبلدةٍ فيها زورٌ      صعاءٌ تخطى في صعر

فأشبه بهما مشطور السريع ومنهوك المنسرح وسيأتيان فيما بعد ان شاء الله تعالى  
وأشد الزجاجي وزناً مشطراً محير الفصول لا أشك أنه مولد محدث وهو

سقي طللاً بحزوي      هزيمُ الودقِ أحوي

عهدنا فيه أروي      زماناً ثم أقوي

وأروي لا كنود      ولا فيها صدود

لها طرف صيود      ومبتسمٌ برود

لئن شط المزار      بها ونأت ديار

فقالبي مستطار      وليس له قرار

ستدنيها ذمول      جالفةٌ ذلول

إذا عرضت هجول      تُقصِرُ ما يطول

وهذا وزن ملتبس يجوز أن يكون مقطوعاً من مربع الوافر ويجوز أن يكون من المضارع  
مقبوضاً مكفوفاً ذكره الجوهري . . وأنشد لبعض المحدثين

أشاقك طيفُ مامه      بمكة أم حمامه

أشاقك مفاعل وحقه في أصل الوزن مفاعيلن . . وقد رأيت جماعة يركبون الخمسات  
والمسمطات ويكترون منها ولم أر متقدماً حاذقاً صنع شيئاً منها لأنها دالة على عجز  
الشاعر وقلة قوافيه وضيق عطنه ما خلا أصراً القيس في القصيدة التي نسبت إليه وما  
أصححها له وبشار بن برد قد كان يصنع الخمسات والمزدوجات عبثاً واستهانة بالشعر

وإشرب بن المعتز فتمدأ نشداً للاحظ له أول مزدوجة وصنع ابن المعتز قصيدة في ذم الصبوح وقصيدة في سيرة المتعضد ركب فيها هذا الطريق لما تقتضيه الألفاظ المختلفة الضرورية ولمزاده من التوسع في الكلام والتلمح بأنواع السجع . . . وهذا الجنس موقوف على ابن وكيع والامير تميم بن المعتز ومن ناسب طبعهما من أهل الفراغ وأصحاب الرخص وقد يقع لبعض الشعراء البيتان والثلاثة لها قافية واحدة يجعلونها معاً فيتلاقها العروضيون كالأبيات التي تروى لابن دريد وتسترد في مكانها من سوى هذا الباب إن شاء الله تعالى

\*-----\*

### ❦ باب في الرجز والقصيد ❦

قد خص الناس باسم الرجز المشطور والمنهوك وما جرى مجراهما وباسم القصيد ما طالت أبياته وليس كذلك لأن الرجز ثلاثة أنواع غير المشطور والمنهوك والمقطع . . . فاما الأول منها فنحو أرجوزة عبدة بن الطيب

با كرني بسحرة عواذلي وعذهن خبل من الخبل  
يا مني في حاجة ذكرتها في عصر أزمان ودهس قد نسل

والنوع الثاني نحو قول الآخر

القلب منها مستريح سالم والقلب مني جاهد مجهود

والنوع الثالث قول الآخر

قد هاج قلبي منزل من أم عمرو مقفر

فهذه داخلة في القصيد وليس بمنوع أيضاً أن يسمى ما كثرت بيوته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة لأن اشتقاق القصيد من قصدت إلى الشيء كأن الشاعر قصد إلى عملها على تلك الهيئة والرجز مقصود أيضاً إلى عمله كذلك . . . ومن المقصود ما ليس برجز وهم يسمونه رجزاً لتصريح جميع أبياته وذلك هو مشطور السريع نحو قول الشاعر أنشدناه أبو عبد الله محمد بن جعفر النعماني عن أبي علي الحسين بن إبراهيم الأمدى

عن ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني عن أبي زيد الأنصاري  
 هل تعرفُ الدارَ بأعلى ذي القوزِ      غيرها نأجُ الرياحِ والموزِ  
 ودرست غيرَ رمادٍ مكفورٍ      مكتتبِ اللونِ صريحٍ مطورٍ  
 وغيرِ نوئيِ كبقايا الدُغورِ      أزمانَ عيناءِ سرورِ المسرورِ

\* عيناء حوراء من العين الحور \*

وأشده أبو عبد الله لابن المعتز

ومقلة قد بات يبيها      فيضُ نجيعٍ من مآقيا  
 وكأها طولُ تمنيا      بأجمِ الليلِ تراعيها  
 ومهجةٍ قد كاد يفنيا      طولُ سقامٍ ثابتٍ فيها  
 وبرؤها في كفِّ ملبيا      كما ابتلاها فهو يشفيها  
 ليس لها من حبا ناصر      من ذاعلى الأحابِ يعديها

وهذا عند الجوهري من البسيط والذي أنشد أبو عبد الله على قول الجوهري هو من  
 الرجز جعل الجزء الآخر مستغلقاً مفروق فيه الوتد فأسكن اللام لأن آخر البيت لا يكون  
 متحركاً خلفه مفعولات . . . وأما منهوك المنسرح - صبرا بني عبد الدار - فهو عند  
 الجوهري من الرجز ومثله - ويل سعدٍ سعداً - إلا أنه أقصد منه فعلى كل حال  
 نسمي الأرجوزة قصيدة طالت أبياتها أو قصرت ولا نسمي القصيدة أرجوزة إلا أن  
 تكون من أحد أنواع الرجز التي ذكرت ولو كانت مصرعة الشطور كالذي قدمته فالقصيد  
 يطلق على كل الرجز وليس الرجز مطلقاً على كل قصيد أشبه الرجز في الشطر . . . قال  
 النحاس القريض عند أهل اللغة العربية الشعر الذي ليس برجز يكون مشتقاً من قرض  
 الشيء أي قطعه كأنه قطع جنساً وقال أبو اسحاق وهو مشتق من القرض أي القطع  
 والفرقة بين الأشياء كأنه ترك الرجز وقطعه من شعره وكان أقصر ما صنعه القدماء  
 من الرجز ما كان على جزئين نحو قول دريد بن الصمة يوم هوازن

ياليتني فيها جَدَعُ      أخبُّ فيها وأضعُ

حتى صنع بعض المتهتمين أظنه علي بن يحيى أو يحيى بن علي المنجم أرجوزة علي جزء واحد وهي

طيف ألم بنى سلم بعد المتهتم يطوي الأكم  
 جاد بقم وملتزم فيه هضم اذا يضم  
 ويقال أن أول من ابتدع ذلك سلم الخامس يقول في قصيدة مدح بها موسى الهادي  
 موسى المطر غيث بكر ثم انهمر ألوى المر  
 كم اعنسر ثم ايتسر وكم قدر ثم غفر  
 عدل السير باقي الأثر خير وشر نفع وضر  
 خير البشر فرع مضر بدر بدر والمقتصر  
 لمن غير

والجوهري يسمي هذا النوع المقطع . . وقد رأى قوم أن مشطور الرجز ليس بشعر  
 أقول النبي صلى الله عليه وسلم

هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

بكسر التاء ورواية أخرى بسكونها وتحريك الياء بالفتح قبلها وليس هذا دليلاً وإنما الدليل  
 في قول النبي صلى الله عليه وسلم عدم القصد والنية لأنه لم يقصد به الشعر ولا نواه فلذلك  
 لا يمد شعراً وإن كان كلاماً متزناً والا فالرجاز شعراء عند العرب وفي متعارف اللسان  
 إلا أن الليث روي أنهم لما ردوا علي الخليل قوله ان المشطور ليس بشعر قال لا ختمجن  
 عليهم بحجة ان لم يقرؤا بها كفروا قال فمعجبنا من قوله حتى سمعنا حجته . . وقد رواه  
 قوم دميت باسكان الياء والتاء جميعاً ولا يكون حينئذ موزوناً . . والراجز قل ما يقصد  
 فان جمعها كان نهاية نحو أبي النجم فانه كان يقصد وأما غيلان فانه كان راجزاً ثم صار  
 الى التقصيد . . وسئل عن ذلك فقال رأيتني لا أقع مع هذين الرجلين علي شيء يعني  
 العجاج وابنه روثبة وكان جرير والفرزدق يرجزان وكذلك عمر بن لجأ كان راجزاً  
 مقصداً . . ومثله حميد الأرقط والعماني أيضاً وأقلهم رجزاً الفرزدق . . وليس يمتنع الرجز

على المقصد امتناع القصيد على الراجز الا ترى أن كل مقصد يستطيع أن يرجز وان  
صعب عليه بعض الصعوبة وليس كل راجز يستطيع أن يقصد واسم الشاعر وان عم  
المقصد والراجز فهو بالمقصد أعلق وعليه أوقع فليل لهذا شاعر ولذلك راجز كأنه ليس  
بشاعر كما يقال خطيب أو مرسل أو نحو ذلك

### باب في القمع والطوال

حدثنا الشيخ أبو عبد الله عبد العزيز بن أبي سهل رحمه الله تعالى قال سئل أبو  
عمرو بن العلاء هل كانت العرب تطيل فقال نعم ليسمع منها قيل فهل كانت توجز  
قال نعم ليحفظ عنها . قال وقال الخليل بن احمد يطول الكلام ويكثر ليفهم ويوجز  
ويختصر ليحفظ وتستحب الاطالة عند الاغذار والانداز والترهيب والترغيب والاصلاح  
بين القبائل كما فعل زهير والحارث بن حازمة ومن شاكلهما والا فالقطع أطير في بعض  
المواضع والطوال للمواقف المشهورات . . ويحكي أن الفرزدق لما وقع بينه وبين جرير  
ما وقع وحكم بينهما قال بعض الحكماء الفرزدق أشعر لانه أقواهما أسر كلام وأجراها  
في أساليب الشعر وأقدرهما على تطويل وأحسنهما قطعاً فقدم بالقطع كما ترى . . وقال  
بعض العلماء يحتاج الشاعر الى القطع حاجته الى الطوال بل هو عند المحاضرات والمنازعات  
والتمثيل والملح أحوج اليها منه الى الطوال . . وقال أحد المجودين وهو محمد بن حازم  
الباهلي

أبي لي أن أطيل المدح قصدي الى المهنى وعلمي بالصواب

وإيجازي بمختصر قصير حذفت به الطويل من الجواب

وقيل لابن الزبيري انك تقصر أشعارك فقال لان القصار أوج في السامع وأجول في  
المخالف وقال صرة أخري يكفيك من الشعر غرة لأثمة وسبة فاضحة . . وقيل للجواز لم  
لا تطيل الشعر فقال لحذف الفضول وقال له بعض المحدثين وقد أنشده بيتين ما تزيد  
على البيت والبيتين فقال أردت أن أنشدك مذارعة وهو القائل

أقول بيتاً واحداً أكتفي بذكره من دون أبيات

وقيل مثل ذلك لمقبل بن علفة فقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق . وقال الجاحظ  
قيل لأبي المهوس لم لا تطيل الهجاء فقال لم أجد المثل السائر الا بيتاً واحداً . وهجا محمد

ابن عبد الملك الزيات احمد بن أبي دواد بنسعين بيتاً فقال ابن أبي دواد يخاطبه

أحسن من تسعين بيتاً سديّ جمعك معناه في بيت

ما أحوج الملك الى مطرة تغسل عنه وضراً الزيت

غير أن المطيل من الشمرأ أهيب في النفوس من المورج وان أجاد على أن للمورج من  
فضل الاختصار ما ينكره المطيل ولكن اذا كان صاحب القصائد دون صاحب القطع  
بدرجة أو نحوها وكان صاحب القطع لا يقدر على التطويل ان حاوله بته سوى بينهما  
لفضل غير المجهود على المجهود فانا لانشك أن المطول ان شاء جرد من قصيدته قطعة  
أبيات جيدة ولا يقدر الآخر أن يمد من أبياته التي هي قطعة قصيدة . . . ولا م قوم  
الكميت على الاطالة فتال انا على الاقتصار أقدر هكذا جاءت الرواية ولا تكاد ترى  
مقطعاً الا عاجزاً عن التطويل والمقصود أيضاً قد يعجز عن الاختصار ولكن الغالب  
والاكثر أن يكون قادراً على ما حاوله من ذلك وبالمعزى الكميت . . . وكان عبد  
الكريم بهذه الصفة لا يكاد يصنع مقطوعاً ولا أظن في جميع أشعاره خمس قطع أو نحوها  
وكان أبو تمام على جلالته وتقدمه مقصراً في القطع عن رتبة القصائد . . . والمشهورون بجودة  
القطع من المولدين بشار بن برد وعباس بن الأحنف والحسن بن الضحاك وأبونواس وأبو  
علي البصير وعلي بن الجهم وابن الممدل والجماز وابن المعتز . . . وكانوا يقولون في زمان منصور  
القمي وهو قريب من عصرنا هذا اياكم ومنصوراً اذا رمح بالزّوج وكان ربما هجابا لبيت  
الواحد . . . ووصف عبد الكريم أبا الطيب فزعم أنه أحسن الناس مقاطيع ولو قال مقاطع بلا  
ياء قلنا صدقت ولم نخالفه وقيل اذا بلغت الابيات سبعة فهي قصيدة ولهذا كان الايطاء  
بعد سبعة غير مهيب عند أحد من الناس . . . ومن الناس من لا يعد القصيدة الا ما بلغ  
العشرة وجاوزها ولو بيت واحد . . . ويستحسنون أن تكون القصيدة وثراً وأن يتجاوز  
بها العقد أو توقف دونه كل ذلك ليدلوا على قلة الكلفة وإلقاء البال بالشعر . . . وزعم



الروايات أن الشعر كاه انما كان رجزاً وقطماً وانه انما قصد على عهد هاشم بن عبد مناف وكان أول من قصده مهلهل وامرؤ القيس وبينهما وبين مجي الاسلام مائة ونيّف وخمسون سنة ذكر ذلك الجعفي وغيره . . . وأول من طول الرجز وجهه كالتقصيد الاغلب المعجلى شيئاً يسيراً وكان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى المعجاج بعد فأقنن فيه فالأغلب المعجلى والمعجاج في الرجز كما مرى القيس ومهلهل في التقصيد والشاعر اذا قطع وقصد ورجز فهو الكاهل وقد جمع ذلك كله الفرزدق ومن المحدثين أبو نواس وكان ابن الرومي يُقصد فيجيد ويطيل فيأتي بكل احسان وربما تجاوز حتى يسرف وخير الأُمور أوساطها . . . وهو القائل

وإذا امرت مدح امرأ النواله فأطال فيه فقد أراد هجاءه  
لو لم يقدر فيه بعد المستقي عند الورود لما أطال رشاهه



### باب في البديهة والارتجال

البديهة عند كثير من الموسومين بعلم هذه الصناعة في بلدنا أو من أهل عصرنا هي الارتجال وليست به لان البديهة فيها الفكرة والتأيد والارتجال ما كان انهمازاً وتدققاً لا يتوقف فيه قائله كالذي صنع الفرزدق وقد دفع اليه سليمان بن عبد الملك أسيراً من الروم ليقتله فدس اليه بعض بني عيس سيفاً كهاماً فنبأ حين ضرب به فضحك سليمان فقال الفرزدق ارتجالاً في مقامه ذلك يعتذر لنفسه ويعير بني عيس بنبو سيف ورقاء بن زهير عن رأس خالد بن جعفر

فإن يك سيف خان أوقد ربي  
فسيف بني عيس وقد ضربوا به  
كذلك سيوف الهند تنبو ظبائهما  
ولو شئت قطت السيف ما بين أنفه  
لتأخير نفس حينها غير شاهد  
نبا يدي ورقاء عن رأس خالد  
ويقطعن أحياناً مناط القلائد  
الى حلق دون الشر اسيف جاسد

ثم جالس وهو يقول

ولا تقتلُ الأسري ولكن نفسكم إذا أثقل الأعتاق حملُ المفارم  
وكالذي يروي عن أبي الخطاب عمر بن عامر السعدي المعروف بأبي الأسد وقد أشد  
موسى الهادي شعراً مدحه به يقول فيه

ياخير من عقدت كفاه حُبجرته وخير من قلده أمرها مضر

فقال له موسى إلا من يابأس فقال واصلا كلامه ولم يقطعه

الأنبي رسول الله ان له فخراً وأنت بذاك الفخر تفتخر

ففظن موسى ومن بحضرته أن البيت مستدرك ونظروا في الصحيفة فلم يجدوه فضاء  
صاته . . . وأعظم ارتجال وقع قصيدة الحارث بن حازمة بين يدي عمرو بن هند فإنه يقال  
أتى بها كالخطبة وكذلك قصيدة عبيد بن الأبرص وقيل أفضل البديهة بديهة أمّن  
وردت في موضع خوف فما ظنك بالارتجال وهو أسرع من البديهة . . . وكان أبو نواس  
قوى البديهة والارتجال لا يكاد ينقطع ولا يُروى الاقلته . . . روى أن الخصيب قال  
له مرة يمازحه وهما بالمسجد الجامع أنت غير مدافع في الشعر ولكنك لا تخطب فقام  
من فوره يقول صرتجلا

منحتكم يا أهل مصر نصيحتي ألا فخذوا من ناصح نصيب

رما كم أمير المؤمنين بحجة أكل لحيات البلاد شروب

فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصي موسى بكف خصيب

ثم التفت إليه وقال والله لا يأتي بمثلها خطيب مصقع فكيف رأيت فاعتذر إليه وحلف  
إن كنت الأمازحاً . . . وسمعت جماعة من العلماء يقولون كان مسلم بن الوليد نظير أبي  
نواس وفوقه عند قوم من أهل زمانه في أشياء إلا أن أبو نواس قهره بالبديهة والارتجال  
مع تقبض كان في مسلم واطهار توقر وتصنع وكان صاحب روية وفكرة لا يبتده ولا يرتجل  
وكان أبو المتاهية فيما يقال أقدر الناس على ارتجال وبديهة لقرب مأخذه وسهولة طريقته  
اجتمع عدة من الشعراء فيهم أبو نواس فشرب أحدهم ماء ثم قال أجزوا

\* بَرَدَ الماءُ وطابا \* فكاهم تلثم حتى طلع أبو العتاهية فقال فيم أنتم فأنشدوه فقال  
وما تروى \* حبذا الماءُ شراباً \* فأني بالقسيم رسلاً شبيهاً بصاحبه وذلك هو الذي  
أعوز القوم لا وزنُ الكلام .. وصحب رقيقة فسمع زقاء الديوك فقال لرفيقه

\* هل رأيت الصبح لاحاً \* قال نعم قال \* وسمعت الديك صاحاً \* قال نعم قال  
\* انما بكى علي الـ مغتر بالدنيا وناحا \* فاستيقظ رفيقه للكلام أنه شعر فرواه فما  
جری هذا المجرى فهو ارتجال .. وأما البديهة فبعد أن يفكر الشاعر يسيراً ويكتب سريراً  
ان حضرت آله الا أنه غير بطيء ولا متراخ فان أطال حتى يُفَرِّط أو قام من مجلسه لم  
يُعدّ بديهاً .. وقالوا اجتمع الشعراء بباب الرشيد فأذن لهم فقال من يجيز هذا القسيم وله

حكيمه فقالوا وما هو يا أمير المؤمنين قال الملك لله وحده

.. فقال الجاز وللخليفة بعده

وللمحب اذا ما حبيبه بات عنده

فقال أحسنت وأتيت على ما في نفسي وأمر له بعشرة آلاف درهم .. ومن عجيب ما روى  
في البديهة حكاية أبي تمام حين أنشد احمد بن المعتصم بحضرة أبي يوسف يعقوب بن  
اسحاق بن الصباح الكندي وهو فيلسوف العرب

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

فقال له الكندي ما صنعت شيئاً شبيهاً شبت ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين بصماليك  
العرب ومن هؤلاء الذين ذكرت وما قدرهم فأطرق أبو تمام يسيراً وقال

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلاً شروداً في الندى والبس

فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والبراس

فهذا أيضاً وما شاكله هو البديهة وان أعجب ما كان البديهة من أبي تمام لانه رجل متصنع  
لا يجب أن يكون هذا في طبعه .. وقد قيل ان الكندي لما خرج أبو تمام قال هذا  
الفتى قليل السر لانه ينحت من قلبه وسيهوت قريباً فكان كذلك .. وقد كان أبو الطيب

كثير البديهة والارتجال الا أن شعره فيهما نازل عن طبقة جداً وهو لعمري في سمة من العذر اذ كانت البديهة كما قال فيها ابن الرومي

نار الزوية نارٌ جِدَّ منضجةٍ      وللبديهة نارٌ ذات تلاويح

وقد يفضلها قوم لسرعتها      لكنّها سرعةٌ تمضي مع الريح

وقال عبد الله بن المعتز

والقولُ بعد الفكرِ يؤمنُ زيفُهُ      شتان بين رويةٍ وبديه

ومن الشعراء من شعره في رويته وبديته سواء عند الأمن والخوف لقدرته وسكون جاشه وقوة غريزته كهدبة بن الخشرم العذري وطرفة بن العبد البكري ومرة بن محكان السعدي اذ يقول وقد أصر مصعب بن الزبير رجلا من بني أسد بقتله

بني أسد أن تقتلوني تحاربوا      تيمّا اذا الحرب العوان أشمعت

ولستُ وان كانت الى حبيبةٍ      يياك على الدنيا اذا ما تولت

وهذا شعر لوروي في صاحبته حولاً كاملاً على أمن ودعة وفرط شهوة أو شدة حمية لما أتى فوق هذا . . . وكذلك عبد يغوث بن سلامة اذ يقول في كفة طويلة

أقول وقد شدوا لساني بنسعةٍ      أمعشرَ تيم أطلقوا من لسانيا

فيا را كبا إمام عرضت فبلغن      ندما مئى من نجران أن لا تلاقيا

وكانوا قد شدوا لسانه خوفاً من الهجاء فمأهدهم فأطافوه اينوح على نفسه فصنع هذه القصيدة وعرض عليهم في فدائه ألف ناقة فأبوا الا قتله فقال

فان تقتلوني تقتلوني بخيركم      وان تطلقوني تحربوني باليا

وهذه شهامة عظيمة وشدة . . . ومن قول طرفة بن العبد لما أيقن بالموت

أبا منذر كانت غرورا صحيفتي      ولم أعطكم في الطوع مالى ولا عرضي

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا      حنانيك بعض الشراهن من بعض

وأين هو لاء من عبيد بن الابرص وهو شيخ الصناعة ومقدم في السن على الجماعة اذ يقول له النعمان يوم بوئسه أنشدني فقال حال الجريض دون القريض قال أنشدني قولك

أقفر من أهله ملحوب فالفطيات فالدنوب  
 فقال لا ولكن أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد  
 قبلت به حال الجزع الى مثل هذا القول علي أن في بيتي طرفة بعض الضراعة . . . ومن  
 وجد نفسه عند احاطة الموت به تميم بن جميل فانه القاتل بين يدي المعتصم وقد قدم  
 السيف والنطع لقتله

أرى الموت بين النطع والسيف كما  
 وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي  
 وأي أمرى يدلي بعذر وحجة  
 يعز علي الأوس بن تغلب موقف  
 وما حزني أني أموت وانني  
 ولكن خافي صبية قد تركتهم  
 كأنني أراهم حين أنهي اليهم  
 فان عشت عاشوا خافضين بنعمة  
 فكم قاتل لا أبعد الله داره  
 يلاحظني من حيث ما أتلفت  
 وأي أمرى مما قضى الله يغت  
 وسيف المنايا بين عينيه مضت  
 يسيل علي السيف فيه وأسكت  
 لا علم أن الموت شيء مؤقت  
 وأكبادهم من حسرة تنقمت  
 وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا  
 أذود الردي عنهم وان مت موتوا  
 وآخر جدلان يسر ويشمت

فمنا عنه المعتصم وأحسن اليه وقلده عملا . . . وعلي بن الجهم هو القاتل وقد صلب عريانا

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية ال  
 نصبوا بحمد الله مل عيونهم  
 ماضره أن بز عنه لباسه  
 اثنين مفلولا ولا مجهولا  
 حسنا ومل قلوبهم تبجيلا  
 فالسيف أهول ما يرى مسلولا

وهذا من جزل الكلام لا سيما في مثل ذلك المقام وكان علي من الفضلاء علما بالشعر  
 وصناعة له . . . حكى عن علي بن يحيى أنه قال كنت عند المتوكل اذ أتاه رسول برأس

اسحاق بن اسمعيل فقام علي بن الجهم يخطر بين يديه ويقول

أهلاً وسهلاً بك من رسول  
 جئت يما يشفي من الغليل

برأس اسحق بن اسمعيل

فقال المتوكل قومه التقطوا هذا الجوهر لا يضيع . . والشاعر الخاذق المبرِّز اذا صنع البديهة  
قنع منه بالهفواتين والنزراتانفه لما فيها من المشقة وهو في الارتجال أعذر . . واشتقاق البديهة  
من بدّه بمعنى بدأ أبدلت الهمزة هاءً كما أبدلت في أشياء كثيرة لقرّبها منها فقد قالوا  
مدح ومدّه ولهذا تفعل كذا بمعنى لانك ومثل ذلك كثير . . والارتجال مأخوذ  
من السهولة والانصباب ومنه قيل شعر رجل إذا كان سبطاً مسترسلاً غير جملد وقيل  
هو من ارتجال البئر وهو أن تنزلها برجليك من غير حبل

\*\*\*

### باب في آداب الشاعر

من حكم الشاعر أن يكون حلو الشمائل حسن الاخلاق طلق الوجه بعيد الغور مأمون  
الجانب سهل الناحية وطى الأكناف فان ذلك مما يجيبه الى الناس ويزينه في عيونهم  
ويقر به من قلوبهم وليكن مع ذلك شريف النفس لطيف الحس عزوب الهمّة نظيف  
البزّة أنفأ تمها به العامة ويدخل في جملة الخاصة فلا تمجّه أبصارهم سمح اليدين والافوه  
كما قال ابن أبي فتن وأسمه احمد

وان أحقّ الناس بالوم شاعر يابوم على البخل الرجال ويبخل

والى هذا المعنى ذهب الطائي بقوله

ألوم من بخلت يدها واغتدى للبخل ترباً ساء ذلك صنيعا

والشاعر مأخوذ بكل نام مطلوب بكل مكرمة لاتسع الشعر واحتماله كلياً حمل من نحو  
ولغة وفقه وخبر وحساب وفريضة واحتياج أكثر هذه العلوم الى شهادته وهو مكتف  
بذاته مستغن عما سواه ولأنه قيد الاخبار وتجديد الآثار . . وصاحبه الذي يذم ويحمد  
ويهجو ويمدح ويعرف ما يأتي الناس من محاسن الأشياء وما يذرونه فهو على نفسه  
شاهد وبحجته مأخوذ . . وليأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر ومعرفة النسب وأيام العرب  
ليستعمل بعض ذلك فيما يريد من ذكر الآثار وضرب الامثال وليعلق بنفسه بعض

أنفاسهم ويقوى طبعه بقوة طباعهم فقد وجدنا الشاعر من المطبوعين المتقدمين يفضل أصحابه برواية الشعر ومعرفة الأخبار والتلمذة بمن فوقه من الشعراء فيقولون فلان شاعر راوية يريدون أنه إذا كان راوية عرف المقاصد وسهل عليه مأخذ الكلام ولم يضق به المذهب وإذا كان مطبوعا لا علم له ولا رواية ضل واهتدى من حيث لا يعلم وربما طلب المعنى فلم يصل اليه وهو مائل بين يديه لضعف آله كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الآلة . . . وقد سئل رؤبة بن العجاج عن الفحل من الشعراء فقال هو الراوية يريد أنه إذا روى استفحل . . . قال يونس بن حبيب وإنما ذلك لأنه يجمع إلى جيد شعره معرفة جيد غيره فلا يحمل نفسه الأعلى بصيرة وقال رؤبة في صفة شاعر

لقد خشيتُ أن تكون ساحرا راويةً مَرًّا ومَرًّا شاعرا

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر . . . وقال الأصمعي لا يصير الشاعر في قرىض الشعر فخلا حتى يروي أشعار العرب ويسمع الأخبار ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ وأول ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزانا له على قوله والنحو ليصلح به لسانه وليقيم به أعرابه والنسب وأيام الناس ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم . . . وقد كان الفرزدق على فضله في هذه الصنعة يروى للحطيفة كثيرا وكان الحطيفة راوية زهير وكان زهير راوية أوس بن حجر وطفيل الغنوي جميعا وكان امرؤ القيس راوية أبي دواد الأيادي مع فضل نخبذة وقوة غريزة ولا بد بعد ذلك أن يلوذ به في شعره ويتوكأ عليه كثيرا وقد نزل أعشى بنى قيس بن ثعلبة بين يدي النابغة الديباني بسوق عكاظ وأنشده فقدمه وأنشده حسان بن ثابت ولييد بن ربيعة فما عابهم ذلك ولا غض منهم وكان كثير راوية جميل ومفضلا له إذا استنشد لنفسه بدأ بجميل ثم أنشد ما يراد منه ولم يكن بدون جرير والفرزدق بل يقدم عليهما عند جميع أهل الحجاز وكان أبو حية النميري واسمه الهيثم بن الربيع وهو من أحسن الناس شعرا وأنظفهم كلاما مؤثما بالفرزدق آخذاً عنه كثير التعصب له والرواية عنه . . . ولا يستغنى المولد عن تصفح أشعار المولدين لما فيها من حلاوة اللفظ وقرب المأخذ وإشارات الملح ووجوه البديع الذي مثله في شعر المتقدمين قليل وإن كانوا هم فتحوا بابه وفتقوا

جلاباه وللمتعقب زيادات واقتنان لا على أن تكون عمدة الشاعر مطالعة ما ذكرته آخر كلامي هذا دون ما قدمته فانه متى فعل ذلك لم يكن فيه من المتانة وفضل القوة ما يبلغ به طاقة من تبع جادته واذا أعانته فصاحة المتقدم وحلاوة المتأخر اشتمد ساعده وبعد صرناه فلم يقع دون الغرض وعمى أن يكون أرشق سهاماً وأحسن موقفاً ممن لو عول عليه من المحدثين لتقصّر عنه ووقع دونه وليجعل طلبه أولاً للسلامة فاذا صححت له طلب التجويد حينئذ ويرغب في الحلاوة والطلاوة ورغبته في الجزالة والفخامة وليجتنب السوق القريب والحوشي الغريب حتى يكون شعره حالاً بين حالين كما قال بعض الشعراء

تليك بأوساط الأمور فانها نجات ولا تترك ذكولاً ولا صعباً

فأول ما يحتاج اليه الشاعر بعد الجهد الذي هو الغاية وفيه وحده الكفاية حسن التأنى والسياسة وعلم مقاصد القول فان نسب ذل وخضع وان مدح أطرى وأسمع وان هجا أخل<sup>(١)</sup> وأوجع وان فخر خبّ ووضع وان عاتب خفض ورفع وان استمطف حن ورجع ولكن غايته معرفة أغراض المخاطب كأننا من كان ليدخل اليه من بابه ويدخله في ثيابه فذلك هو سر صناعة الشعر ومفراه الذي به تفاوت الناس وبه تفاضلوا . . وقد قيل لكل مقام مثال وشعر الشاعر لنفسه وفي مراده وأمور ذاته من مزح وغزل ومكاتبة ومجون وخميرية وما أشبه ذلك غير شعره في قصائد الحفل التي يقوم بها بين السهاتين يقبل منه في تلك الطرائق عفو كلامه وما لم يتكلف له ولا ألقى به بالا ولا يقبل منه في هذه الا ما كان محكماً معاوذاً فيه النظر جيداً لا غثّ فيه ولا ساقط ولا قلق وشعره الأثير والقائد غير شعره للوزير والكاتب ومخاطبته للقضاة والفقهاء بخلاف ما تقدم من هذه الانواع . . وسيأتى هذا في موضعه من هذا الكتاب مفصلاً ان شاء الله تعالى . .

والتأخر من الشعراء في الزمان لا يضره تأخره اذا أجاد كما لا ينفع المتقدم تقدّمه اذا قصر وان كان له فضل السبق فعليه درك التصبير كما أن المتأخر فضل الاجادة أو الزيادة ولا يكون الشاعر حاذقاً مجوداً حتى يتفقد شعره ويعيد فيه نظره فيسقط رديه ويثبت جيده ويكون سمحاً بالر كيك منه مطرحاً له راغباً عنه فان بيتاً جيداً يقاوم ألفي رديء



• قال امرؤ القيس وهو أول من زعموا أنه اختبر له وعلم به أنه يكون أفضل الشعراء  
والمقدم عليهم

أذود القوافي عني زيادا      زياد غلام جرى جرادا  
فلمما كثرت وعنديه      تخير منهن شتى جيادا  
فأعزل مرجانها جانباً      وأخذ من دُرّها المستجادا

هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها - حراد - بالحاء مكسورة غير معجمة - وشتى جيادا - بالثين  
معجمة مفتوحة غير منونة التاء فاذا كان شعر الشعراء يصنع هذا ويحكيه عن نفسه فكيف  
ينبغي غيره أن يصنع • وزعم ابن السكابي أنه امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن  
الحارث بن معاوية الكندي وروى سفي في موضع جري - والسفي - السفية والخفيف  
أيضاً واليه يرجع اشتقاقه وزعم غير ابن السكابي أن الأبيات لامرئ القيس بن عابس  
الكندي ويقال أن أبانواس كان يفعل هذا الفعل فينفي الدنيا ويبقى الجيد • ولياتمس  
له من الكلام ما سهل ومن القصد ما عدل ومن المعنى ما كان واضحاً جلياً يعرف بدياً  
فقد قال بعض المتقدمين شر الشعر ما سئل عن معناه وكان الخطيئة يقول خير الشعر  
الحولي المحكك أخذ في ذلك بمذهب زهير وأوس وطفيل • • ولا يجوز للشاعر كما يجوز  
لغيره أن يكون معجباً بنفسه مثلاً على شعره وان كان جيداً في ذاته حسناً عند سامعه  
فكيف ان كان دون ما يظن كقوم أفردوا ذلك أنفسهم وأفنوا فيه أعمارهم وما يحصون  
على طائل وقد قال الله عز وجل ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ اللهم الآن يريد الشاعر ترغيب  
المدح أو ترهيبه فيثني على نفسه ويذكر فضل قصيدته فقد جعلوه مجازاً مساعجاً فيه  
كالذي يعرض لكثير من الشعراء في أشعارهم من مدح قصائدهم على أن أبانوام يقول  
ويسبي بالاحسان ظناً لا كمن      يأتيك وهو بشعره مفتون

وان كان أوصف الناس بقصيده وأكثرهم ولو عا بذلك وهذا مادام شعراً كان محمولا  
على ما قدمناه وانما المكروه المعيب أن يكون ذلك منشوراً أو تأليفاً مسطوراً كالذي فعل  
الناشي أبو العباس في أشياء من شعره ذكرها في كتابه الموسوم بتفضيل الشعر فشكرها  
ونوه بها ونبه عليها وفضلها على أشعار الفحول مثل جرير وغيره منها قول جرير

ان العيون التي في طرفها مرض  
يصر عن ذا اللب حتى لا حراك به  
وزعم يمد اقامة ما حسبه برهاناً أن قوله  
لاشيء أعجب من عينيك انهما لا يضعفان القوى الا اذا ضعفا

خير منه وأسلم من الاعتراض وأكثر اختصاراً . . . ويجب على الشاعر أن يتواضع لمن  
دونه ويعرف حق من فوقه من الشعراء فإن امرأ القيس وكان شديد الظنة في شعره  
كثير المنازعة لاهله مدلاً فيه بنفسه واثقاً بقدرته لقي التوأم اليشكري واسمه الحارث  
ابن قتادة فقال له ان كنت شاعراً كما تقول فملط لي انصاف ما أقول فأجزها قال نعم

أحار تري بريقاً هبّ وهنا	فقال امرؤ القيس
كنار مجوسٍ تستعر استعاراً	فقال التوأم
أرقت له ونام أبو شريح	فقال امرؤ القيس
إذا ما قلتُ قد هدأ استطاراً	فقال التوأم
كأن هزيمه بوراء غيب	فقال امرؤ القيس
عشارٍ واله لاقت عشاراً	فقال التوأم
فلما أن على كتفي أضاح	فقال امرؤ القيس
وهت أعجاز ريقه فخارا	فقال التوأم
فلم يترك بذات السر ظيباً	فقال امرؤ القيس
ولم يترك بجلبتها حماراً	فقال التوأم

فلما رآه امرؤ القيس قدمائه ولم يكن في ذلك الحرس أي المصر من يمانته أي يقاومه  
ويطاوله آلى ألا ينازع الشعر أحداً آخر الدهر روى ذلك أبو عبيدة عن أبي عمرو  
ابن العلاء ولونظر بين الكلامين لوجد التوأم أشعر في شعرهما هذا لان امرأ القيس  
مبتدئ ما شاء هو في فسحة مما أراد والتوأم محكوم عليه بأول البيت مضطرب في القافية التي  
عليها مدارهما جميعاً ومن ههنا والله أعلم عرف له امرؤ القيس من حق المماننة ما عرف  
ونازع أيضاً علقمة بن عبدة فكان من غلبة علقمة عليه ما كان . . . وأما جرير فهجاه

شاعر يقال له البردختُ فقال ما اسمه قيل له البردخت فقال وما معني البردخت  
قالوا له الفارغ فقال اذا والله لا أشغله بنفسي أبداً وسأله هذا وهو جرير الذي غلب  
شياطين الشعراء وسكن شقاشق الفحول . . وأما عقبة بن ربيعة بن العجاج فإنه أنشد  
عقبة بن سلم بحضرة بشار أرجوزة فقال كيف ترى يا أبا معاذ فأثنى بشار كما يجب لمثله  
أن يفعل وأظهر الاستحسان فلم يعرف له عقبة حقه ولا شكر له فعله بل قال له هذا طراز  
لا تحسنه فقال له بشار ألمثلني يقال هذا الكلام أنا والله أرجز منك ومن أميك ومن  
جدك ثم غدا على عقبة بن سلم بأرجوزته التي أوها

يا طلل الحمي بذات الصمد بالله خبر كيف كنت بعدى

فضح بها ابن ربيعة فضيحة ظاهرة كان غنياً عنها . . وكان في البهتري اعجاب شديد  
اذا أنشد يقول ما لكم لا تعجبون أما حسن ما تسمعون فأنشد المتوكل يوماً قصيدته  
التي أوها

عن أي ثغر تبسم وبأي طرف تحتم

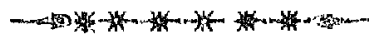
وأبو العباس الصيمري حاضر فلما رأى اعجابه قام حذاه فقال

من أي سلاح تلنم وبأي كف تلنم

ذقن الوليد البهتري أبي عبادة في الرحم

فولى البهتري وهو غضبان فقال وعلمت أبك تمهزم

فضحك المتوكل حتى فحص برجليه وأعطى الصيمري جائزة سنوية



باب عمل الشعر وشحن القرينة له

لا بد للشاعر وان كان فحلاً حاذقاً مبرزاً مقدماً من قفرة تمرض له في بعض  
الأوقات أما لشغل يسير أو موت قرينة أو نبوة طبع في تلك الساعة أو ذلك الحين  
وقد كان الفرزدق وهو فحل مضر في زمانه يقول ثم على الساعة وقلع ضرس من أضراسي

أهونُ عليَّ من عمل بيت من الشعر . . . فإذا تمادي ذلك على الشاعر قيل أصفى وأفصى كما يقال أفصت الدجاجة وأصفت الدجاجة إذا انقطع بيضها وكذلك يقال له أجبل كما يقال لحافر البئر إذا بلغ جبلا تحت الأرض لا يعمل فيه شيء أجبل ومثل أجبل أكدى إلا أنهم خصوا به العطاء وذلك أن يصادف حافر البئر كديةً فلا يزيد شيئاً على ما حفر ويقال أحم الشاعر علي أفعل قالوا وهو من خم الصبي إذا انقطع صوته من شدة البكاء فإن ساء لفظه وفسدت معانيه قيل له أهر فهو مهتر . . . وقد قيل في الديباني انه انما كان شعره نظيفاً من العيوب لانه قاله كبيراً ومات عن قرب ولم يهتر . . . وأكثر ماجاء الإهتار في صفة الكبير الذي يختلط كلامه . . . وقولهم في شعر النابغة انه قاله وهو كبير يدل على أنه بهذا سمي نابغة كما عند أكثر الناس لا لقوله

\* فقد نبغت لنا منهم شئون \*

كما تقدم من قول بعضهم . . . ويقال أخلى الشاعر كما يقال أخلى الرامي إذا لم يصب معنى . . . حكى عن البحترى أنه قال فأوضت ابن الجهم علياً في الشعر وذكر أشجع السامي فقال انه كان يخلى فلم أفهمها عنه وأنفت أن أسأله عنها فاما انصرفت فكرت فيها ونظرت في شعر أشجع فإذا هو وربما مرت له الأبيات معسولة ليس فيها بيت رائع . . . ثم ان للناس فيما بعد ضروباً مختلفة يستدعون بها الشعر فتشحن القرائح وتنبه الخواطر وتلين عريكة الكلام وتسهل طريق المعنى كل امرئ على تركيب طبعه واطراد عاداته وسيأتي ذلك في أقاويل العلماء بما أرجو أن تكون فيه هداية ان شاء الله تعالى . . . قال بكر بن النطاح الحنفي الشعر مثل عين الماء ان تركتها اندفنت وان استهنتها هتنت وليس مراد بكر أن تستهنت بالعمل وحده لاننا نجد الشاعر تكلُّ قريحته مع كثرة العمل مراراً وتنفرد مادته وتنهد معانيه فإذا أجهم طبعه أياماً وربما زماناً طويلاً ثم صنع الشعر جاء بكل آبدية وانهمر في كل قافية شاردة وانفتح له من المعاني والالفاظ ما لوراه من قبل لاستغلق عليه وأبهم دونه لكن بالمدح كره مرة فانها تقدر زناد الخاطر وتفجر عيون المعاني وتوقظ أبصار الفطنة وبمطالعة الأشعار كره فانها تبعث الجسد وتولد الشهوة . . . وسئل ذو الرمة كيف تفعل اذا انقل دونك الشعر فقال كيف ينقل دوني وعندني

مفاتيحه قيل له وعنه سألتك ما هو قال الخلوقة بذكر الأحابيب فهذا لأنه عاشق ولعمري أنه إذا انفتح للشاعر نسيب القصيدة فقد ولج من الباب ووضع رجله في الركاب على أن ذا الرمة لم يكن كثير المدح والهجاء وإنما كان واصف اطلال ونادب اطلعان وهو الذي أخرجه من طبقة الفحول . . . وقيل لكثير كيف تصنع إذا عسر عليك الشعر قال أطوف في الرباع المحيلة والرياض المعشبة فيسهل على أرحمته ويسرع إلى أحسنه . . . وقال الأصمعي ما استدعي شارد بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمسكان الخالي وقيل الخالي يعني الرياض . . . وحدثني بعض أصحابنا من أهل المهديّة وقد مررنا بموضع بها يعرف بالسكديّة هو اشرفها أرضاً وهواءً قال جئت هذا الموضع مرة فاذا عبد الكريم على سطح برج هنالك قد كشف الدنيا فقلت أبا محمد قال نعم قلت ما تصنع ههنا قال ألقح خاطري وأجلو ناظري قلت فهل نتج لك شيء قال ما تقر به عيني وعينك ان شاء الله تعالى وأنشدني شعراً يدخل مسامّ القلوب رقة قلت هذا اختبار منك اخترته قال بل برأي الأصمعي . . . وقالوا كان جرير إذا أراد أن يؤبد قصيدة صنعها ليلا يشمل سراجها ويعتزل وربما علا السطح وحده فاضطجع وغطى رأسه رغبة في الخلوقة بنفسه يحكي أنه صنع ذلك في قصيدته التي أخزى بها بني نعيم وقد تقدم ذكرها . . . وروي أن الفرزدق كان إذا صنعت عليه صنعة الشعر ركب ناقته وطاف خالياً منفرداً وحده في شعاب الجبال وبطن الأودية والأماكن الخربة الخالية فيعطيه الكلام قياده حكى ذلك عن نفسه في قصيدته الغائبة

عرفت بأعشاشٍ وما ركدت تعرفُ

وذكر أن فقي من الأنصار بحضرة كثير أو غيره فاخره بأبيات حسان بن ثابت

لنا الجففاتُ الغرُّ يلعن بالضحى وأسيفنا يقطرن من نجدةٍ دما

فأنظره سنة فمضى كخفا وطات ليلته ولم يصنع شيئاً فلما كان قرب الصباح أتى جبلاً بالمدينة يقال له ذباب فنادى أخاك يابني كيبني صاحبكم صاحبكم وتوسد اذرع ناقته فالتأت عليه القوافي اثيلاً وجاء بالقصيدة بكرة وقد أعجزت الشعراء وبهرتهم طولاً وحسناً وجودة . . . وقيل لأبي نواس كيف عملك حين تريد أن تصنع الشعر قال أشرب حتى إذا كنت أطيب ما أكون نفساً بين الصاحي والسكران صنعت وقد

داخلي النشاط وهزنتي الأريحية . مقال ابن قتيبة ولاشاعر أوقات يسرع فيها اليه ويسمح فيها أبيته منها أول الليل قبل تغشى الكرى ومنها صدر النهار قبل الغداء ومنها يوم شرب الدواء ومنها الخلوة في الحبس والمسير وهذه العلة تختلف أشعار الشاعر ورسائل المترسل . . وحكي عن أبي تمام وقد سأله البحترى عن أوقات صنعة الشعر قريب من هذا لا أحفظه نصاً ولا أشك أن ابن قتيبة به اقتدى وان كان مما رواه . . وما يجمع الفكرة من طريق الفلسفة استلقاء الرجل على ظهره وعلى كل حال فليس يفتح مقفل بحار الخواطر مثل ماكرة العمل بالأسحار عند الهبوب من النوم لسكون النفس مجتمعة لم يفرق حسها في أسباب الالهو أو المعيشة أو غير ذلك مما يعيها واذا هي مستريحة جديدة كأنما أنشأت نشأة أخرى ولان السحر أطف هواء وأرق نسياً وأعدل ميزاناً بين الليل والنهار وإنما لم يكن العشي كالسحر وهو عديله في التوسط بين طرفي الليل والنهار لدخول الظلمة فيه على الضياء بعد دخول الضياء في السحر على الظلمة ولان النفس فيه كالة مريضة من تعب النهار وتصرفها فيه ومحتاجة الى قوتها من النوم منشوقة نحوه فالسحر أحسن لمن أراد ان يصنع وأما لمن اراد الحفظ والدراسة وما أشبه ذلك فالليل قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿ إِن نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ وهذا الكلام الذي لا مطمئن فيه ولا اعتراض عليه وعلى قراءة من قرأ وطأً يكون معناه أتقل على فاعله واذا كان كذلك كان أكثر أجراً فهذا يشهد لنا أن العمل أول الليل يصعب لان النوم يغلب والجسم يكل . . وكان أبو تمام يكره نفسه على العمل حتى يظهر ذلك في شعره . . حكي ذلك عنه بعض أصحابه قال استأذنت عليه وكان لا يستترعني فأذن لي فدخات في بيت مصهّج قد غسل بالماء يتقلب يميناً وشمالاً فقلت لقد بلغ بك الحرُّ مبلغاً شديداً قال لا ولكن غيره . . ومكث كذلك ساعة ثم قام كأنما أطلق من عقال فقال الآن أردت ثم استمدت وكتب شيئاً لا أعرفه ثم قال أتدرى ما كنت فيه منذ الآن قات كلا قال قول أبي نواس

كالدهر فيه شراسة وليان

أردت معناه فشمس عليّ حتى أمكن الله منه فصنعت

شربت بل لنت بل قانت ذاك بدأ فانت لاشك فيك السهل والجبل  
 وله بري لو سكت هذا الخاكي لم هذا البيت بما كان داخل البيت لان الكافة فيه  
 ظاهرة والعمل بين . . على أن مثل حكاية أبي تمام وأشد منها قد وقعت لمن لايتهم  
 وهو جرير صنع الفرزدق شعراً يقول فيه

فاني أنا الموت الذي هو ذاهبٌ بنفسك فانظر كيف أنت محاوله  
 وحالف بالطلاق أن جريراً لا يغلبه فيه فكان جرير يتمرغ في الرمضاء ويقول أنا أبو  
 حزرّة حتى قال

انا الدهرُ يفنى الموتُ والدهرُ خالدٌ فجنني بمثل الدهرِ شيئاً يطاوله  
 وكان أبو تمام ينصب القافية للبيت ليعلق الاعجاز بالصدور وذلك هو التصدير في الشعر  
 ولا يأتي به كثيراً الا شاعر متصنع كحبيب ونظرائه والصواب أن لا يصنع الشاعر بيتاً  
 لا يعرف قافيته غير أني لا أجد ذلك في طبعي جملة ولا أقدر عليه بل أصنع القسم الاول  
 على ما أريده ثم التمس في نفسي ما يليق به من القوافي بعد ذلك فأبني عليه القسم الثاني  
 أفضل ذلك فيه كما يفعل من يبني البيت كله على القافية ولم أر ذلك بمخل علي ولا يرحى  
 عن مرادي ولا يغير علي شيئاً من لفظ القسم الأول الا في النذرة التي لا يعتد بها أو  
 على جهة التفتيح المفرط . . وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة كالمعجب  
 من شعره فقال كيف تقول الشعر قال أنظر في ذلك ثم أقول قال فعايك بالمشركين ولم  
 يكن أعداً شيئاً فأنشد آياتاً منها

فخبروني أمان العباء متى كنتم بطاريق أودانت لكم مضر  
 فعرف الكراهية في وجه النبي صلى الله عليه وسلم لما جعل قومه أمان العباء فقال  
 نجالدُ الناس عن عرضٍ ونأسرهم فينا النبيُّ وفينا تنزل السور  
 وقد علمتم بأنا ليس نغلبنا حتى من الناس إن عزوا وان كنروا  
 ينتهي الى أن يقول في النبي صلى الله عليه وسلم  
 فثبت الله ما أعطاك من حسن تثبت موسى ونصراً كالذي نصرنا

فأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال وإياك فثبت الله يا بن رواحة . . . ومن الشعراء من يسبق اليه بيت واثنان وخاطره في غيرها يجب أن يكونا بعد ذلك بأبيات أو قبله بأبيات وذلك لقوة طبعه وانبعث أدته ومنهم من ينصب قافية بعينها لبيت بعينه من الشعر مثل أن تكون ثالثة أو رابعة أو نحو ذلك لا يعدونها ذلك الموضع إلا أنحل عنه نظم أبياته وذلك عيب في الصنعة شديد وتقص بين لأنه أعنى الشاعر يصير محصوراً على شيء واحد بعينه مضيقاً عليه وداخل تحت حكم القافية . . . وكانوا يقولون ليكن الشعر تحت حكمك ولا تكن تحت حكمه . . . ومنهم من إذا أخذ في صنعة الشعر كتب من القوافي ما يصلح لذلك الوزن الذي هو فيه ثم أخذ مستعملها وشريفها وما ساعد معانيه وما وافقها وأطرح ما سوى ذلك إلا أنه لا بد أن يجمعها ليكرر فيها نظره ويهد عليها تخيره في حين العمل هذا الذي عليه حذاق القوم ومن الشعراء من إذا جاءه البيت عفواً أثبتته ثم رجع اليه فنقحه وصفاه من كدره وذلك أسرع له وأخف عليه وأصح لنظره وأرخي لباله . . . وآخر لا يثبت البيت إلا بعد احكامه في نفسه وتثمينه من جميع جهاته وذلك أشرف للهمة وأدل على القدرة وأظهر للكلفة وأبعد من السرقة . . . وسألت شيخاً من شيوخ هذه الصناعة فقالت ما يمين على الشعر فقال زهرة البستان وراحة الحمام وقيل إن الطعام الطيب والشراب الطيب وسماع الغناء مما يرق الطبع ويصفي المزاج ويعين على الشعر ولما أرادت قريش معارضة القرآن عكف فصحاؤهم الذين تماطلوا ذلك على أبواب البرِّ وسلاف الحمر ولحوم الضأن والخلوة إلى أن بلغوا مجهودهم . . . فلما سمعوا قول الله عز وجل ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَيْ مَاءَكَ وَيَا سَمَاؤُ أَقْلَيْ مَاءُ وَقَضَى الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ينسوا مما طمعهوا فيه وعلموا أنه ليس بكلام مخلوق . . . وقيل مقود الشعر الغناء . . . وذكر عن أبي الطيب أن منشراً تشرف عليه وهو يصنع قصيدته التي أولها \* جلالاً كما بي فليك التبريح \*

وهو يتغنى ويصنع فإذا توقف بعض التوقف رجع بالانشاد من أول القصيدة إلى حيث انتهى منها وقال بعضهم من أراد أن يقول الشعر فليعشق فانه يرق ويلو فانه يدل وليطمع فانه يصنع . . . وقالوا الحيلة لكلال القرحة انتظار الحمام وتصيد ساعات النشاط وهذا عندي أجمع الأقوال وبه أقول واليه أذهب . . . وقال بكر بن عبد الله المزني لا تكذوا



القلوب ولا تهملوها وخير الفكر ما كان في عقب الحمام ومن أكره بصره عشي وأشحنوا  
القلوب بالمذاكرة ولا تيسسوا من اصابة الحكمة اذا امتحنتم ببعض الاستفلاق فان من  
أدمن قرع الباب وصل . . وقال الخليل من لم يأت شعره مع الوحدة فليس بشاعر  
قالوا يريد الخلو وربما أراد الغربة كما قال ديك الجن ما أصفي شاعر مغترب قط . .  
ومما لا يسع تركه في هذا الموضوع صحيفة كتبها بشر بن المعتز ذكر فيها البلاغة ودل  
على مظان الكلام والفصاحة يقول فيها خذ من نفسك ساعة فراغك وفراغ بالك واجابتها  
إياك فان قلبك تلك الساعة أكرم جوهرأ وأشرف حسأ وأحسن في الاسماح وأحلى  
في الصدور وأسلم من فاحش الخطأ وأجلب لكل عين وغرة من لفظ شريف ومعنى  
بديع . . واعلم أن ذلك أجدي عليك مما يعطيك يومك الأ طول بالكـ والمجاهدة  
وبالتكلف والمعاندة ومهما أخطأك لم يخطك أن يكون مقبولا قصداً أو خفيماً على اللسان  
سهلاً كما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه . . وإياك والتوعر فان التوعر يساهك الي  
التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك . . ومن أراغ معني كريماً  
فليتمس له لفظاً كريماً فان حق المعني الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما أن يصونهما  
عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من أجله أسوأ حالا منك من قبل أن تلتبس اظهارهما  
وترهن نفسك في ملابستهما وقضاء حقهما وكن في احدي ثلاث منازل فان أولى  
الثلاث أن يكون لفظك رشيماً عند باو فحماً سهلاً ويكون معنك ظاهراً مكشوفاً وقر بيا معروفاً  
اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما للعامة ان كنت للعامة أردت والمعني ليس  
يسرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة . .  
وانما مدار الشرف مع الصواب واحراز المنفعة ومع موافقة الحال ومع ما يجب لكل مقام  
من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك وبلاغة  
قلمك ولطف مداخلك واقتدارك في نفسك على أن تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها  
الألفاظ المتوسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفوع عن الا كفاء فأنت البليغ التام  
فان كانت المنزلة الأولى لا تواتيك ولا تعتريك ولا تسمح لك عند أول نظرك في أول  
تكلمك وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصل الي قرارها والى حقها من أما كتبها المقسومة  
لها واقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها ولم تتصل بشكائها وكانت قلقة في مكانها نافرة

عن موضعها فلا تكررهما على اغتصاب مكانها والنزول في غير أوطانها فانك اذا لم تتعاط  
قرض الشعر الموزون ولم تتكلف اختيار الكلام المشور لم يعبك بترك ذلك أحد فان  
أنت تكلفتها ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ولا محكماً لشأنك بصيراً بما عليك ولك عابك من  
أنت أقل منه عيباً ورأى من هو دونك انه فوقك . . فان أنت ابتليت بأن تتكلف  
القول وتتعاطى الصنعة ولم تسمح لك الطباع فلا تعجل ولا تضرع ودعه يياض يومك  
أو سواد ليلك وعاوده عند نشاطك و فراغ بالك فانك لا تدمم الاجابة والمواتاة ان كانت  
هناك طبيعة أو جريت في الصناعة على عرق فان تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث  
شغل ومن غير طول اهمال فالمنزلة الثالثة أن تتحول عن هذه الصناعة الى أشهى الصناعات  
اليك وأخفها عليك فانك لم تشتهه ولم تنازع اليه الا وينك كما نسب والشئ لا يحسن الا  
الى ما شاكاه وان كانت المشاكلة قد تكون في صفات الا أن النفوس لا تجود بمكنونها  
مع الرغبة ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تجود به مع الشهوة والمحبة . . وقال بعض  
أهل الأدب حسب الشاعر عونا على صناعته أن يجمع خاطره بعد أن يخلي قلبه من  
فضول الاشغال ويدع الامتلاء من الطعام والشراب ثم يأخذ فيما يريد . . وأفضل  
ما استعان به الشاعر فضل غني أو فضل طمع . . والفقر آفة الشعر وانما ذلك لان الشاعر  
اذا صنع القصيدة وهو في غنى وسعة تقدها وأنعم النظر فيها على مهل فاذا كان مع ذلك  
طمع غنى قوى انبعاثها من يذوعها وجاءت الرغبة بها في نهايتها محكمة واذا كان فقيراً  
مضطراً رضى بهفو كلامه وأخذ ما أمكنه من نتيجة خاطره ولم يتسع في بلوغ مراده ولا  
بلوغ مجهود نيته لما يحفزُه من الحاجة والضرورة فجاء دون عادته في سائر أشعاره ور بما  
قصر عن هو دونه بكثير ومنهم من تحمى الحاجة خاطره وتبعث قريحته فيجود فاذا  
أوسع أنف وصعب عليه عمل الأبيات اليسيرة فضلا عن الكثيرة والعادة في هذه  
الاشياء فعل عظيم وهي طبيعة خامسة كما قيل فيها

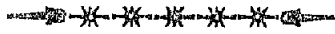


## باب في المقاطع والمطالع

اختلف أهل المعرفة في المقاطع والمطالع . . فقال بعضهم هي الفصول والوصول  
بينها فالمقاطع أواخر الفصول والمطالع أوائل الوصول وهذا القول هو الظاهر من شروحي  
الكلام والفصل آخر جزء من القسم الأول كما قدمت وهي العروض أيضاً والوصل  
أول جزء يليه من القسم الثاني . . وقال غيرهم المقاطع منقطع الأبيات وهي القوافي  
والمطالع أوائل الأبيات . . وقال قدامة ابن جعفر في بعض تأليفه وقد ذكر التصريح  
هو أن يتوخى تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد  
في التصريف فأشار بهذه العبارة إلى أن المقاطع أواخر أجزاء البيت كما ترى . . وقد  
نجد من الشعر المرصع ما يكون سجعه في غير مقاطع الأجزاء نحو قول أم معدان الاعرابية  
في مرثية لها

فعل الجليل وتفريج الجليل واعــــطاء الجزيل الذي لم يعطه أحد  
فالسجع في هذا البيت اللام المطردة في ثلاثة أمكنة منه وآخر الأجزاء التي هي  
المقاطع على شريطة الباء التي قبل اللام اللهم إلا أن يجعل السجع هو الباء الملتزمة فينشد  
على أنا لا نعلم حرف السجع يكون إلا متأخراً في مثل هذا المكان ومثل هذا في  
أنواع الأعراب كثير . . ومن الناس من يزعم أن المطلع والمقطع أول القصيدة وآخرها  
وليس ذلك بشيء لا نجد في كلام جهابذة النقاد إذا وصفوا قصيدة قالوا حسنة المقاطع  
جيدة المطالع ولا يقولون المقطع والمطالع وفي هذا دليل واضح لأن القصيدة إنما لها أول  
واحد وآخر واحد ولا يكون لها أوائل وأواخر إلا على ما قدمت من ذكر الأبيات  
والأقسمة وانتهائها . . وسألت الشيخ أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن السمين عن هذا  
فقال المقاطع أواخر الأبيات والمطالع أوائلها قال ومعنى قولهم حسن المقاطع جيد المطالع  
أن يكون مقطع البيت وهو القافية متمكناً غير قلق ولا متعلق بغيره فهذا هو حسنه  
والمطلع وهو أول البيت جودته أن يكون دالاً على ما بعده كالتصدير وماشاكاه . . وروى  
الجاحظ أن شب بن شيبه كان يقول الناس موكولون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح  
صاحبه وأنا موكول بتفضيل جودة المقطع وبمدح صاحبه وحفظ جودة القافية وإن كانت

كلمة واحدة أرفع من حظ صائر البيت أو القصيدة وحكاية الجاحظ هذه تدل على أن المقطع آخر البيت أو القصيدة وهو بالبيت أليق لذكر حظ القافية . . . وحكي أيضاً عن صديق له أنه قال للعتابي ما البلاغة فقال كل ذي كلام أفهمك صاحبه حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قال قلت قد عرفت إعادة والحبسة وما الاستعانة قال أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه يانهاه اسمع مني واستمع الي وأفهم وألست تفهم هذا كله عي وفساد . . . قال صاحب الكتاب وهذا القول من العتابي يدل على أن المقاطع أواخر الفصول ومثله ما حكاها الجاحظ أيضاً عن المأمون أنه قال لسعيد بن أسلم<sup>(١)</sup> والله إنك لتصفي لحديثي وتتقف عند مقاطع كلامي وإذا جعل المقطع والمطلع مصدرين بمعنى القطع والطلوع كانت الطاء واللام مفتوحتين وإذا أريد موضع القطع والطلوع كسرت اللام خاصة وهو مسموع على غير قياس



### —\*—\*—\*—\*—\*—\*— باب المبدأ والخروج والنهاية —\*—\*—\*—\*—\*—\*

قيل لبعض الخذاق بصناعة الشعر لقد طار اسمك واشتهر فقال لأنني أقلت الحز وطبقت المفصل وأصبت مقاتل<sup>(٢)</sup> الكلام وقرطست نكت الأغراض بحسن الفوائح والخواتم ولطف الخروج الى المدح والهجاء . . . وقد صدق لان حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح ولطافة الخروج الى المديح سبب ارتياح الممدوح وخاتمة الكلام أبقى في السمع وألصق بالنفس لقرب المهدي بها فان حسنت حسن وان قبحت قببح والأعمال بخواتيمها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فان الشعر قفيل أوله مفتاحه وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره فانه أول ما يقرعُ السمع وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة وليجتنب ألا وخليلي وقد فلا يستكثر منها في ابتدائه فانها من علامات الضعف والتكلان إلا للقدماء الذين جروا على عرق وعملوا على شاكاة وليجعله حلواً سهلاً وفحماً جزلاً فقد اختار الناس كثيراً من الابتداآت أذكر منها ههنا ما يمكن لي استدلال به نحو قول امرئ القيس

(١) ن مسلم (٢) ن مقاصد

قفا نيك من ذكري حبيب ومنزل

وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه شاعر لانه وقف واستوقف وبكي واستبكي وذ كرا الحبيب  
والمنزل في مصراع واحد وقوله

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي

ومثله قول القطامي واسمه عمير بن شليم التغلبي

انا محيوك فاسلم أيها الطلل

وكقول النابغة

كليفي لهم يا أميمة ناصب      وليل أقاسيه بطيء الكواكب

•• وقوله

كنتك ليلاً بالجمومين ساهرا      وهمين هما مستكنا وظاهرا

هذا بعض ما اختير للقدماء •• وما اختير لهم في الرثاء قول أوس بن حجر

أيها النفس أجلى جزعا      ان الذي تحذرين قد وقما

وما اختير للمحدثين قول بشار بن برد

أبي طلل بالجزع أن يشكلما

وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه محدث وقول أبي نواس

لمن دمن تزداد طيب نسيم      على طول ما أقوت وحسن رسوم

•• وقوله

رسم الكرى بين الجفون محيل      عني عليه بكاء عليك طويل

وقوله      أعطتك ربحانها العقار      وحان من ايلنا أنسفار

•• وقوله

دع عنك لومي فان الوم اغراء      وداوني بالتي كانت هي الداء

وما أشبه ذلك مما لوتقصيته لطل وكثره •• وليرغب عن التعميد في الابتداء فانه أول العي

ودليل الفهية فقد حكى أن دعبلا بن علي الخزاعي ورد حصص فقصد دار عبد السلام ابن رغبان ديك الجن فكم نفسه عنه خوفاً من قوارضه ومشارته فقال ما له يستتر وهو أشهر الجن والانس أليس هو الذي يقول

بها غير معاول فداو خمارها وصل بمشيات الغبوق ابتكارها

ونل من عظيم الردف كل عظيمة اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها

فظهر اليه واعتذر له وأحسن نزله ثم تناشدا فأنشد ديك الجن ابتداء قصيدة

كأنها ما كأنه خال الخ لمة وقف الهلوك اذ بنها

فقال له دعبل أمسك فوالله ما ظننتك تم البيت الا وقد غشي عليك أوتشكيت فكيف ولكأنك في جهنم تخاطب الزبانية أو قد تخبطك الشيطان من المس وانما أراد الديك أن يهول عليه ويقرع سمعه غسى أن يروعه ويردعه فسمع منه ما كره أن يسمعه ولعمري ما ظلمه دعبل ولقد أبعد مسافة الكلام وخالف العادة وهذا بيت قبيح من جهات منها اضمار ما لم يذكر قبل ولا جرت العادة بمثله فيعذر ولا كثر استعماله فيشهر مع احالة تشبيه على تشبيه وثقل تجانسه الذي هو حشو فارغ ولو طرح من البيت لكان أحزم واستدعي قافيته لا لشيء الا لفساد المعنى واستحالة التشبيه ما الذي يريد بغامه في تشبيهه الوقف وهو السوار ولم كان وقف الهلوك خاصة ومعنى البيت أن عشيقته كأنها في جيدها وعينها الغزال الذي كأنه بين نبات الخلة سوار الجارية الحسنة المشي المتهاكة فيه وقيل الهلوك البغي الفاجرة فما هذا كله وأي شيء تحتة . . ومثله قول محمد بن عبد الملك الزيات يصف ناقته أول قصيدة مدح بها الحسن بن سهل

كأنها حين تنأى خطوها أحنس مطوي الشوى يرعى القل

فالغيب الاول في مخالفة العادة لازم له ومع ذلك قوله حين تنأى خطوها فقصر بها وهو يقدران يقول حين تدانى خطوها وخالف جميع الشعراء بذلك لانهم انما يصفون الناقة بالظلم والحمار والثور بعد الكلال غلوا في الوصف ومبالغة هذا هو الجيد فان لم يفعلوا لم يذكروا انها بذلت جهدها واستفرغت جميع ما عندها بل يدعون التأويل محتملا للزيادة ثم قال يرعى القل والثور لا يرعى قل الجبال وانما ذلك الوعل فانه لا يسهل

والثور في السهول والدمث ومواضع الرمال الا أن يريد قتل النبات أعاليه فر بما أن  
تكون القلل نباتاً بعينه أو مكاناً فقد يمكن وما سمعت بهما . . . ومن الشعراء من يقطع  
المصراع الثاني من الأول اذا ابتداء شعراً وأكثر ما يقع ذلك في النسيب كأنه يدل  
بذلك على وله وشدة حال كقول أبي الطيب

جلاً كما بي فليك التبريحُ أغذاءُ ذا الرشا الأغنَّ الشيخُ

فهذا اعتذار من اعتذر له ولو وقع مثل هذا في الرثاء والتفجع لكان موضعه أيضاً وكذلك  
عند العظام من الأمور والنوازل الشديدة وليحترس مما تناله فيه بادرة أو يقع عليه مطمن  
فإن أبا تمام امتدح أبا دلف بحضرة من كان يكرهه فافتتح ينشد قصيدته المشهورة

\* على مثلها من أربع وملاعب \*

وكانت فيه حبسة شديدة فقال الرجل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فدهش أبو  
تمام حتى تبين ذلك عليه على أنه غير مأخوذ بما قيل ولا هو مما يدخل عليه عيباً ولا  
يلزمه ذنباً على الحقيقة الا أن الحلوطة والتحفظ من خجلة البادرة أفضل وأهيب والتفريط  
أرذل وأخذل . . . ودخل جرير على عبد الملك بن مروان فابتداء ينشده

\* اتصه حوام فوادك غير صاحي \*

فقال له عبد الملك بل فوادك يا بن الفاعلة كأنه استئقل هذه المواجهة والا فقد علم أن  
الشاعر إنما خاطب نفسه . . . ومن هذه الجهة بعينها عابوا على أبي الطيب قوله لكافور  
أول لقائه مبتدئاً وان كان إنما يخاطب نفسه لا كافوراً

كفي بك داءً ان ترى الموت شافياً وحسب المنسايا أن يكن أمانيا

فالعيب من باب التأدب للملوك وحسن السياسة لازم لأبي الطيب في هذا الابتداء لاسيما  
وهذا النوع أعنى جودة الابتداء من أجل محاسن أبي الطيب وأشرف ما أثر شعره اذا  
ذكر الشعر . . . ودخل ذو الرمة على عبد الملك بن مروان فاستنشده شيئاً من شعره

فأنشده قصيدته ما بال عينك منها الماء ينسكبُ

وكانت بعين عبد الملك ريشة وهي تدمع أبداً فتوهم أنه خاطبه أو عرض به فقال وما

سؤالك عن هذا يا جاهل ففقته وأمر بأخراجه . . . وكذلك فعل ابنه هشام بأبي النجم وقد أنشده في أرجوزة

والشمس قد كادت ولما تفعل كأنها في الأفق عينُ الأحول

وكان هشام أحول فأمر به فحجب عنه مدة وقد كان قبل ذلك من خاصته يسمر عنده ويمارجه . . . وإنما يؤتى الشاعر في هذه الاشياء اما من غفلة في الطبع وغلظ أو من استغراق في الصنعة وشغل هاجس بالعمل يذهب مع حسن القول أين ذهب والفظن الحاذق يختار للأوقات ما يشاكلها وينظر في أحوال المخاطبين فيقصد محابهم ويميل الى شهواتهم وان خالفت شهوته ويتفقد ما يكرهون سماعه فيجتنب ذكره . . . ألا ترى أن بعض الملوك قال لأحد الشعراء وقد أورد بيتاً ذكر فيه لو خلد أحد بكرم لكنت مخلداً بكرمك وقال كلاماً نحو هذا فقال الملك إن الموت حق وان لنا منه نصيباً غير أن الملوك تكره ذكر ما ينسكده عيشها وينقص لذتها فلا تأتينا بشيء مما نكره ذكره . . . ومن المشهور أن النعمان بن المنذر رأي شجرة ظليلة ملتفة الأغصان في صرح حسن كثير الشقائق وكان معجباً بها واليه أضيفت شقائق النعمان فزل وأمر بالطعام والشراب فأحضر وجلس لذته فقال له عدي بن زيد العبادي وكان كاتبه أتعرف أبيت اللعن ما تقول هذه الشجرة فقال وما تقول قال تقول

رب ركبٍ قد أناخوا حولنا يشربون الخمرَ بالماء الزلال

عطفَ الدهر عليهم فتمووا وكذلك الدهر حال بعد حال

من رأنا فليوطن نفسه انما الدنيا علي فرط زوال

كأنه قصد موعظته فتنهص عليه ما كان فيه وأمر بالطعام والشراب فرفعها من بين يديه وارتحل من فورهِ ولم ينتفع بنفسه بقية يومه ولياته وكانا جميعاً نصرانيين فهذا شأن الملوك قديماً وحديثاً . . . ومن هذه الجهة أكثر الناس من الدعاء لهم بطول العمر حتى بلغوا بهم ما لا يمكن فقالوا عش أبداً واسلم مدي الدهر وابق بقاء الزمان ودم مدة الايام واعترض النقاد في ذلك واختلفوا بحسب ما يتمحل كل واحد منهم في قول أبي نواس الأمين



يا أمين الله عش أبدا دم على الأيام والزمن  
أنت تبقى والفناء لنا فاذا أفئتنا فكُن

وفي كثير من مثله واذا خرج الكلام عن حد الامكان فانما يراد به بلوغ الغاية لا غير ذلك . . ومن قبيح ما وقع لأبي نواس الذي أساء فيه أدبه وخالف فيه مذهبه أن بعض بني برمك بنى داراً استفرغ فيها مجهوده وانتقل اليها فصنع أبو نواس في ذلك الحين أو قرياً منه قصيدة يمدحه بها يقول أولها

أرْبَعُ البِلا ان الخشوعَ لبادٍ عليك واني لم أخنك ودادي

وختمها أو كاد بقوله

سلام على الدنيا اذا ما أقدمت بني برمك من رأمحين وغادي

فطير منها البرمكي وأشماز حتى كالج وظهت الوجحة عليه ثم قال نعت الينا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت الا مديدة حتى أوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة . . وزعم قوم أن أبا نواس قصد التشاؤم لهم شيء كان في نفسه من جعفر ولا أظن ذلك صحيحاً لان هذه القصيدة من جيد شعره الذي لا أشك أنه يحتفل له اللهم الا أن يصنع ذلك حيلة منه وستراً على ما قصد اليه بذلك . . وللشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب مافي الطباع من حب الغزل والميل الى اللهو والنساء وان ذلك استدراج الى ما بعده . . ومقاصد الناس تختلف فطريق أهل البادية ذكر الرحيل والانتقال وتوقع البين والاشفاق منه وصفة الطلول والحمول والتشوق بمجنين الابل ولع البروق وصم النسيم وذكر المياه التي يلتقون عليها والرياض التي يحلون بها من خزامى وأخوان وبهار وحقوق وظيان وعمار وما أشبهها من زهر البرية الذي تعرفه العرب وتنبته الصحاري والجبال وما يلوح لهم من النيران في الناحية التي بها أحبابهم ولا يعدون النساء اذا نزلوا ونسبوا فان وقع مثل قول طرفة

وفي الحمي أحوى ينفض المرء شادن مظهر سمطي لؤلؤ وزبرجد

فانما هو كناية بالغزل عن المرأة . . وأهل الحاضرة يأتي أكثر تغزلهم في ذكر الصبود والهجران والواشين والرقباء ومنعة الحرس والأبواب وفي ذكر الشراب والندامي والورد

والنسرين والنيلوفر وما شاكل ذلك من النواوير البلدية والرياحين البستانية وفي تشبيه التفاح والتحية به ودس الكتب وما شاكل ذلك مما هم به منفردون . . . وقد ذكروا الغلمان تصريحاً ويندكرون النساء أيضاً منهم من سلك في ذلك مسلك الشعراء اقتداء بهم واتباعاً لما ألفته طباع الناس معهم كما يذكروا أحدهم الابل ويصف المفاوز على العادة المعتادة ولعله لم يركب جملاً قط ولا رأى ما وراء الجبابة ومنهم من يكون قوله في النساء اعتقاداً منه وان ذكر فجرياً على عادة المحدثين وسلوكاً لطريقتهم لئلا يخرج عن سلك أصحابه ويدخل في غير سلكه وبابه أو كناية بالشخص عن الشخص لرقته أو حسب رشايقته . . . وهذا مما لا يطلب عليه شاهد لكثيرته الا أني أتلمح في هذا المكان بقول أبي نواس

عليّ عينٌ وأذنٌ من مذكرة موصولة بهوى اللوطي والغزل

كلاهما نحوها سام بهمته علي اختلافهما في موضع العمل

والعادة أن يذكر الشاعر ما قطع من المفاوز وما انضي من الركائب وما تجشم من هول الليل وسهره وطول النهار وهجيرته وقلة الماء وغوؤره ثم يخرج الى مدح المقصود ليوجب عليه حق القصد وذمام القاصد ويستحق منه المكافأة . . . وكانوا قديماً أصحاب خيام ينتقلون من موضع الى آخر فلذلك أول ما تبدأ اشعارهم بذكر الديار فنلك ديارهم وليست كأبنية الحاضرة فلا معنى لذكر الحضري الديار الا مجازاً لان الحاضرة لا تنسفها الرياح ولا يححوها المطر الا أن يكون ذلك بعد زمان طويل لا يمكن أن يعيشه أحد من اهل الجليل وأحسن ما استعمله المولدون المحدثون ما ناسب قول علي بن العباس الرومي

سقى الله قصرًا بالرصافة شائقني بأعلاه قصريّ الديار رصافي

أشار بقضبان من الدرّ قمت يواقيت حمراً فاستباح عفاي

وكانت دوابهم الابل لكثيرتها وعدم غيرها ولصبرها على التعب وقلة الماء والعلف فلها أيضاً خصوصها بالذكرك دون غيرها ولم يكن أحدهم يرضى بالكذب فيصف ما ليس عنده كما يفعل المحدثون ألا ترى أن اصراً القيس لما كان ملكاً كيف ذكر خيل البريد والفرائق يعني البريد على أنه لم يستغن عن ذكر الابل للعادة التي جرت على ألسنتهم

فقال يصف رحيله الى قيصر ملك الروم

اذا قلت روحنا أرْن فرانسق<sup>١</sup> على جلعدي واهي الاباجيل أبترا

على كل مقصوص الذنابي معاود<sup>٢</sup> بر يد السري بالليل من خيل بربرا

اذا رعته من جانبيه كليهما مشي الهيدبي في دقه ثم فرقرا<sup>(١)</sup>

أقب كسرحان الغضا متمطر<sup>٣</sup> ترى الماء من أعطافه قد تحدرا

وكانت الخيل البربرية تهلب أذانبها كالبالغال لتدخل مداخلها في خدمة البريد وليعلم

أنها للملك .. وقال الفرزدق

راحت بمسامة البغال عشية<sup>٤</sup> فارعى فزارة لا هناك المرتع

لما كان الذي راحت به البغال أميراً يذكر رحيله وقد عزل .. وقال ابن ميادة في

ابن هبيرة لما كان أميراً أيضاً

جاءت به معتجراً بزنده<sup>٥</sup> سفواء تردى بنسيج وحده

تقدح قيس<sup>٦</sup> كلها بزنده

الا أن منهم من خالف هذا كله فوصف أنه قصد الممدوح راجلاً او اخباراً بالصدق

واما ناطي صعلكة ورجلة .. قال أبو نواس للفضل بن يحيى بن خالد

اليك أبا العباس من بين من مشى عليها امتطينا الحضرمي الملسنا

قلائص لم تعرف حينئذ على طلي ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنسا

فذكر أن قلائصهم التي امتطوها اليه نالهم فأخرجه كما ترى مخرج اللغز واتبعه أبو

الطيب فقال

لا ناقتي تحمل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدها

شرا كما كورها ومشفرها زمامها والششوع مقودها

(١) هكذا في الاصول وفي اللسان ج ٦ ص ٣٥٩ في مادة فر ر

اذا دعت من جانبيه كليهما مشي الهيدبي في دقه ثم فرقرا

ثم قال ويروي فرقرا والهيدبي بالذال المعجمة سير سريع

وقال كرة أخرى في مثل ذلك ينشكي  
وخيت من خوص الركاب بأسود  
وقال أيضاً يتصملك ويتفقر

ومهمه جيبته على قدمي

بصارمي مرند بمحبرتي

ولو شاء قائل أن يقول ان أبا نواس لم يرد ، اذهب اليه أبو الطيب لسكن أراد أنه معه  
في بلدة واحدة قصده في حاجته محتدياً نعليه كان ذلك أظهر وجهاً مالم يكن الحضرمي  
من الجلود مخصوصاً به المسافر دون الحاضر وظاهر الكلام أن مقصد الشاعرين واحد  
•• وقد ذكر أبو الطيب الخليل أيضاً في كثير من شعره وكان يؤثر على الأبل لما يقوم  
في نفسه من التهييب بذكر الخليل ونعاطي الشجاعة فقال يذكر قدومه الى مصر على  
خوف من سيف الدولة

ويوم كليل العاشقين كنته

وعيني الى أذني أغر كأنه

له فضلة عن جسمه في إهابه

شقت به الظالماء أدنى عنانه

وأصرع أي الوحش قفيتيه به

وما الخليل الأ كالصديق قليلة

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها

وأراقب فيه الشمس أيان تغرب

من الليل باق بين عينيه كوكب

تجى على صدر رحيب وتذهب

فيطفي وأرخيه مرارا فيلب

وأنزل عنه مثله حين أركب

وان كثرت في عين من لا يجرب

وأعضائها فالحسن عنك مغيب

وليس في زماننا هذا ولا من شرط بلدنا خاصة شيء من هذا كله الا ما بعد قلة فالواجب  
اجتنابه الا ما كان حقيقة لاسما اذا كان المادح من سكان بلد الممدوح يراه في أكثر  
أوقاته فما أقبح ذكر الناقة والغلاة حينئذ •• وقد قلت أنا وان لم أدخل في جملة من تقدم  
ولا بلغت خطته من قصيدة اعتذرت بها الى مولانا خلد الله أيامه من طول غيبة غبتها  
عن الديوان

اليك يخاض البحر فمأ كانه  
ويبعث خلف النجح كل منيفة  
من الموجفات اللائي يقذفن بالحصى  
يطير اللغام الجعد عنها كانه  
وقد نازعت فضل الزمام ابن نكبة  
فكيف تراني لو أعنت على الغنى  
وقد قرب الله المسافة بيننا  
ولولا شقائي لم أغب عنك ساعة  
ولكنني أخطأت رشدي فلم أصب  
وقد يخطئ الرشدا لفتى وهو عارف

فذكرت قرب المسافة بيني وبينه حوطة واخباراً أن خوض البحر وجوب الفلاة من  
صفة غيرى من القصاد والغرباء والمتجمين من الامصار . . ومن قصيدة صنعتها  
بديهة بالمهدية ساعة وصولي اليه اذام الله عنزه عن اقتراح بعض شعراء وقتنا هذا

وذئال له رجل طحون  
يطير بأربع لاعيب فيها  
خرجت به عن الاوهام سبقاً  
الى الملك المعز ابي تميم  
لما نزلت به ويد زجوج  
لظهران الصفا منها عجبج  
وقل له عن الوهم الخروج  
أمر بن سواه فلا أعبج

ومن أخرى في معنى التقفر والرحلة

وماء بعيد الغور كالنجم في الدجا  
على قدم أخت الجناح وأخص  
فريد آمن الاصحاب صلتان الكسا  
كما أسلم الغمد الحسام المذكرا  
وردت طروقاً أو وردت مهبجرا  
يخال حصي المعزاء جمرأ مسعرا

ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطاً من النسيب بل يهجم على ما يريد مكافحة  
ويذاوله مصافحة وذلك عندهم هو الوثب والبتر والقطع والسكع والاقضاب كل ذلك

يقال . . . والقصيدة اذا كانت على تلك الحال بترء كالخطبة البترء والقطء وهي التي لا يتبدأ فيها بحمد الله عز وجل على عادتهم في الخطب . . . قال أبو الطيب

اذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعراً متم  
فأنكر النسيب وزعموا أن أول من فتح هذا الباب وفق هذا المعنى أبو نواس بقوله  
لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد  
وقوله وهو عند الحاتمي فيما روى عن بعض أشياخه أفضل ابتداء صنعه شاعر من  
القدماء والمحدثين

صفة الطلول بلاغة التذم فاجعل صفاتك لابنة السكرم

ولما سجنه الخليفة على اشتهاه بالخمر وأخذ عليه أن لا يذكرها في شعره قال

أعرشك الاطلال والمنزل القفرا فقد طالما أزرى به نعتك الخمرا

دعاني الى نعمت الطلول مسلطاً تضيق ذراعي ان أرد له أمرا

فسمماً أمير المؤمنين وطاعة وان كنت قد جشمتني مر كباوعرا

فجأهر بان وصفه الاطلال والقفرا انما هو من خشية الامام والا فهو عنده فراغ وجهل  
وكان شعوبى اللسان فما أدري ما وراء ذلك وان في اللسان وكثرة ولوعه بالشئ لشاهداً  
عدلاً لا ترد شهادته . . . وقد قال أبو تمام

\* لسان المرء من خدم الفؤاد \*

ومن عيوب هذا الباب أن يكون النسيب كثيراً والمدح قليلاً كما يصنع بعض أهل زماننا  
هذا وسنين وجه الحكيم والصواب من هذا في باب المدح ان شاء الله تعالى . . . ومن  
الشعراء من لا يجيد الابتداء ولا يتكلف له ثم يجيد باقي القصيدة وأكثرهم فعلاً لذلك  
البحثري كان يصنع الابتداء سهلاً ويأتى به عفواً وكلما تبادى قوى كلامه وله من جيد  
الابتداء آت كثير لكثرة شعره والغالب عليه ما قدمت غير أن القاضى الجرجاني فضله  
بجودة الاستهلال وهو لا ابتداء على أبي تمام وأبي الطيب وفضلهما عليه بالخروج والخاتمة  
ولست أرى لذلك وجهاً الا كثرة شعره كما قدمت فانه لو حاسبهما ابتداءً جيداً بابتداء ما

لاربي عليهما وقصرا عن عذره . . فأما الحاتمي فإنه يفض من أبي عبادة غضاً شديداً  
ويجور عليه جوراً بيناً لا يقبل منه ولا يسلم اليه . . وكان أبو تمام فخم الابتداء له روعة  
وعليه أبهة كقوله

الحق أبلج والسيوف عوار فحذار من أسد العرين حذار

. . وقوله

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

. . وقوله اصغي الى البين مغتراً فلا جرماً

. . وقوله يارب لوربعوا على ابن هموم

والغالب عليه نجت اللفظ وجهارة الابتداء . . وكان أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى  
يفضل ابتداء آت البحترى جداً وهو الذي وضع كتاب الموازنة والترجيح بين الطائفتين  
ونوه فيه بالبحترى أعظم تنويه . . ومن جيد ابتداء آتة قوله

عارضنا أصلاً فقلنا الرب رب حتى أضاء الأخوان الأشنب

. . وقوله

ما على الركب من وقوف الركب في مغاني الصبا ورسم التصابي

. . وقوله ضمان علي عينيك أني لا أسلو

. . وقوله

تري عنده علم بشجوى وأدمي وأنى متى أسمع بذكراه أجزع  
وأما الخروج فهو عندهم شبيه بالاستطراد وليس به لأن الخروج إنما هو أن تخرج من  
نسب إلى مدح أو غيره بلطف تحييل ثم تتماذى فيما خرجت اليه . . كقول حبيب في المدح

صب الفراق علينا صب من كئيب عليه اسحاق يوم الروع منتها

سيف الامام الذي سمتة هيئته لما تخرم أهل الأرض محترماً

ثم تتماذى في المدح إلى آخر القصيدة . . وكقول أبي عبادة البحترى

سقيت ربك بكل نوء عاجل من وبله حقاً لها معلوما  
ولو أنني أعطيت فيهن المنى لسقيتهن بكف ابراهيم  
وأكثر الناس استعمالاً لهذا الفن أبو الطيب فإنه ما يكاد يفات له ولا يشذ عنه حتى  
ربما قببح سقوطه فيه نحو قوله

ها فانظري أوفظني بي ترى حرقاً من لم يذق طرفاً منها فقد وألا

علّ الامير يرى ذلي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلاً

فقد تمنى أن يكون له الأمير قواداً وليس هذا من قول أبي نواس

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد هوانا لعل الفضل يجمع بيننا

في شيء لان أبا نواس قال - يجمع بيننا - ثم اتبع ذلك ذكر المال والسخاء به فقال

أمير رأيت المال في نهاته مهيناً ذليل النفس بالضم موقناً

فكأنه أشار الى أن جمعه بينهما بالمال خاصة يفضل عليه ويجزل عطيته فيتزوجها أو ينسري بها  
وأبو الطيب قال يشفع والشفاعة رغبة وسؤال ثم اتبع بيته بما هو مقول المعناه في القيادة فقال

أيقنت أن سعيداً طالب بدمي لما بصرت به بالرمح معتقلاً

فدل على أنه يشفع فان أجيب الى مساعدة أبي الطيب فذاك والا رجع الى القهر . .  
والذي يشاكل قول أبي نواس قوله

أحب التي في البدر منها مشابه وأشكو الى من لا يصاب له شكل

فانظرة - الشكوى - تحمل عنه كما حملت عن أبي نواس . . ومما سقط فيه وان كان  
مليح الظاهر قوله يخاطب امرأة نسب بها

لو أن فنا خسرت صبوحكم وبرزت وحدك عاقه الفزل

وتفرقت عنه كتابه إن الملاح خوادع قتل

ما كنت فاعلة وضيعكم ملك الملوك وشأنك البخل

أتمنين قري فتقتضحي أم تبذلين له الذي يسئل

بل لا يحل بحيث حل به بخل ولا جور ولا وجل



فحتم على فنا خسرو بأن الغزل يعوقه وان كتابه تتفرق عنه وجعله يسأل هذه المرأة  
وتشكك هل تمنعه أم تبذل له ثم أوجب أن البخل لا يحل بحيث حل فأوقعه تحت  
الزنى أو قارب ذلك وأمل هذا كان اقتراحاً من فنا خسرو والا فما يجب أن يقابل من  
هو ملك الملوك بمثل هذا وما أسرع ما انحط أبو الطيب بنا هو يسأل الامير أن يشفع  
له الى عشيقته صار يشفع للامير عندها . . والاستطراد أن يبنى الشاعر كلاماً كثيراً  
على لفظة من غير ذلك النوع يقطع عاينها الكلام وهي مراده دون جميع ما تقدم  
ويعود الى كلامه الاول وكأنما عثر بتلك اللفظة عن غير قصد ولا اعتقاد نية وجل  
ما يأتي تشبيهاً وسيرد عليك في باب مبيناً ان شاء الله تعالى . . ومن الناس من يسمى  
الخروج تخلصاً وتوصلاً وينشدون أبياتاً منها

اذا ما اتقى الله الفقى وأطاعه فليس به بأس ولو كان من جرم

ولو أن جرماً أطمعوا شحم جفرة لباتوا بطاناً يضرطون من الشحم

وأولى الشعر بأن يسمى تخلصاً ما تخلص فيه الشاعر من معنى الى معنى ثم عاد الى الاول  
وأخذ في غيره ثم رجع الى ما كان فيه . . كقول النابغة الذبياني آخر قصيدة اعتذر  
بها الى النعمان بن المنذر

وكفكفت منى عبرةً فرددتها الى النحر منها مستهلٌ وداعم

علي حين عاتبت المشيب على الصبا وقت ألما أصبح والشيب وازع

ثم تخلص الى الاعتذار فقال

ولكن همادون ذلك شاغل مكان الشغاف بتغيه الاصابع

وعيد أبي قابوس في غير كنهه أتاني ودوني را كس قالضوا جمع

ثم وصف حاله عند ما سمع من ذلك فقال

فبت كأتى ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناعم

يسهد في ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع

تناذرها الراقون من سوء سمها تطلقه طوراً وطوراً تراجع

فوصف الحية والسليم الذي شبه به نفسه ماشاء ثم تخلص الى الاعتذار الذي كان فيه فقال

أتانى أيت اللعن انك لمتنى      وتلك التي تستك منها المسامع

ويروى - وخبرت خير الناس انك لمتنى - ثم اطرده ما شاء من تخلص الى تخلص

حتى انقضت القصيدة وهو مع ما أشرت اليه غير خاف ان شاء الله تعالى . . . وقد يقع

من هذا النوع شئ يعترض في وسط النسيب من مدح من يريد الشاعر مدحه بتلك

القصيدة ثم يعود بعد ذلك الى ما كان فيه من النسيب ثم يرجع الى المدح كما فعل أبو تمام

وان أتى بمدحه الذي تمادي فيه منقطعا وذلك قوله في وسط النسيب من قصيدة له مشهورة

ظلمتك ظالمة البرئ ظلوم      والظلم من ذى قدرة مذموم

زعمت هواك عفا الغداة كما عفت      منها طول بالويع ورسوم

لا والذي هو عالم أن النوى      أجل وأن أبا الحسين كريم

ما زالت عن سنن الوداد ولا غدت      نفسي على ألف سواك تحوم

ثم قال بعد ذلك

لمحمد بن الهيثم بن شبابة      مجد الى جنب السماك مقيم

ويسمي هذا النوع الالمام . . . وكانت العرب لا تذهب هذا المذهب في الخروج الى

المدح بل يقولون عند فراغهم من نعت الأبل وذكر الفقار وما هم بسبيله دع ذا وعد

عن ذا ويأخذون فيما يريدون أو يأتون بأن المشددة ابتداءً للكلام الذي يقصدونه

فاذا لم يكن خروج الشاعر الى المدح متصلا بما قبله ولا منفصلا بقوله دع ذا وعد عن ذا

ونحو ذلك سمي طفراً وانقطاعاً . . . وكان البحترى كثيراً ما يأتي به نحو قوله

لولا الرجاء لمت من ألم الهوى      لكن قلبي بالرجاء موكل

ان الرعية لم تزل في سيرة      عمرية منذ ساسها المتوكل

ولربما قالوا بعد صفة الناقة والمفازة الى فلان قصدت وحتى نزلت بفناء فلان وما شا كل

ذلك . . . وأما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة وآخر ما يسبق منها في الاسماع وسبيله أن

يكون محكما لا تمكن الزيادة عليه ولا يأتي بعده أحسن منه واذا كان أول الشعر مفتاحاً

له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه وقد أربى أبو الطيب على كل شاعر في جودة فصول  
هذا الباب الثلاثة إلا أنه ربما عقد أوائل الأشعار ثقة بنفسه واغراباً على الناس كقوله  
أول قصيدة

وقاؤ كما كالربيع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجه

فإن هذا يحتاج الأصمعي إلى أن يفسر معناه ويقع له في الخروج ما كان تركه أولى به  
وأشعر له وإنما أدخله فيه حب الاغراب في باب التوليد حتى جاء بالغث البارد والبشع  
المتكاف نحو قوله

أحبك أو يقولوا جرت نمل<sup>(١)</sup> ثبيراً وابن ابراهيم ريعاً

فهذا من البشاعة والشناعة بحيث لا يخفى على أحد وما أظنه سرق هذا المعنى الشريف  
الإمام من كذبة كذبها أبو العباس<sup>(١)</sup> الصيمري عن لسان رجل زعم أنه قال رأيت رجلاً نام  
ويده غمرة فجره النمل ثلاثة فراسخ فقد جعل أبو الطيب مكان الرجل جبلاً وان اعلمنا  
الاغراق في مراده ولفظه . . وقال

أعز مكان في الدنيا سرج ساج وخير جليس في الزمان كتاب

وبحر أبو المسك الخضم الذي له على كل بحر زخرة وعباب

يريد وخير بحر أبو المسك وهذه غاية التصنع والتكاف . . ومن العرب من يختم  
القصيدة فيقطعها والنفس بها متعلقة وفيها رغبة مشبهة ويبقى الكلام مبتوراً كأنه لم  
يتعمد جعله خاتمة كل ذلك رغبة في أخذ العفو واسقاط الكلفة ألا ترى معلقة امرئ  
القيس كيف ختمها بقوله يصف السيل عن شدة المطر

كان السباع فيه غرقى غُدَيْيَّةً بأرجائه القصوى أنايش عنصل

فلم يجعل لها قاعدة كما فعل غيره من أصحاب المعانيات وهي أفضلها . . وقد كره الخذاق  
من الشعراء ختم القصيدة بالدعاء لانه من عمل أهل الضعف إلا للملوك فانهم يشتهون  
ذلك كما قدمت ما لم يكن من جنس قول أبي الطيب يذكر الخيل لسيف الدولة

(١) ن أبو المنبس

فلا هجمتَ بها إلا على ظفر ولا وصلت بها إلا إلى أمل  
 فان هذا شبيه ما ذكر عن بغيض كان يصاح الامير فيقول لاصبح الله الامير بعافية  
 ويسكت ثم يقول الا ومساء بأكثر منها ويأسيه فيقول لامسى الله الامير بنعمة  
 ويسكت سكتة ثم يقول الا وصبغه بأثم منها أو نحو هذا فلا يدعوه حتى يدعو عليه  
 ومثل هذا قبيح لا سيما عن مثل أبي الطيب

\*\*\*  
 -o- باب البلاغة -o-

تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كم دون  
 لسانك من حجاب فقال شفتاي وأسنانى فقال له إن الله يكره الانبعاث في الكلام  
 فنفسر الله وجه رجل أوجز في كلامه واقتصر على حاجته . . . وسئل النبي صلى الله عليه وسلم  
 فيم الجمال فقال في اللسان يريد البيان . . . وقال أصحاب المنطق حد الانسان الحي  
 الناطق فمن كان في المنطق أعلى رتبة كان بالانسانية أولى . . . وقالوا الروح عماد الجسم  
 والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم . . . وسئل بعض البلغاء ما البلاغة فقال قليل يفهم وكثير  
 لا يسأم . . . وقال آخر البلاغة اجاعة اللفظ واشباع المعنى . . . وسئل آخر فقال معان  
 كثيرة في ألفاظ قليلة . . . وقيل لاحدهم ما البلاغة فقال اصابة المعنى وحسن الایجاز . .  
 وسئل بعض الاعراب من أبلغ الناس فقال أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهة . . . وسأل الحجاج  
 ابن القبيص ما أوجز الكلام فقال ألا تبطي ولا تخطي وكذلك قال صحرار العبيدي  
 لماوية بن أبي سفيان . . . وقال خلف الأحمر البلاغة لمحة دالة . . . وقال الخليل بن احمد البلاغة  
 كلمة تكشف عن البقية . . . وقال المفضل الضبي قات لاعرابى ما البلاغة عنكم فقال  
 الایجاز من غير عجز والاطناب من غير خطل . . . وكتب جعفر بن يحيى بن خالد  
 البرمكى الى عمرو بن مسعدة اذا كان الاكثر أبلغ كان الایجاز تقصيراً واذا كان الایجاز  
 كافياً كان الاكثر عيباً . . . وأنشد المبرد في صفة خطيب

طيب بدء فنون الكلام م لم يعى يوماً ولم يهذر

فان هو أطنب في خطبة قضي للمطيل على المنزر

وان هو أوجز في خطبة قضي للمقل على المكثر

قال أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى أصل البلاغة الطبع ولها مع ذلك آلات تعين عليها وتوصل للقوة فيها وتكون ميزاناً لها وفاصلة بينها وبين غيرها وهي ثمانية أضرب الإيجاز والاستعارة والتشبيه والبيان والنظم والتصريف والمشاكاة والمثل وسيرد كل واحد منها بمكانه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى . . وقال معاوية لعمر بن العاص من أبلغ الناس فقال من اقتصر على الإيجاز وتنكب الفضول . . وسئل ابن المقفع ما البلاغة فقال اسم لمان تجرى في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون سجعاً ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون جواباً ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون خطباً ومنها ما يكون رسائل فعامة هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة الى المعنى والإيجاز هو البلاغة . . قال صاحب الكتاب فهذا ابن المقفع جعل من السكوت بلاغة رغبة في الإيجاز . . وقال بعض الكلبيين

واعلم بأن من السكوت إبانة ومن التكلم ما يكون خبالا

وقلت أنا في مثل ذلك

وأخرق أكالٍ للحم صديقه وليس لجاري ريقه بمسيغ

سكت له ضناً بمرضى فلم أجب ورب جواب في السكوت بليغ

وقلت أيضاً ولم أذكر بلاغة

أيها الموحى الينا نفثة الصل الصموت

ماسكتنا عنك عيأ رب نطق في السكوت

لك بيت في البيوت مثل بيت العنكبوت

إن يهن وهنا فنيه حيلنا سكنى وقوت

وقيل لبعضهم ما البلاغة فقال ابلاغ المتكلم حاجته بحسن افهام السامع ولذلك سميت

بلاغة . . . وقال آخر البلاغة أن تفهم المخاطب بقدر فهمه من غير تعب عليك . . . وقال آخر  
البلاغة معرفة الفصل من الوصل . . . وقيل البلاغة حسن العبارة مع صحة الدلالة . . . وقيل  
البلاغة أن يكون أول كلامك يدل على آخره وآخره يرتبط بأوله . . . وقيل البلاغة القوة  
على البيان مع حسن النظام . . . ومن قول السيد أبي الحسن أدام الله عزه في صفة كاتب  
بالبلاغة وحسن الخط

فَضِيلَ الأَنَامِ بِفَضْلِ عِلْمٍ وَاسِعٍ وَعِلْمَ مَقَالِهِمْ بِفَضْلِ الْمُنْطِقِ

وَحِكْمِي لِنَاوِثِي الرِّيَاضِ وَقُدُوشَتِ أَقْلَامِهِ بِالنَّقْشِ بِطَنِ الْمِهْرَقِ

فبلغ ما أراد من الوصف في اختصار وقلة تكلف . . . ونحو ذلك قوله أيضاً

إذا مشقت يملك في الطرس أسطرا حكيته بها وشي الملاء المعضد

يروق مجيد الخط حسن حروفها ويعجب منها بالمثل المسدد

وهذا الشعر كالأول في الحز واطابة المفصل وأن أبا الحسن لي كما قال سمييه أبو الطيب  
خاتم الشعراء

علم بأسرار الديانات واللفي له خطرات تفضح الناس والكتبا

بل كما قال ولي نعمته وشاكر ممتته

اني لا عجب كيف يحسن عنده شعر من الأشعار مع احسانه

ما ذاك الا أنه در النهي يف التجار به على دهقانه

استغفر الله لا أجدد أبا الطيب حقه ولا أنكر فضله . . . وقد قال

ملك منشد القرين لديه يضع الثوب في يدي بزاز

ثم نرجع الى وصف البلاغة بعد ما أفضنا ووشحنا هذا الباب من ذكر السيد فقوله  
. . . وقالوا البلاغة ضد الهي والهي العجز عن البيان . . . وقيل لا يكون الكلام يستوجب  
اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ولا يكون لفظه أسبق الى سمعك من  
معناه الى قلبك . . . وسأل عامر بن الظرب العدواني حمارة بن رافع الدوسي بين يدي بعض  
ملوك حمير فقال من أبلغ الناس قال من حلّى المعنى المزيّن باللفظ الوجيز وطبق المفصل

قبل التحزير . . . قيل لارسطاطليس . ما البلاغة قال حسن الاستمارة . . . وقال الخليل البلاغة ما قرب طرفاه وبعده منتهاه . . . وقيل لخالد بن صفوان ما البلاغة قال اصابة المعنى والقصد الى الحجة . . . وقيل لابراهيم الامام . ما البلاغة قال الجزالة والاطالة وهذا مذهب جماعة من الناس جلة . . . وبه كان ابن العميد يقول في منثوره . . . وقيل لبعض الجلة ما البلاغة فقال تقصير الطويل وتطويل القصير يعني بذلك القدرة على الكلام . . . وقال أبو العيناء من أجزاء القليل عن الكثير وقرب البعيد اذا شاء وبعده القريب وأخفى الظاهر وأظهر الخفي . . . وقال البحتري يمدح محمد بن عبد الملك الزيات حين استوزر ويصف بلاغته

وممان لو فضلتها القوافي هجنت شعر جرول وليد  
حزُن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد  
وركن اللفظ القريب فأدركن به غاية المراد البعيد

والبيت الأول من هذه القطعة يشهد بفضل الشعر على النثر . . . وحكي الجاحظ عن الامام ابراهيم بن محمد قوله كفى من حظ البلاغة الا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع ثم قال الجاحظ أما أنا فاستحسن هذا القول جداً . . . ومن كلام ابن المعتز البلاغة بلوغ المعنى ولما يطل سفر الكلام . . . وقال ابن الاعرابي البلاغة التقرب من البغية ودلالة قليل على كثير . . . وقال بعض المحدثين البلاغة اهداء المعنى الى القلب في أحسن صورة من اللفظ . . . ومن كلام أبي منصور عبد الملك بن اسمعيل الثعالبي قال قال بعضهم البلاغة ما صعب على التعاطي وسهل على الفطنة . . . وقال خير الكلام ما قل ودل وجل ولم يقل . . . وقال أبلغ الكلام ما حسن ايجازه وقل مجازه وكثر اعجازه وتناسبت صدوره واعجازه . . . قال وقيل البليغ من يجتنى من الألفاظ نوارها ومن المعاني ثمارها وهذا الذي حكاه الثعالبي مما يدل على حذق أبي الطيب في قوله لابن العميد

قَطَفَ الرجالُ القولَ قبل نباته وقطفنت أنت القول لما نوراً

وكان يمكنه أن يقول لما أثمر لكن ذهب الى ما قدمت وانما اقتدى بقول أبي تمام

ويجف نُوار الكلام وقلما ياني بقاء الفرس بعد الماء

وكان بعضهم يقول تلخيص المعاني رفق والاستمانة بالغريب عجز والتشادق في غير أهل

البادية نقص والخروج مما بنى عليه الكلام اسباب . . . وقال المعتابي قيم الكلام العقل وزينته الصواب وحليته الاعراب ورأضه اللسان وجسمه القرينة وروحه المعاني . . . وقال عبد الله بن محمد بن جميل المعروف بالباحث البلاغة الفهم والافهام وكشف المعاني بالكلام ومعرفة الاعراب والاتساع في اللفظ والسداد في النظم والمعرفة بالقصد والبيان في الاداء وصواب الاشارة وايضاح الدلالة والمعرفة بالقول والاكتفاء بالاختصار عن الاكثار وامضاء العزم على حكومة الاختيار قال وكل هذه الابواب محتاج بعضها الى بعض كحاجة بعض أعضاء البدن الى بعض لاغنى لفضيلة أحدها عن الآخر فن أحاط معرفة بهذه الخصال فقد كمل كل السكالم ومن شذ عنه بعضها لم يبعد من النقص بما اجتمع فيه منها قال والبلاغة تخبير اللفظ في حسن افهام . . . وسئل الكندي عن البلاغة فقال ركنها اللفظ وهو على ثلاثة أنواع فنوع لا تعرفه العامة ولا تتكلم به ونوع تعرفه وتتكلم به ونوع تعرفه ولا تتكلم به وهو أمهداه . . . ومن كتاب عبد الكريم قالوا حسن البلاغة أن يصور الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق قال ومنهم من يعيب ذلك المعنى ويعده اسبابا وآخر يعده نفاقاً . . . قال ومصر غيلان بن خرشة الضبي مع عبد الله ابن عاصم بنهر أم عبد الله الذي يشق البصرة فقال عبد الله بن عاصم ما أصح هذا النهر لأهل هذا المصر فقال غيلان أجل والله أيها الأمير يتعلم فيه العموم صبيانهم ويكون اسقيهم ومسيل مياههم ويأتيهم بميرتهم قال ثم مصر غيلان يسائر زياداً على ذلك النهر وقد كان عادي ابن عاصم فقال له ما أضر هذا النهر لأهل هذا المصر فقال غيلان أجل والله أيها الأمير تندی منه دورهم ويفرق فيه صبيانهم ومن أجله يكثر بعوضهم فكره الناس من البيان مثل هذا انقضى كلام عبد الكريم . . . والذي أراه أنا ان هذا النوع من البيان غير معيب بأنه نفاق لانه لم يجعل الباطل حقاً على الحقيقة ولا الحق باطلاً وانما وصف محاسن كل شيء مرة ثم وصف مساويه مرة أخرى كما فعل عمرو ابن الأهمم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله عن الزبرقان بن بدر فأثنى خيراً فقال مانع لحوزته مطاع في أنديته ويروي في أدانيه فلم يرض الزبرقان بذلك وقال اما أنه قد علم أكثر مما قال ولكن حسدني لشرفي وفي رواية أخرى حسدني مكاني منك يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه عمرو شراً وقال أما ان قال ما قال



لقد علمته ضيق الصدر زمر المروءة أحق الأب لئيم الخال حديث الغنى ثم قال والله يا رسول الله ما كذبت عليه في الأولى ولقد صدقت في الآخرة ولكن أرضاني فقلت بالرضى وأسخطني فقلت بالسخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً . . قال أبو عبيد القاسم بن سلام وكان المعنى والله أعلم أنه يبلغ من بيانه أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله الآخر فكأنه سحر السامعين بذلك . . وقال الجاحظ العربي يعاف البذاء ويهجو به غيره فإذا ابتلى به فخر به ولكنه لا يفخر به لنفسه من جهة ما هجا به صاحبه . . ودخل أبو العيناء على المتوكل فقال له بلغني عنك بذاء قال إن يكن البذاء صفة المحسن باحسانه والمسيء باسائه فقد ذكركي الله وذم فقال نعم العبد إنه أواب . . وقال همام بن منيم مناع للخير معتد أثيم عتيل . . بعد ذلك زعيم . . فذمه حتى قذفه وأما أن أكون كالعقرب التي تلسع النبي والذمي فقد أعاذ الله عبدك من ذلك وقد قال الشاعر

إذا أنا بالمعروف لم أئن صادقاً      ولم أشتم الجبس اللثيم المذمماً  
فقيم عرفت الخير والشرباسمه      وشق لي الله المسامع والفما

قال الجاحظ قال ثمامة بن أشرس قلت لجعفر بن يحيى ما البيان قال أن يكون اللفظ يحيط بمعناك ويخبر عن مفزك ويخرجه من الشركة ولا يستعين عليه بالكثرة والذي لا بد منه أن يكون سليماً من التكلف بعيداً من الصنعة برياً من التعميد غنياً عن التأويل قال الجاحظ وهذا هو تأويل قول الأصمعي البليغ من طبق المفصل واغناك عن المفسر قال أبو عبيدة البليغ بفتح الباء وقال غيره البليغ الذي يبلغ ما يريد من قول وفعل والبليغ الذي لا يبالي ما قال وما قيل فيه كذلك قال أبو زيد وحكي ابن دريد كلام بلغ وبليغ وقال ابن الأعرابي يقال بلغ وبلغ ولا شك أن ابن الأعرابي قال إنما هو في الأهوج الذي لا يبالي حيث وقع من القول وقد تكرر في هذا الباب من أقاويل العلماء ما لم يخف عني ولا غفلته لكن اغتفرت ذلك لاختلاف العبارات ومدار هذا الباب كله على أن البلاغة وضع الكلام موضعه من طول أو إيجاز مع حسن العبارة ومن جيد ما حفظته قول بعضهم البلاغة شد الكلام معانيه وإن قصر وحسن التأليف وإن طال

### — باب الایجاز —

الایجاز عند الرماني على ضربين مطابق لفظه لمعناه لا يزيد عليه ولا ينقص عنه  
كقولك سل أهل القرية ومنه ما فيه حذف للاستغناء عنه في ذلك الموضع كقول الله  
عز وجل ﴿واسأل القرية﴾ وعبر عن الایجاز بأن قال هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن  
من الحروف ونعم ما قال الا أن هذا الباب متسع جداً ولكل نوع منه تسمية سماها  
أهل هذه الصناعة . فاما الضرب الأول مما ذكر أبو الحسن فهم يسمونه المساواة ومن  
بعض ما أنشدوا في ذلك قول الشاعر

يا أيها المتحلي غير شيمته أن التخلق يأتي دونه الخلق

ولا يؤاتيك فيما ناب من حدث الا أخو ثقة فانظر بمن تنق

فهذا شعر لا يزيد لفظه على معناه ولا معناه على لفظه شيئاً . . ومثله قول أبي العتاهية  
ورواه بعضهم للحطيئة وهذا شرف عظيم لابي العتاهية ان كان الشعر له ولا أشك فيه

الحمد لله اني في جوارفتي حامى الحقيقة نفاع وضرار

لا يرفع الطرف الا عند مكرمة من الحياء ولا يفضى على عار

وأنشد عبد الكريم في اعتدال الوزن

انما الذلفاء هي فليدعني من يلوم

أحسن الناس جميعاً حين تمشى وتقوم

أصل الحبل لترضى وهي للحبل صروم

ثم قال عندهم أنه ليس في هذا الشعر فضلة عن إقامة الوزن وهذه الأبيات واشكالها  
داخلة في باب حسن النظم عند غير عبد الكريم . . والضرب الثاني مما ذكر الرماني  
وهو قول الله عز وجل ﴿واسأل القرية﴾ يسمونه الا كنعاء وهو داخل في باب المجاز وفي  
الشعر القديم والمحدث منه كثير يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذهاب . . من  
ذلك قول الله عز وجل ﴿ولو أن قرآناً سُيرت به الجبال أو قطعت به الأرضُ

أو كذب به الموتى) كأنه قال لكان هذا القرآن . . ومثله قولهم لورأيت علياً بين الصفيين  
أى لرأيت أمراً عظيماً وإنما كان هذا معدوداً من أنواع البلاغة لان نفس السامع تنسج  
في الظن والحساب وكل معلوم فهو هين لكونه محصوراً . . وقال امرؤ القيس  
فلو أنما نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقطُ أنفسا

كأنه قال لكان الأمر ولكنها نفس تموت موتات ونحو هذا . . ومن الحذف قول الله عز  
وجل ﴿ فإما الذين أسودتْ وجوههم أ كفرتمْ بعد إيمانكم ﴾ أي فيقال لهم أ كفرتمْ  
بعد إيمانكم . . ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم قوله للمهاجر بن وقد شكر وأعنده الانصار  
أليس قد عرفتم ذلك لهم قالوا بلى قال فان ذلك يريد فان ذلك مكافأة لهم . . وروى  
أبو عبيدة أن سفيان الثوري قال جاء رجل من قریش الى عمر بن عبد العزيز يكلمه  
في حاجة له فجعل يبحث بقرابته فقال عمر فان ذلك ثم ذكر حاجته فقال لعل ذلك  
. . وقال الطرماح يوماً للفرزدق يا أبا فراس أنت القائل

ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

أعز مماذا وأطول مماذا وأذن المؤذن فقال له الفرزدق يا الكع ألا تسمع ما يقول المؤذن  
الله أكبر أكبر مماذا أعظم مماذا فانقطع الطرماح انقطاعاً فاضحاً . . وزعم بعض العلماء  
أن معنى قول الفرزدق عزيز طويل ولكنه بناه علي أفضل مثل أبيض وأحمر وما شا كلهما  
فجمله لازماً لما في ذلك من الفخامة في اللفظ والاستظهار في المعنى . . ومن الإيجاز قول  
الاعرابي في صفة الذئب

أطلس يخفى شخصه غباره في شدقه شفرته وناره

فقوله - في الشفرة والنار - إيجاز مليح . . وقال آخر في صفة سهم صارده

\* غادر داءً ونجا صحيحاً \*

وقال آخر في صفة ناقة \* خرقاء إلا أنها صناع \*

وقال أبو نواس يصف جنين ناقة مخدجا \* ميث الدساحي الشعير \*

وقال ابن المعتز يصف بازياً \* مبارك إذا رأى فقد رزق \*

ومن الأيجاز البديع قول الله عز وجل ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِي  
وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي ﴾ وقيل بُعِثَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿ وقوله  
تعالى ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلِينَ ﴾ فكل كلمة من هذه الكلمات في  
مقام كلام كبير وهي على ما ترى من الأحكام والأيجاز ومثل ذلك قوله تعالى ﴿ يحسبون  
كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾ وقوله تعالى ﴿ وأخرى  
لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ﴾ وقوله ﴿ إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَماتم بهى الأنفس ﴾  
• • وقال النبي صلى الله عليه وسلم للأَنْصَارِ انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع  
وقال كفى بالسلامة داء ومثل هذا كثير في كلامه صلى الله عليه وسلم وعن أولى منه بالفصاحة  
وأحق بالأيجاز وقد قال أعطيت جوا مع الكلم فأمأ قوله عليه الصلاة والسلام كفى بالسيف  
شا يريد شاهداً فقد حكاه قوم من أصحاب الكتب أحدهم عبد الكريم والذي أرى  
أن هذا ليس مما ذكرنا في شيء لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قطع الكلمة  
وأمسك عن تمامها لئلا تصير حكماً ودليل ذلك أنه قال لولا أن يتتابع فيه الغيران  
والسكران فهذا وجه الكلمة والله أعلم لا كما قال علقمة بن عبدة.

كان أبريقهم ظبي على شرف مقدم بسبا الكتان مثوم

يريد - بسباب الكتان - فحذف اضطراراً لأن الوزن لا يستقيم له إلا بعد الحذف وكذلك  
قول لييد \* درس المنا بمقال فأبان \*

يريد - المنازل - فحذف للضرورة أيضاً ورسول الله صلى الله عليه وسلم غير متكلف  
ولا مضطر • • فأما سائر العرب فالحذف في كلامهم كثير لحب الاستخفاف وتارة  
للضرورة وسيرد عليك في باب الرخص إن شاء الله تعالى

### باب البيان

قال أبو الحسن الرمائي في البيان هو احضار المعنى للنفس بسرعة ادراك وقيل ذلك لئلا  
يتبس بالدلالة لانها احضار المعنى للنفس وان كان باطلاً • • وقال البيان الكشاف عن المعنى

حتى تدركه النفس من غير عقلة وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم بيان . . قال صاحب الكتاب وقد سرّ بي في باب البلاغة قول غيلان بن خرشة في صفة نهر أم عبد الله مادحاً وذاماً وهو من جيد البيان عندهم وكذلك قول عمرو بن الأَهم في الزبرقان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال النبي صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً وقال مثل ذلك للملاء بن الحصين وقد سأله هل تروى من الشعر شيئاً فأنشده

حي ذَوِي الأَضْغَانِ تَسْبِ عَقُولِهِمْ تَحِيَّتِكَ الْحَسَنِي وَقَدْ يَرْقَعُ النَعْلَ

فَانْ دَحَسُوا بِالْكَرِهِ فَاعْفُ تَكْرِمًا وَأَنْ خَنَسُوا عِنْدَ<sup>(١)</sup> الْحَدِيثِ فَلَانَسَلِ

فَانْ الَّذِي يُؤْذِيكَ مِنْهُ سَمَاعِهِ وَأَنْ الَّذِي قَالُوا وَرَاءَكَ لَمْ يَقُلْ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكماً وروي لحكمة . . ومن البيان الموجز الذي لا يقرب به شيء من الكلام قول الله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ وقوله في الاعراب عن صفته ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ فبين تعالى أنه واحد لا ثاني معه وأنه صمد لا جوف له وقيل الصمد السيد الذي يصمد إليه في الأمور كلها ولا يهدل عنه وقيل العالي المرتفع وأنه غير والد ولا مولود وأنه لا شبه له ولا مثل وقيل إن الكفو ههنا الصاحبة تعالى الله وإنما نزلت هذه السورة لما سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له صف لنا ربك وانسبه فقد وصف نفسه في التوراة ونسبها فأكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وقال لو سألتهموني أن أصف لكم الشمس لم أقدر على ذلك فبينما هو كذلك إذ هبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ السورة . . ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضی الله عنهم قوله صلى الله عليه وسلم المسامون تتكافأ دماؤهم ويسمي بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم والمرء كثير بأخيه فهذا كلام في نهاية البيان والإيجاز . . وقال أبو بكر رضي الله عنه في بعض مقاماته وليت أموركم وليت بخيركم أطيعوني ما أطمت الله ورسوله فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم فقد بلغ بهذه الالفاظ الموجزة غاية البيان . . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض خطبه أيها الناس

انه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه روى ذلك المبرد عن العتيبي وذكر الأخفش عن علي ابن سايان هذه الخطبة فقال الصحيح عندي انها لابي بكر . . . ومن كلام عمر رضى الله عنه كفى بالمرء غيياً أن تكون فيه خلة من ثلاث أن يعيب شيئاً ثم يأتي مثله أو يبدوله من أخيه ما يخفي عليه من نفسه أو يؤذي جليسه فيما لا يعنيه . . . وكتب عثمان بن عفان الى علي بن أبي طالب رحمة الله عليهما لما أحيط به أما بعد فإنه قد جاوز الماء الزباو بلغ الحزام الطيبين وتجاوز الأهرابي قدره وطمع في من لا يدفع عن نفسه

فان كنت ما كولا فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولما أمرق البيت الذي تضمنته الرسالة من شعر الممزق العبدى يقوله لعمر بن هند في قصيدة مشهورة وبه سمي الممزق واسمه شاس بن نهار . . . وخاطب عثمان علياً بما تبه وهو مطرق فقال له ما بالك لا تقول فقال علي ان قلت لم أقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب قال المبرد تأويل ذلك ان قلت اعتدلت عليك بمثل ما اعتدلت به علي فلدغك عتابي وعقدى الا أفعل وان كنت عاتباً الا ما تحب . . . وهذا قليل من كثير يستدل به عليه ولو تفصيت ما وقع من ألفاظ التابعين وما تقدمت به شعراء الجاهلية والاسلام لافنيت العمر دون ذلك وقد استفرغ أبو عثمان الجاحظ وهو علامة وقته الجهد وصنع كتاباً لا يبلغ جودة وفضلاً ثم ما ادعى احاطة بهذا الفن لكثرة وان كلام الناس لا يحيط به الا الله عز وجل

### باب النظم

قال أبو عثمان الجاحظ أجود الشعر ما رأيت متلاحم الاجزاء سهل المخارج فتعلم بذلك أنه أفرغ افراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان واذا كان الكلام على هذا الاسلوب الذي ذكره الجاحظ لذسماعه وخف محتمله وقرب

فهمه وعذب النطق به وحلي في فم سامعه فاذا كان متنازلاً متبايناً عسر حفظه وتقل على  
لسان الناطق به ومجته المسامع فلم يستقر فيها منه شيء . . . وأنشد الجاحظ قال أنشدني أبو  
العاصي قال أنشدني خلف

وبعض قرى قوم أبناء علة      يكذب لسان الناطق المتحفظ  
وأنشد عنه عن أبي البيداء الرياحي

وشعر كعبر الكباش فرق بينه      لسان دعي في القرى دخیل

واستحسن أن يكون البيت بأسره كأنه لفظة واحدة لطفته وسهولته واللفظة كأنها حرف  
واحد وأنشد قول الثقفی

من كان ذاعضدٍ يدرك ظلامته      إن الدليل الذي ليست له عضد

تنبو يدها إذا ما قلَّ ناصره      ويأنف الضيم إن أرى له عدد

والناس مختلفو الرأي في مزاجية الالفاظ منهم من يجعل الكلمة وأختها وأكثر ما يقع  
ذلك في ألقاب الكتاب وبه كان يقول البحتری في أكثر أثماره . . . من ذلك قوله

نطيب بمسراها البلاد إذا سرت      فينعم رياها ويصفون نسيمها  
ففي القسم الآخر تناسب ظاهره . . . وكذلك قوله

ضاق صدري بما أجد      ن وقلبي بما أجد

وقوله أيضاً في مدح المتوكل

لقد اصطفى رب السما      له الخلائق والشيم

ومنهم من يقابل لفظتين بلفظتين ويقع في الكلام حينئذ تفرقة وقلة تكلف . . . فن  
المتناسب قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بعض كلامه أين من سعي واجتهد  
وجمع وعدد وزخرف ونجد وبني وشيد فاتبع كل لفظة ما يشاكلها وقرنها بما يشبهها  
. . . ومن الفرق المنفصل قول امرئ القيس

كأنني لم أركب جواداً للذة      ولم أتبطن كاءباً ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل      نخيلي كرى كرى بعد اجفال

وكان قد ورد على سيف الدولة رجل بغدادى يعرف بالمتخب لا يكاد يسلم منه أحد من القدماء والمحدثين ولا يذكر شعر بحضرتة الا عابه وظهر على صاحبه بالحجة الواضحة فأنشد يوماً هذين البيتين فقال قد خالف فيهما وأفسد لو قال

كأنى لم أركب جواداً ولم أقل      تخيلي كرى كرة بعد اجفال

ولم أسبأ الزق الروى للذة      ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

لـكان قد جمع بين الشئ وشكله فذكر الجواد والسكر في بيت وذكر النساء والخمر في بيت فالتبس الامر بين يدي سيف الدولة وسلموا له ما قال فقال رجل ممن حضر ولا كرامة لهذا الرأي الله أصدق منك حيث يقول **ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى** وأنتك لا تظماً فيها ولا تضحى **فأنى بالجوع مع العرى** ولم يأت به مع الظماً فسر سيف الدولة وأجازه بصلة حسنة . . قال صاحب الكتاب قول امرئ القيس أصوب ومعناه أعز وأغرب لان اللذة التي ذكرها انما هي الصيد هكذا قال العلماء ثم حكى عن شبابه وغشيانه النساء فجمع في البيت معنيين ولو نظمه على ما قال المعترض لتقص فائدة عظيمة وفضيلة شريفة تدل على السلطان وكذلك البيت الثانى لو نظمه على ما قال لكان ذكر اللذة حشواً لا فائدة فيه لان الزق لا يسبأ الا للذة فان جعل الفتوة كما جعلناها فيما تقدم الصيد قلنا في ذكر الزق الروى كفاية ولكن امرؤ القيس وصف نفسه بالفتوة والشجاعة بعد أن وصفها بالتملك والرفاهة . . وأما احتجاج الآخر بقول الله عز وجل فليس من هذا في شئ لأنه أجرى الخطاب على مستعمل العادة وفيه مع ذلك تناسب لان العادة أن يقال جاع غريبان ولم يستعمل في هذا الموضع عطشان ولا ظمآن وقوله تعالى تظماً وتضحى متناسب لان الضاحى هو الذى لا يستره شئ عن الشمس والظماً من شأن من كانت هذه حاله . . وقال الجاحظ في القرآن معان لاتكاد تفترق من مثل الصلاة والزكاة والخرف والجوع والجنة والنار والرغبة والرغبة والمهاجرين والانصار والجن والانس والسمع والبصر . . ومن الشعراء من يضع كل لفظة موضعها لا يعدوه فيكون كلامه ظاهراً غير مشكل وسهلاً غير متكلف ومنهم من يقدم ويؤخر إما للضرورة وزن أو قافية وهو أعذر واما ليدل على أنه يعلم تصريف الكلام ويقدر على تعقيده



وهذا هو العي بعينه وكذلك استعمال الغرائب والشذوذ التي يقل مثلها في الكلام فقد عيب على من لاتعاق به التهمة نحو قول الفرزدق

على حالة لو أن في البحر حاتمًا      على جوده ما جاد بالماء حاتم

فخفف حاتمًا على البدل من الهاء التي في جوده حتي رأي قوم من العلماء ان الاقواء في هذا الموضع خير من سلامة الاعراب مع الكلفة . . وكذلك قوله

نفاق هامة لم تنله أكنفا      بأسيا فنا هام الملوك القماقم

أراد نفاق بأسيا فنا هام الملوك القماقم ثم نبه وقرر فقال هامة لم تنله أكنفا يريد أي قوم لم نملكهم ونقهرهم وهذا عند الصدور المذكورين بالعلم تكاف وتعمل لاتعرفه العرب المطبوعون وكذلك

ان الفرزدق صخرة عادية      طالت فليس تنالها الاوعالا

نصب الاوعال بطالت ويروي عزت . . وأكثر شعر أبي الطيب من هذه العلامة ومما لا بأس به قول الخنساء

فنعم الفتى في غداة الهياج      اذا ما الرماح نجيمًا روينا

فقدت نجيمًا على روينا مبادرة للخبر بالرى من أي شيء هو وكذلك قول أبي السفاح بكير بن معدان اليربوعي

نهنه عنك فلم ينهه      بالسيف الا جلدات وجاع

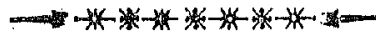
أراد نهنه عنك بالسيف أو أراد فلم ينهه الا جلدات وجاع بالسيف وكلاهما فيه تقديم وتأخير . . ورأيت من علماء بلدنا من لا يحكم للشاعر بالتقدم ولا يقضي له بالعلم الا أن يكون في شعره التقديم والتأخير وأنا أستقبل ذلك من جهة ما قدمت وأكثر ما تجده في أشعار النحويين ومن الشعر ما تتقارب حروفه أو تكرر فتقبل على اللسان نحو قول ابن بشر

لم يضرها والحمد لله شيء      وانثنت نحو عزف نفس ذهول

فان القسم الآخر من هذا البيت ثقيل لقرب الحاء من العين وقرب الزاي من السين

•• وقال آخر

وقبرٌ حربٍ في مكانٍ قفرٍ      وليس قربَ قبرٍ حربٍ قبرٍ  
فتكررت الالفاظ وترددت الحروف حتى صار ألقية يختبر به الناس ولا يقدر أحد أن  
ينشده ثلاث مرات الا عثر لسانه فيه وغلط •• وقال كعب بن زهير  
تجولوا عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت      كانه منهلٌ بالراح معلولٌ  
فجمع بين الضاد والdal والطاء وهي متقاربة مثلاً كلمة •• ومن حسن النظم أن يكون  
الكلام غير مثنى والتثنية جنس من المعازلة ترد في بابها ان شاء الله تعالى •• ومن  
الناس من يستحسن الشعر مبنياً بفضله على بعض وأنا أستحسن أن يكون كل بيت قائماً  
بنفسه لا يحتاج الى ما قبله ولا الى ما بعده وما سوى ذلك فهو عندي تقصير إلا في  
مواضع معروفة مثل الحكايات وما شاكلها فان بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من  
جهة السرد ولم أستحسن الاول على أن فيه بعداً ولا تنافراً الا أنه ان كان كذلك فهو  
الذي كرهت من التثنية



### —\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*— باب المخترع والبديع —

المخترع من الشعر هو ما لم يسبق اليه قائله ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره  
أو ما يقرب منه كقول امرئ القيس  
سموتُ اليها بعد ما نام أهلها      سموً حبابِ الماءِ حلالاً علي حال  
فانه أول من طرق هذا المعنى وابتكره وسلم الشعراء اليه فلم ينازعه أحد اياه وقوله  
كان قلوب الطيرِ رطباً ويا بساً      لدى وكره العنابِ والحشفُ البالي  
وله اختراعات كثيرة يضيق عنها الموضوع وهو أول الناس اختراعاً في الشعر وأكثرهم  
توليداً •• ومن الاختراع قول طرفه  
ولولا ثلاثٌ هنَّ من لذةِ الفتى      وجدك لم أحفل متى قام عودى

فمن سبق العاذلات بشربة كميته متى ما تعلى بالماء تزيد  
 وكري اذا نادي المضاف مجنباً كسيد الفضا ذي الطخية المتورد  
 وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهيكنة تحت الطرف المعمد  
 وقوله يصف السفينة في جريها

يشق حباب الماء حيزومهاها كما قسم الترب المفاصل باليد  
 وله أيضاً اختراعات أكثرها من هذه القصيدة . . وقال نابغة بني ذبيان  
 سقط النصف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد  
 وقوله أيضاً من الاختراعات

ولوانها عرضت لاشمط راهب عبد الاله ضرورة متعبد  
 لنا لرؤيتها وحسن حديثها ونخاله رشداً وان لم يرشد  
 وما زالت الشعراء تخرع الى عصرنا هذا وتولد غير أن ذلك قليل في الوقت . . والتوليد  
 أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه أو يزيد فيه زيادة فلذلك يسمى التوليد  
 وليس باختراع لما فيه من الاقتداء بغيره ولا يقال له أيضاً سرقة اذا كان ليس آخذاً  
 على وجهه مثل ذلك قول امرئ القيس

سموت اليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالاً علي حال

فقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة وقيل وضاح اليماني

فاسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا نام ولا زاجر  
 فولد معنى مليحاً اقتدى فيه بمعنى امرئ القيس دون أن يشركه في شيء من لفظه أو  
 ينحو نحوه الا في المحصول وهو لطف الوصول الى حاجته في خفية . . وأما الذي فيه  
 زيادة فكقول جرير يصف الخليل

يخرجن من مستطير النعم دامية كأن آذانها أطراف أقلام

فقال عدي بن الرقاع يصف قرن الغزال

ترجي أغن كان ابرة روقه قلم أصاب من الدواق مدادها

فولد بمد ذكر القلم اصابته مداد الدواة بما يقتضيه المعنى إذ كان القرن اسود . . وقال

المعاني الراجز بين يدي الرشيد يصف الفرس

تخالُ أذنيه اذا تشوّفاً قادمةً أو قلماً محرّفاً

فولد ذكر التعريف في القلم وهو زيادة صفة . . ومن التوليد قول أمية بن أبي الصلت

يمدح عبد الله بن جدعان

لسكل قبيلة تبسجُ وُصلبُ وأنت الرأسُ أولُ كل هاد

فقال نصيب لمولاه عمر بن عبد العزيز

فأنت رأسُ قریش وابنُ سيدها والرأسُ فيه يكون السمعُ والبصر

فولد هذا الشرح وان كان مجحلاً في قول أمية بن أبي الصلت . . ثم أتى علي بن جبلة

فقال يمدح حميد بن عبد الحميد

فالناسُ جسمٌ وامامٌ الهدى رأسٌ وأنت العينُ في الراس

فأوقع ذكر العين على مشبه معين ولم يفعل نصيب كذلك لسكن أتى بالسمع والبصر

على جهة التعظيم لأن من ولد عمر ولي عهد في قول علي بن جبلة زيادة . . وجاء ابن

الرومي فقال

عينُ الأميرِ هي الوزيرُ وأنت ناظرها البصير

فرتب أيضاً ترتيباً فيه زيادة فهذا مجرى القول في التوليد . . وأكثر المولدين اختراعاً

وتوليداً فيما يقول الخذاق أبو تمام وابن الرومي . . والفرق بين الاختراع والابداع وان

كان معناها في العربية واحداً أن الاختراع خالق المعاني التي لم يسبق اليها والاتيان

بما لم يكن منها قط والابداع اتيان الشاعر بالمعنى المستظرف والذي لم تجر العادة بمثله

ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع وان كثر وتكرر فصار الاختراع للمعنى والابداع

لافظ فاذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى على الأمر وحاز

قصب السبق . . واشتقاق الاختراع من التليين يقال بيت خرع اذا كان ليئاً والخروع

فقول منه فكان الشاعر سهل طريقة هذا المعنى ولينه حتى أبرزه . . وأما البديع فهو

الجديد وأصله في الجبال وذلك أن يقتل الجبل جديداً ليس من قوى جبل تقضت ثم  
فتمت فتلا آخر . . وأنشدوا للشماخ بن ضرار

أطار عقيقه عنه نسالا وأدمج دمج ذي شطر بديع

والبديع ضروب كثيرة وأنواع مختلفة أنا أذكر منها ما وسعته القدرة وساعدت فيه  
الفكرة ان شاء الله تعالى على أن ابن المعتز وهو أول من جمع البديع وألف فيه كتاباً لم  
يعده الاخمسة أبواب الاستعارة أولها ثم التجنيس ثم المطابقة ثم رد الاعجاز على الصدور  
ثم المذهب الكلامي وعندما سوى هذه الخمسة أنواع محاسن وأباح أن يسميها من  
شاء ذلك بديعاً وخالفه من بعده في أشياء منها يقع التنبية عليها والاختيار فيها حينما وقعت  
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

### باب المجاز

العرب كثيراً ما تستعمل المجاز وتعدده من مفاخر كلامها فانه دليل الفصاحة ورأس  
البلاغة و به بانت لغتها عن سائر اللغات . . ومعنى المجاز طريق القول وما أخذه وهو مصدر  
جزت مجازاً كما تقول قتت مقاماً وقلت مقالا . . حكي ذلك الحاتمي ومن كلام عبد الله بن  
مسلم بن قتيبة في المجاز قال لو كان المجاز كذباً لكان أكثر كلامنا باطلاً لأننا نقول  
نبت البقل وطالت الشجرة وأينعت الثمرة وأقام الجبل ورخص السعر وتقول كان هذا  
الفعل منك في وقت كذا والفعل لم يكن وإنما يكون وتقول كان الله وكان بمعنى حدث  
والله قبل كل شيء وقال في قول الله عز وجل فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينقض  
فأقامه . . لو قلنا لمنكر هذا كيف تقول في جدار رأيت على شفا انهيار لم يجد بداً من أن  
يقول بهم أن ينقض أو يكاد أو يقارب فإني فعل فقد جعله فاعلاً ولا أحسبه يصل الى  
هذا المعنى في شيء من السنة المعجم الابل هذه الألفاظ . . والمجاز في كثير من الكلام  
أبلغ من الحقيقة وأحسن موقفاً في القلوب والاسماع وما عدا الحقائق من جميع الالفاظ  
ثم لم يكن محالاً محضاً فهو مجاز لاحتاله وجوه التأويل فصارات تشبيه والاستعارة وغيرها

من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز الا أنهم خصوا به أعنى اسم المجاز باباً بعينه وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان منه بسبب كما قال جرير بن عطية

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد المطر لقربه من السماء ويجوز أن تريد بالسماء السحاب لان كل ما أظلك فهو سماء وقال سقط يريد سقوط المطر الذي فيه وقال رعيناه والمطر لا يرعى ولكن أراد

النبت الذي يكون عنه فهذا كله مجاز . . . وكذلك قول العتابي

يا ليلة لي بجوارين ساهرة حتى تكلم في الصبح العصافير

فجعل الليلة ساهرة على المجاز وإنما يسهر فيها وجعل للعصافير كلاماً ولا كلام لها على الحقيقة . . . ومثله قول الله عز وجل اخباراً عن سليمان صلى الله على سيدنا محمد وعليه

﴿ يا أيها الناس اعلمنا منطق الطير ﴾ وإنما الحيوان الناطق الانس والجن والملائكة فأما الطير فلا ولكنه مجاز ملبس واتساع . . . وهذا أكثر من أن يحصره أحد . . .

ومثله في كتاب الله عز وجل كثير من ذلك قوله تعالى ﴿ وأسأل القرية ﴾ ومثله ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ﴾ بمعنى حبه ومنه ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾

وهو الخالق حقاً وغيره خالق مجازاً وقوله ﴿ والله خير الماكرين ﴾ وإنما سمي ذلك مكرراً لكونه مجازاً عن مكر وكذلك قوله ﴿ فبشرهم بعباب اليم ﴾ والعباب لا يبشر به

وإنما هو إشارة . . . ومن أناشيد هذا الباب قول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصبح بجانيب نهار

وقال يعقوب بن السكيت العرب تقول بأرض بني فلان شجر قد صاح اذا طال وأنشدوا

كالسكرم إذ نادى من الكافور . . .

قال ابن قتيبة لما تبين الشجر بطوله ودل على نفسه جعله كأنه صائح لأن الصائح يدل على نفسه بصوته . . . وأنشد غيره قول سويد بن كراع في نحو هذا

رعى غير مذعور بهن وراقه لواع ثم اداه الدكادك واعد

يقال نبات واعد اذا قبل كأنه قد وعد بالتمام وكذلك اذا نور أيضاً قبل قد وعد . . .

ومن المجاز عندهم قول الشاعر وغيره فعات ذلك والزمان غر والزمان غلام وما أشبه ذلك وهو يريد نفسه ليس الزمان ولا أرى ذلك مستقياً بل الصواب عندي ونفس الاستعارة أن يبقى الكلام على ظاهره مجازاً لأننا نجد في هذا النوع ما لا ينساغ فيه هذا التأويل كقول بعضهم

سألتني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل

فليس معناه شربت وأكلت عليهم لأنه إنما يعني بمد المهمل لا السلو وقلة الوفاء .. وقال أبو الطيب

أفت مودتها الليالي بعدنا ومشى عليها الدهر وهو مقيد

فإنما أراد الدهر حقيقة .. وقال الصنوبري

كان عيشي بهم أنيقاً فولى وزماني فيهم غلاماً فشاخا

فليس مراده كنت فيهم غلاماً فشخت ولكل موضع ما يليق به من الكلام ويصح فيه من المعنى .. وأما كون التشبيه داخل تحت المجاز فلأن المتشابهين في أكثر الأشياء إنما يتشابهان بالمقاربة على المسامحة والاصطلاح لا على الحقيقة وهذا يبين في بابه إن شاء الله تعالى .. وكذلك الكناية في مثل قوله عز وجل اخباراً عن عيسى وصريم عليهما السلام ﴿ كانا يا كلان الطمام ﴾ كناية عما يكون عنه من حاجة الانسان وقوله تعالى حكاية عن آدم وحواء صلى الله عليهما ﴿ فلما تغشاها ﴾ كناية عن الجماع وقول النبي صلى الله عليه وسلم العين وكاء السنته وقوله لحاد كان يحدو به إياك والقوارير كناية عن النساء لضعف عزائهن الى أكثر من هذا

### \*\*\* باب الاستعارة

الاستعارة أفضل المجاز وأول أبواب البديع وليس في حلي الشعر أعجب منها وهي من محاسن الكلام اذا وقعت موقعها ونزلت موضعها والناس مختلفون فيها .. منهم

من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه كقول لبيد

وغداة ريجٍ قد وزعتُ وقرّةً إذ أصبحتُ بيد الشمالِ زمامها

فاستعار للريج الشمال يداً وللغداة زماماً وجعل زمام الغداة ليد الشمال إذ كانت الغالبة عليها وليست اليد من الشمال ولا الزمام من الغداة . . . ومنهم من يخرجها مخرج التشبيه كما قال ذوالرمة

أقامتُ به حتى ذوى العودُ والتوى وساقُ الثريا في ملاءته الفجرُ

فاستعار للفجر ملاءة وأخرج لفظه مخرج التشبيه . . . وكان أبو عمرو بن العلاء لا يرى أن لاحد مثل هذه العبارة ويقول ألا ترى كيف صير له ملاءة ولا ملاءة له وإنما استعار له هذه اللفظة وبعض المتعقبين يرى ما كان من نوع بيت ذى الرمة ناقص الاستعارة إذ كان سهولاً على التشبيه ويفضل عليه ما كان من نوع بيت لبيد وهذا عندي خطأ لأنهم إنما يستحسنون الاستعارة القرينية وعلى ذلك مضى جلة العلماء وبه أتت النصوص عنهم وإذا استعير للشيء ما يقرب منه ويليق به كان أولى مما ليس منه في شيء ولو كان البعيد أحسن استعارة من القريب لما استهجنوا قول أبي نواس

بحَّ صوتُ المالِ مما منك يشكو ويصيح

فأي شيء أبعد استعارة من صوت المال فكيف حتى بح من الشكوى والصياح مع ما أن له صوتاً حين يوزن أو يوضع ولم يردّه أبو نواس فيما أقدر لأن معناه لا يتركب على لفظه إلا بعيداً وكذلك قول بشار

وجذت رقاب الوصل أسياف هجرها وقدت لرجل البين نعالين من خدى  
فما أهجن رجل البين وأقبیح استعارتها ولو كانت الفصاحة بأسرها فيها وكذلك رقاب الوصل ولا مثل قول ابن المعتز وهو أنقد النقاد

\* كل وقت يبول زب السحاب \*

فهذا أردى من كل ردي وأمقت من كل مقيت . . . قال القاضي الجرجاني الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصلي ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها وملاها



يقرب التشبيه ومناسبة المستعار للمستعار له وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما أعراض عن الآخر . . . وقال قوم آخرون منهم أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع خير الاستعارة ما بعد وعلم في أول وهلة أنه مستعار فلم يدخله إيس وعاب على أبي الطيب قوله

وقدمت الخيل العتاقُ عيونها إلى وقتٍ تبديلِ الركابِ من النعل

إذ كانت الخيل لها عيون في الحقيقة ورجح عليه قول أبي تمام

ساس الأمور سياسة ابن تجارب رمته عينُ الملك وهو جنينُ

إذ كان الملك لا عين له في الحقيقة . . . وقال أبو الفتح عثمان بن جني الاستعارة لا تكون

إلا للمبالغة والإفهام فهي حقيقة قاله في شرح بيت أبي الطيب

فتي يملأ الأفعال رأياً وحكمة وبادرة أحياناً يرضى ويفض

وكلام ابن جني أيضاً حسن في موضعه لأن الشيء إذا أعطي وصف نفسه لم يسم

استعارة فإذا أعطي وصف غيره سمي استعارة إلا أنه لا يجب للشاعر أن يبعد الاستعارة

جداً حتى ينافر ولا أن يقربها كثيراً حتى يحقق ولكن خير الأمور أوساطها . . . قال

كثير يمدح عمر بن عبد العزيز واستعار حتى حقق

وقد لبست لبس الملوك ثيابها وأبدت لك الدنيا بكفٍ ومعصم

وترمقُ أحياناً بعينٍ مريضةٍ وتبسمُ عن مثلِ الجمانِ المنظم

وحسبك أنه وصف العين التي استعار بالمرض وشبه الملبس بالجمان وهذا إفراط غير جيد

هنا . . . قال أبو الحسن الرماني الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل

اللفظة وذكر قول الحجاج أني أرى رؤساً قد أينعت وحان قطافها . . . وقد يأتي القديما من

الاستعارات بأشياء يجتنبها المحدثون ويستهنون بها ويعافون أمثالها ظرفاً ولطافة وإن لم

تكن فاسدة ولا مستحيلة . . . فمنها قول امرئ القيس

وهرُ تصيد قلوب الرجال وأفت منها ابن عمرو وحجر

فكان لفظة هر واستعارة الصيد معها مضحكة هجينة ولو أن أباه حجراً من فارات بيته

ما أسف على إفلاته منها هذا الأسف وأين هذه الاستعارة من استعارة زهير حين قال يدح

ليثُ بعثراً يهبطادُ الرجال اذا ما كذَّب الليثُ عن أقرانه صدقا

لاعلى ان امرأ القيس أنى بالخطأ على جهته ولكن للكلام قرآن تحسنه وقرآن تقبحه كذكر الصيد في هذين البيتين . . ولعل معترضاً يقول العرب لا تعرف الا الحقائق ولا تلتفت الى كلام السفلة فقد قدمت هذا في أول كلامي وعرفت أنه لا يلزم ولكن يرغب عنه في الواجب ألا ترى أن بعض الوزراء وقيل بل هو المأمون غير المصلحة واستمجنها لما فيها فقال قولوا المصلحة وليس ذلك لعله الاً موافقة كلام السفلة . . وقال الرماني الاستعارة الحسنة ما أوجب بلاغة بيان لا تنوب منابه الحقيقة كقول امرئ القيس - قيد الأوابد واسترذل قول بعض المولدين

اسفري لى النقا بياضرة الشمس

بأن قال أترأه ظن أن الضرة لا تكون الاً حسنة والافأى وجه لاختياره هذه الاستعارة

. . ومثل قول امرئ القيس المتقدم ذكره في القبح قول مسلم بن الوليد

وليلة خُلست للعين من رسة هتكت فيها الصبا عن بيضة الحجل

فاستعار للحجل يعنى الكلال بيضة كما استعارها امرؤ القيس للخدر . . في قوله

\* وبيضة خدر لا يرام خباؤها \*

وكلاهما يعنى المرأة فانفق لمسلم سوء الاشتراك في اللفظ لأن بيضة الحجل من الطير

تشاركها وهى امرئ حسنة المنظر كما عرفت . . وقال في موضع آخر

رمتُ الساوَّ وناجاني الضميرُ به فاستسقطتني على بيضاتها الحجل

فما الذى أعجبه من هذه الاستعارة قبحها الله ولو قال الكلال لتخلص وأبدع فكان

تبعاً لامرئ القيس في جودة هذه الاستعارة . . وقال حبيب على بصره بهذا النوع

\* والله مفتاح باب المعقل الأشب \*

فجعل الله تعالى اسمه مفتاحاً وأى طائل في هذه الاستعارة مع ما فيها من البشاعة والشناعة

وان كنا نعلم انما أراد أمر الله وقضائه . . . واعترض بعض الناس على قول أبي تمام  
 للجودِ بابٍ في الأنام ولم تنزل      مذ كنت مفتاحاً لذلك البابِ  
 بحضرة بعض أصحابنا وقال أتى الى ممدوحه فجمله مفتاحاً فهلا قال كما قال ابن الرومي  
 قبل أنامله فلسن أناملا      لكنهن مفتاحُ الأرزاقِ  
 فقال له الآخر عجبت منك تعيب أن يجعل ممدوحه مفتاحاً وقد جعل ربه كذلك وأنشد  
 البيت المتقدم عجزه . . . وقال في ممدوح ذكراً أنه يعطيه مرة ويشفع له أخرى الى من يعطيه  
 فاذا ما أردت كنت رشاءً      واذا ما أردت كنت قليلاً  
 فجمله مرة حبلاً ومرة بئراً . . . وقال الآخر هو أبو تمام  
 ضاحي الحيا للهجير وللقنا      تحت العجاج تخاله محرانا  
 فلعمرة الله على المحراث ههنا ما أقبحه وأركه وأين هذا كله من قوله المليح البديع  
 أو مارات بردى من نسج الصبا      ورأت خضاب الله وهو خضابى  
 وان كان انما أخذه من قول الله عز وجل ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾  
 قالوا يريد الختان وقيل الفطرة . . . والاستعارة انما هي من اتساعهم في الكلام اقتداراً  
 ودالة ليس ضرورة لان الفاظ العرب أكثر من معانيهم وليس ذلك في لغة أحد من  
 الأمم غيرهم فانما استعاروا مجازاً واتساعاً . . . ألا ترى أن للشئ عندهم أسماء كثيرة وهم  
 يستعملون له مع ذلك على أن نجد أيضاً اللفظة الواحدة يعبر بها عن معان كثيرة نحو  
 العين التي تكون جارحة وتكون الماء وتكون الميزان وتكون المطر الدائم الغزير  
 وتكون نفس الشئ وذاته وتكون الدينار وما أشبه ذلك كثير وليس هذا من ضيق  
 اللفظ عليهم ولكنه من الرغبة في الاختصار والثقة بفهم بعضهم عن بعض . . . ألا ترى  
 أن كل واحد من هذه التي ذكرنا له اسم غير العين أو أسماء كثيرة . . . ومما اختاره ابن  
 الاعرابي وغيره قول أرتاة بن سبية

فقات لها يا أمَّ بيضاء<sup>(١)</sup> اني      نهريقُ شبابي واستشنَّ أدبي

فقال - هريق شبابي - لما في الشباب من الرونق والظراوة التي هي كالماء ثم قال - استثن أديمي - لأن الشن هو القرية اليابسة فكأن أديمه صار شناً لما هرق ماء شبابه فصحت له الاستعارة من كل وجه ولم يبعد . . . ومثل ذلك في الجودة ما اختاره ثعلب وفضله جماعة ممن قبله وهو قول طفيل الغنوي

فوضعتُ رحلي فوقَ ناجيةٍ يقناتُ شحمَ سنامها الرحلُ

فجعل شحم سنامها قوتاً للرحل وهذه استعارة كما تراها كأنها الحقيقة لتمكنها وقربها . . . وقد تناولها جماعة منهم كثوم بن عمرو الغنوي قال في قصيدة يعتذر فيها إلى الرشيد

ومن فوقِ أكوارِ المهارى (١) لبانةٌ أحل لها أكل الذرى والغوارب

ثم أنى أبو تمام وعول على الغنوي وزاد المعنى زيادة لطيفة بينة فقال

وقد أكلوا منها الغوارب بالسرى فصارت لها أشباحهم كالغوارب

وكان ابن المعتز يفضل ذا الرمة كثيراً ويقدمه بحسن الاستعارة والتشبيه لا سيما بقوله

فلما رأيتُ الليلَ والشمسُ حيةً حياةً الذي يقضي حشاشة نازع

لأن قوله - والشمس حية - من بدیع الكلام والاستعارة وبقي البيت من عجب التشبيه . . . واختار الحاتمي في باب الاستعارة في وصف سحائب وأظنه لابن ميادة واسمه الرماح بن أبرد من بني صرة وميادة أمه

إذا ما هبطن القاع قد مات بقله بكين به حتى يعيش هشيم

ورواه قوم لأبي كبير وابن ميادة أولى به وأشبهه . . . والاستعارة كثيرة في كتاب الله عز وجل وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى ﴿لما طغى الماء﴾ وقوله ﴿فلما سكّت عن موسى الغضب﴾ وقوله ﴿سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميز من الغيظ﴾ فالشهيق والغيظ استعارتان وقوله تعالى ﴿يا أرض ابلعي ماءك﴾ وكثير من هذا لو تقصى لطال جداً . . . وقول النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة وقوله للحالب حلب ناقة دع داعي اللبن يعني بقية من اللبن في الحلب وقوله تسمعوا بالأرض فانها

(١) ن المطايا

بكم برة . . قال أبو عبيد يريد أنها منها خلقهم ومنها مادهم وهي بعد الموت كفاتهم  
وقوله رب تقبل توبتي واغسل حوبتي فغسل الحوبة استعارة مبيحة . . ومن أناشيد  
هذا الباب وهو فيما زعم ابن وكيع أول استعارة وقعت قول امرئ القيس يصف الليل

وليل كوج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع المسموم ليتلى .

فقلت له لما تمطي ~~مخورة~~ واردف اعجازاً وناء بكل كل

فاستعار ليل سدولا يرخيها وهي الستور وصلباً يتمطي به واعجازاً يردفها وكل كلاً ينوء  
به . . وقال حسان بن ثابت يذكر قتلة عثمان رحمة الله عليه

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرأنا

فلاستعارة قوله - عنوان السجود به - وقد أخذه من قول الله تعالى ﴿سِيَاهُمْ فِي وجوههم  
من أثر السجود﴾ . . وقال جميل العذري

أكلنا بان حي لا تلائمهم ولا يبالون أن يشتاق من فجعوا

علقتني بهوى منهم فقد جعلت من الفراق حصاة القلب تنصدع

البديع حصاة القلب . . ومن كلام المولدين قول أبي نواس

بصحن خد لم يفض ماؤه ولم تخضه أعين الناس

البديع كل البديع عجز البيت . . وقال أيضاً

فاذا بدا اقتادت محاسنه قسراً إليه أعنة الحدق

البديع - أعنة الحدق - وقوله اقتادت . . وقال أبو الطيب

ضمت جناحهم على القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقوادم

أراد بالجناحين ميمنة العسكر وميسرته وبالقلب موضع الملك وبالخوافي والقوادم السيوف

والرماح وهذا تصنيع بديع كاه حسن الاستعارات . . وقال

صدقتهم بخميس أنت غرته وسميرته في وجهه شمس

وهذا كالأول جودة . . وقال السري الموصل

يشق جيوب الورد في شجراته نسيم متى ينظر الى الماء يبرد  
فالبديع قوله - متى ينظر -

### - باب التمثيل -

ومن ضروب الاستعارة التمثيل وهو الماثلة عند بعضهم وذلك أن تمثل شيئاً بشيء  
فيه اشارة نحو قول امرئ القيس وهو أول من ابتكره ولم يأت أملح منه  
وماذرفت عينك الا لتقدحى بسهميك في أعشار قلب ممتل

فمثل عينها بسهمي الميسر يعنى المعالي وله سبعة انصباء والرقيب وله ثلاثة انصباء فصار  
جميع اعشار قلبه للسهمين اللذين مثل بهما عينها ومثل قلبه باعشار الجزور فتمت له  
جهات الاستعارة والتمثيل . . وقال حريث بن زيد الخيل

أفأنا بقتلانا من القوم عصبه كراماً ولم نأكل بهم حشف النخل  
فمثل خساس الناس بحشف النخل ويجوز أن يريد أخذ الدية فيكون حينئذ حذفاً أو  
اشارة . . وقال الأخطل لنا بعة بنى جمعة

لقد جازى أبو ليلى بقحم ومتكث عن التقريب وانى  
إذا هبط الخبار كبالفيه وخر على الجحافل والجران

وانما غيره بالكبر وانما هو شاب حديث السن . . وقال بعض الرواة انما مهاجيا في مسابقة  
فرسين وهو غلط عند الخدائق . . ومن التمثيل أيضاً قوله

فنحن أخ لم تلق في الناس مثلنا أخا حين شاب الدهر وأبيض حاجبه  
ومعنى التمثيل اختصار قولك مثل كذا وكذا وكذا وكذا . . وقال أبو خراش في  
قصيدة رثي بها زهير بن عجردة وقد قتله جميل بن معمر يوم حنين مأسوراً  
فليس كهمد الداريا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

يقول نحن من عهد الاسلام في مثل السلاسل والا فكنا تقتل قائله وهو من قول الله  
عز وجل في بني اسرائيل ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾  
يريد بذلك الفرائض المانسة لهم من أشياء رخص فيها لامة محمد صلى الله عليه وسلم  
والى نحو ذلك ذهب عمرو بن معدى كرب حين خفقه عمر رضي الله عنه بالدرة فقال  
له الحمى أضرتنى لك يعنى الدين وان كان المثل قديماً انما الحمى أضرتنى للنوم  
• • ومن جيد التمثيل قول ضباعة بنت قرط تثرى زوجها هشام بن المغيرة المخزومي

إن أبا عثمان لم أنسه وإن صمتاً عن بكاه لحوب

تفاقدوا من معشر ما لهم أي ذنوب صوبوا في القلب

ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم في التمثيل قوله الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة • •  
وقوله ظهر المؤمن مشجبه وخزائمه بطنه وراحلته رجله وذخيرته ربه • • وقواه المؤمن في  
الدنيا ضيف وما في يديه عارية والضيف صرحل والعارية مؤداة ونعم الصهر القبر • •  
ومن مليح أناشيد التمثيل قول ابن مقبل

انى أقيد بالمأثور راحلتي ولا أبالى وان كنا على سفر

فقواه - أقيد بالمأثور - تمثيل بديع والمأثور هو السيف الذى فيه أثر وهو الفرند وقواه  
- ولا أبالى - حشو مليح أفاد مبالغة عجيبة وقوله - وان كنا على سفر - زيادة في المبالغة  
وهذا النوع يسمى إيفالاً وبعضهم يسميه التبليغ وهو يرد في مكانه من هذا الكتاب  
ان شاء الله تعالى • • ومما اختاره عبد الكريم وقدمه قول ابن أبي ربيعة

أيها المنكحُ الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقلَّ يعانى

يعنى الثريا بنت على بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وكانت نهاية في الحسن  
والكمال وسهيل بن عبدالرحمن بن عوف وكان غاية في التبجح والدمامة فمثل بينهما وبين  
سهيلا ولم يرد الا بعد ما بينهما وتفاوته خاصة لا ان سهيلا اليماني قبيح ولا دميم ولا  
أدرى هل هذا الرأي موافق لرأي عبد الكريم أم لا وحسبك أن الشاعر لم ينكر الا  
التقاءهما • • وقال أبو الطيب وذكر نزاراً

فأقرحت المقاودُ فزفريها      وصعّر خدها هذا العذار  
 ووصف ربحاً فقال وهو مليح متمكن جداً  
 يفادر كل ملتفت إليه      ولبتنه لثعلبه وجار  
 وقال يخاطب سيف الدولة

بنوكعب وما أثرت فيهم      يدلم يدهما إلا السوار  
 بها من قطعها ألم وتقص      وفيها من جلالها افتخار

والتشيل والاستمارة من التشبيه إلا أنهما بغير آتته وعلى غير أسلوبه . . والمثل المضروب في الشعر نحو قول طرفة

سنبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً      ويأتيك بالأخبار من لم تزود  
 راجع الى ما ذكرته لان معناه سنبدي لك الأيام كما أبدت لفيرك ويأتيك بالأخبار  
 من لم تزود كما جرت عادة الزمان . . وتسمية المثل دالة على ما قلته لان المثل والمثل  
 الشبيه والنظير وقيل انما سمي مثلاً لانه مائل لخاطر الانسان أبداً يتأسى به ويهبط  
 ويأمر ويزجر والمائل الشاخص المنتصب من قولهم طلل مائل أى شاخص فاذا قيل  
 رسم مائل فهو الدارس والمائل من الاضداد . . وقال مجاهد في قول الله عزوجل ﴿ وقد  
 خات من قبلهم المثالات ﴾ هي الأمثال . . وقال قتادة هي العقوبات . . وقال قوم انما معنى  
 المثل المثل الذي يحذى عليه كأنه جعله مقياساً لغيره وهو راجع الي ما قدمت . . وقال  
 بعضهم في المثل ثلاث خلال ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وقد يكون المثل  
 بمعنى الصفة من ذلك قول الله تعالى ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون ﴾ أي صفة الجنة  
 وقوله ﴿ وله المثل الأعلى في السموات والأرض ﴾ أي الصفة العليا وهي قولنا لا اله الا  
 الله وقوله تعالى ﴿ ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه ﴾  
 أي صفتهم

—————\*—————  
 باب المثل السائر

المثل السائر في كلام العرب كثير نظاماً ونثراً وأفضله أوجزه وأحكمه أصدقه



وقولهم مثل شرود وشارد أي سائر لا يرد كالجمل الصعب الشارد الذي لا يكاد يعرض له ولا يرد . . . وزعم قوم أن الشرود ما لم يكن له نظير كالشاذ والنادر فأما قول أبي تمام وكان إمام الصنعة ورئيسها

لا تنكروا ضربني له من دونه مثل الشروداً في النسي والباس  
حين عيب عليه قوله في ابن المعتصم  
أقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

فانه يشهد للقول الأول لان المثل بعمره وحاتم مضروب قديماً وليس بمثل لان نظيره كما زعم الآخرون . . . وقد تأتي الأمثال الطوال محكمة اذا تولاها الفصحاء من الناس فأما ما كان منها في القرآن فقد ضمن الاعجاز قال الله عزوجل ﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت ﴾ وقال ﴿ فمثل كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾ وقال ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾ فهذه أمثال قصارة . . . وقال ﴿ ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ﴾ ومن الأمثال الطوال قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ﴾ الآية ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون ﴾ الآية ﴿ ومريم بنت عمران ﴾ الآية وقال ﴿ فمثل كمثل صفوان عليه تراب ﴾ الآية وقال ﴿ والذين كفروا بربهم أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ الآية ثم قال ﴿ أو كظلمات في بحر لجي ﴾ الآية . . . ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم في الأمثال قوله كل الصيد في جوف الفرا قاله لأبي سفيان ابن حرب حين أسلم وقوله مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تملأها الريح مرة هكذا ومرة هكذا ومثل المنافق مثل الأرزة المجرية على الأرض حتى يكون انجمافها مرة وقوله حين ذكر الدنيا وزينتها فقال وان مما يئب الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم وقوله وإياكم وخضراء الدمن قيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسنة في المنبت السوء . . . والأناشيد في هذا الباب كثيرة فمنها ما فيه مثل واحد ومنها ما فيه مثلان ومنها ما فيه ثلاثة أمثال ومنها ما فيه أربعة أمثال وهو قليل جداً وكل نوع من هذه الأنواع فيه احتياج واستفتاء والمثل انما وزن في الشعر ليكون أشرد له وأخف للنطق به فمضى لم يتزن كان الا تيان به

قريباً من تركه . . . وقد حكي الخاطمي أشياء لا أدري كيف وجهها وزعم ان حمادا  
الراوية سئل بأى شئ فضل النابغة فقال ان النابغة ان تمثلت بيت من شعره اكتفيت  
به مثل قوله

حلفت فإني أترك لنفسك ربيّةً وليس وراء الله للمرء مذهبٌ

بل لو تمثلت بنصف بيت من شعره اكتفيت به وهو قوله - وليس وراء الله للمرء مذهب -  
بل لو تمثلت بربع بيت من شعره اكتفيت به وهو قوله - أى الرجال المهذب - ولا  
أعرف كيف يجعل حماد هذا ربع بيت وفيه زيادة سببين وهما أربعة أحرف إلا أن  
يريد التقريب فهذا هو من الاحتياج الذي ذكرته لانه لا يتمثل به على انه شعر إلا  
احتاج الى ما قبله واستغنى ما قبله عنه ألا ترى لو قال - واست بمسئبق أخاً لا تلمه -  
انه يكون مثلاً كافياً ثم لا يتعلق قوله على شعرت بشئ من المثل الثاني وان بقى موزوناً  
فاذا رده على الصدر تعلق به وبقى المثل الثاني مكسوراً . . . ومثله قول القطامي واسمه عمير  
ابن شميم التغلبي

والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهي ولا م المحطى الهبل

فقوله - ولا م المحطى الهبل - مثل إلا انه غير موزون حتى يتصل بقوله ما يشتهي  
وذلك من تمام المثل الأول الذي في صدر البيت وهذا كله احتياج . . . ومما لا احتياج فيه  
قول امرئ القيس

الله أنجح ما طابت به والبر خير حقيبة الرجل

ففي كل قسم من هذين مثل قائم بنفسه غير محتاج الى صاحبه . . . وكذلك قول الخطيب  
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه  
. . . وقال عبيد بن الأبرص الأسدي

والشر أخبت ما أوعيت من زاد والخير يقي وان طال الزمان به

. . . ومما فيه مثل واحد قول عنبرة العبسي

نبئت عمراً غير شاكر نعمتي والكفر مخبئة لنفس المنعم

فجاء بالمثل غير محتاج الى ما قبله . . وقال أبو ذؤيب

تركوا هوىً وأعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

فان بدأت بالقسيم الثاني كان مثلاً سائراً وان أسقطت جزءاً منه بقي المثل سائراً غير  
موزون إلا أن يكون في المرفوع من الأمثال مصمت يأتي في البيت بأسره كقول الأول

وانك ان ترى طرداً لحر كإلصاق به طرف الهوان

وقول أبي نواس

اذا امتحن الدنيا لييب تكشفت له عن عدو في ثياب صديقه

. . . وما فيه ثلاثة أمثال قول زهير

وفي الحلم إذعان وفي العفو دربة وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق

فأني بكل مثل في ربع بيت ثم جعل الربع الآخر زيادة في شرح معنى ما قبله . .  
وكذلك قول النابغة الذبياني

الرفق يمن والاناة سلامة فاستأن في رفق تلاق نجاحا

فجاء بثلاثة أمثال إلا أنها مداخلة لم تسلم سلامة ما قبلها من كلام زهير . . وقال ابن  
عبد القدوس

كل آت لا بد آت وذو الجهد ..... ل معنى والنعم والحزن فضل

فأني بثلاثة أمثال مداخلة الوزن أيضاً وكان قول ضابي بن الحارث

وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ويخطئ في الحدس الفتى ويصيب

أحسن تعديلاً في القسمة لان شرطه الأول مشتمل على مثلين وشرطه الثاني مشتمل  
على مثل قائم بنفسه . . وقال عبد الله بن المعتز

والعيش هر والموت هر مستكره والمنى ضلال

والحرص ذل والبخل فقد وآفة النائل المطال

ففي البيت الأول ثلاثة أمثال في أحدها احتياج وفي البيت الثاني ثلاثة أمثال لا احتياج

فيها على حد ما أتى به ضابط ولم أر بيتاً فيه أربعة أمثال كل واحد منها قائم بنفسه إلا قليلاً . أنشد الأصمعي

فألممٌ فضلٌ وطول العيش منقطعٌ      والرزق آتٍ وروحُ الله منتظرٌ

وقال أبو الطيب وحكم عليه الوزن أيضاً

والمرءُ يأملُ والحياةُ شبيهةٌ      والشيبُ أوقرُ والشبيبةُ أنزقُ

فأتى بمتاين في كل قسم . . . وصنعت أنا

كلُّ إلى أجلٍ والدهرُ ذو دولٍ      والحرصُ مخيبةٌ والرزقُ مقسومٌ

وأقل من ذلك ما كان فيه خمسة أمثال ولا أعرف منه في حفظي إلا بيتاً واحداً للقرظ

السناط. في بسط قصيدة مدح بها الأمير تميم بن معد . . . وهو قوله

خاطر تفقد وارتد تجد واكرم تسد      وأتقد تفقد واصغر تمد الأكبيرا

وأما ما فيه ستة فأتى صنعت .

خذ العفو وأب الضيم واجتنب الأذى      واغض تسد وارفق تنل واسخ محمد

ومن الأمثال أيضاً كلمات سارت على وجه الدهر كقولهم نسمع بالمعيدي خير من أن

تراه يضرب مثلاً للذي رأته دون السماع به وفي كل ماجرى هذا المجرى . . . وكذلك

قولهم على أهلها جنت براقش يضرب مثلاً للرجل يهلك قومه بسببه . . . وأما قولهم في

تفسير ما يقع في الشعر من جنس قول الخطيئة

\* شدوا العناجَ وشدوا فوقه السكرابا \*

هو مثل فانما ذلك مجاز أرادوا التمثيل . . . وهذه الأشياء في الشعر إنما هي نبذ تستحسن

ونكت تستظرف مع القلة وفي الندرة فأما إذا كثرت فهي دالة على الكلفة فلا يجب

للشعر أن يكون مثلاً كله وحكمة كشعر صالح بن عبد القدوس فقد قعد به عن أصحابه وهو

يقدمهم في الصناعة لا كثاره من ذلك وما نص عليه العلماء في كتبهم . . . وكذلك لا يجب

أن يكون استعارة وبديعاً كشعر أبي تمام فقد رأيت ما صنع به ابن المعتز وكيف قل فيه

ابن قتيبة وما ألف عليه المتعقبون كالجرجاني وأبي القاسم بن بشر الآمدي وغيرها

وانما هرب الخذاق عن هذه الاشياء لما تدعو اليه من التكاف لاسيما ان كان في الطبع  
 ايسر شي من الضعف والتخلف . . . وأشد ما تكلفه الشاعر صعوبة التشبيه لما يحتاج اليه  
 من شاهد العقل واقتضاء العيان . . . ولا ينبغي للشعر أن يكون أيضاً خالياً مفسولاً من  
 هذه الحللي فارغاً ككثير من شعر أشجع واشباهه من هؤلاء المطبوعين جملة مع أنه  
 لا بد لكل شاعر من طريقة تغلب عليه فينقاد اليها طبعه ويسهل عليه تناولها كأبي  
 نواس في الخمر وأبي تمام في التصنيع والبحتري في الطيف وابن المعتز في التشبيه وديك  
 الجن في المراثي والصنوبري في ذكر النور والطيور وأبي الطيب في الأمثال وذي  
 الزمان وأهله . . . وأما ابن الرومي فأولى الناس باسم شاعر لكثرة اختراعه وحسن  
 افتنانه وقد غلب عليه الهجاء حتى شهر به فصار يقال أهجي من ابن الرومي ومن أكثر  
 من شيء عرف به وليس هجاء ابن الرومي بأجود من مدحه ولا أكثر ولكن قليل  
 الشر كثير



### باب التشبيه

التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع  
 جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان اياه ألا ترى أن قولهم خد كالورد انما أرادوا  
 حمرة أوراق الورد وطراوتها لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كآئه وكذلك  
 قولهم فلان كالبحر وكالليث انما يريدون كالبحر سماحة وعالماً وكالليث شجاعة وقرماً وليس  
 يريدون ملوحة البحر وزعوقته ولا شتامة الليث وزهومته فوقع التشبيه انما هو أبداً  
 على الاعراض لا على الجواهر لأن الجواهر في الاصل كلها واحد اختلفت أنواعها أو  
 اتفقت فقد يشبهون الشيء بسميه ونظيره من غير جنسه كقولهم عين كمين المهابة وجيد  
 كجيد الريم فاسم العين واقع على هذه الجارحة من الانسان والمهابة واسم الجيد واقع  
 على هذا العضو من الانسان والريم والكاف للمقاربة وانما يريدون أن هذه العين

لكثرة سوادها قاربت أن تكون سوداء كلها كمين المهابة وأن هذا الجيد لا تصابه وطوله كجيد الريم ألا ترى أن الأصمعي سئل عن الحور فقال أن تكون العين سوداء كلها كهيون الظباء والبقر ولا حور في الانسان هذا أحد أقوال الاصمعي في الحور ويدلك على أن التشبيه انما هو بالمقاربة كما قلنا . . والتشبيه والاستعارة جميعاً يخرجان الأغمض الى الأوضح ويقربان البعيد كما شرط الرماني في كتابه وهما عنده في باب الاختصار . . قال واعلم أن التشبيه على ضربين تشبيه حسن وتشبيه قبيح فالتشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغمض الى الأوضح فيفيد بياناً والتشبيه القبيح ما كان على خلاف ذلك قال وشرح ذلك أن ما تقع عليه الحاسة أوضح في الجملة مما لا تقع عليه الحاسة والمشاهد أوضح من الغائب فالأول في العقل أوضح من الثاني والثالث أوضح من الرابع وما يدركه الانسان من نفسه أوضح مما يعرفه من غيره والقريب أوضح من البعيد في الجملة وما قد ألف أوضح مما لم يؤلف ثم عاب على بعض شعراء عصره

صدغه ضد خده مثل ما الوعد إذا ما اعتبرت ضد الوعيد

من قبل أنه شبه الأوضح بالأغمض وما تقع عليه الحاسة بما لا تقع عليه . . وكذلك قوله وله غرة كاونٍ وصالٍ فوقها طرة كاونٍ صدودٍ

وقال في موضع آخر التشبيه على ضربين والأصل واحد فأحدهما التقدير والآخر التحقيق فالذي يأتي على التقدير التشبيه من وجه واحد دون وجه والذي يأتي على التحقيق التشبيه على الإطلاق وهو التشبيه بالنفس مثل تشبيه الغراب بالغراب وحجر الذهب بحجر الذهب اذا كان مثله سواء وحرة الشقائق بحمرة الشقائق . . قال صاحب الكتاب أما ما شرط في التشبيه فهو الحق الذي لا يدفع الا أنه قد حمل على الشاعر فيما أخذ عليه اذ كان قصد الشاعر أن يشبه ما يقوم في النفس دليله بأكثر مما هو عليه في الحقيقة كأنه أراد المبالغة وامله يقول أو يقول المحتج له معرفة النفس والمعقول أعظم من ادراك الحاسة لا سيما وقد جاء مثل هذا في القرآن وفي الشعر الفصيح قال الله عز وجل ﴿ طاعما كأنها رؤس الشياطين ﴾ فقال قوم ان شجرة الزقوم وهي أيضاً الاستن لها صورة منكورة وثمرة قبيحة يقال لها رؤس الشياطين . . وقال قوم

الشياطين الحيات في غير هذا المكان . . والأجود الأعراف أنه شبه بالأيثك أنه منكر  
قييح لما جهل الله عز وجل في قلوب الانس من بشاعة صور الجن والشياطين وان لم  
يروها عياناً فخوفنا تعالى بما أعد للعقوبة وشبهه بما نخاف أن نراه . . وقال امرؤ القيس

أيقناني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأياب أغوال

فشبه نصال النبل بأياب الأغوال لما في النفس منها . . وعلى هذا التأويل قال أبو  
تمام وفيه عكس

وأحسن من نور يفتح النداء (١) بياض العطايا في سواد المطالب

. . وقال اعرابي قديم

يزملون حديث الضغن بينهم والضمض أسود أو في وجهه كلف

فوصفه بما يتصور ويقوم في النفس كأنه يقول لو كان صورة لكان هكذا . . وقال  
بعض المولدين

وتدير عينا في صفيحة فضة كسواد يأس في بياض رجاء

فاليأس على الحقيقة غير أسود لانه لا يدرك بالعيان لكن صورته في المعقول وتمثله  
كذلك مجازاً والرجاء أيضاً على هذا التقدير في البياض . . وقد يقول المحتج الأول ان  
هذا داخل في باب الاستطراد كأن الشاعر لم يقصد الاخبار عن الغرة والطرقة وشبههما  
لكن عن الوصال والصدود وعكس التشبيه ثقة بأن ما أشبه شيئاً من جهة فقد أشبهه  
الآخر من تلك الجهة . . فأما قول ابن المعتز يصف شرب حمار

وأقبل نحو الماء يستل صفوه كما أغمدت أيدي الصياقل منصلا

فانه بديع يشبه فيه انسياب الماء في شذقيه الى حلقه بمنصل يغمد وهذا تشبيه مليح  
يدرك بالحس ويتمثل في المعقول وكرر هذا التشبيه فقال يذكر ابل سفر

وأغمدن في الأعناق أسياق لجة مصقلة تفرية بين المناوز

وزعم قدامة أن أفضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من

(١) ن تفتح الصيا

انفرادها حتى يدنى بهما الى حال الاتحاد وأنشد في ذلك وهو عنده أفضل التشبيه كافة

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تنفل

وهذا تشبيه اعضاء باعضاء هي هي بعينها وافعال بافعال هي هي أيضاً بعينها الا أنها من حيوان مختلف كما قدمت والأمر كما قال في قرب التشبيه الا أن فضل الشاعر فيه غير كبير حينئذ لأنه كتشبيه نفس الشيء المشبه الذي ذكره الرمانى في تشبيه الحقيقة وانما حسن التشبيه أن يقرب بين البعيدين حتى تصير بينهما مناسبة واشترك كما قال الاشجعي

كأن أزيز الكير إرزام شخبها إذا متاحها في محاب الحى مالح

فشبه ضرع العنز بالكير وصوت الحلب بأزيره فقرب بين الاشياء البعيدة بتشبيهه حتى تناسب ولو كان الوجه ما قال قدامة لكان الصواب أن يشبه الاشجعي ضرع عنزة بضرع بقرة أو خانف ناقة لانه انما أراد كبره وكثرة ما فيه من اللبن وكان يدل عن ذكر الكير وأزيره الذي دل به على أعظم ما يكون من صفة كبر الضرع وكثرة لبنه وسبيل التشبيه اذ كانت فائدته انما هي تقريب المشبه من فهم السامع وإيضاحه له أن تشبه الأدون بالأعلى اذا أردت مدحه وتشبه الأعلى بالادون اذا أردت ذمه فتقول في المدح تراب كالمسك وحصى كالياقوت وما أشبه ذلك فاذا أردت النم قلت مسك كالمسك أو التراب وياقوت كالزجاج أو كالحصى لان المراد في التشبيه ما قدمته من تقريب الصفة وإفهام السامع وان كان ما شابه الشيء من جهة فقد شابهه الآخر منها الا أن المتعارف وموضوع التشبيه ما ذكرت . . وأصل التشبيه مع دخول الكاف وأمثالها أو كأن وما شاكلها شيء في بيت واحد الى أن صنع امرؤ القيس في صفة عقاب

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالى

فشبه شيتين بشيتين في بيت واحد واتبعه الشعراء في ذلك . . فقال لبيد بن ربيعة

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجمد متونها أقلامها

فشبه الطلول بالزبر والسيول بالأقلام بل زاد فشبه جلاء هذه عن هذه بتجديد تلك

لتلك . . ووحى عن بشار انه قال ما قرّبي القرار مذ سمعت قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً . . حتى صنعت



كأن مثار النقع فوق رؤسهم وأسيفنا ليل<sup>١</sup> مهاوي كوا كبه  
 فان كان مراده الترتيب فصديق ولم يقع بعد بيت امرئ القيس في ترتيبه كيته وان  
 كان المراد تشبيهين في بيت فقد قال الطرماح في صفة ثور وحشي  
 يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيف<sup>٢</sup> على شرف يسلى<sup>٣</sup> ويعمد  
 وهذه نهاية في الجودة . . . وأما قول من قال في بيت الحارث بن حلزة  
 وحسبت<sup>٤</sup> وقع سيوفنا برؤسهم وقع السحابة بالطراف المشرح  
 ان فيه تشبيهين من جهة الكثرة والحس أو السرعة والحس فمحتمل الا ان الشاعر لم  
 يصرح الا بالوقع خاصة يريد بذلك الحس وحده في ظاهر الأمر ولذلك خص  
 الطراف لكونه من الأدم فصوت القطر عليه أشد منه على غيره من سائر البيوت  
 . . . وقال بشار أيضاً

خلقنا سماء فوقهم بنجومها سيوفاً ونقماً يقبض الطرف أقبما

وقال فشبه شيتين مختلفين بشيتين من جنس واحد

من كل مشهر في كف مشهر كأن غرته والسيف نجمان  
 وربما شبهوا شيئاً بشيين كقول القطامي

فهن كالحلل الموشي<sup>٥</sup> ظاهرهما أو كالكتاب الذي قد مسه الليل  
 وربما شبهوا بثلاثة أشياء كما قال البحتري

كأنما يبسم عن لؤلؤ منظم أو برد أو إقح

فقول الشاعر أو زيادة تشبيهه وان لم يصح من جميع المشبه بها الأ<sup>٦</sup> شيء واحد من جهة  
 الحكم في أو . . . ومن الناس من يرويه

كأنما يبسم عن لؤلؤ أو فضة أو برد أو إقح

وهي زعموا رواية أكثر أهل الأندلس والمغرب فيكون حينئذ الثغر مشبها بأربعة  
 أشياء . . . وقد تقدمه أبو تمام فقال

وثناياك إنها إغريضٌ ولا آل تومٌ وبرقٌ وميضٌ

فشبهها بثلاثة أشياء حقيقة لأن حكم الواو غير حكم أو لاسيما وقد أتى التشبيه بغير كاف ولا شيء من اخواتها فجاء كأنه إيجاب وتحقيق . . وكثر تشبيههم شيتين بشيتين حتى لم يصر عجباً وقد جاؤا بتشبيهة ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في بيت واحد بالكاف وبغير كاف . . فقال مرقش

النشرُ مسكٌ والوجوهُ دنانيرٌ وأطرافُ الأُكفِ عجمٌ

وقال ابن الرومي

كأن تلك الدموعَ قطرُ ندىٍ يقطرُ من نرجسٍ على وردٍ

وقال أيضاً ويدخل في باب قول مرقش

إن أقبلتُ فالبدردُ لاح وان مشيتُ فالغصنُ ماد وان رنتُ فالريمُ

وقال ابن المعتز

بدرٍ وليلٍ وغصنٍ \* وجهٍ وشعرٍ وقد خرد ودرٍ ووردٍ \* ريقٍ وثغرٍ وخدٍ

وقال صاحب الكتاب

كأن ثناياه أقاحٌ وخداه شقيقٌ وعينه بقيةُ نرجسٍ

وقال أيضاً علي جهة التفسير

بكوئس حكين من شف قاي شفة لم تذق وثغراً وريماً

يريد حافة الكأس والحباب والخمر . . ثم أتوا بتشبيه أربعة بأربعة بالكاف أيضاً وبغير

كاف . . فقال امرؤ القيس وهو أول من فتح هذا الباب

له أيطالا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقریب تنقل

فجاء بتشبيهه إضافة كما تربي حتى جعله تحقيقاً لولا مفهوم الخطاب . . وقال أبو الطيب

بدت قرأً ومالت خوطاً بان وفاحت عنبراً ورننت غزالاً

فجاء بالتشبيه علي اسقاط الكاف . . وقال أيضاً

ترنو إلى بعين الظبي مجهشةً وتسحُ الطلَّ فوق الوردِ بالفم  
فشبه في التقسيم الأول عينها بعين الظبي وشبهه في التقسيم الآخر ثلاثة بثلاثة . وقد  
تقدم أبو نواس فقال

بيكي فيذري الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب

وهذا مليح جداً . سئل ابن منذر من أشعر الناس فقال الذي يقول

يا قرناً أبصرت في ماتم يندب شجواً بين أتراب

بيكي فيذري الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب

هذا أشعر الجن والانس . وقد جاء بالشعر على سجيته أعنى أبا نواس وشاهد ذلك  
ظاهر في لفظه والأفوه قادر أن يجعل مكان الدر الطل حتى يتناسب الكلام لكنه لم  
يكن يؤثر التصنيع ولا يراه فضيلة لما فيه من الكلفة . ومن الناس من يرويه كذلك  
ومهم من يرويه - فيذري الدر من جفنه - وما شبه فيه أربعة بأربعة مع الكاف قول  
ابن حاجب وهو عبد العزيز وزير القادر بالله أبي العباس النعمان (١)

تغرّ وخذّ ونهدّ واختضاب يدي كالطلع والورد والرمان والبلح

وقال صاحب الكتاب

بفرع ووجه وقد وردف كليل وبدر وغصن وحقف

وما وقع فيه تشبيه خمسة بخمسة قول أبي الفرج الواو وأنى به بغير آلة تشبيهه

فأسبلت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

وقال أبو الفتح البستي شاعر مصر في وقتنا هذا يصف شمعة

قد شابهتني في لون وفي قصف (٢) وفي احتراق وفي دمع وفي سهر

فتموله - قد شابهتني - أظهر مقدرة من الجيء بالكاف لانهم انما استصعبوا ذلك مع الكاف  
واخواتها من جهة ضيق الكلام بها فهذا الذي أتى به البستي أشد ضيقاً ألا ترى انه

(١) ن قول ابن حاجب النعمان (٢) ن قصف

وقال كأنها أنا لكان هو الصواب ويكون قد أتى بكان وضميرين بعدها فضلا عن الكاف . ومنهم من يأتي بالتشبيه الواحد بغير كاف كقول امرئ القيس  
سموتُ إليها بعد ما نام أهلها      سموَّ حبابِ الماءِ حالا على حال  
.. وقوله أيضاً

إذا ما الثريا في السماء تعرضت      تعرضَ أثناء الوشاحِ المفصل  
يريد كسمو حباب الماء وكتعرض أثناء الوشاح . وأبدع من هذا عندهم وأغرب قول  
المنخل اليشكري

دافعتها فتدافعت      مشى القطاة إلى الغدير  
وانما براعته عندهم لما لم يكن قبله فعل من لفظه . . ومن مליح التشبيه قول أبي  
كبير الهذلي

فالطعنُ شغيفةٌ والضربُ هيعة      ضرب المعول تحت الديمة العضدا  
وللقسيّ أزاميلٌ وغمفة      حس الجنوب تسوقُ الماء والبردا  
فالأول من نوع بيتي امرئ القيس والثاني من نوع بيت المنخل وأنا أستحسن هذين  
البيتين جداً . وقد يقع التشبيه بين الضدين والمختلفين كقولك العسل في حلاوته  
كالصبر في مرارته أو كاخلل في حموضته . قال أبو الحسن الرماني وهذا الضرب من  
التشبيه لا يقال إلا بتقيد وتفسير . ومن هذا النوع الذي ذكره الرماني قول ابن  
المهدي للمأمون يعتذر

لئن جحدتلك معروفًا مننتَ به      انى لنى اللؤم أحظى منك فى الكرم  
وكذلك قول أبي نواس

أصبح الحسنُ منك يا أحسن الأمه      ته يحكي سماجة ابن حبيش  
يريد أن هذا غاية كما أن ذلك غاية . قال الجرجاني التشبيه والتمثيل يقع مرة بالصورة  
والصفة وأخري بالحالة والطريقة اعتذر بذلك عن قول أبي الطيب  
بيتُ بلى الاطلاع ان لم أقف بها      وقوف شحيح ضاع فى التربِ خاتمه

انه انما أراد وقوفاً خارجاً عن المتعارف . . . وأنشد

رب ليل أمدُّ من نفس العا شقٍ طولاً قطعته بانتحاب

فهذا والله هو النقد العجيب الذي غفل الناس عنه بل عموا وضموا . . . والبيت لمحمد

ابن عبد الملك الزيات ويروي لما نى الموسوس . . . ومثله قول أبي تمام

ومسافة كمسافة المهجر ارتقى في صدرٍ باقى الحب والبرحاء

وأنشد الرماني لذي الرمة

كأنه كوكبٌ في إثر عفرية مسوّمٌ في سوادِ الليل منقضبُ

ثم قال قد اجتمع الثور والكوكب في السرعة إلا أن انقضاض الكوكب أسرع واستدل

بهذا على جودة التشبيه . وأنا أرى أن فيه دركاً على الشاعر واغفلاً من الشيخ المفسر

وذلك أن الثور مطلوب والكوكب طالب فشبهه به في السرعة والبياض ولو شبهه بالعفريت

وشبه الكلب وراءه بالكوكب لكان أحسن وأوضح لكنه لم يتمكن له المعنى الذي أراد

من فوت الثور الذي شبه به راحلته . وأما ما أغفله الشيخ فإن الشاعر انما رغب في تشبيه

الثور بالكوكب واحتمل عكس التشبيه بأن جعل المطلوب طالباً لبياضه فإن الثور لهق

لا محالة وأما السرعة التي زعم فإن العفريت لو وصفه به وشبهه بسرعه لما كان مقصراً

ولا متوسطاً بل فوق ذلك . ومن التشبيهات عقم لم يسبق أصحابها إليها ولا تعدى

أحد بعدهم عليها واشتقاقها فيما ذكر من الريح العقيم وهي التي لا تلقح شجرة ولا تنتج

ثمرة نحو قول عنتره العبسي يصف ذباب الروض

وخلا الذبابُ بها فليس يبارحُ غرداً كفعلِ الشاربِ المترنمِ

هزجاً يحكُّ ذراعَه بذراعَه قدحِ المكبِ على الزناد الأجنمِ

وقوله أيضاً في صفة الغراب

خرقُ الجناحِ كأن لحبي رأسه جامان بالأخبار هَشٌّ مولى

وقال الخطيئة يصف لغام ناقته

ترى بين لحبيها اذا ما ترغمت لغاماً كبيتِ العنكبوتِ الممددِ

وقال الشماخ يصف آثار ريش نعامة

كأنما منثنى أذراع ما فرطت<sup>(١)</sup> من العفاء بليتها التأيل

وقول عدى بن الرقاع يصف قرن ظبي

ترجي أغنَّ كأن ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها

وقول الراعي يصف جعد الرأس

جدلا أسك كأن فروة رأسه بذرت فأنبت جانبها فلفلا

وقول بشر بن أبي خازم يصف عروق الارطى وقد كشفها نور

يشير ويبيد عن عروق كأنها أعنة خراز تخط وتنشر

وقول الطرماح في صفة الظلم

مجتاب شملة بوجد لسراته قدراً وأسلم ماسواه البرجد

وقول ذى الرمة في صفة الليل

وليل كجلباب العروس قطعته<sup>(٢)</sup> بأربعة والشخص في العين واحد

وقول مضر بن ربيعي في صفة رأس النعامة

سكاه عارية الأخادع رأسها مثل المدق وأنفها كالمسرد

وقال النابغة في صفة النسور

تراهن خلف القوم خزر عيونها جلوس الشيوخ في ثياب المراتب

وهذا التشبيه عندهم عقيم إلا أنى أقول انه من قول طرفة يصف عقاباً

وعجزاء دفت بالجناح كأنها مع الصبيح شيخ في بجاده قنغ

وينظر أيضاً الى قول امرئ القيس قبله

كأن ثبيراً في عمرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل

وقال عبد الله بن الزبير الأسدى في تشبيه رأس القطاة

(١) ن كأنما منثنى أذراع ما مطرت (٢) ن ادرعته

تقلب الاصغاء رأساً كأنها يثيمة جوزا غيرتها المكاسر  
 وفي الشعر من هذا صدر جيد وفي القرآن تشبيه كثير كقوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه  
 منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ وقوله تعالى ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة  
 يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ وقوله ﴿ وإذا غشيهم موج كالأظلال ﴾  
 وقوله ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم الناس كأسنان المشط  
 وإنما يتفاضلون بالعافية . وقال الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وكثير  
 من هذا يطول تفصيله . وقد أتت القدماء بتشبيهات رغب المولدون إلا القليل عن  
 مثلها استبشاعاً لها وان كانت بديعة في ذاتها . مثل قول امرئ القيس  
 وتعطو برخص غير شين كأنه أساريع نظبي أو مساويك أسحل  
 فالبنانة لا محالة شبيهة بالأسرعة وهي دودة تكون في الرمل وتسمي جماعتها بنات النقي  
 وإياها عنى ذو الرمة بقوله

خرا عيب أمثال كأن بنانها بنات النقي تخفي صراراً وتظهر  
 فهي كأحسن البنان ليناً وبياضاً وطولاً واستواء ودقة وجمرة رأس كأنه ظفر قد أصابه  
 الحناء وربما كان رأسها أسود إلا أن نفس الحضري المولد إذا سمعت قول أبي نواس  
 في صفة الكاس

تماطيكها كف كأن بنانها إذا اعترضتها العين صفت مداري  
 أو قول علي بن العباس الرومي

سقى الله قصراً بالرصافة شاقني بأعلاه قصرى اللال رصافي  
 أشار بقضبان من الدر قمت يواقيت حمراً فاستباح عفافى

أو قول عبد الله بن المعتز

أشرن على خوف بأغصان فضة مقومة أثمارهن عقيق

كان ذلك أحب إليها من تشبيه البنان بالدود في بيت امرئ القيس وإن كان تشبيهه  
 أشد أصابة . . وفي قول الطائي أبي تمام

بسطت اليك بنانةً أسروعا      تصف الفراق ومقلة ينبوعا

وقرب هذا عنده وهو مدح من قول حسان في الهجو

وأملك سوداء نوبية      كأن أناملها الحنظب

إذا كان جميلاً من خشاش الأرض • فأما قول امرئ القيس أو مساويك أسحل  
فجار مجرى غيره من تشبيهاتهم لأنهم يصفونها بالغم والأقلام وما أشبه ذلك والبنان

قريبة الشبه من اعواد المساويك في القدر والاستواء والاملاس إلا أن الأول على  
كراهته أشبه بها والاسحل شجر المحيط • وقد استبشع قوم قول الآخر يصف روضاً

كأن شقائق النعمان فيه      ثياب قد روين من الدماء

فهذا وإن كان تشبيهاً مصيباً فإن فيه بشاعة ذكر الدماء ولو قال من العصفير مثلاً أو  
ما شاكاه لكان أوقع في النفس وأقرب إلى الإنسان وكذلك صفتهم الخمر في خبابها  
بساخ الشجاع وما جرى هذا المجري من التشبيه فانه وإن كان مصيباً لعين الشبه فانه

غير طيب في النفس ولا مستقر على القلب • ومن ذلك قول أبي عون الكاتب

تلاعبها كف المزاج محبةً      لها وليجري ذات بينهما الأنس

فتزبد من تبه عليها كأنها      غريرة خدر قد تخطبها المس

فلو أن في هذا كل بديع لكان مقبلاً بشعاً ومن ذا يطيب له أن يشرب شيئاً يشبه  
بزبد المصروع وقد تخطبه الشيطان من المس • وكأني أرى بعض من لا يحسن إلا

الاعتراض بلا حجة قد نهي على هذا المذهب وقال رد علي امرئ القيس ولم أفعل  
ولكني بينت أن طريق العرب القدماء في كثير من الشعر قد خولفت إلى ما هو أليق

بالوقت وأشكل بأهله • وقد عاب الأصمعي بين يدي الرشيد قول النابغة

نظرت اليك بحاجة لم تقضها      نظر السقيم إلى وجوه العود

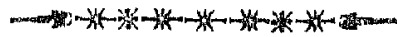
على أنه تشبيه لا يلحق ولا يشق غبار صاحبه ولم يجد فيه المطن الأ بذكر السقيم فانه

رغب عن تشبيه المحبوبة به وفضل عليه قول عدى بن الرقاع العاملي

وكأنها وسط النساء أعارها      عينيه أحور من جاذر جاسم



وسنان أقصده النفاسُ فرنقت في عينه سنةً وليس بنائم  
وأجرى الناس هذا المجري قول صريع الغواني على انه لم يقع لأحد مثله وهو  
فقطت بأيديها ثمارَ نحورها كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع  
فهذا تشبيه مصيب جداً إلا أنهم عابوه بما بينت وإنما أشار الى قول النابغة  
يخططن بالعيدان في كل منزل ويخبأن زمانَ الثدى النواهد  
ومثله قول أبي محجن الثقفي في وصف قينة  
ترفعُ الصوت أحياناً وتخفضه كما يطنُ ذبابُ الروضة الفردُ  
فأى قينة تحب أن تشبه بالذباب وقد سرق بيت عنتره وقلبه فأفسده



### —\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*— باب الاشارة —\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*—

والاشارة من غرائب الشعر وملحه وبلاغةً عجيبة تدل على بعد المرعي وفرط  
المقدرة وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز والحاذق الماهر وهي في كل نوع من الكلام  
لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجعلا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه . فمن ذلك قول زهير  
فأني لو لقيتك وأتجهنا لكان لكل منكرة كفاء<sup>(١)</sup>  
فقد أشار له بقبح ما كان يصنع لو لقيه هذا عند قدامة أفضل بيت في الاشارة . .  
وقول الآخر

جعلت يديَّ وشاحاً له وبهضُ الفوارس لا يعتنق  
وهذا النوع من الشعر هو الوحي عندهم . . وأنشد الحاتمي عن علي بن هارون عن  
أبيه عن حماد عن أبيه اسحاق بن ابراهيم الموصلي  
جعلنا السيفَ بين الخلد منه وبين سوادِ لثته عذارا

(١) ن لكل مندية لقاء

فأشار الى هيئة الضربة التي أصابه بها دون ذكرها اشارة لطيفة دلت على كيفيتها وانما وصف انهم ضربوا عنقه ويروى بين الجيد . . ومثله قول الآخر

ويوم يبيلُ النساءُ الدماءَ جعلت رداءك فيه خمارا

يريد بالرداء الحسام كما قال متمم بن نويرة

لقد كفن المنهالُ تحت ردائه فتى غيرَ مبطن العشياتِ أروعا

وقوله انه جعله خماراً أى قنعت به الفرسان وأشار بقوله - يبيل النساء الدماء - الى وضع

الحوامل من شدة الغزع . . ومما جاء من الاشارة على معنى التشبيه قول الراجز يصف

لبناً ممذوقاً - جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط - فانما أشار الى تشبيه لونه لان الماء

غلب عليه فصار كلون الذئب . . ومن أنواع الاشارة التفخيم والاياء فأما التفخيم

فكقول الله تعالى ﴿ القارعة ما القارعة ﴾ وقد قال كعب بن سعد الغنوى

أخى ما أخى لا فاحشٌ عند بيته ولا ورعٌ عند اللقاء هيبٌ

وأما الاياء فكقول الله عزوجل ﴿ فغشيهم من اليم ما غشيهم ﴾ فأوماً اليه وترك التفسير

معه . . وقال كثير

تجافيت عنى حين لالى حيلة وخلفت ما خلفت بين الجوائح

فقوله - وخلفت ما خلفت - اياء مليح . . ومثله قول ابن ذريح

أقول اذا نفسى من الوجد أصعدت بها زفرة تعنادنى هي ما هيا

ومن أنواعها التمرىض كقول كعب بن زهير لرسول الله صلى الله عليه وسلم

في فتية من قريش قال قائلهم بيطن مكة لما أساموا زولوا

فعارض بعمر بن الخطاب وقيل بأبي بكر رضى الله عنهما وقيل برسول الله صلى الله

عليه وسلم تعريض مدح ثم قال

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرّدت السود التنايل

فقيل انه عرض في هذا البيت بالأنصار ففضبت الأنصار وقال المهاجرون لم تمدحنا اذ

ذمتهم حتى صرح بمدحهم في أبيات يقول فيها

من سره كرم الحياة فلا يزل في مقنب من صالحى الأنصار

ومن مليح التعريض قول أيمن بن خريم الأَسدي لبشر بن مروان يدحه ويعرض

بكلف كان بوجه أخيه عبد العزيز حين نفاه من مصر على يدي نصيب الشاعر مولاه

كأن التاج تاج بنى هرقل جلوه لأعظم الأعياد عيداً

يصفح خدَّ بشر حين يمسى إذا الظالماءُ باشرت الحدوداً

فهذا من خفي التعريض لانه أوهم السامع انه انما أراد المبالغة بذكر الظالماء لاسيما

وقد قال - حين يمسى - وانما أراد الكلف هكذا حكى الرواة . . . ومن أفضل التعريض

عما يجمل عن جميع الكلام قول الله عز وجل ﴿ ذق انك أنت العزيز الكريم ﴾ أي

الذى كان يقال له هذا أو يقوله وهو أبو جهل لانه قال - ما بين جبايها ( بمعنى مكة )

أعز منى ولا أكرم - وقيل بل ذلك على معنى الاستهزاء به . . . ومن أنواعها التلويح

كقول المجنون قيس بن معاذ العامري

لقد كنتُ أعلو حُبَّ ليلي فلم يزل بي النقضُ والابرامُ حتى علانيا

فلوح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهار تلويحاً عجيباً وایاه قصد أبو الطيب بعد ان

قلبه ظهراً لبطن فقال

كتمتُ حُبك حتى منك تكرمه ثم استوى فيك اسرارى واعلانى

لانه زاد حتى فاض عن جسدي فصار سقمي به في جسم كتماني

الآن انه أخفاه وعقده كما ترى حتى صار أحجية يتلاقها الناس . . . ومن أجود ما وقع في

هذا النوع قول النابغة يصف طول الليل

تقاعس حتى قلتُ ليس بمقضى - وليس الذى يرعى النجومَ بآيب

- الذى يرعى النجوم - يريد به الصبح أقامه مقام الراعى الذى يغدو فيذهب بالابل

والماشية فيكون حينئذ تلويحاً هذا عجيباً في الجودة . . . وأما من قال ان الذى يرعى

النجوم انما هو الشاعر الذي شكي السهر وطول الليل فليس على شيء . . . وزعم قوم ان الآيب لا يكون إلا بالليل خاصة ذكره عبد الكريم . . . ومن أنواع الاشارات الكناية والتمثيل كما قال ابن مقبل وكان جافياً في الدين يبكي أهل الجاهلية وهو مسلم فقيل له مرة في ذلك فقال

وما لي لا أبكي الديار وأهلها وقد رادها روادك وجميرا

وجاء قطاً الأحاب من كل جانب فوقع في اعطانا ثم طيرا

فكنى عما أحدثه الاسلام ومثل كما ترى . . . ومن أنواعها الرمز كقول أحد القدماء يصف امرأة قتل زوجها وسيت

عقت لها من زوجها عدد الحصى مع الصبح أو مع جنح كل أصيل

يريد اني لم أعطاها عقلاً ولا قوداً بزوجها إلا اللهم الذي يدعوها الى عد الحصى وأصله من قول امرئ القيس

ظلمت ردائي فوق رأسي قاعداً أعد الحصى ما تنقضي عبراتي

ومن مליح الرمز قول أبي نواس يصف كؤوساً ممزوجة فيها صور منقوشة

قرارتها كسرى وفي جنباتها مهى تدريها بالقسي الفوارس

فلاخمر مازرت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلانس

يقول ان حد الخمر من صور هذه الفوارس التي في الكؤوس الى التراقي والنحور وزيد الماء فيها مزاجاً فانهى الشراب الى فوق رؤوسها ويجوز أن يكون انهاء الحباب الى ذلك الموضع لما مزجت فأزبدت والأول أملح وفائدته معرفة حدها صرفاً من مفرقة حدها ممزوجة وهذا عندهم مما سبق اليه أبو نواس وأرى والله أعلم انما تخلق على المعنى من قول امرئ القيس

فلما استطابوا صب في الصحن نصفه ووافي بماء غير طرق ولا كدر

ويروي - ووفوا - وإياه أردت ويروي - استظلوا - من الظل مكان استطابوا جعل الماء والشراب قسامين لقوة الشراب فتساق الحسن عليه وأخفاه بما شغل به الكلام من ذكر الصورة المنقوشة في الكؤوس إلا انها سرقة ظريفة مليحة ولم يكن أبو نواس

يرضى أن يتعاقق بمن دون امرئ القيس وأصحابه . . وأصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم استعمل حتى صار الإشارة . . وقال الفراء الرمز بالشفيتين خاصة ومن الاشارات الامحة كقول أبي نواس يصف يوما مطيراً

وشمس حرة مخدرة ليس لها في سماءها نور

فقوله - حرة - يدل على ما أراد في باقي البيت اذ كان من شأن الحرة الخمر والحياء ولذلك جعلها مخدرة وشأن القيان والمماوكات التبذل والتبرج وأما زعم من زعم ان قوله حرة انما يريد خلوصها كما تقول هذا العلق من حر المتاع فخطأ لان الشاعر قد قال ليس لها في سماءها نور فأى خلوص هناك وكذلك قول حسان ويكون أيضاً تبيها

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

يريد انهم ملوك ذوو حاضرة ومستقر عز ليسوا أصحاب رحلة واتجاج . . ومن أخفي الاشارات وأبعدها اللغز وهو أن يكون للكلام ظاهر عجب لا يمكن وباطن ممكن غير عجب كقول ذي الرمة يصف عين الانسان

وأصغر من قعب الوليد ترى به بيوتا مبناة وأودية قفرا

فالباء في به اللاصاق كما تقول لمستته بيدي أي الصقتها به وجعلتها آلة اللمس والسمع يتوهمها بمعنى في وذلك ممتنع لا يكون والأول حسن غير ممتنع . . ومثله قول أبي المقدم وغلام رأيت به صار كلبا ثم من بعد ذلك صار غزالا

فقوله صار انما هو بمعنى عطف وما أشبهه من قول الله عز وجل ﴿ فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ﴾ ومستقبله يصور وقد قيل بصير وهي لغة قليلة وليس صار التي هي من اخوات كان مستقبلها يصير فقط ومعناها استقر بعد تحول . . واشتقاق اللغز من الفز اليزبوع ولغز اذا حفر لنفسه مستقماً ثم أخذ يئنة وبسرة يورى بذلك ويعمى على طالبه . . ومن الاشارات اللحن وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه وان كان على غير وجهه قال الله تعالى ﴿ ولتعرفهم في لحن القول ﴾ والى هذا ذهب الخذاق في تفسير قول الشاعر

منطق صائب وتلحن أحيانا وخير الحديث ما كان لحنا

ويسميه الناس في وقتنا هذا المحاجاة للدلالة للحجا عليه . . وذلك نحو قول الشاعر

خاوا على الناقية الحمراء أرحاكم والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا  
 ان الذئاب قد اخضرت برائتها والناس كلهم بكثر اذا شبعوا  
 أراد - بالناقية الحمراء - الدهناء - وبالجمال الأصهب - الصمان - وبالذئاب - الاعداء يقول  
 قد اخضرت أقدامهم من المشى في الكلاً والخصب والناس كلهم اذا شبعوا طلبوا  
 الغزو فصاروا عدواً لكم كما أن بكر بن وائل عدوكم . ومثل ذلك قول مهمل لما غدره  
 عبده وقد كبرت سنه وشق عليها ما يكلفها من الغارات وطلب الثارات فأراد ان قتله  
 فقال أوصيكما أن ترويا عني بيت شعر قالا وما هو قال

من مبلغ الحيين أن مهلهلا لله دركما ودر أيكما

فاما زعمها أنه مات قيل لها هل أوصي بشيء قالوا نعم وأنشدنا البيت المتقدم فقالت ابنته  
 عليكم بالعبدان فانما قال أبي

من مبلغ الحيين أن مهلهلا أمسى قتيلاً بالفلاة مجدلاً

لله دركما ودر أيكما لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فاستقروا العبدان فأقرا انهما قتلاه ورويت هذه الحكاية لمرقش . . وسبيل الحاجة ان  
 تكون كاتعريض والكناية وكل لغز داخل في الأحاجي وقد حاجى شيخنا أبو عبد الله  
 بعض تلاميذه فقال له

أحاجيك عباد كز يذب في الورى ولم تؤت الا من حميم وصاحب

فأجابه التلميذ بأن قال

سأ كنتم حتى ما تحس مدامعي بما انهل منها من دموع سواكب

فكان معكوس قول أبي عبد الله - عباد كز يذب في الورى - سرك ذائع فقال الآخر

- سأ كنتم - فأجابه على الظاهر اجابة حسنة ومعكوس سأ كنتم - منك أتيت - فكأنه

قابل به قول الشيخ - ولم تؤت الا من صديق وصاحب - وهذا كله مليح . . ومنها

التعمية وهذا مثل الطير وما شاكاه وكقول أبي نواس

\* واسم عليه خبن للصفاء \*

وما أشبهه وهو معنى مشهور . . . ومن الاشارات مصحوبة وهي عند أكثرهم مهيبة كأنها حشو واستماعة على الكلام نحو قول أبي نواس

قال ابراهيم بال مال كذا غرباً وشرقا

ولم يأت بها أبو نواس حشواً ولكن شطارة وعبثاً بالكلام وان شئت قلت بيانا وتثقيفا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص وكيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد صرحت عهدهم وأمانتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابع يديه ولا أحد أفصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبعد كلاما منه من الحشو وان تكاف . . . وقالوا مبالغ الاشارة أبلغ من مبالغ الصوت فهذا باب تتقدم الاشارة فيه الصوت وقيل حسن الاشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان جاء بذلك الرماني نصا وقاله الجاحظ من قبل وأخذ على بعض الشعراء في قوله

أشارت بظرف العين خيفة أهلها

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتسيم

اذ كان هذا كله مما لا تحمله اشارة خائف مذعور . . . ولما أقام معاوية الخطباء لبيعة يزيد قام رجل من ذى السكلاع فقال هذا أمير المؤمنين وأشار بيده الى معاوية فان مات فهذا وأشار الى يزيد فن أبي فهذا وأشار الى السيف ثم قال

معاوية الخليفة لا نماري فان يهلك فسأسنا يزيد

فمن غلب الشقاء عليه جهلا تحكم في مفارقه الحديد

وقد جاء أبو نواس باشارات أخر لم تجر العادة بمثلها . . . وذلك أن الأمين بن زبيدة قال له مرة هل تصنع شعراً لا قافية له قال نعم وصنع من فوره ارتجالا

ولقد قلت للمليحة قولى من بعيد لمن يحبك اشارة قبلة

فأشارت بمعصم ثم قالت من بعيد خلاف قولى اشارة لا لا

فتنفست ساعة ثم انى قلت للبغل عند ذلك اشارة امش

فتمجّب جميع من حضر المجلس من اهتدائه وحسن تأتبه واعطاه الأمين صلة شريفة  
 .. ومن الاشارات الخذف نحو قول نعيم بن أوس يخاطب امرأته

ان شئت أشرفنا جميعاً فدعا الله كل جهده فاسمعا

بالخير خيراً وان شرفنا فالا أريد الشر الا أن تاا

كذا رواه أبو زيد الأنصاري وساعده من المتأخرين علي بن سليمان الأخفش وقال  
 لان الرجز يدل عليه الا أن رواية النحويين وان شرفنا فالا إن أنى قالوا يريد وان  
 شرفنا فالا أن تشائي .. وأنشدوا

ثم تنادوا بعد تلك الضوضا منهم بهات وهل ويايا

نادى مناد منهم الاتا قالوا جميعاً كلهم بلى فا

وأنشد الفراء \* قلت لها قومي فقالت قاف \*

يريد قد قت .. ومن أنواعها التورية كقول علية بنت المهدي في طل الخادم

أيا سرحة البستان طال تشوقي فهل لي الى ظل اليك سبيل

مقي يشتفي من ليس يرجي خروجه وليس لمن يهوى اليه دخول

فورت بظل عن طال وقد كانت تجده به فنعته الرشيد من دخول القصر ونهاها عن ذكره  
 فسمها مرة تقرأ ﴿ فان لم يصبها وابل ﴾ فأنهى عنه أمير المؤمنين ﴿ أي فظل ﴾ فقال  
 ولا كل هذا .. وأما التورية في أشعار العرب فاتها هي كناية بشجرة أو شاة أو بيضة أو  
 ناقة أو مهرة أو ماشا كل ذلك كقول المسيب بن علس

دعي شجر الأرض داعيهم لينصره السدر والأتاب

فكنى بالشجر عن الناس وهم يقولون في الكلام المنشور جاء فلان بالشوك والشجر  
 اذا جاء بجيش عظيم .. وكان عمر رضي الله عنه أو غيره من الخلفاء قد حذر على الشعراء  
 ذكر النساء فقال حميد بن ثور الهلالي

تجرم أهلوها لان كنت مشعراً جنوناً بها يا طول هذا التجرم

ومالي من ذنب اليهم عامته سوى أننى قد قلت ياسرحة اسلمي



بلي فاسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى  
ثلاث تحيات وان لم تصكلمي  
.. وقال أيضاً في مثل ذلك

أي الله الا أن سرحة مالك  
فيا طيب رياها ويا برد ظلها  
فهل أنا ان علت نفسي بسرحة  
حمي ظلها تنكس الخليفة خائف  
يريد بذلك بعلمها أو ذا محرماً

فلا الظل من برد الضحي نستطيعه  
ولا الفيء منها في العشي نذوق  
.. وقال عنزة العبسي

يا شاة ما قنص لمن حلت له  
حرمت علي وليتها لم تحرم  
وانما ذكر امرأة أبيه وكان يهواها وقيل بل كانت جاريتها فلذلك حرما علي نفسه ..  
وكذلك قوله \* والشاة ممكنة لمن هو صرتي \*

والعرب تجعل المهابة شاة لانها عندهم ضائنة الطباء ولذلك يسمونها نعمة وعلي هذا  
المتعارف في الكناية جاء قول الله عز وجل في اخباره عن خصم داود عليه السلام ..  
﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً وَّلي نَعْمَةٌ وَّاحِدَةٌ ﴾ كناية بالنعمة عن المرأة وقال  
امرؤ القيس

وبيضة خدر لا يرام خباؤها  
تمتت من لوبها غير معجل  
كناية بالبيضة عن المرأة .. وروي ابن قتيبة أن رجلا كتب الى عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه

ألا أبلغ أبا حفص رسولا  
فدي لك من أخي ثقة ازارى  
قلأصنا هداك الله انا  
شغلنا عنكم زمن الحصار  
فما قلص وجدن معقلات  
قفا سلع بمختلف التجار

يعقلهم جماد شيطمي وبئس معقل الذود الظوار  
وانما كني بالقاص وهي النوق الشواب عن النساء وعرض برجل يقال له جمدة كان  
يخالف الى المنقيات من النساء ففهم عمر ما أراد وجلد جمدة ونفاه . . ومن الكناية  
اشتقاق الكنية لانك تكني عن الرجل بالأبوة فتقول أبو فلان باسم ابنه أو ما تعرف  
في مثله أو ما اختار لنفسه تعظيماً له وتفخماً وتقول ذلك للصبي علي جية التفاؤل بأن يعيش  
ويكون له ولد . . قال المبرد وغيره الكناية علي ثلاثة أوجه هذا الذي ذكرته آنفاً  
أحدها والثاني التعمية والتغطية التي تقدم شرحها والثالث الرغبة عن اللفظ الخسيس  
كقول الله عز وجل ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ﴾ فانها فيما ذكر كناية عن الفروج  
ومثله في القرآن وفي كلام الفصحاء كثير

### ﴿ باب التتبع ﴾

ومن أنواع الاشارة التتبع وقوم يسمونه التجاوز وهو أن يريد الشاعر ذكر الشيء  
فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه وأول من أشار الى ذلك  
أمرؤ القيس يصف امرأة

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها نوّم الضحى لم تنتطق عن تفضل

فقوله - يضحى فتيت المسك - تتبع وقوله - نوّم الضحى - تتبع ثان وقوله - لم تنتطق عن  
تفضل - تتبع ثالث وانما أراد أن يصفها بالترفه والنعمة وقلة الامتهان في الخدمة وانما شريفة  
مكفية المؤنة فجاءها بما يتبع الصفة ويدل عليها أفضل دلالة . . ونظيره قول الاخطل  
يصف نساءً

لا يصطلين دخان النار شاتية الا يعود يلنجوج على فحم

فذكر انهن ذوات تملك وشرف حال . . وأين من هذا قول النابغة في معناه وقصده

ليست من السود اعقاباً اذا انصرفت ولا تتبع بجني نخلة السبرما

كأنها ان لم تكن سوداء العقبين بياعة للبرم كانت في نهاية الحسن والشرف والدعة  
 . . وقال النابغة وأراد أن يصف طول العنق وتام الخلقه فيها فذكر القرط اذ كان مما  
 يتبع وصف العنق ولم يسبقه الى ذلك أحد من الشعراء

إذا ارتعت خاف الجبان رعائها ومن يتعلق حيث علق يفرق  
 فجعل رعائها يخاف ويفرق وعذره ببعده مستقطه فتناول هذا المعنى عمر بن أبي ربيعة  
 فأوضحه بقوله

بعيدة مهوى القرطِ اما لنوفل أبوها واما عبد شمس وهاشم  
 وتبعه ذو الرمة فزاد المعنى وضوحاً بقوله

والقرط في حرة الذفرى معلقة تباعد الجبل منه فهو يضطرب  
 وقال طفيل الغنوي يصف فرساً ويروى لغيره

هـریت قصير عذير اللجام أسيل طويل عذار الرسن

فلو ترك الهرت والاسالة لكان من هذا الباب لكنه الآن لم يقصد التنبيع وانما جاء  
 به كالتوكيد لما قبله هذه رواية ابن قنيبة فأما رواية النحاس عن شيوخه عن الأصمعي فانها

وأحوي قصير عذار اللجام وهوّ طويل عذار الرسن

وهذا تنبيع لاشك فيه . . وأما قول الأخطل

أسيلة مجرى الدمع اما وشاحها فجار وأما الحجل منها فما يجرى

ففيه التنبيع في ثلاثة مواضع وهي صفة الخلد بالسهولة وصفة الخصر بالرقه والساق بالغلظ  
 . . ومثله قول الاعشى

صفر الوشاح وملّ الدرع خرغبة (١) اذا تأنى يكاد الخصر ينخزل

فقوله - صفر الوشاح - دال على رقة الخصر - وملّ الدرع - دال على تمام الخلق من طول  
 وسمن وامتلاء صدر وعجيزة وكل ما وقع من قولهم طويل النجاد وكثير الرماد وما  
 يشاكلهما فهو من هذا الباب . . وقالت ابلي الاخيابة

ومخرق عنه القميص نخاله وسط البيوت من الحياء سقيما

أرادت أنه يجذب ويتعلق به للحاجات لجوده وسوئده وكثرة الناس حوله وقيل إنما ذلك لعظم مناكبه وهم يحمدون ذلك . . ومن عجيب ما وقع في هذا الباب من التجاوز قول أوس بن حجر

حتى ياف نخيلهم وبيوتهم هب كمناسبة الحصان الأشقر

أراد الحرب التي هي المقصود بالصفة هكذا الرواية الصحيحة وبهذا التفسير فبسررة جملة العلماء وهم الأكثر وقال آخرون بل إنما أغراه باحراق النخل والبيوت ففعل ولا يكون على هذا الرأي الآخر من هذا الباب . . ومن التجاوز قول رؤبة بن العجاج يصف حوافر الخيل

\* سوى مساحين تقطيط الحقق \*

أراد أن يشبها بالمساحي فجعلها نفسها مساحي يريد العظم . . ومثله قول ابن دريد

يدير اعليطين في مامومة الى لموحين بالحاظ الأبي

أراد أن يشبه أذن الفرس بالاعليط وهو وعاء ثمر المرخ فجعل الأذن نفسها اعليطاً

كما فعل رؤبة في المساحي ومثله كثير . . وما يدخل في باب التجاوز قول النابغة

تقد السلوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباب

وإنما أراد السلوقي مع ما فيه من الجسد وما تحت لابه زعموا من السرج والفرس فعدا

عن الجميع وجاء بما يتبعه ويستغنى به عن ذكره إذا كانت لا تقد السلوقي إلا أن تقد

ما فيه ولا تنتهي الى الصفاح على ما فسروا من أنه يريد الفارس بأداته الأبعد أن تأتي

على السرج والفرس على أن من الناس من رد يوقدن على الخيل . . والى مثل هذا الإفراط

ذهب النمر بن تولب في صفة السيف الذي شبه به نفسه فقال

تظل تحفر عنه ان ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

وروى الخدائق - القينين والهادي - وهو واضح في المعنى ومن التنبيع قول زهير

وملجمننا ما أن ينال قذاله ولا قدماء الأرض إلا أنامله

فاشار الى طول عنقه وقوائمه بذكر تطاول الملجم اشارة عجيبة وتبعه ابن مقبل فقال

( ٢٨ العمدة - ل )

تمطيت أخليه الإجم فبذني وشخصي إسامى شخصه وهو طائله  
وانما تناول زهير هذا المعنى من أبي دواد الأيادي و يروي لعبد بن ثعلبة الأسيدي  
حيث يقول

لا يكاد الطويل يبلغ منه حيث يثنى على المقص العذار  
وأنا أقول ان بيت الذبياني في الرعاع مأخوذ من قول عبيد بن الأبرص  
ماطوا الرعاع بنهد لو يزل به لا ندق دون تلاقي اللبة القرط  
.. وقال ابن دريد وأنى بديع مابح

قريب ما بين القطاة والمطا بعيد ما بين القذال والصالا  
فدل بهذا على قصر الظهر وطول العنق .. وقال بعض الشعراء فملج وظرف  
فمايك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل  
أشار الى كثرة غشيان الضيوف حتى أن الكلب مما أنس جبن أن يذبح فضلا عما  
سوى ذلك وهزال فصيله دال على أن الألبان مبدولة للضيغان فقل ما يبقى له منها  
.. وقد قال امرؤ القيس \* سمان الكلاب عجاف الفصال \*  
فعجف الفصال لليلة التي قدمت وسمن الكلاب لكثرة ما ينحرون وينبجون .. ومن  
أعجب التنبيع قوله

أمرخ خيامهم أم عشر أم القلب في إثرهم منحدر  
يقول انزلوا نجداً الذي من نباته المرخ أم الغور الذي من نباته العشر وان الاعراب  
يعملون خيامهم من نبات الارض التي ينزلونها فاذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره من شجر  
البلد الذي ينزلون به هكذا شرح العلماء هذا البيت المتقدم ولا ارى الاعراب تذك ذلك  
كثيراً في أشعارها وانما يتعاورون ذكر الوتد اللهم الا أن تكون الاعمدة وماشا كلها  
تنتخب وتحمل وانما المطرح ما جعل فوقها وسد به خصاصها فدفع الحر والبرد فنعم ولا  
أشك أن هذا هو الصحيح يدل عليه قول جرير يذكر منزلاً

فلا عهد الا أن تذكر أوتري تماماً حوالى منصب الخيم باليا

فذكر التمام مطرحاً . . . وقال أبو دواد

عهدت لها منزلاً دائراً وآلاً على الماء يحملان آلاً

فالآل الأول أعمدة الأخبية والآل الثاني الشخص الذي يرتفع عند اشتداد الحر هكذا فسروه منهم قدامة والذي قال الحدائق يعني أعمدة تحمل أعمدة مثلها ذكره أبو حنيفة وقوله - علي الماء - يعني الماء العذب الذي هو المحضر يرجعون إليه بعد تبديهم وانقطاع ماء السماء وقد أخبرك الشاعر علي القول الأول أنهم يحملون أعمدة الأخبية والبيوت . . . ومن

أحسن ما وقع في هذا الباب من التتبع قول حسان بن ثابت

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريمة المفضل

فقوله - حول قبر أبيهم - تتبع ملبح أشار به إلى أنهم ماوك مقيمون لا يخافون فينتقلون من مكان إلى مكان وأنهم في مستقر عز وأرض خصب لا تجذب أراد الشام وان

ذلك دأبهم من القدم فهم حول قبر أبيهم وهذا كما قال ابن مقبل

نحن المقيمون لم تبرح ظلماتنا لا نستجير ومن يحلل بنا يُجَر

ومن هذا الباب أيضاً قول عنزة بن شداد العبسي

بطل كان ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوءم

أراد أنه ملك لأن نعال السبت لا يحتذيها عندهم إلا كل شريف يدلك علي ذلك قول عتبية بن مرداس المعروف بابن فسوة يذكر آل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيدة لام فيها عبد الله بن عباس وشكر الحسن بن علي عليهما السلام وعبد الله

ابن جعفر رضي الله عنهما

إلى نفر لا يخصفون نعالهم ولا يابسون السبت مالم يخصر

. . . ومن التتبع قول الخطيئة

احمرك ما قرادُ بني كليب إذا نزع القرادُ بمسطاع

وذلك أن الفحل إذا منع الخطام نزعوا من قردانه شيئاً فإذ ذلك وسكن إليه ولان لصاحبه حتى يلقي الخطام في رأسه فزعم الخطيئة أن هؤلاء لا يخذعون عن عزهم وإيائهم

فيقدر عليهم . . . وأما قول ذي الأصبع العدواني واسمه حرثان بن الحارث  
يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني  
فيجوز أن يكون أراد اضربك على الرأس الذي تصبح منه الهامة اسقوني على زعم الاعراب  
فيكون من هذا الباب ويجوز أن يكون مراده أضربك فلا يؤخذ بتأرك وتكون حيث  
هنا مثلها في قول زهير « لدي حيث آلت رحلها أم قشعم »  
فيخرج عن هذا الباب . . . والى نحو التأويل الأول قصد أبو الطيب بقوله  
فيا بن الطاعنين بكل لدن . . . مواضع يشتكي البطل السعالا  
أراد الصدر أو النحر . . . وبيت البحترى في صفة الذئب ويروي اعمارة بن عقيل  
فأوجرته أخرى فأظلت ريشها بحيث يكون اللب والرعب والحقد  
خير من بيت أبي الطيب وأجمع للصفة وقوله - أظلات - بمعنى صيرت ويروي بالصاد



### باب التجنيس

التجنيس ضروب كثيرة منها المماثلة وهي أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى  
قول زياد الأعجم وقيل الصلتان العبدى يرثى المغيرة بن المهلب  
فانح المغيرة للمغيرة أذبت شعواء مشعلة كنبج النابح  
- فالمغيرة الأولى - رجل والمغيرة الثانية الفرس وهي ثانية الخيل التي تغير . . . وقال  
الكتاب قال الله تعالى ﴿ وأسأمت مع سليمان ﴾ وقال تعالى ﴿ ثم انصرفوا صرف  
قلوبهم ﴾ وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم سلم سلمها الله وغفار غفر الله لها  
عصت الله ورسوله وان كان من غير هذا الباب . . . وأنشد سيبويه  
أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة قليل بها الأصوات إلا بغامها  
- البلدة الأولى - صدر الناقة والثانية المكان من الأرض . . . ومثله أنشد ثعلب

وثنية جاوزتها بثنية حرف يعارضها ثني أدم  
 - فالثنية - الأولى عقبه والثانية ناقة - والثني الأدم - الظل استعار له هذا الاسم . . . ويروي  
 - حيب أدم - ومثله أنشد أبو عمرو بن العلاء \* عود على عود على عود خلق \* وقال  
 الأول الشيخ والثاني الجمل المسن والثالث الطريق القويم قد ذلل بكثرة الوطء عليه . . .  
 ويجري هذا المجرى قول الأودي

وأقطع الهوجل مستأنساً بهوجل عيرانة عيطموس  
 أنشده قدامة على أنه طباق وسائر الناس يخالفونه في هذا المذهب وقد جاء رد الأخفش  
 على بن سليمان عليه في ذلك وانكاره على رأي الخليل والأصمعي في كتاب حلية المحاضرة  
 للحاتمي . . . وعلى القول الأول قال أبو نواس في ابن الربيع

عباس عباس اذا حضر الوغى والفضل فضل والربيع ربيع

. . . وقال أبو تمام

لِأَيِّنَا بِالرَّقَتَيْنِ وَأَهْلُنَا سَقَى الْعَهْدَ مِنْكَ الْعَهْدُ وَالْعَهْدُ وَالْعَهْدُ

- فالعهد - الأول المسقى هو الوقت - والعهد - الثاني هو الحفاظ من قولهم فلان ماله عهد  
 - والعهد - الثالث الوصية من قولهم عهد فلان الى فلان وعهدت اليه أي وصاني ووصيته  
 - والعهد - الرابع المطر وجمعه عهاد وقيل أراد مطراً بعد مطر بعد مطر وفسر ذلك بقوله

سحاب متى يسحب على النبات ذيله فلا رجل ينبو عابه ولا جمعد

واستنقل قوم هذا التجنيس وحق لهم . . . ومن ملبح هذا النوع قول ابن الرومي

للسود في السود آثار تركزن بها لمعاً من البيض ثني أعين البيض

- فالسود - الأول الليالي - والسود - الآخر شعرات الرأس واللحية - والبيض - الأول  
 الشيبات - والبيض - الآخر النساء . . . وزعم الحاتمي أن أفضل تجنيس وقع لمحدث قول  
 عبد الله بن طاهر

واني للثغر الخفيف لكالي وللثغر يجري ظأله لرشوف

فهذا وما شا كله التجنيس المحقق والجرجاني يسميه المستوفي . . . ويقرب منه وليس محضاً  
 قول ابن الرومي



له نائل ما زال طالب طالبٍ ومر تادَ مر تادٍ وخاطبَ خاطبٍ  
أدخل الترديد والتريد نوع من المجانسة يفرد له باب ان شاء الله تعالى . . والتجنيس  
المحقق ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن رجوع الى الاشتقاق أو لم يرجع نحو قول  
أحمد بنى عبس

وذلكم أن ذلَّ الجار حالفكم وأن أنفكم لا يعرف الأنا  
فاتفقت الأنفُ في الأنف في جميع حروفها دون البناء ورجعا الى أصل واحد هذا عند  
قدامة أفضل تجنيس . . وقع مثله في الاشتقاق قول جرير والجرجاني يسميه التجنيس  
المطلق قال وهو أشهر أوصافه

وما زال معقولا عقالٌ عن الندى وما زال محبوساً عن الخير حابسٌ

وقال جرير أيضاً وفيه المضارعة والمماثلة والاشتقاق وأنشده ابن المعتز

تقاعس حتى فاته المجد فقعسُ وأعيا بنو أعيا وضلَّ المضالُّ

وقال خلف بن خليفة الأقطع

فان يشغلونا عن أذانِ فاننا شغلنا وليداً عن غناء الولائد

يعني الوليد بن يزيد بن عبد الملك . . وقال أبو تمام فأحكم المجانسة بالاشتقاق

بحوافرٍ حفرٍ وصبٍ صبِّ وأشاعرٍ شعرٍ وخلقٍ أخلق

فجنس بثلاث لفظات . . ومثله قول البحري

صدق الغراب لقد رأيت شموسهم بالأمس تغرب عن جوانب غرَّب

ويقرب من هذا النوع قول ذي الرمة \* واسترجعت هامها الهيم الشعاميم \* فالهيم

والهام قريران في اللفظ بعيدان في الاشتقاق وربما جعلها بعض الناس من أصل واحد

وكذلك قوله

كأن البرى والعاج عيجت متونها على عَشْرَ نَهْيٍ به السيل أبطح

قال ابن المعتز - نهى به السيل - أى بلغ به اليه فهو أنعم له وأكثر لدونة وأنا أقول معناه

ترك به السيل نهبا وهو الغدير وذلك أتم لما أراد ابن المعتز اللهم إلا أن يكون معناه  
جعل نهايته هناك فإنه أتم وأجود أي لم يجد منصرفاً فأقام .. وقال البحرى  
وذكر نيك والذكرى عناء مشابهة منك بينة الشكول  
نسيم الروض في ریح شمال و صوب المزن فی راح شمول  
.. وقال أبو تمام

مليتك إلا حساب أي حياة وحيا أزمة وحيية واد

ويقرب من هذا النوع نوع يسمونه المضارعة وهو على ضروب كثيرة .. منها أن  
تزيد الحروف وتنقص نحو قول أبي تمام والجرجاني يسميه التجنيس الناقص  
\* يمدون من أيد عواص عواصم \*

وهما سواء لولا الميم الزائدة .. وكذلك قوله - قواض قواضب - سواء لولا الباء ومع ذلك  
فإن الباء والميم أختان .. ومثله قول البحرى

فيالك من حزم وعزم طواهما جديد البلى تحت الصفا والصفائح

.. ومنها أن تتقدم الحروف وتتأخر كقول الطائي

بيض الصفائح لاسود الصفائح في متونهن جلاء الشك والريب

فقوله - الصفائح لاسود الصفائح - هو الذى أردت .. وقال البحرى

شواجر أرماع تقطع بينهم شواجر أرحام ملوم تقطوعها

ومثله قول أبي الطيب

منعمة منعمة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا

وحكي ابن دريد أن امرأياً شتم رجلاً فقال لمج أمه فقدم إلى السلطان فقال إنما قلت  
لمج أمه فدرأ عنه .. قال أبو بكر - لجها - أتاها - وملجها - رضعها وأصل المضارعة أن  
تتقارب مخارج الحروف وفي كلام العرب منه كثير غير متكلف والمحدثون إنما تكلفوه  
فمن المعجز قول الله عز وجل ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ .. وقال النبي صلى الله  
عليه وسلم لرجل سمعه وهو ينشد على سبيل الافتخار وقيل بل سأله عن نسبه فقال

أنى امرؤ حميرى حين تنسبني لامن ربيعة آباى ولا مضر  
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك والله الأم لجذك واضرع لجذك وأفل لجذك  
 وأقل لجذك وأبعد لك عن الله ورسوله وقوله عليه الصلاة والسلام نعوذ بالله من الأيمة  
 والعيمة والغيمة والكرم والقزم - الأيمة - الخلو من النساء - العيمة - شهوة الابن - والغيمة -  
 العطش - والكرم - قصر اللبان خلقة أو من يجمل ويقال الكرم شدة الأكل - والقزم -  
 شهوة اللحم وهذا النوع يسميه الرومانى المشاكة وهي عنده ضروب هذا أحدها وهي  
 المشاكة فى اللفظ خاصة وأما المشاكة فى المعنى فننبه عليها فى أما كتبها ان شاء الله  
 تعالى . . وقال ابن هرمة

وأطمن للقرن يوم الوغى وأطعم فى الزمن الماحل

. . وقال أبو تمام

رب خفض تحت الثرى وغناء من عناء ونضرة من شحوب

وأبعد من هذا قليلا قول ساعدة بن جوية الهذلى

رأى شخص مسعود بن بشر بكفه حديد حديث بالوقيمة معبد

وبنى المضارعة بالتصحيح وتقص الحروف قول بعضهم

فان حاولا فليس لهم مقر وان رحلوا فليس لهم مقر

. . وقال البحتري يمدح المعتز بالله

ولم يكن المعتز بالله ان سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه

فجاء بتصحيح مستوف . . وقال

ما بعينى هذا الغزال الغرير من فتون مستجلب من فتور

. . وقال غيره وأظنه قابوس بن وشمكير

ان المكارم فى المسكا ره والغنائم فى المغارم

وقال بعض العلماء ربما اسفر السفر عن الظفر وتعذر فى الوطن قضاء الوطر . . وقال

آخر خلف الوعد خلق الوعد . . وقال ابن المعتز

أئن نزهت سَمَك عن كلامي      لقد نزهتُ في خديك طرفي  
 له وجهٌ به يُصبي ويُضني      ومبَسَّمٌ به يشقى ويشفي  
 وقال آخر أيضاً في مثل ذلك وفيه تغيير كثير بتصحيح

فمن داعٍ ومن راعٍ      ومن مطرٍ ومن مطرقٍ  
 وكلُّ خاشعٍ الطرفِ      لديه خاضعُ المنطقِ

أعني بالتغيير ضاد خاضع ليست مناسبة لشين خاشع فيكون تصحيحاً وإنما التصحيح  
 فيما تناسب من الخط ومن هذا قوله داعٍ وراعٍ ليمد ما بينهما في اللفظ والهجاء . . . ومن  
 الاسقاط الذي لا يظهر الا في الخط قول شمس المعالي قابوس بن وشمكير

ومن يسر فوق الأرض يطلب غايةً      من المجدِ اسري فوق جمجمة النسر  
 ومن يختلف في العالمين نجارهُ      فانا من العلياء نجري على نجر

فيا لوصل في النسر جانست به نسرى وصار لقاء النون كسرة الهاء من جمجمة كالتنوين  
 في الهاء وكذلك صلة نجر جانست به نجري فاذا صرت الي الخط زالت المجانسة وقد  
 أحدث المولدون تجانساً منفصلاً يظهر أيضاً في الخط كقول أبي تمام

رغدوك في يوم الكلاب وشققوا      فيه المزداد بمجفل كلاب

الكاف للتشبيه واللاب جمع لابة وهي الحرة ذات الحجارة السود . . هذا أصح  
 الروايتين وأما قوله بمجفل كلاب أي كان به كلباً فليس بشيء وإنما القول ما قدمناه  
 وليس بتجانس صحيح على ما شرطه المتقدمون ولكنه استظرف فأدخل في هذا الباب  
 تماماً . . . وأكثر من يستعمله الميكالي وقابوس وأبو الفتح البستي وأصحابهم فمن ذلك قوله

عارضاه بما جنى عارضاه      أودعاني أمت بما أودعاني

قوله - أودعاني - إنما هي أو التي للعطف نسق بها دعاني وهو أمر اثنين من دع على قوله  
 عارضاه الذي في أول البيت وقوله - أودعاني - الذي في القافية فعل ماض من اثنين  
 بقول في الواحد أودع يودع من الودية . . وقال أيضاً

وان أقرَّ علي رقٍ أنامله      أقر بالرق كتاب الأنامله

وربما صنعوا مثل هذا في القوافي فتأتى كالأبطاء وليس بإبطاء الا في اللفظ مجازاً ولا  
بتجنيس الا كذلك . قال عمر بن علي المطوعي

أميرٌ كله كرمٌ سعدنا بأخذِ المجدِ منه واقتباسه  
يحكي النيل حين يُسام نَيْلاً ويحكي بأسلاً في وقت باسه

يناسب فجاء القافيتان كما ترى في اللفظ وليس بينهما في الخط الا مجاورة الحروف وهذا  
أسهل معنى لمن حاوله وأقرب شيء ممن تناوله من أبواب الفراغ وقلة الفائدة وهو مما  
لا يشك في تكلفه وقد أكثر منه هؤلاء الساقية المتعقبون في نثرهم ونظمهم حتى بردوا  
بل تدركوا فأين هذا العمل من قول القائل وهو أبو فراس

سكرتُ من لحظه لا من مدايته ومالَ بالنومِ عن عيني تمايله  
وما السلافُ دهنتي بل سوائفه ولا الشمولُ زهنتي بل شمائله  
ألوي بصبري أصداعٌ لوين له وغلٌ صدرى ما تحوى غلائله

فما كان من التجنيس هكذا فهو الجيد المستحسن وما ظهرت فيه الكفاية فلا فائدة فيه  
. . . وقد يجيء التجنيس على غير قصد كقول أبي الحسن في مقطعاته التي ترد فيما بعد

ماترى الساقى كشمسٍ طلعت تحمل المريح في برج الحمل

فهذا التجنيس تم المعنى وظهر حسنه اذ كان برج الحمل بيت المريح وموضع شرف  
الشمس فصار بعض الكلام مرتباً ببعضه ومظهراً لظني محاسنه وحصل التجنيس فضلة  
على المعنى لانه لو قال في وزن موضع الحمل أو النطج أو الكيش لكان كلاماً مستقيماً  
فهذا التجنيس كما ترى من غير تكلف ولا قصد ولكن الأكثر أن يكون التجنيس  
مقصوداً اليه مأخوذاً منه ما ساحت فيه القريحة وأعان عليه الطبع . . . وقد يعد قوم من  
المضارعة ما ناسب اللفظة في الخط فقط كقوله تعالى ﴿ وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ  
صُنْعاً ﴾ وهي مضارعة بعيدة لا يجب أن يعد مثلها . . . واختلف الناس في قول الأعشى

ان تَسُدَّ الحِوَصَ فلم تعدهم وعامرٌ ساد بنى عامر

فقال الجرجاني علي بن عبد العزيز القاضى هو مجانسة لان أحدهما رجل والآخر قبيلة

وقال غيره بل معناها واحد وأنا على خلاف رأي الجرجاني لان الشاعر قال بنى عاصم  
وأضاف بنى اليه ولو قال سادعاصراً يعني القبيلة لكان تجنيساً غير مدفوع . قال الجرجاني  
وأراه يعني بيت الأعشى يخالف قول الآخر

قتلنا به خير الضبيعات كلها ضبيعة قيس لا ضبيعة اضحبا

لان كليهما قبيلتان فكأنه جمع بين رجلين متفتي الاسم انتهى كلامه وهو يشهد  
بما قلته في بيت الأعشى اذا حققه من له ميز وتديبير . وقد ذكروا تجنيساً مضافاً  
أنشده جماعة من المتعقبين منهم الجرجاني

أيا قر التمام أعنت ظلماً على تطاول الليل التمام

فهذا عندهم وما جرى مجراه اذا اتصل كان تجنيساً واذا انفصل لم يكن تجنيساً وانما  
كان يتمكن ما أراد لو أن الشاعر ذكر الليل وأضافه فقال ليل التمام كما قال قر التمام  
والرمانى سمي هذا النوع مزاجاً ومثله عنده قول الآخر

حمتني مياه الوفير منها مواردني فلا تحمياني ورد ماء العناقد

ومن المزوجة عندهم قول الله تعالى ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ وقوله ﴿ مَنْ  
أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ وقوله ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ  
اللَّهِ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ وكل هذه استعارات مجاز لان المراد المجازاة فزواج بين اللفظين  
. وكان الأصمعي يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا اذا كان من شكك يقول ليس  
بعربي خالص حكى ذلك ابن جنى . فأما ابن المعتز فقال وهو أول من نحا هذا النحو  
وجمعه والمجانسة أن تشبه اللفظة اللفظة في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الأصمعي  
كتاب الأجناس عليها قال والجنس أصل لكل شيء تتفرع منه أنواعه وتعود كلها  
إليه كالإنسان هو جنس وأنواعه عربي ورومي وزنجي وأشباه ذلك ولم تكن القدماء تعرف  
هذا الاقرب أعنى التمجيس يدلك على ذلك ما حكى عن رؤبة بن العجاج وابيه وذلك أنه  
قال له يوماً أنا أشعر منك قال وكيف تكون أشعر مني وأنا علمتك عطف الرجز قال  
وما عطف الرجز قال \* عاصم يا عاصم لو اعتصم \* قال يا أبت أنا شاعر ابن شاعر وأنت  
شاعر ابن معجم فقلبه فأنت ترى كيف سماه عطفاً ولم يسمه تجانساً اللهم الا أن يذهب

بالمطف الى معنى الالتفات فنعم . . ومن أناشيد هذا الباب قول الشنفرى واسمه عامر  
ابن عمرو الأزدى وبتنا كأن البيت حجر فوقنا بريحانة ريحت عشاء وظلت  
وقال علي بن محمد بن نصر بن بسام  
فاشرب على الورد من وردية عنقت كأنها خد ريم ريم فاهتمنا  
. . وقال الفرزدق

لم يأتته أني تخلل ناقتي بنعمان أطراف الأراك النواعم  
وحقيقة المجانسة عند الرماني بالمناسبة بمعنى الاصل نحو قول أبي تمام  
\* في حده الحد بين الجلد واللعب \*

قال لان معناهما جميعاً أبلغ وأما قولك قرب واقترب والظاوع والمطاع وما شا كل هذا  
فهو عنده من تصرف اللفظ ولا يعده تجنيساً . . ومن تصرف المعنى عنده قولك عين الميزان  
وعين الانسان وعين الماء ونحو ذلك . . ومن التصرف في اللفظ والمعنى جميعاً قولك الضرب  
والمضاربة والاستضراب وما أشبه ذلك كل هذه الانواع عنده من باب التصرف وما  
أكثر ما يستعمل هذا النوع بعض شعراء وقتنا المذكورين ويظن أنه قد أتى بشيء  
من غرائب التجنيس . . وأما قول دعبل في امرأته سلمى

أحبك حباً لو تضمنه سلمى سميك ذاك الشاهق الراس

فقد جنس من غير ذكر جنس لان قوله - سميك - دال على مراده . . ومثله قول الآخر  
ضيعقى مثل اسمها ال هام ودارى مسترته

أنشده الرماني . . وقال الآخر هو ابو تمام

اذ لا صدوق ولا كنود اسمها كالمغنيين ولا النوار نوارا

المراد صدر البيت لأعجزه . . واذا دخل التجنيس نفي عن طباقا وكذلك الطباق يصير  
بالنفي تجنيسا وسافر لهما بابا ان شاء الله تعالى فيما بعد باب التريد

تم الجزء الأول من كتاب العمدة

ويليه الجزء الثاني وأوله باب التريد

# إعلان

﴿ من محل محمد أمين الخنازيري الكتبي وشركاه بمصر ﴾  
( عن الكتب المذكورة )



كتاب ( الترغيب والترهيب ) للحافظ عبد العظيم المنذرى جزآن كبيران في ٦٨ صحيفه  
كتاب ( أمالي السيد المرتضى ) في التفسير • والحديث • والادب • أربعة أجزاء في  
٨٠٨ صحائف مشكول ما فيه من الشعر واللغة

كتاب ( الايمان والاسلام ) لشيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية جزء واحد في ٢٠٨ صحائف  
كتاب ( اقتضاء الصراط المستقيم ) في مخالفة أهلى الجحيم لشيخ الاسلام المذكور في  
٢٤٠ صحيفه

كتاب ( الكنايات ) للقاضى الجرجاني مع كتاب الكنايات لابي منصور النعماني جزء  
واحد في ٢٤٠ صحيفه

كتاب ( خاص الخالص ) فى الادب والمحاضرات لابي منصور النعماني وهو من أجل  
هؤلفاته جزء واحد فى نحو ٢٠٠ صحيفه

كتاب ( شفاه الغليل ) فى كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي جزء واحد  
فى ٢٤٠ صحيفه

كتاب ( مفتاح دار السعادة ) لابن قيم الجوزيه من أجل ما ألف فى الفلسفة الاسلاميه  
جزآن فى ٦٢٦ صحيفه

كتاب ( الفصل ) المزخشرى مع كتاب المفضل فى شرح شواهد المفصل للسيد محمد  
بدر الدين جزء واحد فى ٤٠٨ صحائف

كتاب ( المجموع للفارابى ) ثمانية رسائل مع كتاب نصوص الكلام شرح فصوص  
الحكم للسيد محمد بدر الدين جزء واحد فى ٢٠٨ صحائف

كتاب ( مبادئ اللغة العربيه ) وشرح شواهد ذلك لابي عبد الله الاسكافى الخطيب  
جزء واحد فى مائتى صحيفه مشكول



فهرس الجزء الثاني من كتاب العمده

صفحة

٠٢	باب الترديد
٠٤	باب التصدير
٠٦	باب المطابقة
١٢	باب ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة
١٤	باب المقابلة
١٨	باب التقسم
٢٦	باب التسميم
٢٨	باب التفسر
٣١	باب الاستطراد
٣٤	باب التفريع
٣٦	باب الانفات
٣٩	باب الاستثناء
٤١	باب التتميم
٤٣	باب المبالغة
٤٥	باب الايغال
٤٩	باب الغلو
٥٣	باب التشكك
٥٥	باب الحشو وفضول الكلام
٥٨	باب الاستدعاء
٥٩	باب التكرار
٦٣	باب من التكرار
٦٥	باب نفي الشيء بايجابه
٦٦	باب الاطراد
٦٨	باب النضمين والاجازة
٧٥	باب الاتساع

صوفيه

- ٠٧٧ باب الاشتراك  
 ٠٨٠ باب التباير  
 ٠٨٣ باب في التصرف ونقد الشعر  
 ٠٨٤ باب في أشعار الكتاب  
 ٠٩١ باب في اعراض الشعر وصنوفه  
 ٠٩٣ باب اللسيب  
 ١٠٣ باب في المدح  
 ١١٤ باب الافتخار  
 ١١٧ باب الرثاء  
 ١٢٧ باب الاقتضاء والاستبجاز  
 ١٢٩ باب العتاب  
 ١٣٦ باب الوعيد والانذار  
 ١٣٨ باب الهجاء  
 ١٤٣ باب الاعتذار  
 ١٤٦ باب سيرورة الشعر والحظوة في المدح  
 ١٥٠ باب ما أشكل من المدح والهجاء  
 ١٥٤ باب في أصول اللسب وبيوتات العرب  
 ١٥٦ باب مما يتعلق بالانساب  
 ١٥٩ باب ذكر الوقائع وأيام العرب  
 ١٧٥ باب في معرفة ملوك العرب  
 ١٧٩ باب من النسبة  
 ١٨١ باب العناق من الخيل ومنذ كوراتها  
 ١٨٣ باب من الماني المحدنة  
 ١٩١ باب في أغاليط الشعراء والرواة  
 ١٩٦ باب ذكر منازل القمر  
 ١٩٩ باب في معرفة الاماكن والبلدان  
 ٢٠١ باب من الزجر والعيافة

مكتبة

- ٢٠٤ باب ذكر المعاطاة والتبليج  
٢٠٥ باب الوصفي المتكاتف والركيك الممتنع  
٢٠٧ باب الاحالة والتفسير  
٢٠٨ باب الرخص في الشعر  
٢١٥ باب السرقات وما شا كلاما  
٢٢٦ باب لوصف  
٢٣٢ باب الشطور وبقية الزحاف  
٢٣٥ باب بيوتات الشعر والمعرفون فيه  
٢٣٧ باب حكم البسمة قبل الشعر  
٢٣٨ باب أحكام القوافي في الخط  
٢٣٩ باب النسبة الى الروى  
٢٣٩ باب الانشاد وما ناسبه  
٢٤٢ باب الجائز والصلوات

(تم الفهرس)

الجزء الثاني من كتاب

الحكماء

في صنائع الشريعة ونقده

بالتفصيل

﴿أبي علي الحسن بن وشيق القيرواني﴾

المتوفي سنة ٤٦٣

بتصحيح السيد محمد بن الحسين النعماني

﴿الطبعة الاولى﴾

سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

على نفقة

« السيد محمد كامل النعماني ومحمد عبد العزيز »

يطلب من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر

(نميه) قوبات هذه النسخة على ثلاث نسخ

« طبع بتطبعة السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد اسماعيل »

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## — باب الترديد —

وهو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يردّها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسيم منه وذلك نحو قول زهير

من يلقى يوماً على علاته كهرماً      يلقى السماحة منه والندي خُلقاً  
فعلق يلق بهرم ثم علقها بالسماحة . . . وكذلك قوله أيضاً

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه      ولو رام أسباب السماء بسلم  
فردد أسباب على ما بينت . . . وبعض الحجازيين

ومن لا منى فيهم حبيب وصاحب      فرد بغيظ صاحب وحميم  
. . . وقال مجنون بنى عاصم

قضاها لغيري وابتلاني بحبها      فملاً بشيء غير ليلى ابتلانيا  
. . . وقال أبو تمام

خفت دموعك في إثر القطين لذن      خفت من الكشب القضبان والكشب  
التريد في خفت ولو جعلت الكشب ترديداً لجاز . . . وقال ابن المعتز

لو شئت لاشتت خليت السائله      وكان لا كان منكم في معافتي  
. . . وقال أيضاً في مثل ذلك

أعذلني في يوسف وهو من ترى      ويوسف أضناني ويوسف يوسف  
وبعضهم وأظنه الصنوبري

أنت عذري إذا رأوك ولكن كيف عذري إذا رأوك تخون

التريديد في قوله إذا رأوك . . وقال أبو الطيب وأحسن ما شاء

أمير أمير عليه الندي جواد بنخيل بن لايجودا

التريديد في أول البيت وهذا النوع في أشعار المحدثين أكثر منه في أشعار القدماء جداً . . والعلماء بالشعر مجمعون على تقديم أبي حية النخيري وتسليم فضيلة هذا الباب إليه في قوله

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا لبسن البلي مما لبسن اللياليا

إذا ما تقاضى المرء يوماً وليلة تقاضاه شيء لا يعمل التقاضيا

والتريديد الذي انفرد فيه بالاحسان عندهم قوله - لبسن البلي مما لبسن اللياليا - وكذلك قوله - إذا ما تقاضى المرء يوماً وليلة - ثم قال - تقاضاه شيء لا يعمل التقاضيا - لأن الهاء كناية عن المرء وان اختلف اللفظ . . ويلحق بهذا قول أبي نواس - لو مسها حجر مسته سراء - وقول الحسين بن الضحاك الخليلع

لقد ملأت غيبي بغر محاسن ملأن فوادي لوعة وههوما

لقرب ما بين اللفظتين وكذلك قول الطائي

راح إذا ما الراح كان مطيها كانت مطايا الشوق في الاحشاء

ردد مطيها ومطايا الشوق . . وعلى هذا يحمل قول الجحاف بن حكيم وقيل العباس ابن مرداس

تعرض للسيوف بكل ثغر وجوها لا تعرض للطام

وحمل قوم قول امرئ القيس - فتوباً لبست وثوباً أجر - على انه تكرار لا تريديد فيه وهذا هو الخطأ البين وأي تريديد يكون أحسن من هذا وقد أفاد الثاني غير إفادة الأول حسب ما شرطوا . . ومثله قول بعض الاعراب في مدح هارون الرشيد

جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النغم

ومن أملح ما سمعته قول ابن العميد

فان كان مسخوطاً فقل شعر كاتب وان كان صريضاً فقل شعر كاتب وهو داخل عندي في باب التريديد إذ كان قوله عند السخط - شعر كاتب - انما معناه التقصير به وبسط العذر له إذ ليس الشعر من صناعته كما حكى ابن النحاس انهم يقولون نحو كتابي اذا لم يكن مجوداً وقوله عند الرضي - شعر كاتب - انما معناه التعظيم له وبلوغ النهاية في الظرف والملاحة لمعرفة الكتاب باختيار الألفاظ وطرق البلاغات فقد ضاد وطابق في المعني وان كان اللفظ تجنيساً مردداً . وسمع أبو الطيب باستحسان هذا النوع فجعله نصب عينه حتى مقتته وزهد فيه ولو لم يكن إلا بقوله

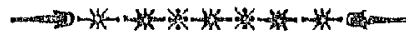
فقلقتُ بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيشِ كلهن قلاقل

فهذه الألفاظ كما قال كلهن قلاقل ونحو ذلك قوله

أسدٌ فرائسها الأسودُ يقودُها أسدٌ تكون له الأسودُ ثعالباً

فما أدري كيف تخلص من هذه الغابة المملوءة أسوداً ولا أقول انه بيت شعر وأين يقع هذا من قول غيره

فصبحُ الوصالِ وليلُ الشبابِ وصبحُ المشيبِ وليلُ الصدودِ



### باب التصدير

وهو أن يرد أعجاز الكلام على صدوره فيدل بعضه على بعض ويسهل استخراج قوافي الشعر اذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة ويكسوه رونقاً وديباجة ويزيده مائة وطلاوة وقد قسم هذا الباب عبد الله بن المعتز على ثلاثة أقسام . . أحدها ما يوافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة من النصف الآخر نحو قول الشاعر

يلني اذا ما الجيشُ كان عمرماً في جيشِ رأى لا يفيلُ عمرم

. . الآخر ما يوافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه نحو قوله

سريعٌ إلى ابن العمِّ يشتمُّ عرضهٌ وليسَ إلى داعي الندي بسريع  
 .. والثالث ما وافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه كقول الآخر

عزيز بن سليم أقصدته سهامُ الموتِ وهي له سهام

والتصدير قريب من الترديد والفرق بينهما ان التصدير مخصوص بالقوافي ترد على  
 الصدور فلا تجدد تصديراً الا كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين وان لم يذكروا فيه  
 فرقاً والترديد يقع في اضعاف البيت الا ما ناسب بيت ابن العميد المقدم .. ومن أبيات  
 التصدير قول زهير

كذلك خيمهم ولكلِّ قوم اذا مستهم الضراءُ خيم

.. وقال أيضاً في ذلك

له في الداهيين أرومٌ صدق وكان لكلِّ ذي حسبٍ أروم

.. وقال أبو الأسود واسمه ظالم بن عمرو بن مفيان الدثلي

وما كل ذي لبٍ بمؤتيك نصحه وما كل مؤتٍ نصحه بليد

فهذا تصدير وان كان ظاهره في اللفظ ترديداً لليلة التي ذكرتها .. ومن أناشيدهم في  
 التصدير قول طفيل الغنوي

محارمك أُنعمها من القوم اني أرى جفنةً قد ضاع فيها المحارم

.. وقال جرير وهم يستحسنونه جداً

سقى الرملَ جونٌ مستهلُّ ربابه وما ذاك الاَّ حبُّ من خلِّ بالرمل

.. وقال عمرو بن أحمَر

تغمرتُ منها بعد ما نفذ الصبا ولم يرو من ذي حاجة من تغمرا

تغمرت - أي شربت من الغمر وهو قرح صغير جداً ضربه مثلاً أي تعالت منها بالشيء

القليل وذلك لا يبلغ ما في نفسي منك من المراد .. ومن التصدير نوع سماه عبد الكريم  
 المضادة وأنشد للفرزدق



أصدر همومك لا يفلتك واردة فكل واردة يوماً لها صدر

وأشدد في التصدير بيت طفيل المتقدم وبيت جرير وخص بيت الفرزدق بالمضادة  
دون أن يجعله تصديراً كما جعلهما أولاً طباقاً كما يقال في الأضداد إذا وقعت في الشعر  
وقدرأيته في إحدى النسخ مع أبيات المطابقة ويقاربه من كلام المحدثين قول ابن الرومي

ريحانها ذهبٌ على دررٍ وشرابهم دررٌ على ذهبٍ

والكتاب يسمون هذا النوع التبديل حكاه أبو جعفر النحاس + ومن أنشيد ابن المعتز  
قول منصور بن الفرغ في ذكر الشيب

يا بياضاً أذرى دموعي حتى عاد منها سوادٌ عيني بياضاً

وأشدد لأبي نواس وهو عندي بعيد من أحكام الصنعة التي يدخل بها في هذا الباب  
علي أنه غاية في ذاته لأن أكثر المادة ان تعاد اللفظة بنفسها

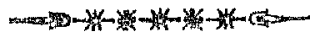
دقت ورقت مذقةً من مائها والعيشُ بين رقيقتين رقيق

وأشدد لمسلم بن الوليد

تبسمُ عن مثل الاقاح تبسمت له مزنةٌ صيفيةٌ فتبهما  
وهذا البيت أيضاً ترديداً وأشدد للطائي

ولم يحفظ مضاعٍ المجد شيءٌ من الأشياء كلال المضاع

فالمولدون أكثر عناية بهذه الأشياء وأشدد طلباً لها من القدماء وهي في أشعارهم أوجد  
كما قدمت آنفاً



### ❖ ❖ ❖ باب المطابقة ❖ ❖ ❖

المطابقة في الكلام أن يأتلف في معناه ما يضاد في فحواه (١) المطابقة عند جميع

(١) سقطت هذه الجملة من بعض النسخ وكأنها من منيات المؤلف على حاشية نسخته فأدخلها  
بعض النساخ في جملة الكتاب وسيأتي مثل هذا في أبواب آخر

الناس جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت شعر الاقدامة ومن اتبعه فانهم يجلون اجتماع المعنيين في لفظة واحدة مكررة طباقاً وقد تقدم الكلام في باب التجانس وسمى قدامة هذا النوع الذي هو المطابقة عندنا التكافؤ وليس بطباق عنده إلا ما قدمت ذكره ولم يسم التكافؤ أحد غيره وغير النحاس من جميع من علمته . . قال الخليل ابن أحمد يقال طابقت بين الشئين اذا جمعت بينهما على حدو واحد وأصقتهما . . وذكر الأصمعي المطابقة في الشعر فقال أصلها وضع الرجل في موضع اليد في مشى ذوات الأربع وأنشد لنايفة بنى جمدة

وخيل يطبقن بالدارعين      طباق الكلاب يطأن الهراسا

ثم قال أحسن بيت قيل لزهير في ذلك

ليث بهثر بصطادُ الرجالُ اذا      ما الليثُ كذَّب عن أقرانه صدقا

حكى ذلك ابن دريد عن أبي حاتم عنه . . وأما علي بن سليمان الأخفش فاختار قول ابن الزبير الأسدي

ربي الحدثانُ نسوةٌ آل حرب      بمقداد سمدن له نمودا

فرد شعورهن السودَ بيضاً      ورد وجوههنَّ البيضَ سودا

وهذا من التبديل على مذاهب الكتاب واختار أيضاً قول طفيل الغنوي

بشاهم الوجه لم يقطع أباجله      يصان وهو اليوم الروع مبذول

حكاه الحاتمي عن أبي الفرج علي بن الحسن القرشي . . وقال الرماني المطابقة مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان . . قال صاحب الكتاب هذا أحسن قول سمعته في المطابقة من غيره وأجمعه لفائدة وهو مشتمل على أقوال الفريقيين وقدامة جميعاً وأما قول الخليل اذا جمعت بينهما على حدو واحد وأصقتهما فهو مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان كما قال الرماني يشهد بذلك قول لبيد

تعاورن الحديث وطبقنه      كما طبقت بالنعْل المئالا

ومنه طبقت المفصل أي أصبته فلم أزد في العضو شيئاً ولم أنقص منه . . وكذلك قول

الاصمعي أصلها من وضع الرجل موضع اليد في مشى ذوات الأربيع وهو مساواة المقدار أيضاً لأن من ذوات الأربيع ما تجاوز رجله موضع يده ومنها ما يطابق كما قال خلقة وربما كان طباقها من ثقل تحمله أو شكيمة تمنعها أو شيء تنقيه على أنفسها ولذلك شبه النابغة الجعدي مشى الخليل إبوطء الكلاب الهراس وهو حطام الشوك فهي لا تضع أرجلها الا حيث رفعت منه أيديها طلباً للسلامة . . . وأما قول قدامة في المطابق هو ما اشترك في لفظة واحدة بعينها فإنه أيضاً مساواة لفظ للفظ وهي أعني المساواة على رأي الخليل والاصمعي مساواة معنى لمعنى وقد يكون المراد أيضاً مطابقة اللفظ للمعنى أي موافقته ألا ترى أنهم يقولون فلان يطابق فلاناً على كذا اذا وافقه عليه وساعده فيه فيكون مذهب قدامة أن اللفظة وافقت معنى ثم وافقت بعينها معنى آخر ويصح هذا أيضاً في قول الخليل في الطباقي أنه جمعك بين الشيتين على حذو واحد فيكون الشيطان للمعنيين والحذو الواحد اللفظة . . . ومن ملبح ما رأيته في المطابقة قول كثير بن عبد الرحمن يصف عيناً

وعن نجلاء تدمع في بياض اذا دمعت وتنظر في سواد

.. وقال أيضاً

ووالله ما قاربت إلا تباعدت بصرم ولا أكرت إلا أقلت

.. وقال ابن المعتز ويروي لابن المعتز

هواي هوى باطن ظاهر قديم حديث لطيف جليل

ولبعض الاعراب

أمؤثرة الرجال على ليلى ولم أوثر علي ليلى النساء

وقال اعرابي الدراهم مياهم تسم حمداً أو ذماً فمن حبسها كان لها ومن أنفقها كانت له ونظم الشاعر هذا الكلام فقال

أنت للمال اذا أمسكته فاذا أنفقته فالمل لك

ومن الطباقي الحسن قول اعرابي خرجنا حفاة حين اتعمل كل شيء ظله وما زادنا الا التوكل وما مطايانا الا الأرجل حتى لحقنا بالقوم . . . وقال آخر لصاحبه ان يسار النفس أفضل

من يسار المال فان لم ترزق غني فلا تحرم تقوى قرب شعبان من النعم غرثان من الكرم  
واعلم أن المؤمن علي خير ترحب به الأرض وتستبشر به السماء ولن يساء اليه في بطنها  
وقد أحسن علي ظهرها ° ° ولربيمة بن مقروم الضبي

فدعوا نزالٍ فكننتُ أولَ نازلٍ وعلامَ أركبه اذا لم أنزلِ

ومن أفضل كلام البشر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه فليأخذ العبد  
من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيهة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات  
فو الذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعجب وما بعد الدنيا دار الآل الجنة أو النار  
فهذا هو المعجز الذي لا تكلف فيه ولا مطمع في الاثيان بمثله ° وقال الله عز من قائل  
﴿ وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي  
الأحياء ولا الأموات ﴾ وعد ابن المتمرز من المطابقة قول الله عز وجل ﴿ ولكم في  
القصاص حياة ﴾ لان معناه القتل أنفي للقتل فصار القتل سبب الحياة وهذا من أملح  
الطباق وأخفاه ° ° ومما استغر به الجرجاني من الطباق واستأطفه قول الطائي

مهي الوحش إلا أن هاتا أو انس ° قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

لمطابقته بهاتا وتلك واحدهما للحاضر والأخرى للغائب فكانتا في المعنى تقيضتين  
وبمغزلة الضدين هذا قوله وليس عندي بمحقق انما احدهما للقريب والأخرى للبعيد  
المشار اليه ولكن الرجل أراد التخلص فزل في العبارة ° ومثل هذا عندي في باب قول  
أبي الطيب يذكر خيل العدو الزاحف للحرب

ضربن الينا بالسياط جهالة ° فلما تعارفنا ضربن بها عنا

فقوله - ضربن الينا - مجي اقدم وقوله - ضربن بها عنا - ذهاب فرار وهما ضدان ° ° ومن  
أنواع الطباق قول هديبة بن خشرم

فان تقمونا في الحديد فاننا قتلنا أخاكم مطلقاً لم يكبل

فقوله - في الحديد - ضد قوله - مطلقاً لم يكبل - وان لم يأت على متعارف المضادة  
وكذلك قوله

فان يك أنفي زال عنى جماله فما حسبي في الصالحين بأجدعا

( ٢ - العمدة ثاني )

كأنه قال وان يك أني أجدع فما حسبي بأجدع قال الجرجاني وقد يخالط من يقصر علمه ويسوء تمييزه بالمطابق ما ليس منه كقول كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه

لقد كان أما حامه فروحٌ علينا وأما جهله فغريبٌ

لما رأى الحلم والجهل ووجد مرحاً وغريباً جعلهما في هذه الجملة ولو ألقنا ذلك بها لوجب أن يلحق أكثر أصناف التقسيم ولا تسع الخرق فيه حتى يستغرق أكثر الكلام قال صاحب الكتاب معنى قوله فيما أنكر أن البيت إنما حقه أن يكون في باب المقابلة لمقابلة الشاعر فيه كلمتين بكلمتين تقر بان من مضادتهما وليستا بضدين على الحقيقة ولو كانتا ضدين لم يكن ما زاد على لفظتين متضادتين أو مستخفتين الا مقابلة فان لم يكن بين الألفاظ مناسبة البتة الا الوزن سمي موازنة وسأذكره في باب المقابلة ان شاء الله هكذا جرت العادة في هذه التسمية. وأما قولنا ان الكلمتين غير متفاوتتين فظاهر لان الحلم ليس ضده في الحقيقة الجهل وانما ضده السفه والطيش وضد الجهل العلم والمعرفة وما شاكلها وكذلك المروح ليس ضده الغريب وانما ضده المفرد به أو المبكر به وما أشبههما ولما ثقل وزن المروح من هاتين اللفظتين وقل استعماله سمحت فيهما وأما الغريب فهو البعيد والغائب ولا مضادة بينه وبين المروح الا بعيدة كأنه يقول ان هذا يأتي لوقته وذلك بعيد خفي لا يأتي ولا يعرف على أنا نجد أبا تمام إمام الصنعة قد قال

ولقد سالتُ لو أن داراً لم تلخ وحملتُ لو أن الهوى لم يجهل

•• وقال زهير وزعموا أنه لأوس بن حجر

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخطا أصبت حليماً أو أصابك جاهل

لما وجدته خلافاً له طابق بينهما كما يفعل بالضد وان كان الخلاف مقصراً عن رتبة الضد في المباحة والناس متفقون على أن جميع المخالقات مخالف وموافق ومضاد فمتى وقع الخلاف في باب المطابقة فانما هو على معنى المسامحة وطرح الكلفة والمشقة وأنشد غير

واحد من العلماء لحسين بن مطير

بسودٍ نواصبها وحرٍ أكنها  
وصفرٍ تراقبها وبيضٍ خدودها

ورواه ابن الأعرابي في نسق أبيات

بصفر تراقبها وجر أ كفهـا وسود نواصبها ويبيض خدودها

وهذه الرواية أدخل في الصنعة وقال الرماني وغيره السواد والبياض ضدان وسائر الألوان يصاد كل واحد منها صاحبه الا أن البياض هو ضد السواد على الحقيقة اذ كان كل واحد منهما كلما قوي زاد بعداً من صاحبه وما بينهما من الألوان كلما قوي زاد قرباً من السواد فان ضعف زاد قرباً من البياض وأيضاً فلأن البياض منصبغ لا يصبغ والسواد صابغ لا منصبغ وليس سائر الألوان كذلك لانها كلها تصبغ وتنصبغ انقضي كلامهم وهو بين ظاهر لا يخفى علي أحد وانما أوردته ابطالا لزعم من زعم أن أفضل مطابقة وقعت قول عمرو بن كاثوم

بأنا نوردُ الراياتِ بيضاً وتصدرهنَّ حمراً قد روينا

ومن أخف الطباق روحاً وأقله كافة وأرسخه في السمع وأعلقه في القلب قول السيد أبي الحسن في قصيدة

ألا ليت أياماً مضى لي نعيمها      تكرُّ علينا بالوصالِ فننعم  
وصفراء تحكي الشمس من عهد قيصر      يتوقُّ إليها كلُّ من يتكرم  
إذا مزجت في الكأس خلت لآلئاً      تنثر في حافلتها وتنظم  
جهنما بها الاشتات من كل لذة      على أنه لم يفش في ذلك محرم

فطابق بين تنثر وتنظم وبين جهنما والاشتات أسهل طباق وألطفه من غير تعمل ولا استكراه وأتى في البيت الأول من قوله مضى وتكر بأخفى مطابقة وأظرف صنعة على مذهب من اتبعه . . . ومما يغلط فيه الناس كثيراً في هذا الباب الجمال والقبح كقول بعض المحدثين

وجهه غايةُ الجمالِ ولكن      فعله غايةُ الكحلِّ قبيح

وليس ضده وانما ضده اللدامة والقبح ضده الحسن . . . وقال الصولي أبو بكر يصف قلما

ناحل الجسم ليس يعرف مذكا      ن نعيما وليس يعرفُ ضراً

وليس بينهما مضادة وانما ضد النعيم البؤس فأما قول أبي الطيب

فالسلم تكسرُ من جناحي ماله بنواله ما تجبرُ الهيجاءُ  
فانه داخل في الطباق المحض لان المراد بالهيجاء الحرب وهي اسم من أسمائها فكأنه  
قال الحرب تأتي بضم السلم حقيقة

### باب ما اختلط فيه التجنيس بالمطابقة

من ذلك أن يقع في الكلام شيء مما يستعمل للضدين كقولهم جلال بمعنى صغير  
وجلال بمعنى عظيم فان باطنه مطابقة وان كان ظاهره تجنيساً وكذلك الجون الأبيض  
والجون الأسود وما أشبه ذلك وكذلك ان دخل النفي كما قدمت .. قال البيهقي  
يقبض لي من حيث لا أعلم الهوى ويسرى الى الشوق من حيث أعلم  
فهذا مجانس في ظاهره وهو في باطنه مطابق لان قوله - لا أعلم - كقوله أجهل ومثل ذلك  
قول الآخر

لعمرى لئن طال الفضيل بن ريسم مع الظل ما ان رأيه بطويل  
كأنه قال ان رأيه قصير وقد جاء في القرآن ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا  
يعلمون ﴾ فأما قول الفرزدق

لعمرى لان قل الحصى في عديديكم بني نهشل ما لوؤمكم بقليل  
ظاهره تجنيس بالقلّة وباطنه تطبيق بالكثرة اذ كان معنى - قل الحصى في عديديكم - انكم  
كثير ومعنى - ما لوؤمكم بقليل - انه كثير أيضاً فخالف الأول وقد قال جاهمة بن أد بن  
مالك وهو طيب لولده في وصية ولا تكونوا كالجراد أكل ما وجد وأكاه ما وجده فهذا  
مجانس الظاهر مطابق الباطن ومما أنشده ثعلب

أبي حبي سليمان أن يبيدا وأمسى حبليها خلقاً جديداً  
الجديد ههنا المجدود وهو المقطوع مثل قتيل وهزيل بمعنى مقتول كأنه قال مجدوداً أى  
مقطوعاً فليس بمطابق وان كان كذلك في الظاهر عند من لا يميز فأما المميز فيعلم أنه

لا يكون خلقاً جديداً في حال وقال العتابي يعاتب المأمون وقد حجب عنه وكان به حفيظاً

تضربُ الناسَ بالهِنَّدَةِ البِيضِ على غدرهم وتنسى الوفاءَ

فأنتى بالغدور والوفاء جميعاً وهما ضدان فطابق بينهما في الظاهر وباطن كلامه مجانس لان

قوله - وتنسى الوفاء - كقوله تغدر . . وقال جرير أيضاً

\* انصحو أم فؤادك غير صاح \*

قوله - غير صاح - تقيض أنصحو لولا أنه استفهام لم تعلم حقيقة محصولة بعد الا على مذهب

من جعل أم بمعنى بل فكأنه قال لنفسه بل فؤادك غير صاح فناقض الصحو ودخل كلامه

في المطابقة . . وقال قيس بن الخطم ويروي لعدي

واني لأغنى الناس عن متكافٍ يرى الناس ضلالاً وليس بهتدي

كأنه قال وهو ضال فجانس في الباطن وان كان قد طابق في الظاهر . . ومن هذا الباب

قولك فاعل ومفعول نحو خالق ومخلوق وطالب ومطلوب هما ضدان في المعنى وان

تجانسا في اللفظ وكذلك ما كان اسم الفاعل منه مفعول والمفعول مفعول نحو مكرم ومكرم

ومعطي ومعطى وما جرى هذا المجرى أو زاد عليه في البناء وأما قولك قضيت واقتضيت

فظاهره تجنيس وباطنه طابق الا أنه طابق غير محض وكذلك قولك أخذت وأعطيت

لان الأخذ ضده الترك والاعطاء ضده المنع فهذا مما يظنه من لا يحسن طباقاً وليس

كما ظن ولكنه أكثر جداً في الكلام واستعمله الناس كما تقدم من قولنا في الحلم والجهل

والجمال والتبعج . . وما ظاهره تجنيس وباطنه طابق الوعد والوعيد كما قال الشاعر

واني وان أوعدته أو وعادته تخلف إيعادي ومنجز موعدي

وأول ما يمتد به في هذا الباب قول امرئ القيس

فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا تقعد

ويروي - فان تكتموا الداء لا نخفه - وقوله لا نخفه أي لا نبده من قوله تعالى ﴿ أ كاد

أخفيها ﴾ فكان الشاعر قال ان تدفنوا الداء ندعه دفيناً أو قال ان تكتموا الداء نكتمه

وكذلك قوله - لا تقعد - كأنه قال ان تبعثوا الحرب نبعتها ومن كلام السيد أبي الحسن



واعلم أن المجد شئٌ مخلدٌ وان الفتي والمال غيرُ مخلد  
والبيت من قصيدة شريفة أولها  
صحبا القلب عن سعدى وعن أم مسعد ولم يشجني نوح الحمام المفرد

### باب المقابلة

المقابلة مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم هذا حد ما انضح عندي<sup>(١)</sup> المقابلة بين التقسيم والطباق وهي تتصرف في أنواع كثيرة وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطى أول الكلام ما يليق به أولاً وآخره ما يليق به آخراً ويأتي في الموافق بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه. وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد فإذا جاوز الطباق ضدّين كان مقابلة مثال ذلك ما أنشده قدامة لبعض الشعراء وهو

فيا عجباً كيف اتفقنا فناصحٌ وفي مطويٍّ على الغل غادر

فقابل بين النصيح والوفاء بالغل والغدر وهكذا يجب أن تكون المقابلة الصحيحة لكن قدامة لم يبال بالتقديم والتأخير في هذا الباب وأنشد للطرماح

أسرناهم وأنعمنا عليهم وأسقينا دماءهم الترابا

فما صبروا لبأسٍ عند حربٍ ولا أدوا لحسن يدٍ ثوابا

فقدم ذكر الأنعام على المأسورين وأخر ذكر القتل في البيت الأول وأتى في البيت الثاني فعكس الترتيب وذلك أنه قدم ذكر الصبر عند بأس الحرب وأخر ذكر الثواب على حسن اليد اللهم الا أن يريد بقوله - فما صبروا لبأس عند حرب - القوم المأسورين ان لم يقاتلوا حتى يقتلوا دون الأسر واعطاء اليد فان المقابلة حينئذ تصح وتترتب على ما شرطنا وهذه عندهم تسمى مقابلة الاستحقاق ويقرب منها قول أبي الطيب \* وفعله ما تريد الكفُّ والقدم \* لان الكف من اليد بمنزلة القدم من الرجل فيبينها

(١) ليس لهذه الجملة أثر في بعض نسخ الكتاب

مناسبة وليست مضادة ولو طلبت المضادة لكان الرأس أو الناصية أولى كما قال تعالى  
﴿ فَبِؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ ومن أنشيد المقابلة قول النابغة الجعدي  
فتى ثم فيه ما يسرُّ صديقه      على أن فيه ما يسوء الأعدايا  
فقابل يسر يسوء وصديقه بالأعادي وهذا جيد ولو كان كل مقابل على وزن مقابله في  
هذا البيت والبيت الذي أنشده قدامة أولاً لكان أجود . . وقال عمرو بن معدى  
كرب الزبيدي

ويبقى بعد حليم القوم حامي      ويفنى قبل زاد القوم زادي  
فقال - يبغي بعد - ثم قال - يفنى قبل - فهذا كما أردنا . . وقال الفرزدق  
وانا لنمضى بالأفكف رماحنا      اذا أرعشت أيديكم بالمعاليق  
سأل أبو جعفر المنصور أبا دلالة فقال أي بيت قالت له العرب أشعر قال بيت يلعب به  
الصبيان قال وما هو على ذلك . . قال قول الشاعر  
مأحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا      وأقبح الكفر والأفلاس بالرجل  
. . وقال يزيد بن محمد المهلبى يقوله سليمان بن وهب  
فمن كان الآثام والذل أرضه      فأرضكم للأجر والعز معقل  
. . وقال في التغزل

ان نعيبي عنى فسقياً ورعياً      أو تحلى فينا فأهلاً وسهلاً  
والمعجز قول الله تعالى ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً ولتبتغوا  
من فضله ﴾ فقابل الليل بالسكون والنهار بابتغاء الفضل وجعل بعض المفسرين الليل  
والنهار بمعنى الزمان والأول أعجب الى وقال تعالى ﴿ وانا أو ايامكم لعلى هدى أو فى  
ضلال مبين ﴾ ومن جيد المقابلة قول بكر بن النطاح الحنفي  
أذكي وأوقد للعداوة والقرى      نارين نارونجي ونار زناد

وكذلك قوله

لباسي حسامٌ أو أزارٌ معصفرٌ . ودرغٌ حديدٌ أو قيصٌ مخلقٌ  
 إلا أنه لو كان الأزار رداءً كان أجود لاسيما والسيف يسمى رداءً ولكننا هكذا روينا  
 . . . ومن خفي المقابلة والقسمة قول العباس بن الأحنف وأحسن ما شاء  
 اليومُ مثلُ الحولِ حتى أرى وجهك والساعةُ كالشهرِ  
 وهذا مליح لأن الساعة من اليوم كالشهر من الحول جزء من اثني عشر . . . وقال محمد  
 ابن أحمد العلوي

لا تؤخر عنى الجوابَ فيومي مثلُ دهرٍ وساعتي مثلُ شهرِ  
 فلم يصنع شيئاً وكان يمكنه أن يجعل مكان دهرٍ حولاً فتكون قسمة مستوية ولكننا  
 هكذا روينا . . . ومن جيد ما وقع في المنشور من المقابلة قول بعض الكتاب فان أهل الرأي  
 والنصح لا يساويهم ذو الأفن والغش وليس من يجمع الى الكفاية الأمانة كمن أضاف  
 الى العجز الخيانة ومن كلام ابراهيم بن هلال الصابي وأعد لمحسنتهم جنة وثوابا وليسيتهم  
 ناراً وعقاباً . . . وقال أبو الفتح محمود بن حسين كشاجم  
 تريك الحسن والاحسان وقفا اذا برزت لنا واذا تغيب  
 وما عابه الجرجاني علي ابن المعتز قوله

بياضٌ في جوانبه احمرارٌ كما حمرت من الخجل الحدود  
 لأن الحدود متوسطة وليست جوانب فهذا من سوء المقابلة وان عده الجرجاني غلطاً في  
 التشبيه وانما العلة في كونه غلطاً ما ذكرناه . . . ومن المأخوذ المغيب عندي قول الكهيت  
 يخاطب قضاة

رأيتكم من مالكٍ وادعائه كرامة الأولاد من عدم النسل  
 فوقع تشبيهه على الادعاء والرقمان خاصة لاعلى صحة المقابلة في الشبهين لان هؤلاء فيما  
 زعم يدعون أبا والرامة تدعي ولداً وهما ضدان والصواب قول الآخر يهجو كاتباً . . .  
 أنشده الجاحظ

حمارٌ في الكتابة يدعيها كدعوى آلِ حربٍ في زياد

•• وقال أبو نواس

أرى الفضل للدنيا والدين جامعاً كما السهم في الفوق والريش والنصل  
فزاد في المقابلة قسماً لأنه قابل اثنين بثلاثة •• وكذلك قول أبي قيس بن الأسلت  
الحزم والقوة خير من الإدهان والفكة والهاع

فقابل الحزم بالادهان والقوة بالفكة وهي الضعف ويروى - الفكة - وهي العي وزاد الهاع  
وهو الجبن والخفة •• ومما سقط فيه عبد الكريم من جهة المقابلة وان كان تمثيلاً وتشبيهاً  
قوله يمدح نزار بن معد صاحب مصر

إلى ملك بين الملوك وبينه مسافة ما بين الكواكب والتراب

لأنه لما أتى بالملوك أولاً وبضمير الممدوح وهو الهاء التي في بينه بعد ذلك ثم أتى بالكواكب  
وهي جماعة تقابل الملوك والتراب وهو واحد يقابل الضمير بالتحاده أوجب له بهذا الترتيب  
أن يكون هو التراب وتكون الملوك هم الكواكب ولم يرد إلا أن يجعله موضع  
الكواكب ويجعلهم موضع التراب ولكن حكم عليه ما حكم على ابن المعتز الذي إليه  
انتهى التشبيه وسر صناعة الشعر •• ويدل ذلك على صحة ما طلبته به قول امرئ القيس  
ابن حجر

كأن قلوب الطير رطباً وياساً لدي وكرها العناب والحشف البالي

قابل الرطب أولاً بالعناب مقدماً وقابل الياس ثانياً بالحشف تالياً •• وكذلك قول الطير ماح  
يبدو وتضمه البلاد كأنه سيف على شرف يسيل ويغمد

فقابل يبدو ويسيل وقابل تضمه البلاد بيغمد على ترتيب وكذلك كان يجب لهؤلاء  
أن يصنعوا وإلا كانوا مخطئين أو مقصرين •• ومن المقابلة ما ليس مخالفاً ولا موافقاً كما  
شرطوا إلا في الوزن والازدواج فقط فيسمى حينئذ موازنة نحو قول النابغة

أخلاق مجد تجلت ما لها خطر في الناس والجود بين الحلم والخمر

وعلى هذا الشعر حثنا النعمان بن المنذر فم النابغة دراً •• وينضاف إلى هذا النوع قول  
أبي الطيب

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال

فوازن قوله في حياتك بقوله في منامك وليس بضده ولا موافقه وكذلك صنع في الموازنة بين حبيب وخيال وان اختلف حرف اللين فيهما فان تقطيعه في العروض واحد . . فأما قول أبي تمام

فكنت لناشيمهم أباً ولكلهم أخاً ولدى التقويس والكبرة أبنا

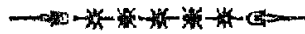
فانه من أحكم المقابلة وأعدل القسمة . . وقد بينت في أول هذا الباب أن المقابلة بين التقسيم والطباق فكما توفر حظها منهما كانت أفضل . . ومن أملح ما روينا في الموازنة وتعديل الاقسام مما يجب أن نختم به هذا الباب قول ذى الرمة

استحدث الركب عن أشياهم خبراً أم راجع القلب من أطرا به طرب

لأن قوله - استحدث الركب - موازن لقوله - أم راجع القلب - وقوله - عن أشياهم خبراً - موازن لقوله - من أطرا به طرب - وكذلك الركب موازن للقلب وعن موازن لمن وأشياهم موازن لا طرا به وخبراً موازن لطرب . . وقال السيد أبو الحسن في هذا النوع

لكفناك أندي من غيوم سواجم وعزمك أمضى من حسام مهند

فكل لفظة من هذا التقسيم الأول موازنة لا ختها من القسم الآخر موازنة عدل وتحقيق



### باب التقسيم

اختلف الناس في التقسيم فبعضهم يرى أنه استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ

به كقول بشار يصف هزيمة

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ويدرك من نجى الفرار مثاله

فراح فريق في الأسارى ومثله قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه

فالبيت الأول قسمان اما موت واما حياة تورث عاراً ومثله والبيت الثاني ثلاثة أقسام

أسير وقتيل وهارب فاستقصى جميع الأقسام ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكره . . ومثل ذلك قول عمرو بن الأَهمم إلا أنه أكثر إيجازاً

اشربا ما شرتما فهذيل من قنيل وهارب وأسير

فجمع الوجوه كلها في مصراع واحد . . ومن التقسيم الجيد قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق قال ويحك ما ندرى

فلم يبق جواب سائل إلا أتى به فاستوفى جميع الأقسام وزعم قوم أنه أفضل بيت وقع

فيه تقسيم . . ومن أناشيد قدامة في هذا الباب قول الشماخ يصف حمار وحش

متى ما تقع أرساغه مطمئنة على حجر يرفض أو يتدحرج

فلم يبق الشماخ قسماً ثالثاً إلا أن يقول يعوص في الأرض وذلك لا يلزم من جهة أن

الحافر عند الجري وسرعة المشي يقذف الحجر إلى وراء إلا أنه لو أتى به لكان حسناً

من أجل قوله مطمئنة . . ومن أشرف المنثور في هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفريت أو لبست فألبيت أو تصدقت

فأمضيت فلم يبق عليه الصلاة والسلام قسماً رابعاً لو طلب يوجد . . وقال نافع بن خليفة

يا بني اتقوا الله بطاعته واتقوا السلطان بحقه واتقوا الناس بالمعروف فقال رجل منهم ما بقي

شيء من أمر الدين والدنيا إلا وقد أمرتنا به . . وقال أعرابي إذا كان الرأي عند من

لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفعه ضاعت الأمور وكان

ثابت البناني يقول الحمد لله وأستغفر الله فستل لم خصهما فقال لاني بين نعمة وذنب

فأحمد الله على النعمة وأستغفره من الذنوب . . ووقف أعرابي على حلقة الحسن البصرى

فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسبى من كفاف أو آثر من قوت فقال الحسن

ما ترك البدوي منكم أحداً إلا وقد سأله . . ثم نمود إلى الشعر قال عمر بن أبي ربيعة الخزومي

وهيها كشيء لم يكن أو كنازح به الدار أم من غييته المقابر

فلم يبق مما يمر به عن إنسان مفقود قسماً إلا أتى به في هذا البيت . . وقال آخر وأحسبه

أباد هبل الجحى أو طريحا

لو قلت للسيل دع طريقك والمو ج عليه ككاهضب يحتاج

لا رتد أو ساخ أو لكان له في سائر الارض عنك منحرج

ولا يدع السيل طريقه الا باحد هذه الاشياء . . وقال أبو العتاهية

وعليّ من كافي بكم قيد وجامعة وغلّ

فأتى علي جميع ما يتخذ للأسور أو المجنون ولم يبق قسماً . . وهذا وأمثاله مما قدمت هو

الجيد من التقسيم وأما ما كان في بيتين أو ثلاثة فغير عاجز عنه كثير من الناس . . وزعم

الحاتمي أن أصبح تقسيم وقع لشاعر قول الأشعر الجعفي يصف فرساً

أما إذا استقبلته فكأنه بازٍ يكفكف أن يطير وقد رأى

أما إذا استدبرته فتسوقه ساقٍ تموص الوقع عارية النساء

أما إذا استعرضته متمطراً فتقول هذا مثل سرحان الغضي

واختاره أيضاً قدامة وليس عندي بأفضل من قول امرئ القيس الا بشرف الصفات

إذا أقبلت قلت دباءة من الخضر مغموسة في الغدُر

وان أدبرت قلت أثفينة ملامسة ليس فيها أثر

وان أعرضت قلت سرعوفة لها ذنب خلفها مسبطر

ولو لم يكن الا تنسيق هذا الكلام بعضه علي بعض وانقطاع ذلك بعضه من بعض . .

وقد صنعت علي ضعف متنى وتأخر وقتي

إذا أقبلت أقمت وان أدبرت كبت وتعرض طولاً في العنان فتستوي

وكلفت حاجاتي شبيهة طائر إذا انتشرت ظلت لها الأرض تنطوي

. . . ومن التقسيم نوع هو هذا الأول الا أن فيه زيادةً تدريجاً وترتيباً فصعب لذلك علي

متعاطيه وقل جداً . . فأحسنه قول زهير بن أبي سلمى

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتبقا

فأتى بجميع ما استعمل في وقت الهياج وزاد ممدوحه رتبة وتقدم به خطوة علي أقرانه ولا

أرى في التقسيم عدل هذا البيت ويليه في بابه قول عنزة

إن يلحقوا أكرروا يستلحموا أشدد وأن يلفوا بضنك أنزل

- ويروي - وان يقفوا •• وما ينضاف اليهما قول طريح بن اسماعيل الثقفي

إن يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شراً اذا عوا وان لم يسمعوا كذبوا

•• وقال الحصين بن الحمام

دفعناكم بالحلم حتى بطرتموا وبالكف حتى كان رفع الأصابع

فما رأينا جهلكم غير متته وما قدمضي من حلمكم غير راجع

مسسنا من الآباء شيئاً وكلنا الى حسب في قومه غير واضح

فما بلغنا الأمهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع

كأنه يقول نعمن أكرم منكم أمهات فهذا هو التدرج في الشعر •• وبعضهم في التقسيم على

خلاف ما قدمت زعم أبو العيناء أن خير تقسيم قيل قول ابن أبي ربيعة

تهيم الى نعم فلا الشمل جامع ولا الخبل موصول ولا أنت مقصر

ولا قرب نعم إن دنت منك نافع ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر

•• واختار قوم آخرون قول الحاركي

فلا كدي يفسني ولا لك رقة ولا عنك إقصار ولا فيك مطمع

•• وزعم الفرزدق أن أكمل بيت قالته العرب أو قال أجمع بيت قول امرئ القيس

له ايطاليا ظبي وساقا نعامة وأرخاء سرحان وتقريب تنفل

•• وقال الأعشى بصف فرساً سلس مقلده أسه ييل خده صرع جنباه

•• وقال عمرو بن شاس

مدمج سابغ الضلوع طويل الشخص عجل الشوي مرث الأعلى

•• وقال أبو دواد الأيادي

بعيدمدى الطرف خاطي البضع ممر المطا سمهري القصب



هذا وما قبله يسمى جمع الاوصاف وسماء بعض الحذاق من أهل الصنعة التعقيب  
العين قبل القاف وأما التعقيب فمكروه في الكلام . . وكان محمد بن موسى المنجم يحب  
التقسيم في الشعر وكان معجباً بقول العباس بن الأحنف

وصالكم صرم وحبكم قلمي وعطفكم صدث وسلمكم حرب

ويقول أحسن والله فيما قسم حين جعل كل شيء ضده والله ان هذا التقسيم لاحسن  
من تقسيمات اقليدس حكي ذلك الصولي . . ومن مابيح التقسيم قول داود بن مسلم

في باعه طول وفي وجبه نور وفي العرين منه شمم

فوصف بعض أحواله وقسمها كما فعل الأولون . . ومن أنواع التقسيم التقطيع أنشد  
الجرجاني للناطقة الديباني

ولله عينا من رأى أهل قبة أضرت لمن عادى وأكثر ناعما

وأعظم أحلاماً أو كبير سيداً وأفضل مشفوع إليه وشافعا

. . وسماء قوم منهم عبدالكريم التفصيل وأنشد في ذلك

بيض مفارقنا تغلى صراجنا نأسوا بأموالنا آثار أيدينا

. . وقال البحري

قف مشوقاً أو مسعداً أو حزينا أو مهيناً أو غادراً أو عدولا

فقطع وفصل كما تراه . . وقال أبو الطيب

فيا شوق ما أبقي ويالي من النوى ويادمع ما أجرى وياقلب ما أصبا

ففصل كما فعل أصحابه وجاءه على تقطيع الوزن كل لفظتين ربع بيت . . وقال أيضاً

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وإذا كان تقطيع الأجزاء مسجوعاً أو شبيهاً بالمسجوع فذلك هو الترصيع عند قدامة

وقد فضله وأطنب في وصفه إطناباً عظيماً . . وأنشد أبيات أبي المثلّم يرثي صخر النبي

لو كان للدهر مال عند متلده لكان للدهر صخر مال قنيان

أبي الهضيمة ناب بالعظيمة آف الكريمة لاسقط ولاوان

حامي الحقيقة نسأل الوريقة معتساق الوسيقة جلد غير ثنيان  
 رباء صرقة منباع مغلبة ركاب سهلبة قطاع أقران  
 هباط أودية جمال ألوية شهاد أندية سرحان فتيان  
 يعطيك مالاتكاد النفس تسامه من التلاد وهوب غير منان  
 وللقدماء من هذا النوع إلا أنهم لا يكثرون منه كراهة التكاف .. قال أبو دواد  
 يصف فرسا وقيل بل رجل من الانصار  
 فالعين قاذحة والرجل ضارحة  
 والشهد منهمر والماء منحدر  
 والقصب مضطمر والماتن ملجوب  
 .. وقال الكميث بن زيد في ذلك  
 كالنطاقات الصادقا  
 ت الواسقات من الذخائر  
 والى هذا ذهب أبو الطيب بقوله  
 الناعمات القاتلات المحيا  
 ت المبيديات من الللال غرابا  
 .. وقال توبة بن الحمير وفيه التقسيم والترصيع  
 لطيفات أقدام نبيلات أسوق  
 لفيفات أخاذ دقاق خصورها  
 .. وقال مسلم بن الوليد صريع الفواني  
 كأنه قمر أوضيغم هصر  
 أو حبة ذكر أو عارض هطل  
 .. وقال أيضاً  
 يوري بزندق أو يسي بجذك أو  
 يفري بجذك كل غير محدود  
 .. ومن كلام أبي تمام وكان يجيد باب التصنيع  
 تجلي به رشدي وأثرت به يدي  
 وفاض به ثمدي وأورى به زندي  
 وقال أيضاً وأحسن ما شاء  
 تدبير معتصم بالله متقم  
 لله صرتقب في الله مرتغب

وقال أيضاً في غير هذا النمط

عن تميمٍ ضافٍ ونبتٍ قرارةٍ      وافٍ ونورٍ كالمراجيلِ خافي  
-المراجيل- ثيابٍ .. وقال كشاجم

هلالٍ في اضاءته \* حياءٍ في سماحته \* شهابٍ في اتقاده

ومن جيد ما للمحدثين قول ديك الجن

حر الإهابٍ وسيمه \* بر الإيابٍ كريمه \* محض النصاب صميما

فأكثر البيت ترصيع كيف ما أردته .. وكان المذهب الأول وهو المحمود أن يؤتى

بيت من هذا أو بعض بيت كما قال امرؤ القيس

وأوتاده ماذية وعماده      ردينية فيها أسنة قمضب

وكما قال امرؤ القيس

كحلاء في برج صفراء في نهج      كأنها فضة قد مسها ذهب

وأما ما هو شبيهه بالمسجوع فقول امرئ القيس

فتور القيامٍ قطوع الكلام      تفتت عن ذي غروب أشر

وقوله \* ألص الضروس حتى الضلوع \* فجاء فتور في وزن قطوع وكذلك الضروس

والضلوع وألص وحتى ثم أدخل المولدون في هذا الباب أشياء عدوها تقطيعاً وتقسياً

وذلك نحو قول أبي الغمائل الاعرابي

فاصدق وعفّ وجد وأنصف واحتمل      واصفح ودار وكاف واحلم واشجع

والطف ولن وتأن وارفق واتند      واحزم وجدّ وحام واحمل وادفع

وكقول ديك الجن

أحل وامرر وضر وانفع ولن      واخشن ورش وابر وانتدب للمعالي

وقول أبي الطيب

أقل اقل اقطع احمل عل سل أعد      زد هس بش تفضل ادن سرّصل

ثم زاد في هذا وتباغض حتي صنع

عش ابق اسم سد قد جد صر انه ره فه اسر نل

غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع دل اثن بيل

فهذه رقية المعرب كما قال ابن وكيع ولا بد من شرحها . . قوله - عش ابق - دعاء له بالعيش والبقاء - واسم - من السمو - وسد - من السيادة أي دم هكذا - وقد - من قود الخيل - وجد - من الجود والسماح أو من الجود وهو المطر الغزير - صر انه - من الأصم والنهي - ره - من الوري تثبت الهاء فيه أظنه في الخط دون اللفظ علي انه ليس موضع وقف ولا يجب أن يكتب بلا هاء لثلاثا يخالف العادة وتقع كلمة علي حرف واحد والوري داء في الجوف أي اصنع ذلك بأعدائك وحسادك - فه - من الوفاء - واسر - من سري الليل يصفه بالعزم والغارات - ونل - من النيل والادراك أي نل ما تحب وروي نل اعط من النوال ويقال نلته اذا أعطيته - وغظ - من غيظ الحسود ويروي عظ من الوعظ - وارم - من رمي العدو بالمكائد وغيرها - وصب - من صاب المطر والسهم - واحم - من حميت المكان - واغز - من الغزو - واسب - من السبي - ورع - من الروع - وزع - من وزعت أي كفت - ود - من الدية - ول - من الولاية الامور وقد يكون من المطر الولي - واثن - من ثني اضداده اذاردهم - وبل - من الوايل وهذه غاية المقت والبغاضة وان كان ولا بد فقوله أيضاً

دان بعيد محب مبغض بهج أغر حلو ممر لين شرس

ند أبي غر واف أخي ثقة جمده سري نه ندب رضاندس

- ند - من الندي - وغر - من غري به - ونه - من النهي وأصل هذا كله من قول

امرئ القيس

أفاد فجاد وشاد فزاد وقاد فداد وعاد فأفضل

### باب التسميم

وقدامة يسميه التوشيح . . . وقبل ان الذي سماه تسهيا علي بن هارون المنجم وأما  
ابن وكيع فسماه المطمع وهو أنواع منه ما يشبه المقابلة وهو الذي اختاره الخاطمي نحو قول  
جنوب أخت عمرو ذي الكلاب

فاقسم ياعمرو لونها      ك أذانبها منك ذاء عضالا  
أذا نهبها لث عريسة      مفيتا مفيدا نفوسا ومالا  
وخرق تجاوزت مجهوله      بوجناء حرف تشكي الكلالا  
فكنت النهار به شمسه      وكنت دجي الليل فيه الهلالا

أرادت قولها مفيتا نفوسا ومفيدا مالا فقابلت مفيتا بالنفوس ومفيدا بالمال وكذلك قولها في  
البيت الأخير لما ذكرت النهار جعلته شمسا ولما ذكرت الليل جعلته هلالا لمكان القافية  
ولو كانت رائية جعلته قرأ . . . وسر الصنعة في هذا الباب أن يكون معنى البيت مقتنيا  
قافيته وشاهدا بها دالا عليها كالذي اختاره قدامة للراعي وهو قوله

وان وزن الحصى فوزنت قومي      وجدت حصى ضربيتهم رزينا

فهذا النوع الثاني هو أجود من الاول للطف موقعه والنوع الثالث شبيه بالتصدير وهو  
دون صاحبيه الا أن قدامة لم يجعل بينهما فرقا . . . وأنشد للعباس بن مرداس

هم سودوا هجنا وكل قبيلة      يبين عن أحسابها من يسودها

وقال نصيب الأ كبر مولى بني مروان

وقد أيقنت أن ستبين ليلى      ونحجب عنك إن نفع اليقين

وان تأملت قوافي ما هذه سبيله لم تجد له من لطف الموقع ما لقافية الراعي وانما اختير  
هذا النوع على ما ناسب المقابلة والتصدير لان كل واحد منهما مدلول عليه من جهة اللفظ  
إما بالترتيب واما باشتراك المجازسة والقافية في بيت الراعي دالة على نفسها بالمعنى وحده

فصار استخراجها أعجب وأغرب وتمكنها أشد وأوكد وقد حكى أن ابن أبي ربيعة  
جلس الى ابن عباس رضي الله عنه فابتدأ ينشده

\* تشط غداً دار جيراننا \*

فقال ابن عباس \* وللدار بعد غد أبعد \*

فقال له عمر هكذا صنعت فأنت ترى كيف طبق المفصل وأصاب شاكلة الروي لما  
كان المعنى يقتضى زيادة البعد كلما طال العهد بأيام الموسم واجتنب أشط لأنه لا يتزن  
ولا يستعمل وعدي عن أن يقول أبرح وماشا كله رغبة في قرب المأخذ وسلوكا لطريق  
الفصاحة وإتياناً بالتمعارف المعتاد المتعاهد . . ويحكي عن عدي بن الرقاع أنه أنشد في صفة  
الظبية وولدها

\* تزجى أغنّ كأن ابرة روقه \*

فغفل الممدوح عنه فسكت فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال يقول

\* قلم أصاب من الدواة مدادها \*

وأقبل عليه الممدوح فأنشد كما قال جرير لم يفادر حرفاً . . وقالت الخنساء  
بييض الصفاح وسمر الرماح بالبيض ضرباً وبالسمر وخزاً  
وقالت أيضاً في نحو ذلك

ونابس في الحرب نسج الحديد ونابس في السلم خزاً وقزا

وقال حرith بن محصن

فان يك طعن بالرديني يطعنوا وان يك ضرب بالمهند يضربوا

وقال ابن الدمينه واسمه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الخثعمي

وكوني على الواشين لدهاء شعبة كما أنا بالواشي الدشغوب

وكوني اذا مالوا عليك صليبة كما أنا إن مالوا علي صليب

فاليبتان جميعاً مسهمان . . وقال دعبل

وإذا عاندنا ذو نخوة غضب الروح عليه فخرج  
 فعلى أيماننا يجرى الندي وعلى أسيفنا تجرى المهج  
 ليس يجهل أحد بعد معرفة البيت الأول من هذين البيتين قافية الآخر منهما . ومن  
 جيد التسهيم قول بعضهم

ولو أني أعطيت من دهري المني وما كل من يعطي المني بمسدد  
 لقلت لا يام مضين الا ارجعي وقلت لا يام أتين الا ابعدي  
 وكذلك قول الآخر وهو ليسح

حبيبي غداً لاشك فيه مودع فوالله ما أدري به كيف أصنع  
 فيايوم لا أدبرت هل لك محبس ويا غداً لا أقبلت هل لك مدفع  
 اذا لم أشيعه تقطعت حسرة ووا كبدا إن كنت ممن يشيع

أردت البيت الأخير . وما أظن هذه التسمية الا من تسهيم البرود وهو أن ترى ترتيب  
 الألوان فتعلم اذا أتى أحدها ما يكون بعده . واما تسميته توشيحاً فمن تعطف اثناء الوشاح  
 بعضها على بعض وجمع طرفيه ويمكن أن يكون من وشاح الاول ووالخرز وله فواصل  
 معروفة الا ما كن فلعلمهم شبهوا هذا به ولاشك أن الموشحات من ترسيل البديع وغيره  
 انما هي من هذا و بعض الناس يقول إن التوشيح بالجيم فان صح ذلك فاما يجي من  
 وشجت العروق اذا اشبتك فكان الشاعر شبك بعض الكلام ببعض . فاما تسميته  
 المطمع فذلك لما فيه من سهولة الظاهر وقلة التكلف فاذا حوول امتنع وبعد صرامه



### باب التفسير

وهو أن يستوفى الشاعر شرح ما أبتدأ به مجحلاً وقل ما يجي هذا الا في أكثر  
 من بيت واحد نحو قول الفرزدق واختاره قدامة  
 لقد جئت قوماً لو لجأت اليهم طريد دم أو حاملاً ثقل مغرم

لأنه في معناه الا أنه غريب قريب لانه فسر الآخر أولاً والأول آخرًا فجاء فيه  
بعض التقصير والاشكال على أن من العلماء من يرى ان رد الأقرب على الأقرب  
والأبعد على الأبعد أصح في الكلام . . . وأكثر ما في التفسير عندي السلامة من سوء  
التضمن لأنّه هو بعينه ما لم يكن في بيت واحد أو شبيهه به كالذي أنشده سيويوه

خوتي على مستويات خمس      ركركرة وثففات ملس

لان هذا وان كان كالبيت المصروع فهو بيتان من مشطور الرجز . . . ومن التفسير الجيد قول  
حاتم الطائي ويروي لعتيبة بن مرداس

مق ما يجيء يوماً الى المال وارنى      يجد جمع كف غير ملاي ولا صفر  
يجد فرساً مثل العنان وصاراً      حساماً اذا هزلم يرض بالهبر  
وأسمر خطياً كأن كوهه      نوي القسب قد أربى ذراعاً على العشر

فهذا هو التفسير الصحيح السالم من ضرورة التضمن لانه لم يعلق كلامه بلوكما فعل  
الفرزدق ولا بما يقتضى الجواب اقتضاء كلياً فهذا حسن عندي . . . ومثله قول عمرو بن الورد

وان امرءاً يرجو ترانى وان ما      يصير له منه غداً تقليل  
ومالى مال غير درع ومغفر      وأبيض من ماء الحديد صقيل  
واسمر خطى القناة مثقف      وأجرد عريان السراة طويل

هكذا أنشده بالاقواء ويجوز أن يرفع على القطع والاضمار كأنه قال هو صقيل أو قال  
ولي أبيض من ماء الحديد يعنى سيفه . . . وقال ذو الرمة في التفسير

وليل كجباب العروس أدرعته      بأربعة والشخص في العين واحد  
أحم علاقي وابيض صارم      وأعيس مهري وأروع ماجد

فسر الأربعة ما هي ورفع على شرط ما قدمت من الاضمار كأنه قيل له ما الأربعة التي  
شخصها في العين واحد فقال كذا وكذا وكذا . . . ومن التفسير ما يفسر الأربعة بالاقول  
وهو من باب الایجاز والاختصار وذلك ما أتت فيه الجملة بعد الشرح نحو قول أبي الطيب



من مبلغ الأعراب أني بعدها      جالست رسطا ليس والاسكندرا  
 ومالت نحر عشارها فأضافني      من ينحر البدر النضار لمن قرى  
 وسمعت بطليموس دارس كتبه      متمككا متبدياً متحضرا  
 ولقيت كل الفاضلين كأنما      رد الإله نفوسهم والاعصرا  
 نسقوا لنا نسق الحساب مقدماً      واتي فذلك إذ أتيت مؤخرا  
 فقوله - نسقوا لنا نسق الحساب مقدماً وأتى فذلك إذ أتيت - تنسب إليه ما يباح قليل النظير في  
 أشعار الناس . . . وتعاقبت به في بعض مدح السيد أبي الحسن فقلت  
 أني بعد أهل العلى      كجملة شيء شرح  
 وقد أتى به أبو الطيب في بيت واحد فقال  
 إذا عد الكرام فذاك عجل      كما الأنواء حين تعد عام  
 فهذا الذي كنا نرغب فيه لكون المفسر والمفسر به في بيت واحد . . . ونظيره قوله أيضاً  
 مضى وبنوه وانفردت بفضاهم      وألف إذا ما جمعت واحد فرد  
 فجاء به أيضاً في بيت واحد . . . وكذلك قول امرئ القيس  
 فلو أن ما سعي لادني معيشة      كفاني ولم أطلب قليل من المال  
 ومن قول عمرو بن معدى كرب الزبيدي  
 فأرسلنا ربيثنا فأوفى      فقال الأولى خمس رتوع  
 رباعية وقارحها وجحش      وثالثة وهادية زموع  
 ففسر ما هي وأنها لغلبة التأنيث على اسم الدواب . . . وقال مالك بن خريم وقيل خريم  
 فان يك شاب الرأس مني فاني      أبيت على نفسي مناقب أربعا  
 فواحدة أنت لا أبيت بفره      إذا ما سوام الحى حولي تضوعا  
 وثانية أن لا تفزع جرتي      إذا كان جار القوم فيهم مفزعا  
 وثالثة أن لا أصمت كلنا      إذ نزل الأضياف حرصاً لنودعا

ورابعة أن لا أحجلَ قدرنا على لحمها حين الشتاء لنشبعها  
 - أحجل - أستر أجعلها في حجلة لتخفي عن الجار رغبة أن نشبع ولكن أبرزها . وكتب  
 احمد بن يوسف وفي رواية النحاس عمرو بن مسعدة عن المأمون أما بعد فقد أمر أمير  
 المؤمنين من الاستكثار من المصاييح في شهر رمضان فان في ذلك انسا للسابلة وضياء  
 للمجاهدين ونفيا للمكا من الريب وتنزيهاً لبيوت الله عز وجل عن وحشة الظلم . . ومن  
 جيد التفسير في بيت واحد قول أبي الطيب

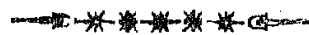
ففي كالسحاب الجون يخشي ويرتجى يرحي الحيا منه وتخشي الصواعق  
 فانه قد أحكمه أشد احكام وجاء به أحسن مجيء حتى أربى على البعثرى اذ يقول  
 بأروع من طي كأن قيصه يزر على الشيخين زيد وحاتم  
 سماحاً وأساساً كالصواعق والحيا اذا اجتمعا في العارض المتراكم

وقد رد الكلام جميعاً آخره على أوله . . وأصل هذا من المعجز قال الله تعالى ﴿ وهو  
 الذي يريك البرق خوفاً وطمعاً ﴾ . . وقال أبو الطيب أيضاً في التفسير المستحسن  
 ان كوتبوا أولقوا أو حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا  
 ففسر وقابل كل نوع بما يليق به من غير تقديم ولا تأخير كالذي وقع أولاً في بيتي  
 الفرزدق . . ومن التفسير قول كشاجم واسمه محمود بن الحسين

في فها مسك ومشمولة صرف ومنظوم من الدر

فالمسك للنكهة والخمر لالريمة واللؤلؤ للثغر

وهذا من ملبح ما وقع للمحدثين . . وقال لقمان لابنه اياك والكسل والضجر فانك  
 اذا كسلت لم تؤد حقاً واذا ضجرت لم تصبر على حق



### ❦ باب الاستطراد ❦

وهو أن يري الشاعر أنه في وصف شيء وهو انما يريد غيره فان قطع أو رجع الى

ما كان فيه فذلك استطراد وان تمادي فذلك خروج وأكثر الناس يسمى الجميع  
استطراداً والصواب ما بينته . وأوضح الاستطراد قول السموأل وهو أول من نطق  
به حيث يقول

ونحن أناس لا نري القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول

واتبعه الناس فقال الفرزدق وأجاد

كأن فجاج الاسد حول ابن مسمع إذا اجتمعوا<sup>(١)</sup> أفواه بكر بن وائل

ثم أتى جرير فأرنب وزاد بقوله

لما وضعت على الفرزدق ميسمي وضفا البيهث جدعت أنف الاخطل

فهبجا واحداً واستطرد باثنين . . وقال مخارق بن شهاب المازني يصف مهزي

تري ضيفها فيها بيت بغبطة وضيف ابن قيس جائع يتحوب

فوفد ابن قيس هذا على النعمان بن المنذر فقال كيف المخارق بن شهاب فيكم فقال سيد

شريف حسابك من رجل يمدح تيسه ويهجو ابن عمه . . ومن جيد الاستطراد قول

دعبل بن علي الخزاعي و يروي لبشار بن برد وهو أصح

خليلي من كلب أعينا أخا كما على دهره ان الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه مخافة أن يرحي نداه حزين

إذا جثته في الفرط أغلق بابه فلم تلقه إلا وأنت كمين

ويروي - في حاجة سد بابه - وأنشد البحترى أبو تمام لنفسه في صفة فرس واستطرد بهجوا

عثمان بن ادريس الشامي

وسابح هطل التعداء هتان علي الجراء أمين غير خوان

أظعي الفصوص وما نظمي قوائمه نخل عيبك في ظمان ريان

(١) ان حول بيوتهم اذا حابوا

فلو تراه مشيحا والحصى زيم      تحت السنايك من مثنى ووحدان  
 ايقنت ان لم تثبت ان حافره      من صخر تدمر أو من وجه عمان  
 فقال له أتدرى ما هذا من الشعر قال لأدري قال هذا الاستطراد أو قال المستطرد . قال  
 الخاتمي وقد يقع من هذا الاستطراد ما يخرج به من ذم الى مدح كقول زهير  
 إن البخيل ملوم حيث كان وا      سكن الجواد علي علاته هرم  
 فسمى الخروج استطراداً كما تراه  
 انشاعاً وأنشد في الخروج بالاستطراد من مدح الى ذم قول بكر بن النطاح يمدح مالك  
 ابن طوق

عرضتُ عليها ما أرادت من المنى      لترضى فقالت قم فجنبي بكوكب  
 فقلتُ لها هذا التهنيتُ كاه      كمن ينشهي لحم عنقاء مغرب  
 سلى كل أمر يستقيم طلابه      ولا تسألني يادرت في كل مذهب  
 فاقسم لو أصبحت في عز مالك      وقدرته أعبي بمارمتِ مطلبي  
 فتي شقيتُ أمواله بعفاته      كما شقيت قيس بأرماع تغلب

فهذا ما يسج أوله خروج وآخره استطراد وملاحظته أن مالكاً من بني تغلب فصار الاستطراد  
 زيادة في مدحه وزعم قوم أنه يمدح مالك بن علي الخزاعي . ومما استطرد به أبو الطيب  
 قوله في هجاء كافور

يموتُ به غيظاً على الدهر أهله      كما مات غيظاً فاتك وشيب

على أن هذا البيت قد يقع موقع غيره من أبيات هذا الباب إذ ليس القصد فيه مدحاً  
 ولا هجاءً للرجلين المذكورين وإنما التشبيه والحكاية لا غير . وقيل أصل الاستطراد  
 أن يريك الفارس أنه فريكر وكذلك الشاعر يريد أنه في شيء فعرض له شيء لم يقصد  
 إليه فذكره ولم يقصد قصده حقيقة إلا إليه . ومن الاستطراد نوع يسمى الإدماج وذلك  
 نحو قول عبيد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد

أبي الدهر من إسعافنا في نفوسنا      وأسعفنا فيمن نحب ونكره

فقلت له نعمك فيهم أتمها ودع أمرنا ان المهم المقدم  
وحكى احمد بن يوسف الكاتب أنه دخل على المأمون وفي يده كتاب من عمرو بن  
مسعدة يردد فيه النظر فقال لملك فكرت في ترديدي النظر في هذا الكتاب قال  
نعم يا أمير المؤمنين قال اني عجبت من بلاغته واحتياله لمراده كتبت كتابي الى أمير  
المؤمنين أعزه الله ومن قبلي من قواده وأجناده في الطاعة والالتقياد على أحسن ما يكون  
عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم ألا ترى يا احمد ادماجه المسئلة في الاخبار  
واعفاء سلطانه من الاكثار ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر وهذا النوع أقل في الكلام  
من الاستطراد المتعارف وأغرب

### باب التفريع

وهو من الاستطراد كالتدرج من التقسيم وذلك أن يقصد الشاعر وصفاً ما ثم يفرع  
منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيذاً نحو قول الكهيت

أجلامكم لسقام الجول شافيةٌ كما دماؤكم يشفي بها الكلبُ

فوصف شيئاً ثم فرع شيئاً آخر لتشبيهه شفاء هذا بشفاء هذا . . وقال ابن المعتز

كلامه أخدع من لحظه ووعده أكذب من طيفه

فينا هو يصف خدع كلامه فرع منه خدع لحظه ويصف كذب وعده فرع كذب طيفه  
. . وقال أيضاً يصف ساقى كأس

فكأن حمرة لونها من خده وكان طيب نسيمها من نشره

حقى اذا صب المزاج تبسمت عن ثغرها فحسبته من ثغره

ما زال ينجزني مواعد عينه فمه وأحسب ريقه من خمره

البيتان الأولان من هذه الثلاثة تفريع والبيت الآخر ليس بتفريع جيد لان الحمرة  
نازلة عن رتبة الريق عند العاشق وحق التفريع أن يكون الآخر من الموصوفين زائداً

على الأول درجة في الحسن أن قصد المدح وفي القبح أن قصد الذم وهو نوع خفي الأ  
على الخاذق البصير بالصنعة . . ومثل بيت ابن المعتز قول البحرى  
وإذا تألق في الندى كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه  
لان حق العضب في باب المدح أن اللسان أمضى منه . . ومن التفريع الجيد قول الصنوبرى  
ما أخطأت نوناته من صدغه شيناً ولا أغماته من قدده  
وكأنما أنفاسه من شعره وكأنما قرطاسه من جلده  
فانظر اليه كيف يزيد مرتبة في الجودة كلما فرغ . . ووصف ابن شيرزاد جارية كاتبة فقال  
كأن خطها اشكال صورتها وكان بيانها سحر مقلتها وكأن سكينها غنج لحظتها وكان مدادها  
سواد شعرها وكان قرطاسها أديم وجهها وكأن قاتمها بعض أناملها وكان مقطها قلب عاشقها  
وشتان ما بين هذا الوصف وقول الآخر يهجو كاتباً أنشده الصولي في أبيات  
كان ذواته من ريق فيه تلاق فنشرها أبداً كربه

.. وقال كشاجم

شيخ لنا من مشايخ الكوفة نسبه للعليل موصوفه  
لو بدل الله قلبه غمنا ما طمع الناس منه في صوفه

ومن لطيف التفريع قول أبي الطيب يصف ليلاً

أقلب فيه أجناني كأنى أعدبها على الدهر الذنوبا

بينما هو يصف كثرة سهره وإدارة لحظه شبهها بكثرة ذنوب الدهر عنده . . وقال فبرد  
ولو نقصت كما قد زدت من شرف على الوري لأوني مثل شانيكاً

هذا التفريع الملعون . . وقال محمد بن وهب

طللان طال عليها الأمد دثراً فلا علم ولا نضد  
لبسا البلا فكأنما وجدا بعد الأحبة بعض ما أجد

ومن المستحسن قول الخوارزمي أبي بكر محمد بن العباس

سمحُ البديهة ليس يمسك لفظه فكأنما ألفاظه من ماله  
 وكانما عزماته وسيوفه من حديد من خلقن من إقبله  
 متبسمٌ في الخطبِ تحسب أنه تحت العجاج ملثمٌ بفعاله

وأخبت ما سمعته في هذا الباب قول ابن الرومي يهجو رجلاً

له سانس ماهرٌ يجولُ على متنه  
 ويطعنُ في دبره أفانينَ من طعنه  
 بأطولَ من قرنه وأغظَ من ذهنه

ومن التفريع أيضاً قول أبي الطيب على غير هذا النظام

أسير الى أقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بحسامه  
 وما مطر تذيبه من البيض والقنا وروم العبدِ هاطلاتُ غمامه

فهذا تفريع تناوله من قول أبي تمام

فقالوا فما أولاك صف بعض نيله فقلت لهم من عنده كل ما عندي

وأصله من قول أبي نواس \* فكل خيرٍ عندهم من عنده \*

يصف كلب صيد



### باب الالتفات

وهو الاعتراض عند قوم وسماء آخرون الاستدراك حكاه قدامة وسبيله أن  
 يكون الشاعر أخذاً في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول الى الثاني فيأتي به ثم  
 يعود الى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول كقول كثير  
 لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله - وأنت منهم - اعتراض كلام في كلام قال ذلك ابن المعتز وجهه بابا على حديثه

بعد باب الالتهفات وسائر الناس يجمع بينهما . . قال النابغة الذبياني

ألا زعمت بنو عيسٍ بأني      إلا كذبوا كبير السن فاني

فقوله - كذبوا - اعتراض ورواه آخرون للجعدى - ألا زعمت بنو كعب - وهو أشبه

بالجعدى لانه أعلي سنّاً منه فقوله - ألا كذبوا - اعتراض وكذلك ما يجري مجراه وأنشدوا

في الالتهفات لبعض العرب

فظلوا بيومٍ دع أخاك بمثله      على مشرع يروى ولما بعصرّد

فقوله - دع أخاك بمثله - التهفات ملبح . . وقال جرير يرثي امرأته أم حرزة

نعم القرينُ وكنتِ عاقٍ مضنة      وارى بنعفٍ بليةَ الأحجارُ

فقوله - وكنتِ عاقٍ مضنة - هو الالتهفات . . وقال عوف بن محم لعبد الله بن طاهر

ان الثمانينَ وبلغتها      قد أحوجت سمي الى ترجمان

فقوله - وبلغتها - التهفات وقد عده جماعة من الناس تنميّاً والالتهفات أشكال وأولى بمعناه

ومنزلة الالتهفات في وسط البيت كمنزلة الاستطراد في آخر البيت وان كان ضده في

التحصيل لان الالتهفات تأتي به عفواً وانتهازاً ولم يكن لك في خلد فتقطع له كلامك ثم

تصله بعد ان شئت والاستطراد تقصده في نفسك وأنت تحيد عنه في لفظك حتى تصل

به كلامك عند انقطاع آخره أو تلقيه إلقاءً وتعود الى ما كنت فيه وقد جاء الالتهفات في

آخر البيت نحو قول امرئ القيس

أبعد الحارثِ الملكِ بن عمرو      له ملكُ العراقِ الى عمان

مجاورة بني شمجي بن جرم      هوأنا ما أتيج من الهوان

ويمنحها بنو شمجي بن جرم      معيرهم حنانك ذا الحنان

فقوله - ما أتيج من الهوان - وقوله - حنانك ذا الحنان - الالتهفات وحكي عن اسحاق

الموصلى أنه قال قال لي الاصمعي أنعرف التهفات جرير قلت وما هو . . فأنشدني



أنتسبي اذ تودعنا سليمان بهودٍ بشامةٍ سقى البشام  
ثم قال أما تراه مقبلاً على شعره اذ التفت الى البشام فدعاه وأنشد له عبدالله بن المعتز  
مقي كان الخيامُ بذى طلوحٍ سقيت الغيثَ أينها الخيامُ  
.. وأنشد له أيضاً ابن المعتز

طربَ الحمامُ بذى الأراكِ فهاجني لازتَ في غلٍّ وأيكِ ناصر  
لم يمد ابن المعتز الا ما كان من هذا النوع والافوه اعتراض كلام في كلام وقد  
أحسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفات بقوله هو انصراف المتكلم من الاخبار الى  
المخاطبة ومن المخاطبة الى الاخبار وتلا قوله تعالى ﴿ حتى اذا كنتم في الفلكِ وجرينَ  
بهمُ برجٍ طيبةٍ ﴾ وأنشده غيره لأبي عطاء السندي يرثي يزيد بن عمرو بن هبيرة  
وانك لا تبعذني على متعهدٍ بلي كل ما تحمت الترابِ بعيدُ  
وهذا هو الاستدراك ومثله قول زهير

حيِّ الديارِ التي لم يبلها القدم بلي وغيرها الأرواحُ والديم  
وكذلك قول جرير

غداً باجتماعِ الحيِّ تقضي لبانة فاقسم لا تقضي لبانتنا غداً  
وأنشد ابن المعتز في هذا النوع وهو لبشار  
نبئتُ فاضحَ قومه يغتابني عند الأميرِ وهل عليَّ أمير  
ومن ملبح ما سمعته قول نصيب

وددتُ ولم أخلق من الطيرِ أني أعارُ جناحي طائرِ فأطير  
فقوله ولم أخلق من الطير عجب ولما سمعتُ التي قيل فيها هذا البيت تنفست تنفساً  
شديداً فصاح ابن أبي عتيق أوه قد والله أجبتك بأحسن من شعره والله لو سمعك لنعق  
وطار لجملة غراباً لسواده . . وأنشد الصولي للعباس بن الاحنف

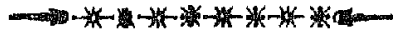
قد كنتُ أبكي وأنتِ راضيةٌ حذارَ هذا الصدودِ والغضبِ  
ان تمَّ ذا المهجرُ يا ظلومُ فلا تم فاني من العيشِ من أرب

وقال سمعت ثعلباً يقول ما رأيت أحداً الا وهو يستحسن هذا الشعر . . . ومن المליح  
أيضاً قول النخيف بن سليمان العقيلي

أمنكم يا حنيفُ نعم لعمري لجا مخضوبةٌ ودمٌ سبجال

يخاطب ابنه . . . وقال عدي بن زيد العبادي وهو في حبس النعمان يخاطب ابنه  
زيداً ويحرضه

فلو كنتَ الأسيرَ ولاتكنه إذا علمتُ معدُّ ما أقول



### باب الاستثناء

وابن المعتز يسميه توكيد المدح بما يشبه التلميح وذلك نحو قول النابغة الذبياني

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهن فلولٌ من قراعِ الكتاب

فجعل فلول السيف عيباً وهو أوكد في المدح . . . وقال النابغة الجعدي

ففي كملت أخلاقه غير أنه جوادٌ فما يبقى من المال باقياً

فاستثنى جوده الذي يستأصل ماله بعد أن وصفه بالكمال وبهذا الاستثناء تم وزاد كمالاً  
وتأكد حسنه . . . وكذلك قوله

ففي تم فيه ما يسرُّ صديقه على أن فيه ما يسوءُ الأعادي

فكانه لما كان فيه ما يسوءُ أعاديه لم يطلق عليه أنه يسر فقط وذلك زيادة في مدحه

وليس هذا الاستثناء علي مارتبه النحويون فتطلبه بحروف الاستثناء المعروفة وإنما سمي

اصطلاحاً وتقريباً سماه هؤلاء المحدثون نحو الحاتمي وأصحابه ولم يسم حقيقة . . . ومن

مليح هذا النوع قول أبي هذان فقد تقدم به وجود غاية التجويد

ولا عيبَ فينا غير أن سماحنا أضرَّ بنا والبأس من كل جانب

فأفنى الردي أرواحنا غير ظالم وأفنى الندى أموالنا غير عائب

فقوله ان السماح والبأس أضرَّ بهم ليس بعيب على الحقيقة ولكن توكيد مدح والمليح

كل الملبح قوله غير ظالم وغير عائب فهذا الثاني أعجب من الأول وألطف موقفاً . .  
وقال آخر

ولا عيبَ فينا غير عرقٍ لمعشرٍ كرامٍ وانا لا نخطُّ على النمل

فقصر من جهة قوله - غير عرقٍ لمعشرٍ كرامٍ - لان سبيل هذا الباب أن يؤثر فيه بما يظن أنه عيب أو تقصير وان كان على التحصيل فخراً وفضلاً كالفلول في سيوف النابغة الدياتي واتلاف المال في شعر الجهمدي وترك الخط على النمل في شعر الآخر وانهم لا يشفون صاحبها وهي داء واحدتها النملة وأما ذكر الكرم فلا وجه له ههنا . . ومن هذا الباب قول ابن الرومي

ليس له عيبٌ سوى أنه لا تقعُ العينُ عليَّ شبهه

فجعل انفراده في الدنيا بالحسن دون أن يكون له قرين يؤنسه عيباً فهو يزيد توكلد حسنه . . وقال حاتم الطائي

وما تشكى جارتى غيرَ أني اذا غابَ عنها بعلمها لا أزورها

سبيلها خيري ويرجعُ أهلها اليها ولم تقصرُ عليَّ ستورها

لما كان في ترك الزيارة اشكال بين مراده . . ومن أصحاب التأليف من يعد في هذا الباب ما ناسب قول الشاعر

فأصبحتُ مما كان بيني وبينها سوى ذكرها كالتابضِ الماءِ باليد

. . وقال الربيع بن ضبيع الفزاري

فنيثُ وما يفنى صنيبي ومنطقي وكلُّ امريُّ الا أحاديثه فاني

وليس من هذا الباب عندي وانما هو من باب الاحتراس والاحتياط فلو أدخلنا في هذا الباب كل ما وقع فيه استثناء لطلال وخرجنا فيه عن قصده وغرضه ولكل نوع موضع



## باب التتميم

وهو التمام أيضا وبعضهم يسمى ضربا منه احتراسا واحتياطاً . ومعنى التتميم أن يحاول الشاعر معني فلا يدع شيئاً يتمم به حسنه الا أورده وأتى به اما مبالغة واما احتياطاً واحتراساً من التقصير وينشدون بيت طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهى

لان قوله - غير مفسدها - تتميم للمعنى واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر . ومثله قول جرير

فسقاك حيث حلت غير فقيدة هزج الرواح وديمة لا تقلع

فقوله - غير فقيدة - تتميم لما أراد من دنوها وسقيها غير راحلة ولا ميتة اذ كانت العادة أن يدعى للغائب الميت بالسقي فاحترس من ذلك . وقد عاب قدامة على ذى الرمة قوله

ألا يا اسلمي يادارمي على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

فانه لم يحترس كما احترس طرفة فرد ذلك عليه بأن الشاعر قدم الدعاء بالسلامة للدارمي أول البيت وهذا هو الصواب . وقال زهير

من يلق يوماً على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا

قوله - على علاته - مبالغة وتتميم عجيب . والأصل في هذا قول الله عز وجل ﴿ وَيُطعمونَ الطعامَ على حبه مسكِيناً وَيَتِيماً وَأَسيراً ﴾ فقوله - على حبه - هو التتميم والمبالغة في قول من قال ان الماء ضمير الطعام وان كان كناية عن الله تعالى خرج المعنى عن هذا الباب وقال الله جل اسمه ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ فتمم بقوله - وهو مؤمن - . ومن أناشيد قدامة والحامى وغيرهما قول نافع بن خليفة الغنوى

رجال إذا لم يقبل الحق منهم ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب

قال الحامى فان المعنى تم بقوله - ويعطوه - والا كان ناقصاً . ويجرى مجراه عندي قول

(٦ العمده - ثاني)

عنبرة العباسي

أثنى علي كما علمت فاني سهل مخالفتي اذا لم أظلم  
فقوله - اذا لم أظلم - تميم حسن . . وقال آخر  
فلا يبعدن الا من سوء اني اليك وان شطت بك الدار نازع  
فاستثنائه - سوء - تميم واحتراس جيد . . وقال أبو الطيب بن الوشا  
لئن كان باقي عيشنا مثل ماضي فلاموت ان لم ندخل النار أروح  
وقال سراقه البارقى بهجو رهط جرير  
صغاراً مقارهم عظاماً جمورهم بظان عن الداعي اذا لم يكن أكلا  
كأنه قال اذا لم يكن المدعو اليه أكلاً . . وقال صريع بن وعوة الكلابي وقد قتل  
رجلاً نهشياً  
وقلت لاصحابي النجاء فانما مع الصبح ان لم تسبقوا جمع نهشل  
ويجري علي هذه الأناشيد قول ابن محكان السعدي حين قدم للقتل  
ولست وان كانت الى حبيبة بيالك علي الدنيا اذا ما توت  
فاستثنى - وان كانت الى حبيبة - استثناء مليحاً ونوى التقديم والتأخير فاذلك جاز له أن  
يأتي بالضمير مقداً على مظهره هكذا قال فيه أبو العباس المبرد . . ومن التتميم الحسن قول  
أمرئ القيس

علي هيكل يطيك قبل سؤاله أفانين جرى غير كز ولا واني  
فقوله - قبل سؤاله - تميم حسن لقوله أفانين جرى . . وقول أعشى باهلة  
\* وكل أمر سوى الفحشاء ياتر \* يقول هو يدبر كل شيء سوى الفحشاء فانه  
لا يدبرها



## - باب المبالغة -

وهي ضروب كثيرة . . . والناس فيها مختلفون منهم من يؤثرها ويقول بتفضيلها ويراهها  
الغاية القصوى في الجودة وذلك مشهور من مذهب نابغة بني ذبيان وهو القائل أشعر الناس  
من استجيد كذبه وضحك من رديته هكذا أعرفه ورأيت بخط جماعة منهم عبد الكريم  
والبغاني من استجيد جيده ومطابقة وضحك من رديته يوجب ذلك . . . وروى قوم  
من حديث النابغة ومطابته حسان بن ثابت بالمبالغة ونسبته إياه إلى التقصير في قوله

لنا الجففاتُ الفرَّ يلمن بالضحى وأسيفنا يقطنُ من نجدة دما

ما هو مشهور عندهم مشهور في كتبهم . . . ومنهم من يعيبها وينكرها ويراهها عيبا وهجنة في  
الكلام قال بعض الخذاق بنقد الشعر المبالغة ربما أحالت المعنى ولبسته على السامع  
فليست لذلك من أحسن الكلام ولا أخره لأنها لا تقع موقع القبول كما يقع الاقتصاد  
وما قاربه لأنه ينبغي أن يكون من أهم اغراض الشاعر والمتكلم أيضا الابانة والافصاح  
وتقريب المعنى على السامع فان العرب انما فضلت بالبيان والفصاحة وحلا منطقها في  
الصدور وقلباته النفوس لأساليب حسنة وإشارات لطيفة تكسبه بيانا وتصوره في القلوب  
تصويرا ولو كان الشعر هو المبالغة لكانت الحاضرة والمحدثون أشعر من القدماء وقد  
رأيناهم احتالوا للكلام حتى قربوه من فهم السامع بالاستمارات والمجازات التي استعملوها  
وبالتشكك في الشبهين كما قال ذو الرمة

فيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آ أنت أم أم سالم

فلو أنه قال - أنت أم سالم - على نفي الشك بل لو قال أنت أحسن من الظبية لما حل من  
القلوب محل التشكك . . . وكما قال جرير

فإنك لو رأيت عبيد تيم وتيما قلت أيهم العبيد

فلو قال - عبيدهم - وأخيرهم لما ظن به الصدق فاحتال في تقريب المشابهة لأن في قربها لطافة  
تقع في القلوب وتدعو إلى التصديق . . . وكذلك قول أبي النجم يصف عرق الخيل

كأنه من عرق يسربله ككُرسفِ الندافِ لولا بلله  
فانه لو قال انه الكرسف لم يكن في حسن هذا لانه يشهد بتقارب الشبهين الى أن أوقع  
في الشك . . والمبالغة في صناعة الشمر كالأستراحة من الشاعر اذا أعياه ايراد معنى  
حسن بالغ فيشغل الاسماع بما هو محال ويهول مع ذلك على السامعين وانما يقصدها  
من ليس يتمكن من محاسن الكلام اذ يمكنه ولا يتعذر عليه وينجذب كلما أرادها  
اليه اتقضي كلامه وفيه كفاية و بلاغ الا أنه فيما يظهر من نحوه لم يرد الا ما كان  
فيه بعد وليس كل مبالغة كذلك ألا ترى أن التتميم اذا طلبت حقيقته كان ضرباً من  
المبالغة وان ظهر أنه من أنواع الحشو المستحسن وقد مر ذكره وكذلك ما ناسب  
قول ابن المعتز يصف خيلاً

صبنا عليها ظالمين سياتنا وطارت بها أيدٍ سراعٍ وأرجلُ

وهذا عند جميع الناس من باب الحشو وهو عندي مبالغة وكذلك الايفال وسيرد في  
بابه ان شاء الله . . فمن أحسن المبالغة واغربها عند الخلق التقصي وهو بلوغ الشاعر أقصى  
ما يمكن من وصف الشيء كقول عمرو بن الأيهم التغلبي

ونكرمُ جارنا ما دام فيما وثبته الكرامة حيث كانا

فتقصي بما يمكن أن يقدر عليه فتعاطاه ووصف به قومه . . ومن أغربها أيضاً ترادف  
الصفات وفي ذلك تهويل مع صحة لفظ لا تهويل معنى كقول الله تعالى ﴿ أو كظلمات  
في بحر لحيٍ يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾  
. . فأما الغلوف والذى ينكره من ينكر المبالغة من سائر أنواعها ويقع فيه الاختلاف لا ما سواه  
مما بينت ولو بطات المبالغة كلها وعميت لبطل التشبيه وعميت الاستعارة الى كثير من  
محاسن الكلام . . فمن أبيات المبالغة قول امرئ القيس

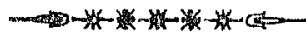
كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامي ونشر العطر

يميلُ به بردُ أنيابها اذا غرَّد الطائرُ المستحرق

فوصف فاها بهذه الصفة سحراً عند تغير الأفواه بعد النوم فكيف نظنها في أول الليل  
. . ومثل ذلك قوله يصف ناراً وان كان فيه إغراق

نظرتُ اليها والنجوم كأنها مصابيحُ رهبانٍ تشبُّ لقفال  
يقول- نظرت الى نار هذه المرأة تشب لقفال والنجوم كأنها مصابيح رهبان وقد قال  
تنورتها من اذرعَات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظرٌ على  
وبين المكنين بعد أيام وانما يرجع القفال من الغزو والغارات وجه الصباح فاذا رأوها  
من مسافة أيام وجه الصباح وقد خمد سناها وكل موقدها فكيف كانت أول الليل وشبهه  
النجوم بمصابيح الرهبان لأنها في السحر يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة  
ليلاً أجمع لاسيما مصابيح الرهبان لأنهم يكونون من سهر الليل فرجما نسموا ذلك الوقت  
وهذا مما أورده شيخنا أبو عبد الله . . وقال امرؤ القيس يصف فرسا  
لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العروس تسدُّ به فرجها من دُبرِ  
أراد طوله لأن العروس تجر ذيلها إمامن الحياء واه من الخيلاء . . وزعم الجاحظ أن قول  
غيلان ذى الرمة

وليلٍ كجلبابِ العروسِ ادَّرغته بأربعةٍ والشخصُ في العينِ واحد  
أراد به سبوغه لا لونه وأكثرت الناس على خلاف قوله وأنا أرى أن هذا كقول عوف  
ابن عطية بن الجزع التيمي من تيم الرباب يصف خيلاً  
وجلان دحنا قناع العروس تُدنى على حاجبيها الخمارا  
دمخ- جبل بعينه فأراد أن الخليل كسونه قناعاً من الغبار هذه صفة . . ومن معجز  
المبالغة قول الله عز وجل ﴿سواء منكم من أسرَّ القول ومن جهرَ به ومن هو  
مستخف بالليل وساربٌ بالنهار﴾ فجعل من يسر القول كمن يجهر به والمستخفي  
بالليل كالسارب بالنهار وكل واحد منهما أشد مبالغة في معناه وأتم صفة



### باب الايغال

وهو ضرب من المبالغة كما قدمت الا أنه في القوافي خاصة لا يمدوها والحائى



وأصحابه يسمونه التبليغ وهو تفعليل من بلوغ الغاية وذلك يشهد بصحة ما قلته ويدل على مرتبته . . . وحكى الحاتمي عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد المبرد قال حدثني التوزي قال قلت للأصمعي من أشعر الناس قال الذي يجعل المعنى الخسيس بلفظه كبيراً أو يأتي إلى المعنى الكبير فيجعله خسيساً أو ينقضي كلامه قبل القافية فإذا احتاج إليها أفاد بها معنى قال قلت نحو من قال نحو الأعشى اذ يقول

كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يضرها وأوهي قرنه الوعل

فقد تم - المثل بقوله - وأوهي قرنه فلما احتاج إلى القافية قال الوعل قال قلت وكيف صار الوعل مفضلاً على كل ما ينطح قال لأنه ينحط من قنة الجبل على قرنه فلا يضره قال قلت ثم نحو من قال ذو الرمة بقوله

قف العيس في اطلال مية وأسأل رسوماً كأخلاق الرداء المسلسل

فتمم كلامه ثم احتاج إلى القافية فقال - المسلسل - فزاد شيئاً وقوله

أظن الذي يجدي عليك سوءها دموا كتبديد الجمان المفصل

فتمم كلامه ثم احتاج إلى القافية فقال - المفصل - فزاد شيئاً أيضاً . . . وليس بين الناس اختلاف أن امرأ القيس أول من ابتكر هذا المعنى بقوله يصف الفرس

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه تقول هزير الريح صرت بآتاب

فبالغ في صفته وجعله على هذه الصفة بعد أن يجري شأوين وابتل عطفه بالعرق ثم زاد إيغلاً في صفته بذكر الآتاب وهو شجر للريح في أضعاف أغصانه حفيف عظيم وشدة صوت ومثل ذلك قوله

كان عيون الطير حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

فقوله - لم يثقب - ايغال في التشبيه واتبعه زهير فقال

كان فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم

فأوغل في التشبيه إيغلاً بتشبيهه ما يتناثر من فتات الأرجوان بحب الفنا الذي لم يحطم لأنه أحر الظاهر أبيض الباطن فإذا لم يحطم لم يظهر فيه بياض البتة وكان خالص الحمرة

وتبعهما الأعشى فقال يصف امرأة

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهوينى كما يمشى الوحى الوجل  
فأوغل بقوله - الوجل - بعد أن قال الوحى وكذلك قوله الوعل . . وكان الرشيد كثير  
العجب بقول صريع الفوانى

إذا ما علت منا ذؤابة شارب تمشت به مشى المقيد في الوجل  
ويقول قاتله الله ما كفاه أن جعله مقيداً حتى جعله في وحل وأنا أقول انه بيت الأعشى  
بعينه . . ومن الايغال قول الطرماح العقيلي يصف فرساً بسعة المنخر  
لا يكتم الربو الأريث يخرج من منخر كوجار الثعلب الخرب  
فكونه كوجار الثعلب غاية في المبالغة فكيف اذا كان خرباً . . ومن الايغال الحسن  
قول الخنساء

وان صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار  
فبالغت في الوصف أشد مبالغة وأوغلت ايغالا شديداً بقولها - في رأسه نار - بعد أن  
جعلته عالماً وهو الجبل العظيم . . وأنشد الجاحظ

الوسى حيازي بهن صباية كما تتلوى الحية المتشرق  
فقوله - الحية المتشرق - ايغال لانه أشد لتلويه وكذلك قول جرير  
بات الفرزدق عاتراً وكأنه قعوه تعاوره السقاة معار  
واذا كان معاراً كان أشد لاستعماله وأقل للتحفظ عليه . . وقال النجاشى يذكر عبد  
الرحمن بن حسان

لما أتانى ما يقول ودونه مسيرة شهر للمطى المفرد  
فأوغل بقوله - المفرد - ايغالا عجبياً لأنه أسير من الحمل . . وقال جميل  
انى لا أكتم حبها اذ بعضهم فيمن يحب كناشيد الأغفال  
- الناشد - طالب الضلالة واذا كانت غفلا ليس فيها سمة كان أشد للبحث عليها وأكثر

للسؤال والذكرة . ومن أحسن ايغال المحدثين قول صروان بن أبي حفصة  
 هم القوم ان قالوا أصابوا وان دُعوا أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا  
 فقوله - وأجزلوا - قد أتى به في نهاية الحسن . . وكذلك قول بشار بن برد  
 وغير ان من دون النساء كأنه أسامة <sup>(١)</sup> ذو الشبلين حين يجوع  
 فقوله - حين يجوع - ايغال حسن . . وقال ابن المعتز

وداعٍ دعا والليلُ بيني وبينه فكنتُ مكان الظن منه وأعجلا

فقوله - وأعجل - زيادة وصف وايغال ظاهر . . وقال أبو الطيب في رثاء أم سيف الدولة  
 مشى الأصماء حولها حفاة كان المرو من زف الرئال  
 - فالزف - أصغر الريش وألينه ولا سيما ريش النعام ولم يرض بذلك حتى جعله زف الرئال  
 شبه به المرو وهو ما صغر من الحصي وحد فهذا فوق كل مبالغة وايغال . . ومن هذا  
 نوع يسمى الاستظهار وهو قول ابن المعتز لابن طباطبا العلوي أو غيره

فأتم بنو بنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم

فقوله - المسلم - استظهار لأن العلوية من بني عم النبي عليه الصلاة والسلام أيضاً أعنى أبا  
 طالب ومات جاهلياً فكان ابن المعتز أشار بحذقه الى ميراث الخلافة وليس بين الايغال  
 والتميم كبير فرق الا أن هذا في القافية لا يمدوها وذلك في حشو البيت . . واشتقاق  
 الايغال من الابعاد يقال أوغل في الأرض اذا أبعدها فيما حكاها ابن دريد وقال وكل  
 داخل في شيء دخول مستعجل فقد أوغل فيه . . وقال الأصمعي في شرح قول  
 ذي الرمة

كأن أصوات من اينالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريج

الايغال سرعة الدخول في الشيء يقال أوغل في الأمر اذا دخل فيه بسرعة فعلى القول  
 الأول كان الشاعر أبعده في المبالغة وذهب فيها كل الذهاب وعلى القول الثاني كأنه  
 أسرع الدخول في المبالغة بمبادرته هذه القافية وكلما كثرت من الشواهد في باب فانما أريد

بذلك تأنيس المتعلم وتيسيره على الأشياء الرائعة ولا يراه كيف تصرف الناس في ذلك  
الفن وقلبوا تلك الممانى والألفاظ



### باب الغلو

ومن أسمائه أيضاً الاغراق والافراط ومن الناس من يرى أن فضيلة الشاعر إنما  
هي في معرفته بوجوه الاغراق والغلو ولا يرى ذلك الا محالاً لمخالفته الحقيقة وخروجه  
عن الواجب والمتعارف . . . وقد قال الحدائق خير الكلام الحقائق فان لم تكن فما قاربها  
وناسبها وأنشد المبرد قول الأعشى

فلو أن ما أبقيت مني معلقٌ يعود ثمائم ما تأوّد عودها

فقال هذا متجاوز وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبه وأحسن منه ما أصاب  
الحقيقة فيه انقضى كلامه . . . وأصح الكلام عندي ما قام عليه الدليل وثبت فيه الشاهد  
من كتاب الله تعالى ونحن نجد قد قرن الغلو فيه بالخروج عن الحق فقال جل من  
قائل ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ﴾ والغلو عند قدامة تجاوز في  
نعت ما للشئ أن يكون عليه وليس خارجاً عن طبعه كقول النمر بن تولب في صفة سيف  
شبه به نفسه

نظلاً تحفر عنه ان ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

اذ ليس خارجاً عن طبع السيف أن يقطع الشئ العظيم ثم يفوص بعد ذلك في الأرض  
ولان مخارج الغلو عنده على تكاد وعلى هذا تأول أصحاب التفسير قول الله تعالى  
﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ أي كادت . . . وقال الجرجاني في كتاب الوساطة والافراط  
مذهب عام في المحدثين وموجود كثير في الاوائل والناس فيه مختلفون من مستحسن  
قابل ومستقبح زاد وله رسوم متى وقف الشاعر عندها ولم يتجاوز بالوصف حدّها سلم ومتى  
تجاوزها اتسمت له الغاية وأدته الحال الى الاحالة وانما الاحالة نتيجة الافراط وشعبة من

الاعتراف . . . وقال الحائمي وجدت العلماء بالشعر يعيرون على الشاعر أبيات الغلو والاعتراف  
ويختلفون في استحسانها واستهجانها ويحجب بعض منهم بها وذلك على حسب ما يوافق  
طباعه واختياره ويرى أنها من ابداع الشاعر الذي يوجب الفضيلة له فيقولون أحسن الشعر  
أ كذبه وإن الغلو إنما يراد به المبالغة والافراط وقالوا إذا أتى الشاعر من الغلو بما يخرج  
عن الموجود ويدخل في باب الممدوم فأنما يريد به المثل و باوغ الغاية في النعت واحتجوا  
بقول النابغة وقد سئل من أشعر الناس فقال من استعجب كذبه وأضحك رديته وقد  
طعن قوم على هذا المذهب بمنافاته الحقيقة وأنه لا يصح عند التأمل والفكرة انقضي كلامه  
. . . ومن أبيات الغلو للقديس قول مهمل

فأولا الريح أسمع من بججرٍ صليل البيض تفرعُ بالذكورِ

وقد قيل إنه أ كذب بيت قالته العرب وبين حجر وهي قصبة اليمامة وبين مكان  
الوقعة عشرة أيام وهذا أشد غلواً من امرئ القيس في النار لأن حاسة البصر أقوى  
من حاسة السمع وأشد ادراكاً . . . ومنها قول النابغة في صفة السيوف

تقدُّ السلوقي المضاعف نسجه وتوقدن بالصفاح نار الجباب

وهو دون بيت امرئ القيس في تنور صاحبة النار افراطاً ودون بيت النابغة قول النمر  
ابن تواب في صفة السيوف أيضاً وقد أنشدته فيما مضى من هذا الباب واختار قوم على  
بيتي النابغة والنمر قول أبي تمام

ويهنئ مثل السيوف لولم نسله يدان لسلته ظباه من النعمد

. . . ومن الغلو قول جرير

فلو وضمت فقاحُ بني نعيمٍ على خبث الحديدِ إذاً لذابا

لأنه شيء لا يذوب أبداً . . . وقد نبي على أبي نواس قوله

وأخنت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تخلق

إذا جهل ما لم يخلق يخافه . . . وكذلك قوله

حتى الذي في الرحم لم يك صورةً لغواده من خوفه خفمان

وزعم بعض المتشبهين أن الذي كثر هذا الباب أبو تمام وتبعه الناس بعد وأين أبو تمام  
مما نحن فيه فإذا صرت إلى أبي الطيب صرت إلى أكثر الناس غلواً وأبدهم فيه همه  
حتى لو قدر ما أحلى منه بيتاً واحداً وحتى تبلغ به الحال إلى ما هو عنه غنى وله في غيره  
مندوحة كقوله

يتوشفن من في رشقاتٍ هن فيه أحلى من التوحيدِ

وان كان له في هذا تأويل ومخرج بمجمله التوحيد غاية المثل في الخلاوة بفيه ه ه وقوله

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه لما أتى الظلمات صرن شموسا

أو كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لأبي عيسى

أو كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى

فأدعاه إلى هذا وفي الكلام عوض منه بلا تعلق عليه فكيف إذا قال

كأني دحوت الأرض من خبرتي بها كأني بنى الإسكندر السدة من عزى

فشبه نفسه بالخالق تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ثم انحط إلى الإسكندر وربما

أفسد أبو الطيب اغراقه هكذا ونقص منه بما يظنه اصلاحاً له وزيادة فيه نحو قوله

يصف شعره

إذا قلته لم يمنع من وصوله جدارٌ معلى أو خباء مطنب

فما وجه الخباء المطنب بعد الجدار المنيف بينما هو في الثريا صار في الثرى وإنما أراد

الحاضرة والبادية وكذلك قوله

تصد الرياح الموج عنها مخافةً ويفزع منها الطير أن يلقط الحبا

فكم بين خوف الرياح الموج وصدورها وبين فزع الطير أن تلقط الحبا ولا سيما

وأفزع الطير بهاؤه التي تلقط الحبا لضعفها وعدمها السلاح وأقل خيال أو تمثال يحصى

مزدوعات جهة وقد رجح صاحب الوساطة هذا البيت على قول أبي تمام

فقد بث عبد الله خوف انتقامه على الليل حتى ما تدب عقاربه

فاعتبروا يا أولى الأبصار ه ومما يشاء كل قول أبي الطيب في ألفاظه قول نصر الخابز أرزي

ذبتُ من الشوقِ فلو زجُّ بي في مقلةِ النَّائمِ لم يثبته  
وكان لي فيما مضى خاتمٌ فالآن لو شئتُ تنطقتُ به

فبين الاغراق والاغراق بون بعيد واختلاف شديد ° ° واذا لم يجد الشاعر بداً من  
الاغراق لحبه ذلك ونزوع طبعه اليه فيمكن ذلك منه في الندرة وبيتاً في القصيدة ان  
أفرط ولا يجعله هجيراً كما يفعل أبو الطيب ° ° وأحسن الاغراق ما نطق فيه الشاعر  
أو المتكلم بكاد أو ما شا كلها نحو كان ولو ولولا وما أشبه ذلك مما لم يناسب أبيات أبي  
الطيب المتقدم ذكرها في البشاعة ألا ترى ما أعجب قول زهير

لو كان يقعدُ فوقَ الشمسِ من كرمٍ قومٌ باحسابهم أو مجدِّهم قعدوا  
فبلغ ما أراد من الافراط وبي كلامه على صحة ° ° ومما استحسنه الرواة ونص عليه  
العلماء قول امرئ القيس يصف سناناً

جئتُ رديناً كأنَّ شبابه سنانبٍ لم يتصل بدخان

وإذا نظرت الى قول أبي صخر

تكاد يدي تندي إذا مالستها وينبتُ في أطرافها الورقُ النضر

° ° وقول أبي الطيب

وعجبتُ من أرضٍ سحابٌ أ كفهم من فوقها وصخورها لا تورق  
لم يخف عنك وجه الحكم فيها على أن في قول أبي الطيب بعض الملاحظة والمخالفة  
لطبعه في حب الافراط وقلة المبالاة فيه إذ كان ممكناً أن يقول ان الصخور أورقت ولغة  
القرآن أفصح اللغات وأنت تسمع قول الله تعالى ﴿ يكادُ البرقُ يخطفُ أبصارهم ﴾ وقوله  
﴿ إذا أخرجَ يده لم يكدْ يراها ﴾ وقوله ﴿ يكادُ زيتها يضيئُ ولو لم تمسسه نار ﴾  
° ° واشتقاق الغلو المغالاة ومن غلوة السهم وهي مدي رميته يقال غليت فلاناً  
مغالاة وغلاء إذا اختبرتما أي كما أبد غلوة سهم ومنه قول النبي عليه الصلاة والسلام جرى  
المد كيات غلاء وقد جاء في حديث دا حس غلاء وغلاب بالياء أيضاً وإذا قلت غلا السعر  
غلاء فإما تريد أنه ارتفع وزاد على ما كان وكذلك غلت القدر غلياً أو غلياناً إنما هو أن

يحيش ماؤها ويرتفع والاغراق أيضاً أصله في الرمي وذلك أن تجذب السهم في الوتر عند  
الزرع حتى تستغرق جميعه بينك وبين حنية القوس وإنما تفصل ذلك لبعده الفرض الذي  
ترمي به وهذه التسمية تدل على ما صحت اليه وأشرت نحوه



### باب التشكك

وهو من ملح الشعر وطرف الكلام وله في النفس حلاوة وحسن موقع بخلاف  
ما للغلو والاغراق وفائدته الدلالة على قرب الشبهين حتى لا يفرق بينهما ولا يميز أحدهما  
من الآخر وذلك نحو قول زهير

وما أدري وسوف أخالُ أدري أقومُ آلُ حصنِ أم نساء

فان تكن النساءُ محبباتٍ فحقُّ لكلِّ حصنةٍ هدا،

فقد أظهر أنه لم يعلم أنهم رجال أم نساء وهذا أملح من أن يقول هم نساء وأقرب الى  
التصديق ولهذا العلة اختاروه كما تقدم القول في بيت ذي الرمة

أيا ظبيةَ الوعساءِ بين جلاجل وبين النقا آأنت أم أمُّ سالم

وبيت جرير \* فانك لو رأيتَ عبيدَ تيم \*

وبيت أبي النجم في صفة عرق الخيل . . وقال العرجي

بالله يا ظبياتِ القاعِ قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وإنما سلك طريق ذي الرمة . . وقال سلم بن عمرو الخاسر

تبدتُ فقلتُ الشمسُ عندَ طلوعها بجلاجلٍ غنيَّ اللونِ عن أثرِ الورس

فها كرتُ الطرفَ قلتُ لصاحبي على مصرايةٍ ما ههنا مطلع الشمس

فأنت ترى كيف موقع هذا الشك من اليقين وكيف حلاوته في الصدر وقبوله فإنه لو كان



يقيناً ما بلغ هذا المبلغ وتناول هذا المعنى أبو زيد الوضاح بن محمد الثقفي (١) فقال يمدح  
المستعين بالله

وقائلة والليل قد نشر السجى      ففطى بها ما بين سهلٍ وقرود  
أرى بارقاً يبدو من الجوسق الذي      به حلّ ميرات النبي محمد  
فضل عذاري الحي ينظمن بحته      ظفارية الجزع الذي لم يسرد  
أضاءت به الآفاق حتى كأنما      رأينا بنصف الليل نور ضحى الغد  
فقات هو البدر الذي تعرفينه      والأى يكن فالنور من وجه أحمد

وأما قول أبي تمام حين قصد عبد الله بن طاهر إلى خراسان يذكر شك رقائه  
واستبعادهم الطريق

يقول في قومسٍ صحبي وقد أخذت      منا السرى وخطا المهريّة القود  
أمطلع الشمس تبني أن تؤمّ بنا      فقات كلا ولكن مطاع الجود

فقد صرف المعنى فيه عن وجهه وخالف فيه قصده ونسب الشك إلى غيره وهو بهيمن  
قول سلم وليس ذكرهما جميعاً مطاع الشمس قدوة ولا عليه مفعول ° ° وقال ابن ميادة

وأشفق من وشك الفراق وانى      أظنّ لمحمولٍ عليه فراكه  
فوالله ما أدري أينلبنى الهوى      إذا جدّ جدّ الين أم أنا غالبه

فقوله في البيت الأول - أظن - مليح جداً وكذلك قوله في البيت الثاني ما أدري  
أينلبنى الهوى أم أنا غالبه ° ° وأخذ هذا المعنى ابن أبي مية وزاده ملاحة فقال

فديتك لم تشبع ولم تروى من هجرى      أينمّ حسن الهجران أكثر من شهر  
أراني سأسلو عنك إن دام ما أرى      بلا ثقة لكن أظن ولا أدري

وقد أحسن أبو الطيب في قوله

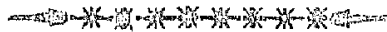
أريقك أم ماء الغمامة أم خمر      بني برودٍ وهوني كبدي جهر

لولا أنه كدر صفوه وصرر خالوه بما أضاف إليه من قوله

أذا النعنع أم ذا الدنع عص أم أنت فتنة وهذا الذي قبلته البرق أم ثور  
ولله در أبو نواس اذ يقول

ألا لأرى مثلي امترى اليوم في رسم تنص به عيني ويلفظه وهمي  
أت صور الأشياء بيني وبينه فظني كلا ظنٍ وعلمي كلا علم  
ويروي - وجهلي كلا جهل - وأول من نطق بهذا المعنى اصرو القيس  
لمن طلل دارس آيه أضرب به سالف الأحرص  
تسكره العين من جانب ويعرفه شخف الأ نفس  
وقال اعرابي في معنى أبيات الواضح بن محمد

أقول والنجم قد مالت مياسره الى الغروب تأمل نظرة حار  
المحة من سنا برق رأي بصري ووجه نعم بدالي أم سنا نار  
بل وجه نعم بدا والليل متسكرك فلاح من بين حجاب واستار



### باب الحشو وفضول الكلام

وسماه قوم الاتكاء وذلك أن يكون في داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد معنى  
وأما أدخله الشاعر لاقامة الوزن فان كان ذلك في القافية فهو استدعاء وقد يأتي في حشو  
البيت ما هو زيادة في حسنه وتقوية لمناه كالذي تقدم من التميم والالتفات والاستثناء  
وغير ذلك مما أنا ذا كره آنفاً من ذلك قول عبد الله بن المعتز يصف خيلاً

صبينا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل

وقد مر ذكره في باب المبالغة فقوله - ظالمين - حشو أقام به الوزن وبالغ في المعنى أشد  
مبالغة من جهته حتى علمنا ضرورة أن اتيانه بهذه اللفظة التي هي حشوف في ظاهر الأمر

أفضل من تركها وهذا شبيه بالتميم . . وقال الفرزدق  
ستأتيك مني إن بقيت قصائد<sup>ك</sup> يقصر<sup>ك</sup> عن تحبيرها كل<sup>ك</sup> قائل  
فقوله - ان بقيت - حشو في ظاهر لفظه وقد أفاد به معنى زائداً وهو شبيه بالاتفات من  
جهة وبالاحتراس من جهة أخرى فما كان هكذا فهو الجيد وليس بحشو إلا على المجاز  
أو بعد أن ينعت بالجودة والحسن أو يضافا اليه وإنما يطلق اسم الحشو على ما قدمت ذكره  
مما لا فائدة فيه . . وقد أتى العتابي بما فيه كفاية حيث يقول

ان حشو الكلام من لكمة المر . . وإيجازه من التقويم  
فجعل الحشو لكمة وليس كل ما يحشى به الكلام لزيادة فائدة لكمة وإنما أراد مالا  
حاجة اليه ولا منفعة كقول أبي صفوان الاسدي يذكر بازيا  
تري الطير والوحش من خوفه حواجر منه اذا ما اغتدي

فقوله - منه - بعد قوله - من خوفه - حشو لا فائدة فيه ولا معنى له وكذلك قول أبي  
تمام يصف قصيدة

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى والليل أسود حالك الجلباب  
فقوله - الدجى - حشو لأن في القسم الثاني ما يدل عليه من زيادة استعارتين مليحتين  
فان لم يكن في القسم الاول حشو كان القسم الثاني بأثره فضلة . . وقال أبو الطيب في  
نحو من ذلك

اذا اعتل سيف الدولة اعتلت الارض ومن فوقها والبأس والكرم المحض  
فقوله - والبأس - حشو لأن قوله ومن فوقها دال على الانس والجن جميعا والبأس والكرم  
جميعاً اللهم الا أن يجعله على تأويلهم في قول الله تعالى ﴿ فيها فاكهة ونخل ورمان ﴾  
فأعاد ذكرها وهما من الفا كفة لفضلهما وقوله ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسله  
وجبريل وميكال ﴾ فان هذا سائغ وليس بحشو حينئذ . . ومن الحشو قول  
الكاحبة اليربوعي

اذا المرء لم ينش الكريمة أوشكت حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

قوله - بالفتي - حشو وكان الواجب أن يقول به لان ذكر المرء قد تقدم الا أن يريد في قوله بالفتي الزراية والاطنوزة فانه يحتمل . وقال زيد الخليل يخاطب كعب بن زهير

يقول أرى زيدا وقد كان معدماً أراه لعمرى قد تمول واقبني

فقوله - أراه لعمرى - حشو واستراحة يستغنى عنها بقوله أرى زيدا . وإنما يكثر به حشو الكلام أضحى وبات وظل وغدا وقد ويوماً واشباهها وكان أبو تمام كثيراً ما يأتي بها ويكره للشاعر استعمال ذا وذي والذي وهو وهذا وهذي وكان أبو الطيب مولماً بها كثيراً منها في شعره حتى حمله حبه فيها على استعمال الشاذور كعب الضرورة في قوله

لولم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقت بمولر نسلها حواء

وكذلك يكره للشاعر قوله في شعره حقاً إلا أن تقع له موقعها في قول الاخطل

فاقسم المجد حقا لا يخالفهم حتى يخالف بطن الراحة الشعر

فان قوله ههنا - حقاً - زاد المعنى حسناً وتوكيداً ظاهراً . ولقد أحسن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في قوله لابن المعتز

ولو قبلت في حادث الدهر فدية لقلنا على التحقيق نحن فداؤه

فقوله - على التحقيق - حشو ملبح فيه زيادة فائدة . ومن الناس من يسمى هذا النوع من الكلام ارتقاداً وأنشد بعض العلماء قول قيس بن الخطيم

قضى لها الله حين صورها الخالق أن لا يكنها سدف

والانكاء عنده والارتقاد هو قول الشاعر - صورها الخالق - لان اسم الله تعالى قد تقدم ووجدت الخذاق يعيرون قول ابن الحدادية وهي أمه واسمه قيس بن منقذ

ان الفواد قد أمسى هاماً كلفا قدشفه ذكر سلمي اليوم فانتكسا

لحشوه - بقى - في موضعين من البيت ثم - بأسمى وباليوم - على تناقضهما . وعاب الخاتمي على الاعشى قوله

فرميت غفلة قلبه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحالمها

لان تكرير القلب - عنده حشو لافائدة فيه وهذا تعسف من الخاتمي لأن قلبه غير قلبها

فانما كرر اللفظ دون المعنى ورأيت روايته في أكثر النسخ حبة قلبه وطحاها وهو غلط  
ومن ههنا عابه فيما أظن ومن الناس من روى - فرميت غفلة عينه عن شاته - وهي  
رواية مشهورة صحيحة ونموا علي أبي العيال الهذلي قوله

ذكرتُ أخى فعاودنى صداعُ الرأسِ والوصبُ

لأن - الصداع - من أدواء الرأس خاصة فليس لذكر الرأس معه معنى وعلي جميل قوله  
وما ذكرتك النفسُ يابتنُ مرةً من الدهرِ إلا كادت النفسُ تتلفُ  
فتكرير - النفس - ليس له وجه ههنا وللتكرير موضع يحسن فيه وسيرد ان شاء الله في بابه  
ومن الحشو نوع سماه قدامة التفصيل بالفاء وزعم قوم أنه بالعين كأنهم يجعلونه اعوجاجاً  
من قولهم ناب أعصل وجعله آخرون بالعين وضاد معجمة كأنه عندهم من تعضل الولد  
اذا عسر خروجه واعترض في الرحم وظاهر البيت الذي أنشده قدامة يدل على أنه  
التفصيل بالفاء وهو قول دريد بن الصمة

وبلغ غيراً ان عرضت ابن عامر وأبي أخ في النائبات وطالب

ويجري هذا المجرى قول أبي الطيب بل هو أقبح منه

حملتُ إليه من لساني حديقةً سقاها الحياضُ الرياضُ السعائبُ

لان التفرقة بين النعت والمنعوت أسهل من التفرقة بين المضاف والمضاف اليه وهما بمنزلة  
اسم واحد فاذا شئت أن تجعل بيت ابن الخطيم حين صورها الخالق من هذا النوع  
جازلك فيكون التقدير قضي لها الله الخالق حين صورها



### باب الاستدعاء

رهو أن لا يكون للقافية فائدة الا كونها قافية فقط فتخلو حينئذ من المعنى كقول

عدي القرشي أنشده قدامة

ووقيت الختوف من وارثٍ وا ل وأبقاك صالحاً رب هود  
فانه لم يأت هود النبي عليه السلام ههنا معنى الا كونه قافية وما أعجب السيد الحميري في قوله

أقسمُ بالفجرِ وبالمشرِ والشفعِ ووترِ ورب لقمان

في منزلٍ محكمٍ ناطقٍ بنورِ آياتٍ وبرهان

فالفجرُ فجرُ الصبحِ والعشرُ عشرُ النحرِ والشفعُ نجيان

محمدِ وابنِ أبي طالبِ والوترِ رب العزة الباني

باني سموات بناها بلا تقدير إنس ولا جان

فانظر الى قوله -رب لقمان- ما أكثر قلقه واشد ركا كنهه وأما قوله -الباني- فقد خرج فيه من حد الين والبرد وتجاوز فيه الغاية في ثقل الروح والله حسبه ه ه ومن أناس يدق دامة قول علي بن محمد صاحب البصرة

وسابغة الاذيال زعفٍ مفاضةٍ تكنفها منى نجادٍ مخطط

فلا أدري معنى هذا الشاعر في تخطيط النجاد وهذا أقل ما في تكلف القوافي الشاردة اذا ركبها غير فارسها وراضها غير سائسها



### باب التكرار

وللتكرار مواضع يحسن فيها وهو واضح يقبح فيها فأكثر ما يقع التكرار في الالفاظ دون المعاني وهو في المعاني دون الالفاظ هو أقل فاذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً الا على جهة الشوق والاستغراب اذا كان في تغزل أو نسيب ه ه كقول امرئ القيس ولم يتخلص أحد تخلصه فيما ذكر عبد الكريم وغيره ولا سلم سلامته في هذا الباب

ديارٌ لسلمي عافياتٌ بندي الحال ألجَّ عليها كلُّ أسحمٍ هطال

وتحسب ساهي لا تزال كهدنا      بوادي الخزامي أو على رأس أو على  
وتحسب ساهي لا تزال ترمي طلا      من الوحش أو بيضا بميثاء محلال  
ليالي ساهي إذ تريك منضداً      وجيداً كجيد الريم ليس بمعطل

وكقول قيس بن ذريح

ألا ليت لبني لم تكن لي خلةً      ولم تلقني لبني ولم أدر ما هيا  
أو على سبيل التنويه به والاشارة اليه بذكر إن كان في مدح كقول أبي الاسد  
ولائمة لامتك يا فيض في الندي      فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر  
أرادت لتثني الفيض عن عادة الندي      ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر  
كان وفود الفيض يوم تحملوا      الى الفيض لأقوا عنده ليلة القدر  
مواقع جود الفيض في كل بلدة      مواقع ماء المزن في البلد القفر  
فتكرير اسم المدوح ههنا تنويه به واشارة بذكره وتفخيم له في القلوب والاسماع  
.. وكذلك قول الخنساء

وان صخرنا لمولانا وسيدنا      وان صخرنا اذا نشتو لنحار  
وان صخرنا لتاتم الهداة به      كأنه علم في رأسه نار

أو على سبيل التقرير والتوبيخ .. كقول بعضهم

الى كم وكم أشياء منكم تريدني      أغمض عنها است عنها بذى عمي

فأما قول محمد بن منذر البصيري في معنى التكثير

كم وكم كم وكم كم وكم      قال لي انجز حرث ما وعد

فقد زاد على الواجب وتجاوز الحد .. ولما أنشدوا للصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد  
قول أبي الطيب

عظمت فلما لم تكلم مهابةً      تواضعت وهو العظم عظمًا عن العظم

قال ما أكثر عظام هذا البيت مع أنه من قول الطائي

تعظمتَ عن ذاك التعظيم فيهم وأوصاك عظمُ القدر أن تنبلا  
ومن المعجز في هذا النوع قول الله تعالى في سورة الرحمن ﴿فبأي آلاء ربكما  
تكذبان﴾ كلما عدّ دمنة أو ذكر بعملة كرر هذا . . وقد كرر أبو كبير الهذلي قوله  
فاذا وذلك ليس إلا ذكره وإذا مضى شيء كأن لم يفعل

على بعض الروايات في سبعة مواضع من قصيدته التي أولها  
أزهير هل عن شربة من معدل أم لا سبيل إلى الشباب الأول  
كما وصف فصلا وأتمه كرر هذا البيت . . أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه أنشد سيوييه  
لأرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقير

أو على جهة الوعيد والتهديد ان كان عتاب موجه كقول الأعشى ليزيد بن مسهر الشيباني  
أبا ثابت لا تعلقك رماحنا أبا ثابت أقصر وعرضك سالم  
وذرننا وقوما ان هم عمدوا لنا أبا ثابت واقعد فانك طاعم  
أو على وجه التوجع ان كان رثاءً وتأينا نحو قول متمم بن نويرة

وقالوا أتبكي كل قبر رأيت قبري ثوى بين اللوى فالد كادك  
فقلت لهم إن الاسبى يبعث الاسبى دعوني فهذا كله قبر مالك

وأولى ما تكرر فيه الكلام باب الرثاء لمكان الفجعة وشدة القرحة التي يجدها المتفجع  
وهو كثير حيث التمس من الشعر وجد . . أو على سبيل الاستغاثة وهي في باب المدح  
نحو قول العدي بن الفرخ

بني مسمع لولا الاله وأنتم بني مسمع لم ينكر الناس منكرا  
ويقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة وشدة التوضيح بالمهجو . . كقول ذي الرمة  
يهجو المري

نسمى امرأ القيس بن سعد اذا اعتزت وتأبى السبال الصهب والأنف الحجر  
ولكنما اصل امرئ القيس معشره يحمل لحم الخنازير والحجر



نصابُ امرئ القيس العبيد وأرضهم  
 تخلى إلى الفقر امرؤ القيس أنه  
 همب امرؤ القيس القرى أن تناله  
 هل الناس إلا يا امرأ القيس غادر  
 وكذلك صنع جرير في قصيدته الدماغة التي هجأ بها راعي الابل فإنه كرر بني نمير في  
 كثير من أبياتها . ويقع أيضاً على سبيل الازدراء والنهك والتنقيص كقول حماد عمجد  
 لابن نوح وكان يتعرب

يا بن نوح يا أخا الح  
 ومن نشأ والده  
 لس ويا ابن القتب  
 بين الربا والسكب

\* يا عربي يا عربي يا عربي \*

ومن المعيب في التكرار قول ابن الزيات

أعرف أم تقسيم على التصابي  
 إذا ذكر السلو عن التصابي  
 وكيف يلام مثلك في التصابي  
 سأعرف ان عزفت عن التصابي  
 ألم ترني عدلت عن التصابي  
 فقد كثرت مناقلة العتاب  
 نفرت من اسمه نفر الصعاب  
 وأنت فتى المجانة والشباب  
 إذا ما لاح شيب بالغراب  
 فأغرتنى الملامة بالتصابي

فلاً الدنيا بالتصابي على التصابي لعنة الله من أجله فقد برد به الشعر ولا سيما وقد جاء  
 به كاه على معنى واحد من الوزن لم يمد به عروض البيت وأين هذا من تكريره على  
 جهة التفخيم في قوله للحسن بن سهل من قصيدة

إلى الأمير الحسن استجدتها  
 أي مزار ومناخ ومحل  
 أي مزار ومناخ ومحل  
 لخائف ومستريش ذي أمل

وهذا كقول امرئ القيس

تقطع أسباب البانة والهوى  
 عشية جاوزنا حماة وشيزرا

عشية جاوزنا حماة وشيزرا أخوال الجهد لا يلوي على من نعدرا  
ومن تكرير المعاني قول امرئ القيس وما رأيت أحداً نبه عليه  
فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت يندبل  
كأن الثريا علقت في مصامها بأصراس كتان الى صم جندل  
فالبيت الأول يفنى عن الثاني والثاني يفنى عن الأول ومعناها واحد لان النجوم تشتمل  
على الثريا كما أن يندبل يشتمل على صم الجندل وقوله - شدت بكل مغار القتل - مثل  
قوله - علقت بأصراس كتان - ويقرّب من ذلك وليس به قول كثير  
واني وتهيامي بهزة بعدما تخليت ما بيننا وتخت  
لكا لم تجي ظل الغمامة كما تبوأ منها للمقيل اضمحلت  
كأنى وإياها سحابة محمل رجاها فلما جاوزته استهات  
الا أن كثيراً تصرف فجعل رجااء الأول ظل الغمامة ليقيل تحتها من حرارة الشمس  
فاضمحلت وتركته ضاحياً وجعل المحمل في البيت الثاني يرجو سحابة ذات ماء فأمطر  
بعد ما جاوزته . ومن ملاحظ هذا الباب ما أنشدنيّه شيخنا أبو عبد الله محمد بن جعفر لابن  
المعتر وهو قوله

لساني لسرى كتومٌ كتومٌ ودمي بحبي نومٌ نومٌ  
ولى مالك شفى حبه بديعُ الجمال وسيمٌ وسيمٌ  
له مقانا شادنٍ أحورٍ ولفظٌ سحورٍ رخمٌ رخمٌ  
قدمي عليه سجومٌ سجومٌ وجسمي عليه سقيمٌ سقيمٌ

باب منه

ذكر ابن المعتر أن الجاحظ سمي هذا النوع المذهب الكلامي . قال ابن المعتر

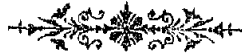
وهذا باب ما علمت أني وجدت منه في القرآن شيئاً وهو ينسب الى التكلف تعالى الله  
 عن ذلك علواً كبيراً قال صاحب الكتاب غير أن ابن المعتز قد ختم بهذا الباب  
 أبواب البديع الخمسة التي خصها بهذه التسمية وقدمها على غيرها وأنشد للفرزدق  
 لكل امرئ نفسان نفسٌ كريمة  
 ونفسك من نفسك تشفع للندي  
 وأنشد الآخر ولا أظنه الا ابراهيم بن العباس  
 وعلمتني كيف الهوى وجهلته  
 وعلمكم صبري على ظالمكم ظاهري  
 فاعلم مالي عندكم فيميل بي  
 هواي الى جهلي وأعرض عن علمي  
 وعاب علي أبي تمام قوله

فالمجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل منك الا بالرضى  
 وحكي أن اسحاق الموصلي سمع الطائي ينشد ويكثر من هذا الباب وأمثاله عند الحسن  
 ابن وهب فقال يا هذا لقد شددت علي نفسك وأنشد ابن المعتز لنفسه  
 أسرفتُ في الكتبان وذاك مني دهاني  
 كتمتُ جبك حتى كتتمته كتاني  
 فلم يكن لي بد من ذكره بلساني

وهذه الملاحظة نفسها والظرف بعينه . . . ومن هذا الباب نوع آخر هو أولي بهذه التسمية  
 من كثير مما ذكره المؤلفون نحو قول ابراهيم بن المهدي يعتذر الى المأمون من وثوبه  
 على الخلافة

البر منك وطاء العذر عندك لي فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم  
 وقام علمك بي فاحمج عندك لي مقام شاهد عدل غير منهم  
 وكذلك قول أبي عبد الرحمن العطوي  
 فوحي البيان يعضده الـ برهان في مأقظ الدّ الخصام

ما رأينا سوي الحبيبة شيئاً جمع الحسن كله في نظام  
هي تجري مجري الاصابة في الراي ويجري الأرواح في الاجسام  
وقد نقلت هذا الباب نقلاً من كتاب عبد الله بن المنزلا ما لا يخفاء به عن أحد من  
أهل التمييز واضطرنى الى ذلك قلة الشواهد فيه الا ما ناسب قول أبي نواس  
سختت من شدة البرودة حتى صرت عندي كأنك النار  
لا يوجب السامعون من صفتي كذلك الثلج باذر حار  
فهذا مذهب كلامي فلسفي . . وقوله أيضاً  
فيك خلاف لخلاف الذي فيه خلاف لخلاف الجميل  
واشبه ذلك مما في هذا غنى عنه ودال عليه



### باب نفي الشيء بإيجابه

وهذا الباب من المبالغة وليس بها مختصاً الا أنه من محاسن الكلام فاذا تأملته  
وجدت باطنه نفيًا وظاهره إيجاباً . . قال امرؤ القيس  
على لاحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود النياطي جرجرا  
فقوله لا يهتدى بمناره لم يرد أن له مناراً لا يهتدى به ولكن أراد أنه لا منار له فيهتدى  
بذلك المنار . . وكذلك قول زهير  
بارض خلاء لا يسدّ وصيدها عليّ ومعروفى بها غير منكر  
فأثبت لها في اللفظ وصيداً وانما أراد ليس لها وصيد فيسد على ويتصل بهذا قول الزبير  
ابن عبد المطالب يذكر عميلة بن السباق بن عبد الدار وكان نديماً له وصاحباً  
صبحت بهم طلقاً يراح الى الندى اذا ما انتشى لم تحتضره مفاقره  
( ٩ العمدة - ثانيها )

ضعيفاً بحيث الكأس قبضُ بنانه كليلاً على وجه النديم أظافره  
فظاهر كلامه أنه يخمش وجه النديم إلا أن أظفاره كاملة وإنما أراد في الحقيقة أنه لا يظفر  
وجه النديم ولا يفعل شيئاً من ذلك وكذلك قوله - لم تحتضره مفاقره - أي ليس له  
مفاقر فتحضره . . . وقال أبو كبير الهذلي يصف هضبة

وعاوتُ مرتقباً على رهوبةٍ حصاء ليس رقيبها في مثل

عيطاء معنقة يكون أنيسها ورق الحمام جميعها لم يؤكل

يريد أنه ليس بها جميع فيؤكل كل يدل على ذلك قوله في البيت الأول - حصاء - وهي  
التي لا نبت فيها . . . وقال أبو زيد يصف فرساً

متفلقاً أساؤها عن قاني كاترط ضاؤ غيره لا يرضع

فلم يرد أن هناك بقية ابن لا يرضع لكن أراد أنها لا لبن لها فيرضع والشاهد على جميع  
ما قلته في شرح هذه الأشياء ما جاء في تفسير قول الله عز وجل ﴿ لا يسألون الناس  
إلحافاً ﴾ قالوا ليس يقع منهم سؤال فيقع إلحافاً أي هم لا يسألون البتة . . . والمعيب من هذا  
الباب قول كثير يرثي عزة صاحبه

فها ولا وقاك الموت من أنت زينه ومن هو أسوأ منك دلاً وأقبح

لأنه قد أوهم السامع أن لها دلاً شيئاً ولكن غيره أسوأ منه وأقبح فكيف ان كان  
القبح راجعاً عليها لا على دها وليس هذا شيء في من قوله تعالى ﴿ أصحاب الجنة يومئذ  
خير مستقراً وأحسن مقيلاً ﴾ لأن هذا لا اشكال فيه



### باب الأطراد

ومن حسن الصنعة أن تطرد الأسماء من غير كلمة ولا حشو فارغ فانها إذا اطرثت  
دلت على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته ومبالاته بالشعر . . . وذلك نحو قول الأعشى  
أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وأنت امرؤ ترجو شبابك وأثل

فأثني كالماء الجاري اطراداً وقلة كلفة وبين النسب حتى أخرجه عن مواضع اللبس  
والشبهة . . . ولما سمع عبد الملك بن مروان قول دريد بن الصمة

قتلنا بعبد الله خير لذاته ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

قال كالتعجب لولا القافية لبلغ به آدم ورواه قوم أبأت بعبد الله . . . وقال أبو تمام

عبد الملك بن صالح بن علي ابن قسيم النبي في نسبه

فهذا سهل العنان خفيف على اللسان وان كانت الياء في المليك ضرورة وتكلفاً . . . وقال  
الحارث بن دوس الأيادي

وشبابٌ حسنٌ أوجههم من إيادٍ بن نزارٍ بن معد

فاطردت ثلاثة أسماء لا كلفة فيها . . . وقال أبو تمام في قالب بيت الاعشى وان نقص عنه  
اسماً واحداً

بنصر بن منصور بن بسام انفري لناشظف الأيام عن عيشة رغد

فأما من أتى بأكثر من هذا ومن الأول فقد قال بعضهم

من يكن رام حاجةً بعدت عنه وأعيت عليه كل العياء

فلها احمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء

فجاء كلامه نسقاً واحداً الاً أنه قد شغل البيت وفصل بين الكلام بقوله -المرجى-

غير أن مجانسة رجاء هونت خطيبته وغفرت ذنبه . . . وقال الطائي

عمر بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سهيم سهيمكم لا يسهم

فخاطب بذلك بني عمرو بن غنم التغلبيين وهم بنو عم مالك بن طوق فانتظم له ما أراد من

الاسماء الاً أنه ظاهر التكلف وقال فأنى بستة

مناسبٌ تحسب من ضوءها منازل للقمر الطالع

كالدلو والحوت واشراطه والبطن والنجم الى الباع

نوح بن عمرو بن حوى بن عمرو بن حوى بن الفتى مانع

فأحكم التصنيع وقابل ستة بستة لان الاشرط منزلة وان جمعها الاً أن الفتى ههنا غضة مع

بردا لفظ ور كما كتبا أحسن ابا هو لاء كما هم يقال له الفتي وان كنا نعلم أنه لم يرد فناء السن  
ولكن الفتوة . . وجاء أبو الطيب فخاك بالتعسف في قوله اسيف الدولة

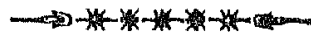
فأنت أبو الهيجا ابن حمدان يابنه تشابه مولودك كريم ووالدك

وحمدان حمدون وحمدون حارث وحاتر لقمات ولقمان راشد

ففي هذا المعنى من التقصير أنه جاء به في بيتين وأنه جعلهم أنياب الخلافة بقوله

أولئك أنياب الخلافة كلها وسائر أملاك البلاد الزوائد

وهم سبعة بالمدوح والانياب في المتعارف أربعة إلا أن تكون الخلافة تمساح نيل أو  
كعب بحر فان أنياب كل واحد منهما ثمانية اللهم إلا أن يريد أن كل واحد منهم ناب  
الخلافة في زمانه خاصة فانه يصبح وفيه من الزيادة على ما قبله أنه زاد واحداً في العدد  
فانه جعل كل ابن هو أبوه في الخلافة الى أن بلغ راشداً ولم يقصد الى ذلك أحد من  
أصحابه وانما مقت شعره هذا تكرر به كل اسم مرتين في بيت واحد وهي أربعة أسماء



### باب التضمين والاجازة

وهذا باب يختلط على كثير من الشعراء ممن ليس له تقرب في العلم ولا حنق  
بالصناعة كجماعة ممن وسم في بلدنا بالمعرفة وينسب اليها مكذوباً عليه فيها كاذباً فيما  
ادعاه منها ولتعرفهم في لحن القول . . فأما التضمين فهو قصدك الى البيت من الشعر  
أو التقسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كما تمثل نحو قول محمود بن الحسين  
كشاجم الكاتب

يا خاضب الشيب والأيام نظيره هذا شباب لعمر الله مصنوع

أذ كر تني قول ذي لب وتجربة في مثله لك تأديب وتقريع

أن الجديد إذا ما زيد في خلق تبين الناس أن الثوب هو قوع

فهذا جيد في بابه وأجود منه أن لو لم يكن بين البيت الأول والاخر واسطة لان الشاعر قد دل بذلك على أنه متهم بالسرق أو على أن هذا البيت غير مشهور وليس كذلك بل هو كالشمس اشتهاراً ولو أسقط البيت الأوسط لكان تضميناً عجيباً لان ذكر الثوب قد أخرج الثاني من باب الاول الا في المعنى وهذا عند الحدائق أفضل التضمين فاعلموا احتذى كشاجم قول ابن المعتز في أبيات له

ولا ذنب لي ان ساء ظنك بعد ما      وفيت لكم ربي بذلك عالم  
وها أنا ذا مستعقب متنصل      كما قال عباس وأنفي راغم  
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه      وان كنت مظلوماً فقل أنا ظالم

وأبيات العباس بن الاحنف التي منها البيت المضمن هي قوله

وصب أصاب الحب سوداء قلبه      فأحمله والحب داء ملازم  
فقلت له اذ مات وجداً بحبه      مقالة نصح جانبتها المآثم  
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه      وان كنت مظلوماً فقد أنا ظالم  
فانك ان لم تحمل الذنب في الهوى      يفارقك من هوى وأنفك راغم

غير أن شيخنا أبا عبد الله روى هذه الابيات أيضا لابن المعتز فهذا النوع من التضمين جيد وهو الذي أردنا من قبل وأجود منه أن يصرف الشاعر المضمن وجه البيت المضمن عن معنى قائله الى معناه نحو قول بعض المحدثين ونسبه قوم الى ابن الرومي

ياسائلي عن خالد عهدي به      رطب العجان وكفه كالجلهد  
كالأخوان غداة غب سمائه      جفت أعاليه وأسفله ندى

هكذا أعرفه وروى عن جعفر - فصرف الشاعر قول النابغة في صفة الثغر

تجاول بقادمتي حمامة أيبكة      برداً أسف لثاته بالانسد  
كالأخوان غداة غب سمائه      جفت أعاليه وأسفله ندى

الى معناه الذي أراد . ومن هذا المعنى أيضا قول ابن الرومي بلا محالة



وسائلة عن الحسن بن وهب وعما فيه من كرمٍ وخير  
 فقلت هو المذهب غير أني أراه كثير إرخاء الستور  
 وأكثر ما يفنيه فناه حسين حين يخلو بالسريير  
 فلو الريح أسمع من بحجر صايل البيض تفرع بالذكور  
 فالبيت الآخر لمهمل فجاء قرع البيض بالذكور ههنا عجباً وان كانت اللفظتان في المعنى  
 غير اللفظتين . . . ومن الشعراء من يضمن قسيماً نحو قول بعضهم أظنه الصولي  
 خافت على باب الأمير كاني قفانك من ذكري حبيب ومنزل  
 إذا جئت أشكو طول ضيق وفاقه يقولون لا تهلك أسي وتحميل  
 ففاضت دموع العين من سوء ردهم على النحر حتى بل دمعي محلي  
 لقد طال تردادي وقصدي اليكم فهل عند رسم دارس من معول  
 ومنهم من قلب البيت فيضمنه معكوساً نحو قول العباس بن الوليد بن عبد الملك بن  
 مروان لسلمة بن عبد الملك

لقد أنكرتني انكار خوف يضم حشاك عن شتمي وذحلي  
 كقول المرء عمرو في القوافي لقيس حين خالف كل عدل  
 عذيرك من خليلك من مراد أريد حياته ويريد قتلي

والبيت المضمن لعمرو بن معدي كرب الزبيدي يقوله لابن أخته قيس بن زهير بن  
 هبيرة بن مكشوح المرادي وكان بينهما بعد شديد وعداوة عظيمة وحقيقته في شعر عمرو  
 أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا رأى ابن ماجم تمثل بهذا البيت . . . ومن التضمين  
 ما يجمع فيه الشاعر قسمين من وزن كقول علي بن الجهم يمرض بفضل الشاعرة  
 جارية المتوكل وبنان المغني وكانا يتعاشقان فإذا غنى بنان

اسمي أو خبرينا يا ديار الظاعينا

غنت هي كالجأوبة له عما يقول

ألا حيث عنا يا مدينا وهل بأس بقول مسلمينا  
فقال عليّ منبهاً عليهما في ذلك

كلمة غنيّ بنان اسمي أو خبرينا  
أنشدت فضل الأ حيث عنا يا مدينا  
عارضت معنى بمعنى والندامى غافلونا  
أحسنتم اذ لم تجا وبهم ديار الظاعينا  
لو أجابتهم لصرنا آية للسائلينا  
واستعاد الصوت مولا ها وحث الشارينا  
قلت للمولى وقد دارت حميا الكاس فينا  
رب صوت حسن ينبت في الرأس قرونا

وأنشد ابن المعتز في باب التضمين الأخطل

ولقد سما للخزمية فلم يقل يوم الوغي لكن تضايق مقدمي  
إشارة الى قول عنتره العبسي

اذ يتقون بي الا سنة لم أحم عنها ولكن تضايق مقدمي  
وهذا تضمين أنت ترى كيف هو وأنشده الأخر

عوذ لما بت ضيفاً له أقراصه مني بياسين \*  
فبت والارض فراشى وقد غنت قفا نيك مصاريني

ومن التضمين ما يحيل الشاعر فيه احالة ويشير به اشارة فيأتي به كانه نظم الأخبار أو  
شبيه به وذلك نحو قول بعضهم في معنى قول ابن المعتز - كما قال عباس وأنني راغم - انه  
لم يرد الأبيات المقدم ذكرها وانما أراد قوله للرشيد حين هجرته ماردة

لابد للعاشق من وقفة تكون بين الوصل والصرم  
حتى اذا الهجر تمادى به راجع من يهوى على رغم

فهذا النوع أبعد التضمينات كلها وأقلها وجوداً وذلك نحو قول أبي تمام  
لعمرو مع الرمضاء والنارُ تلتظي أرقٌ وأحمرُّ منك في ساعة الكرب

أراد البيت المضروب به المثل

المستجيرُ بعمرو عند كربته كالمستجيرِ من الرمضاء بالنار

وقد صنعت أنا في معنى الهجاء

عمرسه من غير ضمير عرسُ زيد بن عمير

أبدأً تزني فان حاضمت تقعد حبا لاير

ولها رجلا من ناقة كعب بن زهير

هكذا تبني المعالي ليس الأكل خير

زيد بن عمير - هو الذي يقول في زوجته

تقود اذا حاضمت وان طهرت زنت فهي أبدأً يزني بها وتقود

وكعب بن زهير - يقول في وصف ناقته

تهوى على يسرات وهي لاهية ذوابل وقعن الأرض تحليل

فكانت هذه المرأة في حالها لاتقع رجلاها بالارض اما لكثرة مباضعة أو شدة مشي في

فساد . . . ومن أنواع التضمين تعليق القافية بأول البيت الذي بعدها وقد تقدم ذكره . . . وأما

الاجازة فانها بناء الشاعر بيتاً أو قسماً يزيد على ما قبله وربما أجاز بيتاً أو قسماً بأبيات

كثيرة فأما ما أجز فيه قسيم بقسيم فقول بعضهم لأبي العتاهية أجز - برد الماء وطابا -

فقال - حبذا الماء شرابا - وأما ما أجز فيه بيت بيت . . . فقول حسان بن ثابت وقد

أرق ذات ليلة فقال

متاريك أذئاب الأمور اذا أعترت أخذنا الفروع واجتنبنا أصولها

وأجبل فقالت ابنته يا أبت الأجز عنك فقال أو عندك ذاك قالت بلى قال فافهمي فقالت

مقاويل للمعروف خرسٌ عن الخنفا كرامٌ يعاطون العشيرة سوهما

قال فحمي الشيخ عند ذلك فقال

وقافية مثل السنانِ ردقها تناولتُ من جوِّ السماءِ نزولها

•• فقالت ابنته

براهها الذي لا ينطقُ الشعرُ عنده ويمجز عن أمثالها أن يقولها

وذكر أن العباس بن الأحنف دخل على الذلفاء فقال أجزى عنى هذا البيت

أهدى له أحبابه أترجةً فبكي وأشفق من عياقة زاجرٍ

فقالت غير مفكرة

خافَ التلونَ إذ أتته لأنها لوان باطنها خلاف الظاهر

فخاف لها بكل الايمان وكانت تعزه ائن ظهر البيت ان دخلت منزلكم أبداً وأضافه

الى بيته •• وأما ما أجزى فيه قسيم بيت ونصف فقول الرشيد للشعراء أجزوا

\* الملكُ لله وحده \*

\* وللخليفة بعده \*

•• فقال الجواز

وللمحب إذا ما حبيبه بات عنده

واستجاز سيف الدولة أبا الطيب قول عباس بن الأحنف

أمنى تخافُ انتشارَ الحديدِ وحظيَ في ستره أوفرُ

فصنع القصيدة المشهورة

هواك هوأى الذي أضمرُ وسرك سري فما أظهر

إلا أنه خرج فيها عن المقصود •• والاجازة في هذا الموضع مشتقة المني من الاجازة في

السقي يقال أجاز فلان فلاناً إذا سقى له أوسقاه الشك مني وأما اللفظة فصحيحة فصحيحة ••

وقال ابن السكيت يقال للذي يرد على أهل الماء فيستقي مستجيز •• قال القطامي

وقالوا فقيم قيمُ الماءِ فاستجز عبادة أن المستجيز على قدر

ويجوز أن يكون من أجزت عن فلان الكأس إذا تركته وسقيت غيره فجازت عنه

دون أن يشربها . . قال أبو نواس

وقلتُ لساقينا أجزنا فلم أكن لبأبي أمير المؤمنين وأشربا  
فجوزها عني عقاراً ترى لها إلى الشرف الأعلى شعاعاً مطنبا

وقد تقدم ذكر الاجازة التي فيها عيوب القوافي وقد ذكرت اشتقاقها . . ومن هذا الباب نوع يسمى التمايط وهو أن يتساجل الشاعران فيصنع هذا قسماً وهذا قسماً لينظر أيهما ينتفع قبل صاحبه وفي الحكاية أن امرأ القيس قال للتوهم الشكري ان كنت شاعراً كما تقول فلط انصاف ما أقول فأجزها قال نعم . . قال امرؤ القيس

\* أحار ترى بزريقاً هباً وهنا \*

\* كذار مجوس تستعراستعارا \*

\* أرقت له ونام أبو شريح \*

\* اذا ما قلت قد هدأ استطارا \*

فقال التوهم

فقال امرؤ القيس

فقال التوهم

ولم يزال هكذا يصنع هذا قسماً وهذا قسماً الى آخر الأبيات . . وقد تقدم انشادها في باب أدب الشاعر من هذا الكتاب . . وربما ملط الابيات شعراء جماعة كما يحكي أن أبا نواس والعباس بن الأحنف والحسين بن الضحاك الخليلي ومسلم بن الوليد الصريعي خرجوا في منزه لهم ومعهم يحيى بن المعلى فقام بصلي بهم فسمى الحمد وقرأ قل هو الله أحد فارتج عليه في نصفها فقال أبو نواس أجزوا

أكثر يحيى غلطاً في قل هو الله أحد

فقال عباس

قام طويلاً ساهياً حتى اذا أعى سجدت

فقال مسلم بن الوليد

يزحر في صحرايه زحيراً جبلي بولده

فقال الخليلي

كأنما لسانه شد بجبل من مسد

وأشدهني بهض أصعباً بنا هذه الأبيات على طريق الاستملاح لها والاستظراف بها  
وقال هذا الذي يعجز الناس عنه فقلت فإبال عباس وأبي نواس لم يقولوا بمد البيت الاول

ونسى الحمد فما صرت له علي خلد

ولا سيما وقد كان ذلك حقيقة وكذلك جرت الحكاية فقال وابن البيت فقلت لابن وقته  
•• واشتقاق التلميط من أحد شيئين أولهما أن يكون من الملاطين وهما جانبنا السنام في  
صرد الكتفين •• قال جرير

ظالن حوالى خدر أسماء واتحى بأسماء موارى الملاطين أرواح

فكان كل قسيم ملاط أي جانب من البيت وهما عند ابن السكيت العضدان •• والآخر  
وهو الأجود أن يكون اشتقاقه من الملاط وهو الطين يدخل في البناء يملط به الخائط  
ملاطاً أي يدخل بين اللبن حتى يصير شيئاً واحداً •• وأما الملط وهو الذي لا يبالي ما صنع  
والأماط الذي لا شعر عليه في جسده فليس لاشتقاقه منهما وجه

### - باب الاتساع -

وذلك أن يقول الشاعر بيتاً يتسع فيه التأويل فيأتي كل واحد بمعنى وإنما يقع ذلك  
لاحتمال اللفظ وقوته واتساع المعنى •• من ذلك قول امرئ القيس

مكراً مفر مقبل مدبر معاً كجاهود صخر حطه السيل من على

فإنما أراد أنه يصاح للسكر والفر ويحسن مقبلاً ومدبراً ثم قال - معاً - أي جميع ذلك فيه  
وشبهه في سرعته وشدة جريه بجاهود صخر حطه السيل من أعلى الجبل فإذا انحط من  
عال كان شديد السرعة فكيف إذا أعانته قوة السيل من ورائه •• وذهب قوم منهم عبد  
الكريم الى أن معنى قوله - كجاهود صخر حطه السيل من على - إنما هو الصلابة لأن  
الصخر عندهم كلما كان أظهر للشمس والريح كان أصعب •• وقال بعض من فسره من

المحدثين إنما أراد الإفراط فرغم أنه يرى مقبلاً ومدبراً في حال واحدة عند السكر والفر لشدة سرعته واعترض على نفسه واحتج بما يوجد عياناً فثله بالجمود المنحدر من قنة الجبل فانك ترى ظهره في النصبية على الخال التي يرى فيها بطنه وهو مقبل إليك ولعل هذا ما مر قط بيال امرئ القيس ولا خطر في وهمه ولا وقع في خله ولا روعه ومثله قول أبي نواس

\* ألا فاستنى خمراً وقل لي هي الخمر \*

فزعم من فسره أنه إنما قال - وقل لي هي الخمر - ليتذم السمع بذكرها كما التذت العين برويتها والأنف بشمها واليد بلمسها والفم بدوقها وأبونواس ماأظنه ذهب هذا المذهب ولاسلك هذا الشعب ولا أراه أراد الا الخلاعة والعبث الذي بنى عليه القصيدة ودليل ذلك أنه قال في تمام البيت \* ولا نسقني سرا إذامكن الجهر \*

ويروي - فقد أمكن الجهر - فذهب الى المجاهرة وقلة المبالاة بالناس والمداراة لهم في شرب الخمر بعينها التي لا اختلاف بين المسامين فيها . وقد ثبت أن المأمون ذم أخاه الأمين على المنابر وذكر في مدامه أنه صحب شاعراً من أمره ومن قصته انه يجاهر بالمعاصي ويقول في قصيدة أولها كذا وأنشد البيت

فبتنا يرانا الله شرَّ عصابةٍ نجرر أذيالَ الفسوقِ ولا فخرُ

ومثل ذلك قول المفضل الضبي بين يدي الرشيد والكسائي حاضراً في معنى قول الفرزدق

أخذنا بأفاقِ السماءِ عليكم لنا قراها والنجوم الطوالع

وقد سال الأمين والمأمون مامعناه فقالا معناه في قوله قراها تغليب المستعمل عندهم لان القمر أكثر استعمالاً عند العرب من الشمس وكذلك قولهم العمران لما كان عمر أطول أياماً وأكثر تأثيراً فقال الرشيد هكذا أخبرنا هذا الشيخ وأشار الى الكسائي فقال المفضل بل مراده بالقمر ين جدك ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وبالنجوم الطوالع أنت وآبائك الطيبون فأعجب الرشيد بذلك ووصله والفرزدق ما قصد الى شيء من ذلك ولا أراد ولا علم أن الرشيد بعده يكون أمير المؤمنين وإنما أراد أن كل مشهور فاضل فهو لنا عليكم ومنلا منكم فنحن أشرف بيتاً وأظهر فضلاً وأبعد صوتاً إلا أن التي جاء بها المفضل ملححة

أفادت مالا . . . و يتعلق بهذا قول أبي الطيب يند كراوم  
وقد بردت فوق اللقان دماؤهم ونحن أناس نتبع البارد السخنا  
أراد أنا نتبع البارد من الدماء سخناً كأنه يتوعدهم بقتل آخر فيكون قد أخذه من قول  
سويد بن كراع وهي أمه يصف كلاباً وثورا

فهز عليه الموت والموت دونه على روقه منه مذاب وجامد

قال الأصمعي يعني بالمذاب الحار وبالجماد البارد ويجوز أن يكون أبو الطيب أراد ونحن  
أناس نتبع البارد من الطعام سخناً وكذلك أيضاً عادتنا في الدماء فيكون قد فرغ . . . وزعم  
قوم في قوله يشفع لبي كلاب الى سيف الدولة

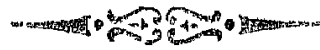
وتملك أنفسي الثقلين طراً فكيف تحوز أنفسيها كلاب

أنه لم يرد القبيلة وإنما أراد أن يجعلهم كلاباً على باب التحقير لتسدرهم والتلطف لهم كما  
جعلهم في البيت الأول ذئاباً سراقاً ولا أظن ذلك بل لا أحققه لأنه في القصيدة

ولو غير الأمير غزا كلابا تناه عن شمو سهم ضباب

ولاقى دون ثأيمهم طمانا يلاقى عندها الذئب الغراب

الآن يحملوا على الشاعر التناقض وينسبوه الى قلة التحصيل فذلك اليهم على أن هذه  
القصيدة قليلة النظر في شعره تناسباً وطبعاً وصنعة ومثلها الرائية في وزنها وذكر  
القصة بعينها



### باب الاشتراك

وهو أنواع منها ما يكون في اللفظ ومنها ما يكون في المعنى . . . فالذي يكون في اللفظ  
ثلاثة أشياء فأحدها أن يكون اللفظان راجعين الى حد واحد ومأخوذين من حد  
واحد فذلك اشتراك محمود وهو التمجيس وقد تقدم القول فيه . . . والنوع الثاني أن يكون



اللفظ يحتمل تأويلين أحدهما يلائم المعنى الذي أنت فيه والآخر لا يلائمه ولا دليل  
فيه على المراد . . . كقول الفرزدق

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه

فقوله - حي - يحتمل القبيلة ويحتمل الواحد الحي وهذا الاشتراك مذموم قبيح والمليح  
محفظ كثير في قوله يشبب

أعمرى لقد حبيت كل قصيرة إلى وما يدرى بذلك القصائر

عنيت قصيرات الرجال ولم أرد قصار الخطا شر النساء البحائر

فأنت ترى فطنته لما أحس بالاشتراك كيف نفاه وأعرب عن معناه الذي نحا إليه . . . ومن  
نوع قول الفرزدق قول كشاجم يذكر الميدان

عمرته بفتية صباح سمح باعراضهم شحاح

فنحن نعلم أنه أراد سمح شحاح باعراضهم ولكن فيه من اللبس ما هو أولى من التأويل  
. . . والنوع الثالث ليس من هذا في شيء وهو سائر الألفاظ المبتدلة للتكلم بها لا يسمى  
تناوفا سرقة ولا تناوفا اتباعا لأنها مشتركة لا أحدهم الناس أولى بها من الآخر فهي  
مباحة غير محظورة إلا أن تدخلها استعارة أو تصحبها قرينة تحدث فيها معنى أو تفيد  
فائدة فهناك يتميز الناس ويسقط اسم الاشتراك الذي يقوم به العذر ولو غيرت اللفظة  
وأتى بما يقوم مقامها كقول ابن أحرر

بمقلص درك الطريدة منته كصفا الخليفة بالفضاء الملبد

فقوله - درك الطريدة - وقول الأسود بن يعفر

بمقلص عتد جهير شده قيد الأوابد والرهان جواد

جميعاً كقول امرئ القيس \* بمنجرد قيد الأوابد هيكل \*

وكذلك قول أبي الطيب \* أجل الظليم وربقة السرحان \*

فأما ما ناسب قول الأبيرد اليربوعي يرثي أخاه

وقد كنت أستعفي الاله إذا اشتكي من الاجر لي فيه وان عظم الاجر

وقول أبي نواس في صفة الخمر

تري العين تستعفيك من لمانها وتحسر حتى ما تقبل جفونها

فهو من المشترك الذي لا يعد سرقة . . وقد نص عليه القاضي الجرجاني أنه من المنقول المتداول المتبدل . . وأما الاشتراك في المعاني فنوعان . . أحدهما أن يشترك المعنيان وتختلف العبارة عنهما فيتباعد اللفظان وذلك هو الجيد المستحسن نحو قول امرئ القيس

كبكر المقناة البياض بصفرة غذاها غير الماء غير محال

وقول غيلان ذي الرمة

نجلاء في برج صفراء في نهب كأنها فضة قد مسها ذهب

فوصفها جيماً لوناً بعينه فشبهه الأول بلون بيضة النعام وشبهه الثاني بلون الفضة قد خالطها الذهب يسيراً ولذلك قال قد مسها ونحو قول عبدة بن الطيب يصف ثوراً وحشياً

مجتاب نصح جديد فوق تقبته وفي القوائم من خال سراويل

وقال الطرماح يصف ظليماً

مجتاب شملة برجد لسراته قدرا فأسلم ما سواه البرجد

فوصف الأول ببياض الثور وسواد قوائمه وتخطيطها فشبهه ظهره كأن عليه نصعاً جديداً وهو الثوب الأبيض وشبهه مافي قوائمه من السواد والتخطيط بسرويل من الخال وهو ضرب من الوشي . . وقال الثاني انه مجتاب شملة برجد يريد ما على الظليم من قرونه والبرجد كساء اسود محمل وجعل الشملة قدراً لسراته دون رجله وعنقه فدل على بياضهن . . وقال عنتره

صعل يعوذ بندي العشيرة بيضه كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم

فشبهه بعبد طويل عليه فرو أصلم أي قصير الذبول وانما خص الفرو لانهم كانوا يلبسونه مقلوباً وجعله عبداً لبياض ساقيه وعنقه وأشارهما الحجرة يعني صفات الروم ولم تكن العبيد في ذلك الوقت الا بيضاً فهذا اشتراك في وصف الظهر والقوائم واختلاف في اللفظ والعبارة . . والنوع الثاني علي ضربين . . أحدهما ما يوجد في الطباع من تشبيه الجاهل

بأنور والحمار والحسن بالشمس والقمر والشجاع بالأسد وما شابهه والسخي بالغيث والبحر  
والعزيمة بالسيف والسيل ونحو ذلك لأن الناس كلهم الفصيح والاعجم والناطق والابكم  
فيه سواء لا تأنجده من كبا في الخليقة أولاً . . . والآخر ضرب كان مخترعاً ثم كثر حتى استوى  
فيه الناس وتواطأ عليه الشعراء آخراً عن أول نحو قولهم في صفة الخلد كالورد وفي القصد  
كالنصن وفي العين كمين المهابة من الوحش وفي العنق كعنق الظبي وكابريق الفضة  
أو الذهب فهذا النوع وما ناسبه قد كان مخترعاً ثم تساوى الناس فيه إلا أن يولد أحد  
منهم فيه زيادة أو ينخصه بقريته فيستوجب بها الأفراد من بينهم ومثل ذلك تشبيه  
العزم بهبوب الريح والذكاء بشواظ النار وسيرد عليك من قوافي باب السرقات وما ناسبها  
كثير إن شاء الله تعالى



### باب التفاير

وهو أن يتضاد المذهبان في المعنى حتى يتقاوما ثم يصحاحا جميعاً وذلك من افتنان  
الشعراء وتصرفهم وغوص أفكارهم . . . من ذلك قول بعض العرب المتقدمين يذكر قوماً  
بأنهم لا يأخذون إلا القود دون الدية

لا يشربون دماءهم بأكفهم إن الدماء الشافيات تكال

وقال آخر وقد أخذ بثأره إلا أنه فيما زعم قتل دون من قتل له ويروي لامرأة حارثية

فيقتل خير بأمري لم يكن له بواء ولكن لا تكايل بالدم

ويروي - في فتي لم يكن له وفاء - فالأول يقول لا آخذ بالدم لبناً لكن آخذ دماً بقدره  
فكان ذلك مكايلة والثاني يزعم أن قتيله قليل المثل والنظير ففتى لم يقتل به إلا نظيره  
بعد انتقامه وعسر ادراكه النار فقال إن الدماء ليست مما يكاييل به في الحقيقة وقيل  
إنما يعني بذلك أن الإسلام لما جاء أزال المكايلة بالدم فكانوا لا يقتلون بالرئيس إلا  
رئيساً مثله . . . ومن هذا الباب قول أبي تمام في التكرم يفضله على التكرم المطبوع

قد بولونا أبا سعيد حديثاً      و بولونا أبا سعيد قديماً  
ووردناه سائحاً وقليلاً      ورعيناه بارضاً وجمياً  
فعلمنا أن ليس إلا بشق النفس صار الكريم يدعي كريماً

وقال أبو الطيب في خلافه

لو كفر العالمون نعمته      لما عدت نفسه سبحانه  
كالشمس لا تبغى بما صنعت      تكرمة عندهم ولا جاهها

والى هذا المذهب نحا السيد أبو الحسن في قوله

جبر الكسير إذا مهاض جناحه      لجأ المطرد مستغاث الملق  
جمع الفضائل والمحامد والعلی      خلاق لعمرك غير تخلق

وأصل معنى قول أبي الطيب من قول بشار

ليس يعطيك للرجاء وللخو      فو لکن يلد طعم العطاء

وقال البحترى في نحو ذلك

لا يتعب النائل المبذول همته      وكيف يتعب عين الناظر النظر

وكان أبو الطيب لقدرته واتساعه في المعاني كثيراً ما يخالف الشعراء وبقاير مذاهبهم  
الأتري الى قول علي بن العباس النوبختي وهو في رواية الجرجاني لابن الرومي يصف القلم  
ويفضله على السيف وكتب بذلك الى علي بن مقلة في قصيدة

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت      له الرقاب ودانت خوفه الأمم  
كذا قضى الله للأقلام مذبريت      أن السيوف لها منذ أرهفت خدام  
فالموت والموت لا شيء يعادله      ما زال يبع ما يجرى به القلم  
وهذا كلام متقن البنية صحيح المعنى لا مطعن فيه فجا أبو الطيب فخالفه وذهب مذاهباً

آخر يشهد بصحته الغيان ويصححه البرهان فقال

حتى رجعت وأقلامي قوائلي      المجد لسيف ليس المجد للقلم

( ١١ العمدة - ثاني )

اكتب بذا أبداً قبل الكتاب بها فاما نحن للأسياف كالخدم

ومن التغاير قول الفرزدق يصف إبله ويفخر

ألم تسمعا يا بني حكيم حنينها الى السيف تستبكي اذا لم تعقر

فجعلها اذا لم تعقر حنت الى السيف واستبكت لكثرة عادتها وهذا غلو مفرط وكان في مكان آخر يصفها بالجزع اذا رأت الضيف لعامها أنها تنحرف له

تري النيب من ضيفي اذا ما رأيته ضموراً على جراتها ما يجيزها

فزعم أنها تخفي حسها حتى أنها لا تجتر خوفاً من النحر وهذا المعنى مأخوذ من بيتين مدح بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما

وأبيك حقاً إن ابل محمد عزله نوايح أن تهب شمالاً

واذا رأين لدى الفناء غريبة فدموعهن على الحدود سجالاً

يقول اذا هبت الشمال وهي من رياح الشتاء وعلامات الحمل أيقن أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ينحرفن للضيفان والجيران فهي نوايح لذلك وقوله - واذا رأين لدى الفناء

غريبة - أي يعرفن بذلك أنها ناقة ضيف فتذري كل واحدة دمعها لا تذري هل هي

المنحورة وهذا من ملح الشعر ولطيف المدح وقل كل مدح لرسول الله صلى الله عليه

وسلم . . . ومن ما يبع التغاير قول أبي الشيبه

أجد الملامه في هوالك لذينة حباً لذكرك فليهنى الؤم

وقول أبي الطيب في عكس هذا

أحبه وأحب فيه ملامه ان الملامه فيه من أعدائه

وهذا عند الجرجاني هو النظر والملاحظة وهو بعده في باب السرقات قال وأصله من

قول أبي نواس

اذا غاديتني بصبوح عدل فمزوجاً بتسمية الحبيب

ولأبي العلاء المصري مثله من غير التزام

لم يبق غيرُ العذلِ من أسبابهم فأحبُّ من يدنو إلى عدولٍ  
يغدو فلا مستخبرٌ عن حالهم غيري ولا مستخبرٌ مسؤل

### باب في التصرف ونقد الشعر

يجب للشاعر أن يكون متصرفاً في أنواع الشعر من جد وهزل وحلو وجزل وأن لا يكون في النسيب أبرع منه في الرثاء ولا في المديح أنفذ منه في الهجاء ولا في الافتخار أبلغ منه في الاعتذار ولا في واحد مما ذكرت أبعد منه صوتاً في سائرهما فإنه متى كان كذلك حكم له بالتقدم وحاز قصب السبق كما حازها بشار بن برد وأبونواس بعده . . . حكي الصحاح بن عباد في صدر رسالة صنعها على أبي الطيب قال حدثني محمد بن يوسف الحمادي قال حضرت بمجلس عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحري فقال يا أبا عبادة أمسلم أشعر أم أبونواس فقال بل أبونواس لأنه يتصرف في كل طريق ويبرع في كل مذهب إن شاء جد وإن شاء هزل ومسلم يأنم طريقاً واحداً لا يتمدها ويتحقق بمذهب لا يتخطاه فقال له عبيد الله إن أحمد بن يحيى ثعلباً لا يوافقك على هذا فقال أيها الأمير ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله فأنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه فقال وريت بك زنادي يا أبا عبادة إن حكمتك في عميك أبي نواس ومسلم وافق حكم أبي نواس في عميه جرير والفرزدق فإنه سئل عنهما ففضل جريراً قبيلاً إن أبا عبيدة لا يوافقك على هذا فقال ليس هذا من علم أبي عبيدة فأنما يعرفه من دفع إلى مضايق الشعر وقد خالف البحري أبا نواس في الحكم بين جرير والفرزدق فقدم الفرزدق قبيلاً له كيف تقدمه وجرير أشبهه طبعاً بك منه فقال إنما يزعم هذا من لا علم له بالشعر جرير لا يعدو في هجائه الفرزدق ذكر القين وجعثن وقتل الزبير والفرزدق يرميه في كل قصيدة بأبدة حكي ذلك غير واحد من المؤلفين . . . فإذا كان هذا فقد حكم له بالتصرف وبهذا أقول أنا وإياه أعتقد فيهما وإذا لم يكن شعر الشاعر نمطاً واحداً لم يملكه السامع

حتى أن حبيبا ادعى ذلك لنفسه في القصيدة الواحدة فقال

الجدُّ والهزلُ في توشيحٍ لحتمها      والنبيلُ والسخفُ والأشجانُ والطربُ  
وقد قال اسماعيل بن القاسم أبو القتاهية  
لا يصلح النفسُ إذ كانت مصرفةً      إلا التصرفُ من حالٍ إلى حالٍ

وأشدُّ الصاحبِ لأبي أحمد يحيى بن علي المنجم في نقد الشعر

ربَّ شعرٍ نقدته مثل ما      ينقد رأس الصيارف الدينارا  
ثم أرسلته فكانت معانيه      وألفاظه مما ابكارا  
لو تأتى لقالة الشعر ما      أسقط منه حلوا به الأشعارا  
إن خير الكلام ما يستعيرُ الناس      من غير أن يكون مستعارا

وقال الجاحظ طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه فرجعت إلى الأخصس فوجدته لا يتقن إلا أعرابه فمطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار وتعاق بالأيام والانساب فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات . قال الصاحب على أثر هذه الحكاية فلله أبو عثمان فلقد غاص على سر الشعر واستخرج أرق من السحر وسأذكر بعد هذا الباب قطعة من أشعار الكتاب يظهر فيها مرماهم ويستدل بها على مغزاهم ويعرف حسن اختيار الجاحظ فيما ذهب إليه من تفضيلهم ويشهد لي بجودة الميز وفرط الثبوت والانصاف إن شاء الله تعالى



### باب في أشعار الكتاب

والكتاب أرق الناس في الشعر طبعاً وأملحهم نصيباً وأحلامهم ألفاظاً وأظفهم معاني وأقدرهم على تصرف وأبعدهم من تكاف . . وقد قيل الكتاب دهاقين

الكلام وما يزيدك على قول إبراهيم بن العباس الصولي بين يدي المتوكل حين  
أحضر لناظرته أحمد بن المدبر فقال ارجع

صدّ عنى وصدق الأقوالاً وأطاع الوشاة والمذالاً  
أتراه يكون شهر صدود وعلى وجهه رأيت الهلالاً

فطرب له المتوكل واهتز ووصله وخلع عليه وحمله وجدد له ولاية . . وقيل له في التلطف  
والاستمطاف أكثر من هذا وأى مدح أبرع وأبدع من قوله في الفضل بن سهل

لفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل  
فباطنها للندي وظاهرها للقبيل  
\* ونائها للفني وسطوتها للأجل

أليس هذا الماء الزلال والسحر الحلال . . وقد أجاد ابن الرومي في تناوله هذا المعنى  
حين قال

مقبيل ظهر الكف وهاب بطنها له راحة فيها الحطيم وزمزم  
فظاهرها للناس ركن مقبيل وباطنها عين من الجود عيلم  
إلا أن الأول أخف وزناً وأرشق لفظاً ومعنى وهذان البيتان وإن كانت فيهما زيادة  
فإنهما بإزاء البيت الأوسط من أبيات إبراهيم فقط . . ومن تغزل إبراهيم قوله  
أراك فلا أردد الطرف كيلاً يكون حجاب رؤيتك الجفون  
ولو أنى نظرت بكل عين لما استقصت محاسنك العيون  
فهذا وأبيك البيان والخبر الذي كأنه العيان . . وما أجد كل حلاوة وحسن طلاوة إلا  
دون قوله

ابتداءً بالتعجبى واقتضائه بالتظنى  
واشتقائه بتعجبك لأعدائك منى  
بأبي قل لي لكي أعلم لم أعرضت عنى



قدمني ذلك أعدا ئي فقدنا لولا التمني

وأما الهجاء فقد بلغ فيه أبعاد الغايات بقوله في محمد بن عبد الملك الزياد

فكن كيف شئت وقل ما شئت ، وارعد يمينا وأبرق شمالا

نجا بك لو تمك منجبا الذباب حتمه مقاذيره أن ينالا

ومن شعر محمد بن عبد الملك الزياد قوله لاحمد بن أبي دواد وقد أصر الواثق أن يقوم

بجميع الناس لابن الزياد ولم يجمل في ذلك رخصة لاحد وكان ابن أبي دواد يشتغل

بصلاة الضحى إذا أحس بقدمه أنفة من القيام اليه في دار السلطان وامثالها الأمر فصنع

ابن الزياد

صلى الضحى لما استفاد عداوتي وأراه ينسك بعدها ويصوم

لا تعد من عداوة مشؤمة تركتلك تقعد تارة وتقوم

ومن تغزله قوله وهو في غاية المذوبة

قام بقلبي وقعد لما نفي عني الجلد

يا صاحب القصر الذي أسهر عيني ورقد

واعطشني الى فم يهيج خمرآ من برد

ان قسم الناس فحسبي بك من كل أحد

وقال يرثي جاريته سلوانة وهي أم ولده عمر الاصغر

يقول لي الخلان لو زرت قبرها فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر

على حين لم أحدث فاجهل قدرها ولم أبلغ السن التي معها الصبر

وقال أيضا وأحسن ما شاء

مالي اذا غبت لم أذكر بواحدة وان مرضت فطال السقم لم أعد

ما أعجب الشيء ترجوه فتحرمه قد كنت أحسب أني قدملات يدي

ومن شعره في هذا الباب مقطعات متفرقة تغني عن الاكثر منه ههنا . . . وأما الحسن بن

وهب فن قوله

لم تنم مقلتي لطلول بكاهها      ولما جالَ فوقها من قذاها  
فالقذى كداليا الى أن ترى      وجهه ملبس وكيف لي أن تراها  
أسعدت مقلتي بادمانها الدم      مع وهجرانها الكري مقلتهاها  
فالعيني في كل حين دموع<sup>ة</sup>      انما تستدررها عيناها

وقدم اليه كانون ومعه قينة كان يهواها فأصرت بأبعاد الكانون فصنع

بأبي كرهت النار حتى أبعدت<sup>ة</sup>      ففرفت ما معنك في ابعادها  
هي ضرة لك بالتماع شعاعها      وبحسن صورتها لدى ايقادها  
وأرى صنيعك بالقلوب صنيعها      بأرا كها وسياها وعمرادها  
شركتك في كل الجهات بحسنها      وضياتها وصلاحتها وفسادها

ومن ملبح الشعر قوله يمدح محمد بن عبد الله بن طاهر غب مطر

هطلتنا السماء هطلاً دراكا      جاوز المرزبان فيه السما كاً  
قلت للبرق اذ تالق فيه      يا زناد السماء من أورا كاً  
أحياناً أحبته فجفاكاً      فعمسى ذلك أن يهود كذا كاً  
أم تشبهت بالأمر أبي العبا      س في جوده فليست هنا كاً

وهذا هو الكلام الكتابي السهل المرسل الحسن الطلاوة والظاهر الحلاوة . . . ومن قوله  
يرنى حبيباً الطائي وكان صديقاً له جداً

سنى بالموصل القبر الغريباً      سحائب ينتعبن به نحيباً  
إذا أظلمت أطلقت فيه      شعيب المزن يتبعها شعيباً  
ولطمت البروق له خدودا      وشققت الرعود له جيوبا  
فان تراب ذلك القبر يحوي      حبيباً كان يدعي لي حيباً

وهي قصيدة كاملة أتيت بهذا منها معرضاً . . . ومن شعراء الكتاب سعيد بن حميد الكاتب

وهو القائل في طول الليل

ياليلُ بل يا أبدُ أنتم عنك غدُ  
ياليلُ لو تلقى الذي ألقى بها أو جدُ  
قصر من طولك أو أضعف منك الجلدُ

ورواه قوم - أحمل منك الجسد - والأول عندي أصوب وعلى كل حال فمنه أخذ أبو الطيب قوله

ألم تر هذا الليل عينيك رويتي فتظهر فيه رقة ونحولُ

وليس يلزم الكاتب أن يجارى الشاعر في إحكام صنعة الشعر لرغبة الكتاب في حلاوة الألفاظ وطيرانها وقلة الكلفة والالتيان بما يخف على النفس منها وأيضاً فإن أكثر أشعارهم إنما يأتي نظراً لا عن رغبة ولا رهبة فهم مطلقون مخلون في شهواتهم مسامحون في مذهبهم إذ كانوا إنما يصنعون الشعر تخيراً واستظرافاً كما قال كشاجم الكاتب

ولئن شعرتُ فما تمدت الهجاء ولا المديحة

لكن رأيتُ الشعر للآداب ترجمةً فصيحة

وعلى هذا النخط يجرى الحكم في أشعار الخلفاء والأمراء والمترفين من أهل الأقدار لا يجاسبون فيها محاسبة الشاعر المبرز الذي الشعر صناعته والمديح بضاعته . وقد أعرب أبو الفتح بن أبي الفتح بن العميد وأعرب في قوله

فان كان مرضياً فقل شعر كاتبٍ وان كان مسخوطاً فقل شعر كاتبٍ

ولو حاولت أن أذكر من علمت من شعراء الكتاب سوى من ذكرت لبعسد الأمد وطالت الشقة واحتجت إلى أن أقدم لهذا الفن ديواناً مفرداً لكنني عولت على ابن الزيات وابن وهب لإحالة الجاحظ في الفضل عليهما وأنستهما بأثنين ليسا بدونهما ولو لم آت بهذا الباب إلا بما بنيت عليه من ذكر أشعار السيد الرئيس أبي الحسن أيده الله لكان ذلك فوق الرضا والكفاية فمن ذلك قوله

يا كرايح ودع عنك العذل واسع في الصبحة من قبل العلل

واغتم لذة يوم زائل فلما يا ضاحكات بالأمل  
ما ترى الساقى كشمس طلعت تحمل المريح في برج الحمل  
مأساً كالغصن في دعص نقي فأتى المقلّة زينت بالكحل

وقوله أيضا يتغزل

مرّ بنا يهتر في مشيه مثل اهتزاز الفصن الرطب  
فمقلتي ترتع في حسنه ومقلته أحرقت قلبي

قوله - أحرقت - وهما مقلتان كقول بعضهم . . وأنشده أبو الجراح في طبقات الشعراء

أشركت عيناه ظالمه في دمي يا عظم ماجنت

فقال - ظالمه - وقال - جنت - لأن الثنية جمع في الحقيقة والجماعة تخبر عنها كما تخبر عن الواحد لكان التأنيث والشاهد من قول القدماء قول أحدهم

لمن زحلوقه زلُّ بها العيمان تنهلُّ

فقال - تنهل - وكان حقه أن يقول تنهلان لكن العلة ما قدمت . . ومن الموعظة الحسنة البالغة قوله

أمن الزمان زمانة العقل فاخش الآله وحل عن الجهل  
واعلم بأنك في الحساب غدا تجزى بما قدمت من فعل

ومن تشكى أحوال الناس وقلة ثقتهم وانصافهم . . قوله

أيارب ان الناس لا ينصفونني ولم يحسنوا قرضى على حسناتي  
إذا ما رأوني في رخاء ترددوا إلى وأعدائي لدي الأزمات

ومها أكن في نعمة حزنوا لها ذوو أنفس في شدة جذلات  
ثقاتي ما دامت صلاتي لديهم وان عنهم أخرجتها فعدياتي

سأمنع قلبي أن يحن إليهم وأصرف عنهم قاليا لحظاتي  
والزم نفسي الصبر دأبا لعاني أعين ما أملت قبل مماتي

( ١٢ العمده - ثاني )

ألا إنما الدنيا كفافٌ وصحةٌ وأمنٌ ثلاثٌ هنَّ طيبٌ حياتي  
 قوله - ثلاث - يعني ثلاث خصال أو ثلاث أحوال كما قال طرفة  
 فلولا ثلاثٌ هنَّ من لذة الفقى \* ثم فسرهن فقال - فهن سبب العاذلات بشربة  
 - وكري اذا نادى المضاف مجنباً - وتقصير يوم الدجن - والسبق والتقصير والكر كلها  
 مذكرة لكن أراد ما قدمت ومن أحسن الاشعار قوله

خليلي إن لم تسعداني فاقصرا فليس يداوي بالعتاب المتيم  
 تريدان مني النسك في غير حينه وغصني رياناً ورأسى أسحماً

وقوله في قصيدة طويلة

غراء واضحة ينوسُ بقرطها جيدٌ حكي جيد الغزال الأعنق  
 صدت فأغرت بالسجوم مدامي والعين تذرْفُ بالدموع السبق  
 تشكو البعاد اذا بعدتُ نصبراً وان ارتجمتُ الى الزيارق تفرق  
 ولقد بييتُ أخو المودة لائمي في جها لوم الشفيق المشفق  
 حتى اذا طلعت فأبصر شخصها أخزي جباله لائمي المستحق  
 كم قد قطعتُ بوصلها من ليلة وبشرب صافية كلون الزئبق  
 يسمى بها كالبدر ليلة نته سحارُ الحاظِ رخيْمُ المنطق  
 آليتُ أتركُ ذا وتلك وهذه حتى يفارقني سوادُ المفرق

فله سلامة هذا الطبع واندفاعه وقرب هذا اللفظ واتساعه والله رقة معانيه وارهافها  
 وظهورها مع ذلك وانكشافها ولطف مواقعها من القلوب وسرعة تأثيرها في النفوس وسيرد  
 من شعره فيما بعد مالاتي بالمواضع التي يذكر فيها ان شاء الله تعالى



باب في اعراض الشعر و صنفه

وهو بسط لما بعده من الابواب وقد فرط البسط له وفرغ من مقدمته في باب حد الشعر  
وتبينه وأنا إذا كر هذا ما لا بد منه . . تكلم قوم في الشعر عند أبي الصقر اسماعيل بن  
بابل من حيث لا يعلون . . فكتب اليه أبو العباس الناشئ

لئن الله صنفة الشعر ماذا من صنوف الجهال فيها اتينا  
يؤثرون الغريب منه على ما كان سهلاً للسامعين مينا  
ويرون المحال شيئاً صحيحاً وخسيس المقال شيئاً ثميناً  
يجهلون الصواب منه ولا يدرون للجهل أنهم يجهلونا  
فهم عند من سوانا يلامون وفي الحق عندنا يعذروننا  
أما الشعر ما تناسب في النظم وان كان في الصفات فنونا  
فأني بعضه يشاكل بعضاً قد أقامت له الصدور المتونا  
كل معنى أتاك منه على ما تنمى لو لم يكن أن يكونا  
فتناهي عن البيان الى ان كاد حسناً يبين لناظرينا  
فكان الألفاظ فيه وجوه والمعاني رُكبن فيه عيونا  
فأثنا في المرام حسب الأمانى فيجلى بحسنه المنشديننا  
فاذا ما مدحت بالشعر حرا رمت فيه مذاهب المسهيننا  
فجملت النسيب سهلاً قريباً وجعلت المديح صدقاً مينا  
وتنكبت ما تهجن في السمع وان كان لفظه موزوناً  
واذا ما قرضته بهجاء عفت فيه مذاهب المرقينا  
فجملت التصريح منه دواءً وجعلت التعريض داءً دفيناً  
واذا ما بكيت فيه على الغا دين يوماً للبين والظاعيننا

حلت دون الأسي وذلت ما كان من الدمع في العيون مصوناً  
ثم ان كنت عاتبا شبت في الوعد وعيداً وبالصعوبة ليما  
فتركت الذي عبت عليه حذراً آمناً عزيزاً مهيناً  
وأصح القرى في مافات في النظم وان كان واضحاً مستبيناً  
وإذا قيل أطمع الناس طراً وإذا ريم أعجز المعجزينا

قال أبو عبادة الوليد بن عبيد البحرى كنت في حديثي أروم الشعر وكنت أرجع فيه الى  
طبع ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت أباتام فانقطعت فيه  
اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان أول ما قال لي يا أبا عبادة تخير الأوقات وأنت قليل  
الهموم صفر من الغموم واعلم أن العادة في الأوقات أن يقصد الانسان لتأليف شئ  
أو حفظه في وقت السحر وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من  
النوم فان أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رشيقاً وأكثر فيه من بيان الصباية  
وتوجع الكتابة وقلق الأشواق ولوعة الفراق وإذا أخذت في مدح سيد ذى أياذ  
فاشهر مناقبه وأظهر مناسبه وابن معالنه وشرف مقامه وتقاض المعاني واحذر المجهول  
منها وإياك أن تشين شعرك بالالفاظ الزرية وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير  
الاجسام وإذا عارضك الضمير فأرح نفسك ولا تعمل الا وأنت فارغ القلب واجعل  
شبهتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال أن تعتبر  
شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسنته العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد  
ان شاء الله تعالى . . قال صاحب الكتاب قد كنت أردت ذكر هذا الفصل فيما تقدم  
من باب عمل الشعر وشحن القرية له فلم أثق بحفظي فيه حتى صححته فأثبتته بمكانه من  
هذا الباب . . ومن قول الناشي في معنى شعره الأول

الشعر ما قومت زبغ صدوره      وشددت بالتهذيب أسرمتونه  
ورأبت بالإطناب شعب صدوعه      وفتحت بالإيجاز عور عيونه  
وجمعت بين قريبه وبعيده      ووصلت بين محبه ومهينه

فإذا بكيت به الديار وأهلها      أجريت للمحزون ما شؤونه  
 وإذا مدحت به جواداً ماجداً      وفقته بالشكر حق ديونه  
 أصفيته بنفيسه ورضينه      وخصصته بخطيره وثمينه  
 فيكونُ جزلاً في اتساق صنوفه      ويكونُ سهلاً في اتساق فنونه  
 فإذا أردت كنايةً عن رتبة      بايذت بين ظهوره وبطونه  
 فجعلت سامعه يشوب شكوكه      يديانه وظنونه يمينه  
 وإذا عبت على أخٍ في زلة      أدجت شدته له في لينه  
 فتركته مستأنساً بدمائه      مستينساً لوعوثة وحزونه  
 وإذا نبذت إلى التي علقها      ان صارتك بفاتنات شوونه  
 تيمها بلطفه ودقيقه      وشفقتها بخبيبه وكمينه  
 وإذا اعتذرت إلى أخٍ من زلة      واشكت بين محيله ومينه  
 وهذا حين أبدأ بالكلام على هذه الاعراض والصنوف واحداً فواحداً ان شاء الله  
 سبحانه وتعالى



### باب النسب

حق النسب أن يكون حلو الألفاظ رسالها قريب المعاني سهلها غير كز ولا غامض  
 وأن يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى لين الايثار رطب المكسر شفاف الجوهر  
 يطرب الحزين ويستخف الرصين . . . روي أبو علي اسماعيل بن القاسم عن ابن دريد  
 عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن رواه عن كثير قال كنت مع  
 جرير وهو يريد الشام فطرب وقال أنشدني لأخي بني مليح يعني كثيراً فأنشدته  
 حتى انتهيت إلى قوله



وأدبني حتى إذا ما سببتني بقول يحمل العصم سهل الأباطح  
تجافيت عني حين لالي حيلة وخافت ما خلفت بين الجوائح

فقال لولا أنه لا يحسن بشيخ مثلي النخير لتغرت حتى يسمع هشام على سريره . . . وقبل  
لاني السائب الخزومي أترى أحداً لا يشتهي النسيب فقال أما من يؤمن بالله واليوم  
الآخر فلا والنسيب والنهزل والتشبيب كلها بمنى واحده . . . وأما الفزل فهو انف النساء  
والتخاق بما يوافقهن وليس مما ذكرته في شيء فمن جعله بمعنى النهزل فقد أخطأ وقد نبه  
على ذلك قدامة وأوضحه في كتابه نقد الشعر . . . وقال الحاتمي من حكم النسيب الذي  
يفتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجاً بما بعده من مدح أو ذم متصلاً به غير منفصل  
منه فإن القصيدة مثلها مثل خلق الانسان في اتصال بعض أعضائه ببعض فمتى انفصل  
واحد عن الآخر وباينه في صحة التركيب غادر بالجسم عاهة تتخون محاسنه وتعفي  
معالم جماله ووجدت حذاق الشعراء وأرباب الصناعة من المحدثين يحترسون في مثل  
هذه الحال احتراساً يحميهم من شوائب النقصان ويقف بهم على محجة الاحسان  
. . . ومن مختار ما قيل في النسيب قول المرار العدوي

وهي هيفاء هضيم كشدتها فمة حيث يشد المؤتزر  
صلابة الخلد طويل جيدها ضخمة الثدي ولما ينكسر  
يضرب السبعون في خلخالها فاذا ما أكرهته ينكسر  
لا تمس الأرض الأ دونها عن بلاط الأرض ثوب منعفر  
نطأ الخز ولا تكرمه وتطيل الدليل منه وتجر  
ثم ينهد على أنماطها مثل ما مال كئيب منعفر  
كعقب العنبر والمسك بها فهي صفراء كرجون القمر  
أملح الناس إذا جردتها غير سمطين عليها وسور

قال عبد الكريم هذه أملح وأشرف ما وقع فيه الوصف وهي أشبه يتساء الملك . . .  
وأشده لغيره

قليلة لحم الناظرين يزينها شبابٌ ومحفوضٌ من العيش باردٌ  
أرادتُ لثمنناشِ الرواقِ فلم أقم إليه ولكن طأطأته الولائدُ  
تناهي إلى هورِ الحديثِ كأنها أخو سقطه قد أسلمته العوائدُ

وأنواع النسيب كثيرة وهذا الذي أنشدته أفضليها في مذاهب المتقدمين . . . وللمحدثين طريق غير هذه كثيرة الأنواع أيضاً فما اختار من ذلك ما ناسب قول أبي نواس

حلت سعاد وأهلها سرفاً قوماً عداءً ومحلةً قذفاً  
وكان سمدى إذ تودعنا وقد اشرب الدمع أن يكفنا  
رشاً توأصين القيانُ به حتى عقدن باذنه شمنفاً

فان هذا في غاية الجودة ونهاية الاحسان وما ناسب قول مسامة بن الوليد

أحب التي صدت وقالت لربها دعيه التريامنه أقرب من وصلي  
أماتت وأحيت مهجتي فهي عندها معلقة بين المواعيد والمطل  
وما نلت منها نائلاً غير أني بشجور المحبين الألى سلفوا قبلي  
بلى ربما وكلت عيني بنظرة اليها تزيد القلب خبلاً على خبل

ومن الجيد قول الوليد بن عبيد البحرى

رددن ما خفنت منه الخصور إلى مافي المآزر فاستنقلن اردافا  
إذا نضين شفوف الريط آونة قشرن عن لؤلؤ البحرين اصدافاً

والبحرئى أرق الناس نسيباً وأملحهم طريقة ألا تسمع قوله

انى وان جانبت بعض بطالى وتوهم الواشون أنى مقصر  
ليشوقنى سحر الميون الجملى ويروقنى ورد الخدود الأهر

وشعره من هذا النمط لا سيما إن ذكر الطيف فانه الباب الذى شهر به ولم يكن لأبي تمام حلاوة توجب له حسن التفزل وانما يقع له من ذلك التافه اليسير في خلال القصائد

مثل قوله

بت أرعى الحدود حتى إذا ما      فازقوني بقيت أرعى النجوم  
وقوله أول قصيدة

أرامة كنت مألّف كل ريم      لو استمتعت بالانس المقيم  
أدار البؤس حسنك التصابي      الى فصرت جنات النعيم  
ومما ضرم البرحاء أنى      شكوت فما شكوت الى رحيم

وأما أبو الطيب فمن ملبح ما سمعت له قوله

كثيلاً توقاني العواذل في الهوى      كما يتوفى ريض الخيل حارمه  
قفي تفرم الاولى من اللحظ مهجتي      بثانية والمتلف الشئ غارمه  
سقاك وحيانا بك الله انما      على العيس نوراً والحدود كآمه

فقد جاء بأملح شيء وأوفاه من الظرفة والخرابة . . . وقوله يذكر ربع أحبابه

نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة      لمن بان عنه ان نلمّ به ركباً  
ندم السحاب الفرّ في فعلها به      ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

وقال في ذكر الديار أيضاً

ودسنا باخفاف المطي ترابها      فلازلت أستشفى بلثم المناسم  
ديار اللواتي دارهن عزيزة      بسمر القنا يحفظن لا بالتائم  
حسان التثنى ينقش الوشى مثله      اذا مسن في أجسامهن النواعم  
وييسمن عن در تقلدن مثله      كان التراقى وشجعت بالمباسم

ورد جماعة من الكتاب على العتابي وهو بحلب وفي يده رقعة وقد أطل فيها النظر والتأمل  
فقال أرايتم الرقعة التي كانت في يدي قالوا نعم قال لقد سلك صاحبها وادياً ما سلكه  
غيره فله ذره وكان في الرقعة قول أبي نواس

رسم الكرى بين الجنون محبل      عفي عليه بكاء عليك طويل  
ياناظراً ما أقلمت لحظاته      حتى تشحط بينهن قتيل

الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال أغزل بيت قالته العرب قول عمر بن أبي ربيعة  
فتضاحكنَ وقد قلنَ لها حسنٌ في كل عين من تود

وكان الاصمعي يقول أغزل بيت قالته العرب قول امرئ القيس  
وما ذرفت عينك إلا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل  
وحكي عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك أنه قال لم تقل العرب بيتاً أغزل من قول  
جميل بن معمر

لكل حديث ينهن بشاشة وكل قتيل عندهن شهيد  
وفضلته بهذا البيت سكينه بنت الحسين بن علي رضوان الله عليهم وأثابته به دون جماعة  
من حضر من الشعراء . . . وقال بعضهم الأحوص من أغزل الناس بقوله  
إذا قلتُ إنني مشفقٌ بلقائها وحمّ التلاقي بيننا زادني سقماً  
وقال غيره بل جميل بقوله  
يموتُ الهوى مني إذا مالقيتها ويحيي إذا فارقتُها فيعودُ  
وقال آخر بل جرير بقوله

فلما التقى الحيان ألقيت العصى ومات الهوى لما أصيبت مقاتله  
والأحوص عندهم أغزلم في هذه الأبيات الثلاثة لزيادته سقماً إذا التقى بالمحبوب . . . وقال  
الخطمي أغزل ما قالته العرب قول أبي صخر  
فيا حبها زدني جوى كل ليلةً ويأسلوة الأيام موعداك الحشر  
وقال أبو عبيدة ما حفظت شعراً لمحدث الأقول أبي نواس

كان ثيابه أظلمن من أزراره قسراً  
يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظراً  
بعين خالط التفتير من أجنانها الحورا  
وخذٍ سابري لو تصوب ماؤه قطراً

•• وللشعراء أسماء تخفف على ألسنتهم وتحلو في أفواههم فهم كثيراً ما يأتون بها زوراً نحو  
ليلي وهند وسلمي ودعد ولبنى وعذرى وأروى وريا وفاطمة ومية وعلوة وعائشة  
والرباب وجمل وزينب ونعم وأشباههن •• ولذلك قال مالك بن زغبة الباهلي  
أنشده الأصمعي

وما كان طبي حبها غير أنه يقام بسلمي للقوافي صدورُها  
وأما عزة وبثينة فقد حابها كثير وجميل حتى كأنما حرَّما على الشعراء •• وربما أتى  
الشعراء بالأسماء الكثيرة في القصيدة اقامة للوزن وتحلية للنسيب كما قال جرير  
أجدَّ رواحُ القوم بل لات روَّحوا نعم كلُّ من يعنى بجملٍ مبرِّح  
ثم قال بعد بيت واحد

إذا ساءت أسماء يوماً ظماناً فأسماءُ من تلك الطعائنِ أملح  
ظلان حوالى خدرِ أسماء فاتحجى بأسماءِ موأرُ الملاطينِ أروح  
صحا القلبُ عن أسماءٍ قد برَّحت به وما كان يلقى من تناصرِ أبرحُ

وأما قول السيد الحميري

ولقد تكونُ بها أوانسُ كالدُّما هندٌ وعبدة والرباب وبوزع  
فانه ثقيل من أجل بوزع •• وأنكر هذه اللفظة عبد الملك بن مروان على جرير فما ظنك  
بالسيد الحميري وكلما كانت اللفظة أحلى كان ذكرها في الشعر اشهى اللهم الا أن يكون  
الشاعر لم يزور الاسم وانما قصد الحقيقة لا اقامة الوزن فحينئذ لا ملامة عليه ما لم يجد في  
الكنية مندوحة •• وقال يزيد بن أم الحكم

أمسى بأسماء هذا القلبُ معمودا إذا أقولُ صحا يعتاده عيدا  
كأن أحورَ من غزلانِ ذى بقرٍ أهدى أمائشةَ العينينِ والجيدا

على أن بعضهم رواه أهدى لها شبه العينين - وهو أجود لا محالة ومثل هذا كثير في أشعار  
القدماء ولست أرى مثله من عمل المحدثين صوابا ولا علمته وقع لاحد منهم الا ما ناسب  
قول السيد المتقدم آنفاً وقول أبي تمام الطائي

وان رحلت في ظمهم وحدوهم زيانب من أحبابنا وعواتك  
ومن عبوب هذا الباب أن يكثر التغزل ويقل المديح كما يحكي عن شاعر أتى نصر بن  
سيار بأرجوزة فيها مائة بيت نسيباً وعشرة أبيات مديحاً فقال له نصر والله ما أبقيت كلمة  
عذبة ولا معنى لطيفاً الا وقد شغلته عن مديحي بنسبك فان أردت مديحي فاقصد في  
النسب ففدا عليه فأنشده

هل تعرف الدار لأمر عمرو دغ ذا وخبز مدحة في نصر  
فقال نصر لا هذا ولا ذلك ولكن بين الأهرين . . فأما مذهبه الأول في طول النسب  
وقصر المديح فان نصيباً اتبعه فيه ولكن ذلك منه انما كان على اقتراح في القصيدة التي  
مدح بها بني جبريل وأما المذهب الثاني فاتمحلله أبو الطيب في قوله  
وأحر قلباه ممن قلبه شمس ومن بجسمي وحالي عنده سقم  
ثم خرج الى المدح في البيت الثاني . . ويعاب على الشاعر أن يفتخر أو يتعاطى قدرة كما  
أخذ على عباس قوله

فان تقاوني لا تفوتوا بمهجتي مصاليت قومي من حنيفة أو عجل  
وعيب على الفرزدق وهو صميم بنى تميم قوله  
ياأخت ناجية بن سامة انني أخشى عليك بني ان طلبوا دمي  
اللهم الا أن يكون النسب الذي يصنع مجازاً كالذي في بسط القصائد فان ذلك  
لا بأس به ولا مكروه فيه . . وسمع ابن أبي عتيق قول ابن أبي ربيعة الخزومي  
بينما ينعينني أبصرني دون قيد الميل يعدوني الأغر  
قالت الكبرى أتعرفن الفتى قالت الوسطى نعم هذا عمر  
قالت الصغرى وقد تيمها قد عرفناه وهل يخفى القمر  
فقالوا له أنت لم تنسب بهن وانما نسبت بنفسك وانما كان ينبغي لك أن تقول قالت لي  
فقلت لها فوضعت خدي فوطئت عليه وكذلك قال له كثير لما سمع قوله

قالت لها أخنها تعاتبها      لا تفسدين الطواف في عمر  
قومي نصدي له لأبصره      ثم اغمز به يا أخت في خفر  
قالت لها قد غمزته فأبى      ثم اسبَطَرَّتْ تُشْتَدُّ في أرى

أهكذا يقال للمرأة انما توصف بأنهم مطاوعة ممتعة . . قال بعضهم أظنه عبد الكريم العادة عند العرب أن الشاعر هو المنفزل المتماوت وعادة العجم أن يجعلوا المرأة هي الطالبة والراغبة المحاطبة وهنا دليل كرم النخبة في العرب وغيرتها على الحرم . . وعاب كثير على نصيب قوله

أهيمُ بدعدي ما حيت فان أمت      فيألت شعري من بهيم بها بدري

حتى أنه قال له كأنك اغتممت لمن يفعل بها بعدك وهو لا يكتني . . ومثل هذه الحكاية ما قاله بعض الكتاب وقد دخل على علي بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو محبوس فقال أين هذا الجهمري الذي يتديث في شعره قال علي فعلمت أنه يريدني لقولي

ولما بدالى أنها لا تجبني      وأن هواها ليس عني بمنجلى  
تميت أن تهوى سواي لملها      تذوق مصابات الهوى قرق لي  
فما كان إلا عن قليل وأسغفت      بحب غزال أدعج الطرف أكل  
وعذبها حتى أذاب فؤادها      وذوقتها طعم الهوى والتذال  
فقلت لها هذا بهذا فأطرقت      حياءً وقالت كل من عايب ابتلي

فقلت أنا هو جعلت فذاك وأنا الذي أقول في الغيرة

ربما سرتني صدودك عني      وطلايك وامتناعك مني  
حذراً أن أكون مفتاح غيري      فإذا ما خلوت كنت التمني  
ويعاب ما ناسب قول الآخر وهو جميل      فلوتركت عقلي معي ما طلبتها  
لان الصواب قول عباس أو مسلم

أبكي وقد ذهب الفؤاد وإنما أبكي لتفقدك لا لتفقدك الذاهب

فأما طرد الخيال والمجازاة في المحبة فهو مذهب مشهور وقدر كبه جلة الشعراء ورواه رواة منهم طرفة وليبد ثم جرير ثم جميل فقال طرفة وهو أول من طرقه

فقل لخيال الخنظلية ينقلب اليها فاني واصل جبل من وصل

وقال ليبد في مثل ذلك

فأقطع لبانة من تعرض وصاهه ولشمر واصل خلة صرامها

يقول اقطع المزار ممن تعرض وصله للقطيمة ويقال تعرض الشيء اذا فسد حكاه الخليل فان شر من وصلك من قطعك بلا ذنب يريد الذي تعرض وصله ومن الناس من رواه -وخير واصل خلة صرامها- يقول ان خير من وصل الخلة من قطعها باستحقاق يعني نفسه . . وقال جرير

طرتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

على أن قوما زعموا أنه كان محرماً فلذلك طرد الخيال كأنه تخرج وليس طرد عتب . . وقال جميل

ولست وان عزت علي بهائل لها بعد صرم يابسين صليبي

وجرى على سنن هؤلاء جماعة من المولدين واعتقدوا هذا المذهب قولاً وفعلًا حتى تعداه بعضهم الى القتل مثل عبد السلام بن رغبان ونصر الخلابزرز ومن شا كلاهما من الشطار الا أن أصل هذا المذهب عند قدامة فاسد وعاب على نابغة بنى تغلب واسمه الحارث بن عدوان أحد بنى زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب قوله

بخننا لبخلك لو تعلمين وكيف يميب بخميل بخميلاً

لان الواجب عنده في التغزل أن يكون على خلاف هذا وكل ما لا يليق بالمحبوب فهو مكروه في باب النسب . . قالت عزة الكثير يوماً ويقال بثينة ما أردت بنا حين قلت

وددت وبيت الله أنك بكرة هجان واني مصعب ثم يهرب

كلانا به عمر فمن يرنا يقل علي حسننا جرباء تعدي وأجرب



نكونُ للذي مالٍ كثيرٍ مفضلٍ      فلا هو يرعانا ولا نحنُ نطلبُ  
 إذا ما وردنا منها لأصحابِ أهلهُ      علينا فلا تنفكُ نرعى ونضربُ  
 لقد أردتُ بنا الشقاءَ أما وجدتُ أمنيةً أوطأ من هذه فخرج من عندها خجلاً • وإنما  
 اقتدى بالفرزدق حيث يقول وهذا من سوء الاتباع

ألا ليتنا كنا بعيرين لا نردُ      على حاضرٍ الأَنْشَلُ ونقذفُ  
 كلانا به عرٌّ يخافُ قرافهُ      على الناسِ مطلي الأشاعرِ أخشفُ  
 بأرضِ خلاءٍ وحدنا وثيابنا      من الرِّيطِ والديباجِ درعٌ وملحفُ  
 ولا زاد إلا فضلتان سلاقةُ      وأبيضُ من ماء الغمامةِ قرقفُ  
 وأشلاء لحم من جباري نصيدها      إذا نحنُ شئنا صاحبٌ متألفُ  
 لنا ما تمنينا من العيشِ ما دعا      هديلاً بنعمانٍ حمامٍ هتفُ

وإذا كان بعيراً فهاهذه الأمنية التي كلها للحيوان الناطق لولا أنه ردها إلى نفسه حقيقة  
 والا فما أراح الجمل نشوان يصيد الجباري بالبازي ومعايب هذا الباب كثيرة وفيما قدمت  
 منها دليل على باقيا • • • واشتقاق التشبيب يجوز أن يكون من ذكر الشبية وأصله  
 الارتفاع كان الشباب ارتفع عن حال الطفولية أو رفع صاحبه ويقال شب الفرس إذا  
 رفع يديه وقام على رجليه • • • قال الجاحظ يقال شبت النار شبوباً وشب الفرس يديه  
 فهو يشب شبيباً ويقال مالك عراض ولا شباب اتقضى كلامه • • • ويجوز أن يكون من  
 الجلاء يقال شب الخمار وجه الجارية إذا جلاه ووصف ما تحته من محاسنه فكان هذا  
 الشاعر قد أبرز هذه الجارية في صفته إياها وجلاها للميون ومنه الشب الذي يجتلي به  
 وجوه الدنانير ويستخرج غشها ومنه ما شبت النار إذا رفعت سناها وزدتها ضياء • • • وأنشد  
 الأصمعي لمكاشة بن أبي مسعدة

\* يدفعُ عنها كلَّ مشبوبٍ أغر \*

وقال المشبوب الذي إذا رأته فزعت لحسنه • • • قال ابن دريد شبت في الشعر شبيباً  
 مثل نسبت نسيل والنسب أكثر ما يستعمل في الشعر

### باب في المدح

وسبيل الشاعر اذا مدح ملكاً أن يسلك طريقة الايضاح والاشادة بذكره للممدوح وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقيمة غير مبتذلة سوقية ويحجذب مع ذلك التقصير والتجاوز والتطويل فإن للملك سامة وضجراً ربما عاب من أجلها ما لا يعاب وحرّم من لا يريد حرمانه ورأيت عمل البحري اذا مدح الخليفة كيف يقل الأبيات ويبرز وجوه المعاني فاذا مدح الكتاب عمل طاقته وبلغ مراده . . وقد حكى عن عمارة أن جده جريراً قال يا بني اذا مدحتهم فلا تطيلوا المادحة فانه ينسي أولها ولا يحفظ آخرها واذا هجوتهم فخالغوا . . قال عبد الكريم وهذا ضد قول عقيل بن علفة المرادى وحكى غيره قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن أم الحكم فقال له عبد الرحمن أبا فراس دعني من شعرك الذي ليس يأتي آخره حتى ينسي أوله وقال قل في بيتين يملقان بالرواة وأنا أعطيك عطية لم يعطيكها أحد قط قبلي ففدا عليه وهو يقول

وأنت ابن بطحاوى قریشٍ وان تشأ      تكن من ثقيفٍ سيل ذى خدرٍ غمر

وأنت ابن سوّار الیدینِ الى العلی      تكفت بك الشمس المضيئة للبدر

فقال أحسنت وأمر له بعشرة آلاف درهم . . واذا كان الممدوح ملكاً لم يبالي الشاعر كيف قال فيه ولا كيف أطب وذلك محمود وسواه المذموم وان كان سوقة فإياك والتجاوز به خطته فانه متى تجاوز به خطته كان كمن نقضه منها وكذلك لا يجب أن يقصر عما يستحق ولا أن يعطيه صفة غيره فيصف الكاتب بالشجاعة والقاضى بالحمية والمهاجرة وكثيراً ما يقع هذا لشعراء وقتنا وهو خطأ الأ أن تصحبه قرينة تدل على صواب الرأى فيه وكذلك لا يجب أن يمدح الملك ببعض ما يتجه في غيره من الرؤساء وان كان فضيلة وذلك مثل قول البحري يمدح المعتز بالله

لا العذل يردعه ولا التّعنيف عن كرم يصدده

فانه مما أنكر عليه أبو العباس احمد بن عبد الله وقال من ذا يعنف الخليفة على الكرم أو

يصده هذا بالهجاء أولى منه بالمدح وعيب علي الأخطل قوله في عبد الملك بن مروان  
وقد جعل الله الخلافة منهم لا بيض لا عارى الخوان ولا جذب

وقالوا لو مدح بها حرسيا لعبد الملك لكان قد قصر به قلت أنا وان كان فلا بد من  
ذكر الضيافة والقرى فقول ابن قيس الرقيات لمصعب بن الزبير

يلبس الجيش بالجيش ويسقى ابن البخت في عساس الخلتج

لان هذا وان لم يعد به مما دحه العرب في سقى الابن فقد زاده رتبة عرف بها أنه ملك  
•• وأجود منه في معناه قول حسان في آل جنة

يسقون من ورد البريض عليهم بردى يصفق بالحريق السلسل

ويروى مسكاً وعابوا علي الاحوص قوله للملك

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم منق الحديث يقول مالا يفعل

فقالوا ان الملوك لا تمدح بما يلزمها فعله كما تمدح العامة وانما تمدح بالاغراق والتفضيل بما  
لا يتسع غيرهم لبذله •• ومن هذا النوع قول كثير

رأيت ابن ليلي يعترى صلب ماله مسائل شتى من غنى ومصرم

مسائل ان توجد لديك تجد بها يدالك وان تظلم بها تتظلم

لان هذا انما يقع لمن دون الخليفة والملك وانما أخذه من قول زهير في هرم بن سنان  
وليس بملك ولذلك حسن قوله

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً ويظلم أحياناً فيظلم

يريد أنه يسأل أحياناً ما ليس قبله فيحتمله هذا وقد قال الصولي في شرح قول حبيب

لويفاجى ركن المدح كثير بمانيين خاهن نسيبا

طاب فيه المدح والتدحى فاق وصف الديار والشيبيا

سألت عون بن محمد الكندي لم خص كثيراً فقال سمعته يقول أمدح الناس زهير

والأعشي ثم الأخطل وكثيره •• وحكى غير الصولي أن مروان بن أبي حفصة كان يقدم

كثيراً في المدح على جرير والفرزدق وما قدم به زهير قوله

لو كان يقعد فوق النجم من كرم  
قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا  
قوم سنان أبوم حين تنسبهم  
طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا  
انس إذا أمنوا جن إذا فرعوا  
صرزون بهاليل إذا جهدوا  
محسدون على ما كان من نعم  
لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

ويروى - غر بهاليل في أعناقهم صيد - . . . وقدمه قدامة بن جعفر الكاتب فقال في كتابه تعد الشعر لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوانات على ما عليه أهل الألباب من الاتفاق في ذلك إنما هي العقل والعفة والعدل والشجاعة كان القاصد للمدح بهذه الأربعة مصيباً وبما سواها مخطئاً . . . فقال زهير

أخي ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

لأنه قد وصفه بالعفة لقلّة امانه في اللذات وانه لا ينفذ فيها ماله وبالسخاء لاهلاكه ماله في النوال وانحرافه الى ذلك عن اللذات وذلك هو العقل ثم قال  
تراه اذا ما جثته متمللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
أراد أن فرحه بما يعطى أكثر من فرحه بما يأخذ فزاد في وصف السخاء منه بأن جعله يهش ولا يباحقه مضض ولا تكرر فعله . . . ثم قال

فمن مثل حصن في الحروب ومثله لا نكار ضيم أو نخم يجادله

فأتى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوفى ضروب المدح الأربعة التي هي فضائل الانسان على الحقيقة وزادها ما هو وان كان دخلا في الاربعة فكثير من الناس لا يعرف وجه دخوله فيها حيث قال - أخي ثقة - فوصفه بالوفاء والوفاء داخل في هذه الفضائل التي قدمنا وقد تعتن الشعراء فيعدون أنواع الفضائل الاربعة وأقسامها وكل داخل في جملتها مثل أن يذكروا ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجري هذا المجرى وهي من أقسام العقل . . . وكذلك كرم القناعة وقلة الشهوة وطهارة الأزار وغير ذلك وهي من أقسام العفة

وكذا كرم الحماية والاخذ بالنار والدفع عن الجار والتكافية في العدو وقتل الاقربان  
 والمهابة والسير في المهامه والقفار الموحشة وما شا كل هذا وهو من أقسام الشجاعة  
 وكذا كرم السماحة والتغابن والانظلام والتبرع بالنائل والاجابة للسائل وقري الاضياف  
 وما جانس هذه الاشياء وهي من أقسام العدل . . . وأما تركيب بعضها من بعض فيحدث  
 منها ستة أقسام يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل  
 الخطوب والوفاء بالايعاد وعن تركيب العقل مع السخاء البر وانجاز الوعد وما أشبه ذلك  
 وعن تركيب العقل مع العفة التنزه والرغبة عن المسئلة والاقتصار على أدنى معيشة وما  
 أشبه ذلك . . . وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الاتلاف والاخلاف وما جانس ذلك  
 وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم وعن تركيب السخاء  
 مع العفة الاسعاف بالقوت والايتار على النفس وما شا كل ذلك . . . قال وكل واحدة  
 من هذه الفضائل الاربع المتقدم ذكرها وسط بين طرفين مذمومين مدح أبو العتاهية  
 عمرو بن الملا فأعطاه سبعين ألفاً وخلع عليه حتى لم يستطع أن يقوم فغار الشعراء لذلك  
 فجمعهم ثم قال عجبا لكم معشر الشعراء ما أشد حسد بعضهم لبعض أن أحدكم يأتينا  
 ليمدحنا فينسب في قصيدته بصديقتة بنحو سبعين بيتاً فما يبلغنا حتى تذهب لذادة مدحه  
 وروث شعره وقد أتى أبو العتاهية فنسب في أبيات يسيرة . . . ثم قال

أني أمنتُ من الزمانِ وربيهِ	لما علقتُ من الأميرِ حبالاً
لو يستطيعُ الناسُ من اجلالهِ	لحدوا له حرّاً الخدودِ نعالاً
ان المطايا تشتكيك لانها	قطعت اليك سباباً ورمالاً
فاذا وردنَ بنا وردنَ خفائفاً	واذا صدرنَ بنا صدرنَ ثقالا

ومن مديح ما لابي العتاهية في المدح قوله

ففي ما استفاد المالَ الا أفاده	سواه كان الملك في كفه حلم
اذا ابتم المهدى نادى يمينه	الا من أتاناً زائراً فله الحكم

وله أيضاً في معنى بيتي الفرزدق اللذين صنعها لعبد الرحمن بن أم الحكم

فما مثلُ بيتيه في العالمين أعزُّ بناءً ولا أرفعُ  
فبيتُ بناءٍ له هاشمٌ وبيتُ بناءٍ له تبعُ  
ولو حاولَ الدهرُ ما في يديه لعادَ وعمرينه أجدعُ

ومن المديح المنصوص عليه قول زهير

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهها وأنديَةٌ ينتابها القولُ والفعلُ  
وان جثتهم ألفيتَ حولَ بيوتهم مجالسَ قديشفي بأحلامها الجهلُ  
على مكثريهم حقٌ من يعترهم وعندَ المقلينَ السماحةُ والبذلُ  
سعى بعدهم قومٌ لكي يدركوهم فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يألوا  
فما كان من خيرٍ أتوه فأنما توارثه آباءه آباءهم قبلُ  
وهل ينبتُ الخطلُ إلاً وشيجةً وتفرسُ إلاً في منابها النخلُ

وكذلك أيضاً قوله

من يلقَ يوماً على علاته هرماً يلقَ السماحةً منه والندي خلقاً  
ليثٌ بمئرٍ يصطادُ الرجالَ اذا ما كذبَ الليثُ عن أقرانه صدقا  
يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ضاربٌ حتى اذا ما ضاربوا اعتمقا  
فضلَ الجوادِ على الخيلِ البطاءِ فلا يعطى بذلك ممنوناً ولا نزقا  
هذا وليس كمن يعي بخطبته وسطُ الندي اذا ما نطقَ نطقاً  
لو نالَ حيٌّ من الدنيا بمكرمةٍ أفقَ السماءِ انالت كفه الأفتا

وينبغي أن يكون قصيد الشاعر في مدح الكاتب والوزير ما اختاره قدامة وغيره وكذلك ما ناسب حسن الروية وسرعة الخاطر بالصواب وشدة الحزم وقلة الغفلة وجودة النظر للخليفة والنيابة عنه في المعضلات بالرأى أو بالذات كما قال أبو نواس

اذا نابه أمرٌ فاما كفيتهُ واما عليه بالكفي تشير

وبأنه محمود السيرة حسن السياسة لطيف الحس فان أضاف الى ذلك البلاغة والخط

والتقن في العلم كان غاية . . . وأفضل ممدح به القائد الجود والشجاعة وما تفرع منهما نحو التخرق في الهيئات والافراط في النجدة وسرعة البطش وما شا كل ذلك . . . ويمدح القاضي بما ناسب العدل والانصاف وتقريب البعيد في الحق وتبديد القريب والأخذ للضعيف من القوي والمساواة بين الفقير والغني وانسباط الوجه ولين الجانب وقلة المبالاة في اقامة الحدود واستخراج الحقوق فان زاد الى ذلك ذكر الورع والتحرج وما شا كلها فقد بلغ النهاية . . . وصفات القاضي كلها لا تفتق بصاحب المظالم ومن كان دون هذه الثلاث الطبقات سوي طبقة الملك فلا أري لمدحه وجهاً فان دعت الى ذلك ضرورة مدح كل انسان بالفضل في صناعته والمعرفة بطريقته التي هو فيها وأكثر ما يعول على الفضائل النفسية التي ذكرها قدامة فان أضيف اليها فضائل عمرضية أو جسمية كالجمال والأبهة وبسطة الخلق وسعة الدنيا وكثرة العشير كان ذلك جيداً إلا أن قدامة قد أبي منه وأنكره جملة وليس ذلك صواباً وانما الواجب عليه أن يقول ان المدح بالفضائل النفسية أشرف وأصح فأما انكار ما سواها ككرة واحدة فما أظن أحداً يساعده فيه ولا يوافقه عليه . . . وقد كره الخذاق أن تمدح الملوك بما ناسب قول موسى شهوات وروى لغيره

ليس فيما بدا لنا منك عيبٌ عابه الناسُ غيرَ أنك فاني

أنتَ نعم المتاع لو كنتَ تبقي غيرَ ان لا بقاء للإنسان

وذكر عن سليمان بن عبد الملك أنه خرج من الحمام وهو الخليفة يريد الصلاة ونظر في المرأة فأعجبه جماله وكان حسن الوجه فقال أنا الملك الشاب وبرى الفتى فتلقته إحدى حظاياها فقال لها كيف ترينني فتمثلت بالبيتين المتقدم ذكرها فتطير بهما ورجع فخم فما بات الامتناً تلك الليلة . . . وروى عن بعض الملوك أنه قال لهؤلاء الشمراء قاتلهم الله ربما ذكرنا شيئاً نحن أكثر ذكرآ له منهم فينقصون به علينا أوقات لذتنا يعني بذلك الموت . . . ومن أشنع ما في ذلك قول أبي تمام

فياطل عمره فلومات في طوس مقبلمات فيها غريباً

فما الذي دعاه الى ذكر الموت ههنا الا التكد والنفاضة . . . أجمع الناس على تقديم قول كعب بن زهير يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

تحملة الناقة الأدماء معتجراً بالبرد كالبدر جلي ليلة الظلم  
 وفي عطايه أو أثناء ريطته ما يعلم الله من دين ومن كرم  
 والجمال يروون البيت الأول لأبي دهب الجمحي ويناسبه قول العجاج  
 يحمان كلَّ سوددٍ وفخر يحمان ما ندرني وما لا ندرني  
 قال الأصمعي وأصله قول الحارث بن حلزة

وفعلنا كما علم الله وما أن للخائنين ذمما

قال ولم يقل قط شاعراً كما يعلم أحسن من هذه الثلاثة المعاني . قال أبو العباس المبرد من  
 الشعراء من يجعل المدح فيكون ذلك وجهاً حسناً لبوغه الأرادة مع خلوه من الإطالة  
 وبعده من الأكتار ودخوله في الاختصار . . وذلك نحو قول الخطيب

تزور فتى يعطى على الحمد ماله ومن يعطى أثمان المكارم بحمد  
 تزور فتى يعطى على الحمد ماله ويعلم أن المرء غير مخلد  
 يرى البخل لا يبقى على المرء ماله ويعلم أن المرء غير مخلد  
 ورواه غيره - أن المال غير مخلد -

كسوبٌ ومثلافٌ إذا ما سأله تهلل واهتز اهتزاز المهندر  
 متى تأتته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقدر

نصرف في آياته هذه في أصناف المديح وأتى بجماع الوصف وجملة المدح على سبيل  
 الاقتصار في البيت الأخير . . ومثله قول الشماخ

رأيت عمارة الأوسي يسمو إلى العلياء منقطع القرين  
 إذا ماراية رفعت لمجد تلقاها عزابة باليمين \*

انتهى كلامه . . ومن أفضل ما مدح به الملوك وأكثره إصابة للفرض ما أناسب قول ابن  
 هرمة المنصور

له لحظات عن خفا في سريره إذا كرها فيها عقابٌ ونائل



فأما الذي أمنت آمنه الردي وأما الذي أوعدت بالكل ثاكل

وقول أبي العتاهية في مدح الهادي

يضطرب الخوف والرجاء اذا حرك موسى القضيبة أو فكر

وكذلك قول الجرمي السكتاني في عبدالله بن عبد الملك بن مروان وقد وفد عليه بمصر

ويروي للفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقيل بل قالها فيه الامين المنقري وقيل بل الأبيات لداود بن مسلم في قثم بن العباس بن عبد الله

ابن العباس

في كفه خيزران ربحه عقب من كفر أروع في عرينه شتم

بغضى حياءً وبغضى من مهابة فما يكلم إلا حين يتسم

اجتمع الشعراء يباب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول منصور

القميري في أمير المؤمنين الرشيد

ان المكارم والمعروف أودية أحلك الله منها حيث تجتمع

اذا رفعت أمراً فالله رافعه ومن وضعت من الأقسام متضع

من لم يكن بأمين الله معتصماً فليس بالصاوات الخمس ينتفع

ان أخلف الفيث لم تخلف أنامله أو ضاق أمره ذكرناه فينتسع

فليدخل فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيراً منه وأنشد

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتهم شمس الضحى وأبواسحاق والقمر

تحكي أفاعله في كل نائلة الفيث والليث والضمصامة الذكر

فأمره بادخاله وأحسن صلته . . قالوا لما حضرت الخطيئة الوفاة قال أبلغوا الأنصار أن

أخاهم أمدح الناس حيث يقول

يفشون حتى ماتهم كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

قال ثعلب بل قول الأعشى

فتى لويبارى الشمس ألت قناعها أو القمر الساري لألقى المقالدا

أمدح منه . . وقال أبو عمرو بن العلاء بل بيت جرير

أستم خير من ركب المطايا وأندي المالمين بطون راح

أسير ما قبل في المدح وأسهله . . وقال غيره بل قول الأخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

وقال دِعْبِل بل قول أبي الطمعمان القيني

أضأت لهم أحسابهم ووجوههم دجي الليل حتى نظم العقدة ثاقبه

قال وقد تنازع في هذا البيت بمعنى بيت أبي الطمعمان قوم وفي بيت حسان في آل

جفنة وبيت النابغة

فانك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يد منهن كوكب

وبيت أبي الطمعمان أشعرها . . قال الحاتمي بل بيت زهير

تراه إذا ماجئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وحكي على بن هارون عن أبيه انه قال أجمع أهل العلم على ان بيتي أبي نواس أجود

ما للمولدين في المدح وهما قوله

أنت الذي تأخذ الأيدي بحجزته إذا الزمان على أبنائه كلما

وكلت بالدهر عيناً غير غافلة من جودك كما تأسوكلما جرحا

الحاتمي عن محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن يحيى قال سمعت ابن الاعرابي يقول

أمدح بيت قاله مولد قول أبي نواس

تغطيت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني

فلو تسأل الأحداث عنى مادرت وأين مكاني ما عرفن مكاني

قال صاحب الكتاب نحن الى الانصاف أوج منا الى المكابرة والخلاف وأبو نواس ذهب مذهباً لطيفاً يخرج له فيه العذر والتأويل والافان في صفة الخمول أشد مما وصف

لا سيما علي رواية من روي - فلو تسأل الأيام عني - ومن جيد ما سمعته لمحدث وأظنه  
لابن الرومي في عبيد الله بن سليمان بن وهب ورأيت من يرويه لأبي الحسين أحمد بن  
محمد الكاتب

إذا أبو قاسم جادت لنا يده  
ولو أضاءت لنا أنوار غرته  
وان مضى رأيه أو جد عزمته  
من لم يبت جذراً من خوف سطوته  
ينال بالظن ما يعيب العيان به  
كأنه وزمام الدهر في يده  
لم يحمد الأجدان البحر والمطر  
نضال النيران الشمس والقمر  
تأخر الماضيان السيف والقدر  
لم يدرك ما المرعجان الخوف والحذر  
والشاهدان عليه العين والأثر  
يرى عواقب ما يأتي وما يذر

وقال خلف الأحمر أغلب المدح وأكثره ملقاً قول زهير

تراه إذا ماجئته بمهلاً  
أخوتة لا يهلك الخمر ماله  
غدوت عليه غدوة فوجدته  
يفدنه طوراً وطوراً يلمنه  
فاعرض منه عن كريم مرزء  
كأنك تمطيه الذي أنت سائله  
ولكنه قد يهلك المال نائله  
قعوداً لديه بالصريم عواذله  
وأعي فما يدرين أين مخائله  
عزوم على الأمر الذي هو فاعله

وقال طفيل الغنوي

جزى الله عنا جعفرًا حين أزلقت  
أبوا أن يملونا ولو أن أمانا  
بنا نعمنا في الواطنين فزلت  
تلاقى الذي لا قوه منا ملت

وقال الأصمعي أخلب الشعر قول حمزة بن بيض

تقول لي والعيون هاجمة  
أي الوجوه اتجعت قلت لها  
مقئ يقل حاجبا سرادقه  
أقم علينا يوماً فلم أقم  
لا أي وجه إلا إلى الحكم  
هذا ابن بيض بالبواب يتسم

قد كنتُ أسلمتُ فيك مقبلاً فهاهنا اذ حلَّ اعطاني سلمي

وسأل الرشيد المفضل الضبي أي بيت قالته العرب أمدح فقال

أغرَّ أبلجُ تأمُّ الهداةُ به كأنه علمٌ في رأسه نارُ

هكذا روايته فيه قال شرحبيل بن معن بن زائدة كنت أسير تحت قبة يحيى بن خالد وقد حج مع الرشيد وعديله أبو يوسف القاضي إذ أتاه امرأته من بني أسد كان يلقاه إذا حج فيمدحه فأنشده شعرًا أنكر يحيى منه بيتًا فقال يا أخا بني أسد ألم أنهرك عن مثل هذا الشعر ألا قلت كما قال الشاعر

بنو مطرٍ يوم اللقاء كأنهم

هم بمنعون الجار حتى كأنما

بهايل في الإسلام سادوا ولم يكن

هم القوم أن قالوا أصابوا وإن دعوا

ولا يستطيع الفاعلون فمالمهم

وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا

فقال أبو يوسف لمن هذا الشعر أصلحك الله فما سمعت أحسن منه فقال يحيى يقوله ابن أبي حفصة في أبي هذا الفتى وأوماً الي فكان قوله أسر إلى من جليل الفوائد ثم التفت إلى وقال يا شرحبيل أنشدني أجود ما قاله ابن أبي حفصة في أيك فأنشده

نعم المناخُ راغبٍ وراهبٍ

ممن بن زائدة الذي زيدت به

إن عهداً أيامُ اللقاء فأنما

يكسو الأسرة والمنابر بهجةً

تخفي أسننه ويسفر وجهه

نفسي فذاك أبا الوليد إذا بدا

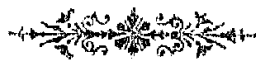
وهج السنابل والراح دواني

فقال يحيى أنت لا تدري جيد ما مدح به أبوك أجود من هذا قوله

تثابة يوماء علينا فأشكلا      فلا نحن ندرى أى يوميه أفضل  
 أيوم نداء الغمر أم يوم بأسه      وما منهما الا أغرث محجل  
 وما أخذ على الكميت قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم  
 فاعتب القول من فؤادى والشه      ر الى من اليه معتب  
 الى السراج المنير أحمد لا      يعدانى رغبة ولا رهب  
 عنه الى غيره ولورفع لنا      س الى العيون وارتقبوا  
 وقيل أفرطت بل قصدت ولو      عنفى القائلون أو ثلبوا  
 اليك ياخير من تضمنت الأر      ض ولو عاب قولى العيب  
 لج بتفضيلك اللسان ولو      أكثر فيك الضجاج والصخب

قالوا من هذا الذى يقول في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أفرطت أو يعنفه أو يثلبه أو  
 يعيبه حتى يكثر الضجاج والصخب وهذا كله خطأ منه وجهل بمواقع المدح وقال من  
 احتج له لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم وإنما أراد علياً رضي الله عنه فورى عنه بذكر  
 النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من بنى أمية . . . ومن الشعراء من ينقل المديح عن رجل  
 الى رجل وكان ذلك دأب البحثري وفعله أبو تمام فى قصائد معدودة منها  
 \* قدك أتذب أربيت فى الغاواء \*

نقلها عن يحيى بن ثابت الى محمد بن حسان فأما الذى قال هن بنياتى أنكحهن من  
 شئت فهو معذور ان لم يذب فاما ان ائيب فذلك منه قلة وفاء وفرط خيانة



### باب الافتخار

والافتخار هو المدح نفسه الا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه وكل ما حسن فى

المدح حسن في الافتخار وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار . . فن أبيات الافتخار  
قول الفرزدق

أن الذي سمك السماء بني لنا بيتاً دعاءه أعزُّ وأطولُ

قال احمد بن يحيى أعجز بيت قالته العرب قول امرئ القيس

ما ينكرُ الناسُ حين نملكم كانوا عبيداً وكنا نحنُ أرباباً

وقال دعلج بن عليّ أختر الشعر قول كعب بن مالك

ويئسُ بدرٍ اذ يرد وجوهم جبريلُ تحتَ لوائنا ومحمدُ

وقال الحاتمي قول الفرزدق

ترى الناسَ ان سرنا يسيرون خلفنا وان نحنُ أومأنا الى الناسِ وقفوا

قال ويتلوه قول جرير

اذا غضبتُ عليكَ بنو تميمٍ حسبتُ الناسَ كلهمُ غضاباً

وقال آخرون بل بيت الفرزدق

ونحنُ اذا عدتْ معدةً قديمها مكانَ النواصي من وجوه السوابق

وقال غيرهم بل قوله لجرير

واذا نظرتَ رأيتَ فوقك دارماً والشمسُ حيثُ تقطعُ الأبصاراً

وقيل بل قول ابن ميادة واسمه الرماح بن أبرد

ولو أن قيساً قيسَ غيلانٍ أقسمتُ علي الشمس لم يطاغ عليك حجابها

وأفخر بيت صنعه محدث عندهم بشار

اذا ما غضبنا غضبةً مضريةً هتكنا حجاب الشمسِ أو أمطرت دماً

اذا ما أعرنا سيداً من قبيلة ذرى منبرٍ صلى علينا وسلاماً

\* هتكنا سماء الله أو أمطرت دماً \*

ويروي

ومن جيد الافتخار قول بكر بن النطاح الحنفي

ومن يفتقر منا يمش بحسامه      ومن يفتقر من سائر الناس يسأل  
ونحن ووصفنا دون كل قبيلة      بيأس شديد في الكتاب المنزل  
وانا لنلهم بالحروب كما هلّت      فتاة بمقد أو سخاب قرنفل

يعني قول الله عز وجل لا تقل للمخالفين من الأعراب استدعون إلى قوم أولى بأس شديد فدعوا في خلافة أبي بكر إلى قتال أهل الردة من بني حنيفة وبسبب هذا الشعر وأشباهه طلبه الرشيد أشد طالب وقال كيف يفتخر على مضر ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير البشر فهذا افتخار بالشجاعة خاصة . . . ومن افتخر بالكثرة أوس ابن معز . . . قال

ما تطلع الشمس إلا عند أولنا      ولا تسيب إلا عند آخرانا

وقد أنكر قدامة أن يمدح الانسان بآبائه دون أن يكون ممدوحاً بنفسه لان كثيراً من الناس لا يكونون كأبائهم والذي ذهب إليه حسن وأنكر الجرجاني على أبي الطيب قوله ما بقوى شرفت بل شرفواني      وبنفسى فخرت لا بمجدودى  
وانما أخذه من قول علي بن جبلة حيث يقول

وما سؤدت عجبلاً ما آثر غيرهم      ولكن بهم سادت على غيرهم عجل

قال وهذا معنى سوء يقصر بالمدوح وينقص من حسبه ويحقر من شأن سلفه وانما طريقة المدح أن يجعل المدوح يشرف بآبائه والآباء تزداد شرفاً به فحمل الكل واحد منهم خطأ في الفخر وفي المدح نصيباً واذا حصلت الحقائق كان النصيبان مقسومين بل كان الكل خالصاً لكل فريق منهم لان شرف الوالد جزء من ميراثه ومنتقل الى ولده كانتقال ماله فان رعى وحرس ثبت وازداد وان أهمل وضيع هلك وباد وكذلك شرف الوالد يتم القبيلة والوالد منه القسم الأوفر والحظ الاكبر . . . قال صاحب الكتاب والذي يقع عليه الاختيار عندي ما ناسب قول المتوكل اللبي

انا وان احسابنا كرمت      لسنا على الاحساب نتكل (١)

(١) ن لسنا وان احسابنا كرمت يوماً

نَبِيٌّ كَمَا كَانَتْ أَوْلَادُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

وقول عاصي بن الطفيل الجهمري

فَأَنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدِ عَاصِي وَفَارِسِهَا الْمَشْهُورِ فِي كُلِّ مَوْكَبٍ  
فَمَا سَوَّدَتْني عَاصِي عَنْ وِرَاثَةٍ أَبِي اللَّهِ إِنْ أَسْمُو بِأَمِّ وَلَا أَبِ

ومن أفرح ما قال المولدون قول إبراهيم الموصلي يفخر بولائه من خزيمية بن حازم النهشلي

إِذَا مَضَرُ الْحِرَاءِ كَانَتْ أَرُومِي وَقَامَ بِعَجْدِي حَازِمٌ وَابْنُ حَازِمٍ  
عَطَسْتُ بِأَنْفِي شَاخِحًا وَتَسَاوَاتِ يَدَايَ الثَّرِيَا قَاعِدًا غَيْرَ قَائِمِ

ومن قول السيد أبي الحسن يفخر بقومه بني شيان

يَا آلَ شِيَانِ لَا غَارَتْ نَجُومُكُمْ وَلَا خَبَتْ نَارُكُمْ مِنْ بَعْدِ تَوْقِيدِ

أَنْتُمْ دَعَاءُ هَذَا الْمَلِكِ مَذْرُوعَتْ قَبْلُ الْخِيُولِ لَا بَرَامِ وَتَوَكِيدِ

الْمَنْعَمُونَ إِذَا مَا أَرْمَةٌ أَرْمَتْ وَالْوَاهِبُونَ عَتِيقَاتِ الْمَزَاوِيدِ

سَيُوفِكُمْ أَفْقَدْتِ كَسْرِي مَرَازِبُهُ فِي يَوْمِ ذِي قَارَ إِذَا جَاؤَا الْمَوْعُودِ

وهذا هو الفخر الحلال غير المدعى فيه ولا المتحل ومما عابه الأصمعي وغيره قول عامر

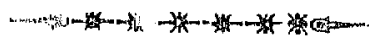
ابن معشر بن اسحيم يصف أسيرا أسروه

فَطَّلَ يَخَالِسُ الْمَذَقَاتِ فِينَا يَقَادُ كَأَنَّهُ جَمَلٌ رَيْبِقُ

وذلك بأنه وصف أسيرهم بأنه جائع يخالس القليل الممدوق من اللبن وإنما ذلك من

الجهل . . . ومن أجود قصيدة افتخر فيها شاعر قصيدة السموأل بن عادي اليهودي فاتها

جمعت ضروب المادح وأنواع المفاخر وهي مشهورة .



—\*—\*—\*—\*—\*—\*—  
باب الرثاء

وليس بين الرثاء والمدح فرق إلا أن يخاطب بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت

مثل كان أو علمنا به كيت وكيت أو ما يشاكل هذا ليعلم أنه ميت . . . وسبيل الرثاء أن



يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطا بالتألف والاسف والاستعظام ان كان الميت ملكا او رئيساً كبيراً كما قال النابغة في حصن بن حذيفة بن بدر

يقولون حصنٌ ثم تأبى نفوسهم وكيف بمحصنٍ والجبالُ جنوحُ

ولم تلفظ الموتى القبورُ ولم تزل نجومُ السماءِ والاديمُ صحيج

فما قليلٌ ثم جاء نعيه فظلَّ ندى الحى وهو ينوحُ

فهذا وما شا كله رثاء الملوك والرؤساء الجللة والى هذا المعنى ذهب أبو العتاهية حين قال مات الخليفةُ أيها الثقلان

فرفع الناس رؤسهم وفتحوا عيونهم وقالوا نعاها الى الجن والانس ثم ادركه اللين والفترة فقال

فكأننى أفطرتُ في رمضان

يريد انى بجاهرتنى بهذا القول كأنما جاهرت بالافطار في رمضان نهارا وكل أحد ينكر ذلك على ويستعظمه من فعلى وهذا معنى جيد غريب في لفظ ردى غير معرب عما فى النفس . ومن أفضل الرثاء قول حسين بن مطير يرثى معن بن زائدة ويروى لابن أبى حفصة

فياقبرَ معنٍ كنتَ أولَ حفرةٍ من الارضِ خطتَ للسباحةِ مضجعا

وياقبرَ معنٍ كيفَ وارىتَ جوده وقد كانَ منه البر والبحرُ مترعا

بلى قدوسعتَ الجودَ والجودُ مبيت ولو كان حيا ضقتَ حتى تصدعا

ففى عيشٍ في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

وما قصر أبو تمام في رثائه محمد بن حميد بالقصيدة التى يقول فيها

الا فى سبيلِ الله من عطالت له فجاجُ سبيلِ الثغرِ واثغرِ الثغرِ

ففى كلما فاضتُ عيونُ قبيلةٍ دما ضحكت عنه الاحاديثُ والنشر

وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضربِ واعتلت عليه القنا السمير

فتى مات بين الطعن والضرب ميته  
وقد كان فوت الموت سهلاً فردهُ  
ونفس تخاف العارَ حتى كأنما  
فأثبت في مستنقع الموت رجله

تقوم مقام النصر اذ فاته النصر  
اليه الحفاظ المر والخلق الوعر  
هو الكفر يوم الروع أودونه الكفر  
وقال لها من تحت أخمصك الحشر

وقد أجاد أيضاً في القصيدة التي رثى بها ادريس بن بدر الشامي يقول فيها

ولم أنس نسي الجودِ خلف سريره  
وتكبيره خمساً عليه معالناً  
وما كنت أدري يعلم الله قبلها  
وليس في ابتداء آت المراثي المولدة مثل قوله

بأ كسف بال يستقل ويطلع  
وان كان تكبير المصلين أربع  
بأن الندى في أهله يتشيع

وأصبح معنى الجود بعدك بلقما  
رثى بها محمد بن حميد وجمل خاتمها

فان ترم عن عمرٍ تداني به المدى  
فما كنت الا السيف لاقى ضريبةً

فخانك حتى لم نجد عنه منزعا  
فقطعها ثم انشئ فقطعها

وأبو تمام من المعدودين في اجادة الرثاء ومثله عبد السلام بن زغبان ديك الجن هو  
أشهر في هذا من حبيب وله فيه طريق انفراد بها وذلك أنه قتل جاريتة واتهم بها أخاه  
.. ثم قال يرثيها

يا مهجة جثم الحمام عليها  
رويت من دمها التراب وربما  
حكمت سيني في مجال خناقها  
فوحق نعليها فمأوطى الحصي

وجنى لها ثمر الردي يديها  
روى الهوى شفتي من شفتيها  
ومدامي تجري على خديها  
شيء أعز علي من نعليها

أخشى اذا سقط الغبار عليها  
وأنت من نظر العيون إليها

لكن بخلت على الانام بحسنها

وقال أيضاً فيها على بعض الروايات

أشفقتُ أن يردَ الزمانَ بغيره  
فقتلته وله عليّ كرامةٌ  
قرّهُ أنا استخرجتُه من دجنه  
عهدي به ميتاً كأحسنِ نائمٍ  
الذي أعرفَ ينحزُ مقاتي وهو أصبحَ استعارة  
لو كان يدري الميتُ ماذا بعده  
غصصٌ تكادُ تفيضُ منها نفسه  
أو أتلى بعدَ الوصالِ بهجره  
ملء الحشى وله الفؤادُ بأسره  
لبليتي وزفقتُه من خدره  
والخزنُ ينحزُ دمعتي في نحره  
بالحيّ منه بكى له في قبره  
ويكادُ يخرجُ قلبه من صدره

والرواية الأخرى أن المتهم بالجارية غلام كان يهواه قتله أيضاً فصنع فيه هذه الأبيات فصنعت فيه أخت الغلام

يا ويحَ ديكَ الجنِ بل تبا له  
قتلَ الذي يهوى وعمرَ بعده  
ماذا تضمنَ صدرُه من غدره  
يارب لا تمددْ له في عمره

ويكون الرثاء مجملاً كالمذبح الجمل فيقع موقعاً حسناً لطيفاً كقول ابن المعتز في المعتضد

قضوا ما قضوا من أمره ثم قدموا  
وصلوا عليه خاشعين كأنهم  
وقال في عبيد الله بن سليمان بن وهب

قد استوى الناسُ ومات الكمال  
هدا أبو العباس في نعشه  
وصاحَ صرفُ الدهرِ أين الرجال  
قوموا انظروا كيف تسيرُ الجبال  
يا ناصرَ الملكِ بأرائه

وذكَرَ غيرَ واحدٍ أن أرثي بيتَ قبيل

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه  
فطيبُ ترابِ القبرِ دلَّ على القبرِ

ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المرثي بالملوك الأعزّة والأُمم السالفة والوعول

المتنعة في قتل الجبال والاسود الخادرة في الفياض وبحمر الوحش المنصرف بين القفار  
والنسور والعقبان والحيات لبأسها وطول أعمارها وذلك في أشعارهم كثير موجود لا يكاد  
يخلو منه شعر . قال أبو علي فاما المحدثون فهم الى غير هذه الطريقة أميل ومذهبهم في  
الرثاء أمثل في وقتنا هذا وقبله وربما جروا على سنن من قبلهم اقتداء بهم وأخذوا بسنتهم  
كالذي صنع أبو أيوب في رثائه ابا البيداء الاعرابي وخلف بن جارة الأحمر ومراثيه  
فيهما فائتان وقافية مشهورات احدها من قوله

لا تثل العصم في الهضاب ولا شفواء تفذو فرخين في لطف

والثانية قوله \* لو كان حيا وانثا من التلف \*

والثالثة قوله في أبي البيداء

هل محطتي يومه عفر بشاهقة ترعي بأخياها شتا وطباقا

وكما صنع ابن المعتز يرنى أباه بالقصيدة اللامية المقيدة في الرمل

رب حنفت بين اثناء الأمل وحياة المرء ظل متقل

وهي أيضا معروفة ولولا اشتهار هذه القصائد ووجودها وخيفة التطويل بها لأثبتها في  
هذا الموضوع . وليس من عادة الشعراء أن يقدموا قبل الرثاء نسيبا كما يصنعون ذلك في  
المدح والهجاء وقال ابن الكلبي وكان علامة لا أعلم مرثية أولها نسيب الا قصيدة  
دريد بن الصمة

أرث جديداً الحبل من أم معبد بعافية وأخلفت كل موعد

وعن علي بن سليمان عن أبي العباس الأحول أن القصيدة التي لأبي حنيفة أعشى باهلة  
انما هي لابنة المنتشر واسمها الدعجاء . قال وقال علي بن سليمان حدثني أبي أن أولها

هاج الفواد على عرفانه الذكر وذ كرخود على الأيام ما يندر

قد كنت أذكرها والدار جامعة والدهر فيه هلاك الناس والشجر

هكذا أنشده النحاس والذي أعرف - وذ كرميت - وأعرف أيضاً - والدهر فيه هلاك  
الناس والغير - كذلك أنشدني الموصلي في الاغاني ثم عطف النحاس فقال هذان البيتان

لا يعرفان في أول هذه القصيدة . . . ومما يزيد الاسترابة بهما أن المتعارف عند أهل اللغة أنه ليس للعرب في الجاهلية مرثية أولها تشيب الا قصيدة دريد وانا اقول انه الواجب في الجاهلية والاسلام والى وقتنا هذا ومن بعده لأن الآخذ في الرثاء يجب أن يكون مشغولاً عن التشيب بما هو فيه من الحسرة والاهتمام بالمصيبة وانما تغزل دريد بعد قتل أخيه بسنة وحين أخذ تأره وأدرك طلبته وربما قال الشاعر في مقدمة الرثاء تركت كذا أو كبرت عن كذا وشغلت عن كذا وهو في ذلك كله يتغزل ويصف أحوال النساء وكان الكميت ركاباً لهذه الطريقة في أكثر شعره . . . فأما ابن مقبل فمن جفا إعرابيته أنه رثى عثمان بن عفان رضی الله عنه بقصيدة حسنة أتى فيها على ما في النفس ثم عطف وقال

فدع ذاولكن عقلت حبل عاشق  
لاحدى شعاب الحين والقتل أريب  
ولم تنسني قتلي قريش ظماتنا  
تحمّلن حتى كادت الشمس تغرب  
يظفن بفريد بعلم ذا الصبا  
اذا رام اركوب الفواية أركب  
من الهيف ميدان ترى نطفاتها  
بعلمكة اخراصهن تدبذب

والنسيب في أول القصيدة على مذهب دريد خير مما ختم به هذا الجلف على تقدمه في الصناعة إلا أن تكون الرواية ظماتن بالرفع . . . ومما عيب به الكميت في الرثاء قوله في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويورك قبر أنت فيه وبوركت  
به وله أهل بذلك يثرب  
لقد غيبوا براً وحزماً وناثلاً  
عشية واره الضريح المنصب

حكاه الجاحظ وغيره وأظن ان المراد بما عيب الثاني من هذين البيتين فأما الاول فحيد

. . . ومن المعجب ان يقول عبدة بن الطيب في تأبين قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم  
ورحمته ماشاء أن يترجما  
نحية من البسته منك نعمة  
اذا زار عن شحط بلادك سما  
فما كان قيس هلكه هلك واحد  
ولكنه بنيان قوم مهدما

ويقول الكعبيت في تأبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول فهلا قال مثل قول فاطمة رضي الله عنها

اغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران  
فالأرض من بعد النبي كئيبة أسفاً عليه كثيرة الرجفان  
فليبكه شرق البلاد وغربها وليبكه مضر وكل يماني  
وليبكه الطود المعظم جوؤه والبيت ذو الاستار والأركان  
ياخاتم الرسل المبارك صنوه صلى عليك منزل القرآن

صلى الله عليه وسلم ورحم وكرم وعظم . . والنساء أشجى الناس قلوباً عند المصيبة وأشدهم جزعاً على هالك لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الخور وضعف العزيمة . . وعلى شدة الجزع يبني الرثاء كما قال أبو تمام

لولا التمتع لادعى هضب الحمي وصفا المشقر أنه محزون  
فانظر الى قول جليظة بنت مرة ترى زوجها كليباً حين قتله أخوها جساس ما أشجى  
لفظها وأظهر الفجعة فيه وكيف يثير كوامن الأشجان ويقدح شرر النيران وذلك  
يا ابنة الاقوام ان لمت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي  
فاذا أنت تبيت التي عندها اللوم فلومي واعذلي  
ان تكن اخت امري ايمت علي جزع منها عليهما فافعلي  
فعل جساس علي ضني به قاطع ظهري ومدن اجلي  
لو بعين فديت عيني سوي اختها وانفقات لم أحفل  
تحمل المين قذي المين كما تحمل الام قذي ما تقتلي  
أني قاتلة مقتولة فاعل الله ان يرتاح لي  
يا قتيلاً قوض الدهر به سقف بيتي جميعاً من علي  
ورماني فقدته من كتب رمية المصمى به المستأصل

هدم البيت الذي استحدثته      وسعى في هدم بيتي الاول  
 مسنى فقد كليب بالظي      من ورأى ولظى مستقبلي  
 ليس من يبكي ليومين كن      انما يبكي ليوم ينجلي  
 درك السائر شافيه وفي      دركي تأري شكل المشكل  
 ليه كان دمي فاحتلبوا      دركاً منه دمي من اكهلي

ومن اشد الرثاء صعوبة على الشاعر ان يرثى طفلاً أو امرأة لضيق الكلام عليه فيها  
 وقلة الصفات الا ترى ما صنعوا بابي الطيب وهو فحل مجود اذا ذكر المحدثون في قوله  
 يذكر أم سيف الدولة

صلاة الله خالقنا حنوط      علي الوجه المكفن بالجمال

فقالوا ماله ولهذا العجوز يصف جمالها وقال صاحب بن عباد استعارة حداد في عرس  
 فان كان أراد الصاحب بالاستعارة الحنوط فقد والله ظلم وتعسف وان كان اراد استعارة  
 الكفن بجمال العجوز فقد اعترض في موضع اعتراض الى مواضع كثيرة في هذه القصيدة  
 على ان فيها ما يحوكل زلة ويعنى على كل اساءة قال الصاحب بن عباد ولقد مرت على  
 مرثية له في أم سيف الدولة تدل مع فساد الحس على سوء ادب النفس وما ظنك بمن  
 يخاطب ملكاً في أمه بقوله

رواق العز فوقك مسبطر      وملك على ابنك في كمال

وامل لفظة الاسبطرار في مرثى النساء من الخلدان الصفيق الرقيق وأنا اقول ان اشد  
 ما هجن هذا اللفظة وجعلها مقام قصيدة هجاء انه قرنها بفوقك فجاء عملاً تاماً لم يبق فيه  
 الافضاء . . . ومن صعب الرثاء أيضاً جمع تعزية وتهنئة في موضع قالوا لما مات معاوية  
 اجتمع الناس بباب يزيد فلم يقدر أحد على الجمع بين التهنئة والتعزية حتى اتى عبيد الله  
 ابن همام السلولى فدخل فقال يا امير المؤمنين آجرك الله على الرزية وبارك لك في  
 العطية وأعانك على الرعية فقد رزئت عظيماً واعطيت جسيماً فاشكر الله على ما اعطيت  
 واصبر علي ما رزئت فقد فقدت خليفة الله واعطيت خلافة الله ففارت جليلاً ووهبت  
 جزيلاً اذ قضى معاوية نحبه ووليت الرياسة واعطيت السياسة فأورده الله موارد السرور

ووقفك لصالح الأمور

فاصبرْ يزيدُ فقدَ فارقتَ ذائقةً      واشكرْ حباءَ الذي بالملكِ اصفاً كما  
لا رزءَ اصبحَ في الاقوامِ نعمةً      كما رزئتَ ولا عقي كعقباً كما  
اصبحتَ والى امرِ الناسِ كلهمِ      فانتَ ترعاهمِ واللهِ يرعا كما  
وفي معاويةَ الباقي لنا خلفٌ      اذا بقيتَ ولا نسمعُ بمنعاً كما

ففتح للناس باب القول . . . وعلى هذا السنن جرى الشعراء بعده فقال أبو نواس يعزى الفضل  
ابن الربيع عن الرشيد ويهنيه بالأمين

تعزى ابا العباس عن خير هالك      باكرم حى كان او هو كائن  
حوادثُ ايام تدور صروفها      هن مساوٍ مرّةٍ ومحاسن  
وفي الحى بالميت الذى غيب الثرى      فلا الملك مغبون ولا الموت غابن

ويروى - فلا انت مغبون - واتبعه ابو تمام بالتقصيدة التي اولها

ما للدموع تروم كل مرام

يقولها للوائق بعد موت المعتصم صرف الكلام فيها كيف شاء واطنّب كما اراد واحتج فيها  
فأسهب وتقدم فيها على كل من سلك هذه الناحية على الشعراء وأراد ابن الزيات مجاراته  
فعلم من نفسه التقصير فاقصر على قوله

قد قلتُ اذ غيبوكِ واصطفقت      عليكِ ايدٍ بالتربِ والطينِ  
اذهبَ فنعم الممينُ كنتِ على الد      نيا ونعمَ الظهيرُ للدينِ  
ان يجبرَ اللهُ أمةً فقدتُ      مثلكِ الا بمثلِ هارونِ

ومن جيد ما رثى به النساء وأشجاء وأشده تأثيراً فى القلب واثارة للحزن قول محمد بن  
عبد الملك هذا فى أم ولده

ألا من رأى الطفلَ المفارقَ أمه      بعيدَ الكرى عيناه تبسدران  
رأى كلَّ أمٍّ وابنها غير أمه      يبيتان تحتَ الليلِ ينتحبان



وباتَ وحيداً في الفراش تحنه      بلا بل قلبٍ دائم الخفقان  
يقول فيها بعد أبيات

ألا ان سجلا واحدا قد أرقته      من الدمع أوسجاين قد شفياي  
فلا تاحياي ان بكيت فاعما      أداوي بهذا الدمع ما ترياي  
وان مكاناً في الثرى خطُّ لحده      لمن كان في قلبي بكل مكان  
أحقُّ مكان بالزيارة والهوى      فهل أتانا ان عجتُ منتظران  
ومن أشجى الشعر رثاء قوله في هذه القصيدة

فبني عزمت الصبر عنها لاني      جليدٌ فن بالصر لابن ثمان  
ضعيف القوى لا يعرف الاجر حسبة      ولا يأتسى بالناس في الحدثنان  
الامن أمنيه المنى فأعدته      لعثرة أيامي وصرف زمانى  
الامن اذا ماجئت أكرم مجلسي      وان غبت عنه حاطني ورعاني  
فلم أر كالأقدار كيف تصيني      ولا مثل هذا الدهر كيف رمانى

فهذه الطريق هي الغاية التي يجري حذاق الشعراء اليها ويعتمدون في الرثاء عليها ما لم تكن المرثية من نساء الملوك وبنات الأشراف وغير ذوات محارم الشاعر فانه يتجافى عن هذه الطريقة الى أرفع منها نحو قول أبي الطيب

ولو أن النساء كنّ فقدنا      لفضلت النساء على الرجال

وقوله في هذه القصيدة

مشي الأصراء حولها حفاةً      كأن المروء من زف الرئال

ونحو قوله لأخت سيف الدولة

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب      كنايةً بهما عن أشرف النسب  
أجل قدرك ان تدعي مؤثثة      ومن يصفك فقد سماك للعرب

ورثاء الاطفال أن يذكر مخيالهم وما كانت الفراسة تعطيه فيهم مع تحزن لمصابهم وتفجع بهم كالذي صنع أبو تمام في ابني عبد الله بن طاهر

## - باب الاقتضاء والاستنجاز -

حسب الشاعر أن يكون مدحه شريفاً واقتضاؤه لطيفاً وهجاؤه ان هجا عنيفاً  
فان الاقتضاء الخشن ربما كان سبب المنع والحرمات وداعية القطيعة والهجران وقوم  
يدرجون العتاب في الاقتضاء والاقتضاء في العتاب وأنا أرى غير هذا المذهب أصوب  
فالاقتضاء طلب حاجة وباب التلطيف فيه أجود فان بلغ الامر العتاب فانما هو طلب  
الابقاء على المودة والمراعاة وفيه توبيخ ومعاذة لا يجوز معها بعد الاقتضاء إلا أن الناس  
خلطوا هذين البابين وساوا بينهما . فمن أحسن الاقتضاء علي ما تخيرته ونحوت اليه قول  
أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان

أذكر حاجتي ام قد كفاني	حياؤك ان شيمتك الحياءُ
وعلمك بالحقوق وأنت فرغٌ	لك الحسبُ المهذبُ والسناء
خليلٌ لا يفبره صباح	عن الخلق الجميل ولا مساء
فأرضك كل مكرمة بنتها	بنو تيم وأنت لها سماء
إذا أثنى عليك المرء يوماً	كفاه من تعرضه الشناء
تباري الريح مكرمةً وجوداً	إذا ما الكلب أجحره الشتاءُ

فأنت ترى هذا الاقتضاء كيف يلين الصخر ويستنزل القطر ويحط العمم الى السهل  
.. ومثله قول الآخر

لا شكرنك معروفاً همت به	ان أهتمامك بالمعروف معروفٌ
ولا ألومك ان لم يمضه قدرٌ	فالشيء بالقدر المحتموم مصروفٌ

وأما ما ناسب قول محمد بن يزيد الأموي لعيسى بن فرخان شاه اذ يقول له مستبظاً

أبا موسى سقى أرض	ك دان مسبل القطر
وزاد الله في قدر	ك ما أخلت من قدرى

لقد كنت أرجيكُ لما أخشي من الدهر  
 فقد أصبحت من أو كد أسبابي إلى الفقر  
 أرضي لي بأن أرضي بتقصيرك في أمرى  
 وقد أفيت ما أفيت في شرك من عمرى  
 مواعيد كما أخبت سراب المهمة القفر  
 فمن يوم إلى يوم ومن شهر إلى شهر  
 فلم أحصل على قيمه بما قلمت من ظفري  
 لعل الله أن يصنع مع لي من حيث لا أدري  
 فلتلك بلا شكر وتلقاني بلا عذر  
 ولا أرجوك في الخاليين لا العسر ولا اليسر

فهذا هو العتاب الممض والتوبيخ الذي دونه الجلد بالسوط بل بالسيف . . . ومما صنعت في العتاب على هذا الشكل بعد اليأس المستحکم على ما شرطته

رجوتك للأمر المهم وفي يدي بقايا أمني النفس فيها الأمانيا  
 فسأفت بئ الأيام حتى إذا انقضت أو آخر ما عندي قطعت رجائيا  
 وكنت كأتى نازف البئر طالبا لأجمها أو يرجع الماء صافيا  
 فلا هو أبقى ما أصاب نفسه ولا هي أعطته الذي كان راجيا

ومن أملح ما رأيته في الاقتضاء والاستبطاء قول أبي العتاهية لعمر بن العلاء وابن المعتز  
 يسمى هذا النوع مزحاً يراد به الجد وهو

أصابت علينا جودك العين يا عمر  
 سنزقك بالأشعار حتى تملها فنحن لها نبغي التمام والنشر  
 وكنت أنا صنعت في استبطاء فان لم تفق منها رقيقك بالسوز

أحسنت في تأخيرها مئة لو لم تؤخر لم تكن كاملة

وكيف لا يحسن تأخيرها بعد يقيني أنها حاصلة  
 وجنة الفردوس يدعي بها آجلة للمرء لا عاجلة  
 لكننا أضعف من همتي أيام عمر دونها زائلة  
 والعتاب أوسع حداً من الاقتضاء لأنه يكون مثله بسبب الحاجات وقد يكون بسبب  
 غيرها كثيراً والاقتضاء لا يكون إلا في حاجة



باب العتاب

العتاب وان كان حياة المودة وشاهد الوفاء فانه باب من أبواب الخديعة يسرع الى  
 الهجاء وسبب وكيد من أسباب القطيعة والجفاء فاذا قل كان داعية الالفة وقيد الصحبة  
 واذا كثر خشن جانبه وثقل صاحبه . . . وللعتاب طرائق كثيرة وللناس فيه ضروب مختلفة  
 فمنه ما يمازجه الاستعفاف والاستئلاف ومنه ما يدخله الاحتجاج والاتصاف وقد يعرض  
 فيه المن والاحجاف مثل ما يشركه الاعتذار والاعتراف وأحسن الناس طريقاً في عتاب  
 الاشراف شيخ الصناعة وسيد الجماعة أبو عبادة البحتري الذي يقول

يريدني الشيء تأتي به وأكبر قدرك أن أستريها  
 وأكره أن أتمادى على سبيل اغترار فألقى شعوبا  
 أكذب ظني بأن قد سخطت وما كنت أعهد ظني كذوبا  
 ولولم تكن ساخطاً لم أكن أذم الزمان وأشكو الخطوبا  
 ولا بد من لومة أتحنى عليك بها مخطئاً أو مصيباً  
 أيصبح وردى في ساحتك طرقاً ومرعاً محلاً جدياً  
 أبيع الأجابة ببيع السوا م وآسى عليهم حيباً حيباً  
 فني كل يوم لنا موقف يشقق فيه الوداع الجيوباً

(١٧ الممدد - ثانيه)

وما كان سخطك الا الفراق  
 لو كنتُ أعلم ذنباً لما  
 أفاض الدموع وأشجى القلوبا  
 تخالجتى الشكُّ في أن أتوبا  
 سأصبر حتى ألقى رضا  
 لك إما بعيداً وإما قريبا  
 أراقبُ رأيك حتى يصبح  
 وانظر عطفك حتى يؤوبا

والذي يقول أيضاً

وأصيده ان نازعته اللحظ رده  
 ثناء العدى عنى فأصبح معرضاً  
 كليلاً وان راجعته القول حمها  
 وأوهمه الواشون حتى توها  
 وقد كان سهلاً واضحاً فتوعرت  
 رباه وطلقاً ضاحكا فتجهما  
 أمتخذُ عندى الاساءة محسن  
 ومنتقم منى امرؤ كان منعا  
 ومكسب في الملامة ماجد  
 يرى الحمد غنماً والملامة مغرماً  
 يخوفنى من سوء رأيك معشر  
 ولا خوف الا أن تجور وتظلم  
 أعيدك أن أخشاك من غير حادث  
 تبين أو جرم اليك تقدماً  
 ألتُ الموالى فيك غرّة قصائد  
 هي الأتجم اقتادت مع الليل أنجما  
 ثناء كأن الروض فيه منور  
 ضحي وكان الوشي فيه منمنما  
 ولو أننى وقرت شعري وقاره  
 وأجلت مدحي فيك أن يتهمنا  
 لا كبرت أن أومى اليك بأصبع  
 نضرع أو أدني لمعذرة فما  
 وكان الذى يأتى به الدهر هينا  
 علي ولو كان الحمام المقدم  
 ولكننى أعلى محلي أن أرى  
 مذلاً وأستحييك أن أتعظا

فهذا عتاب كما قال

عتاب بأطراف القوافي كأنه طعان بأطراف القنا المتكسر \*

وقد نحوت أنا هذا النحو في كلمة عاتبت بها القاضى جعفر بن عبد الله الكوفى قلت فيها

وقد كنت لا آتي اليك مخاتلاً  
ولكن رأيت المدح فيك فريضةً  
فقلت بما لم يخف عنك مكانه  
ولو غيرك الموسوم عنى بريية  
فلا تتعجلك الظنون فانها  
فوالله ما طوت باللوم فيكم  
ولا ملت عنكم بالوداد ولا انطوت  
بلى ربما أكرمت نفسي فلم تمن  
ولم أرض بالخط الزهيد ولم أكن  
فباينت لا أن العداوة باينت  
الوذ باكفاف الرجاء واتقى

ومن معانيات أبي تمام قوله لابن عبد الملك الزيات

لئن همى أوجدني في قلبي  
وان رمت امرأ مدبر الوجه اني  
وان كنت أخطو ساحة المحل اني  
كذلك لا يلقي المسافر رحله  
ولا صاحب التطواف يمر منها  
ومن زايداني أو يئاني وهل في  
فرني بأمر احوذني فاني  
فسيان عندي صادفوا لي مطعناً

ومن قصيدة أخرى لأبي تمام

تقطعت الاسباب ان لم تفر لها  
قوى أو يصلها من يمينك واصل

سوي، مطلب ينضى الرجاء بطوله  
وقد تألف العين الدجى وهو قيدها  
ولى عدة تمضى المصور وانها  
سنون قطعناهن عشرين كأما  
وان جزيلات الصنائع لامرئ  
وان المعالى يُسترم بناؤها  
ولو حاردت شول عذرت لفاحها  
منحتكها تشفى الجوى وهو لا عجب  
ترد قوافيها اذا هي أرسلت  
وكيف اذا حايتهما بحليها  
أكارنا عطفاً علينا فاننا

وقال ابن الرومى لابي الصقر اسماعيل بن بليل يعاتبه فى قصيدة جيدة مختارة  
عقبى الندى اطلق مدح جمه  
وكنت متى تنشد مديحاً ظلمته  
عذرتك لو كانت سماء تقشمت  
ولكنها سقيا حرمت رويها  
وأكلأ معروف حميت مريعتها  
فيا لك بجرأ لم أجد فيه مشربا  
مديحي عصا موسى وذاك لانى  
فيا ليت شعري إن ضربت به الصفا  
كتلك التى أبدت ثرى البحر يابسا  
سامدح بعض البخاين له

خواسى حسرى قدأبت، أن تسرحا  
يكن لك أهجى كل ما كان أمدا  
سحائبها أو كان روض نصوحا  
وعارضها ملق كلا كل جنحها  
وقد عاد منها الحزن والسهل مسرحا  
وان كان غيرى واجداً فيه مسبحا  
ضربت به بحر الندى فتضحضحا  
أيجدث لى فيه جداول سيحها  
وشقت عيوننا فى الحجارة سفحا  
اذا أطرده المقياس ان يتسمحا

فهذا هو الذي لا يبلغ جودة ولا يجارى سبقا على أن البحرى قد تقدم الى بعض المعنى  
في قوله للفتح بن خاقان

غمامٌ خطائى صوبه وهو مسبلٌ      وبحر عدانى فيضه وهو مفعمٌ  
وبدرٌ أضاء الارض شرقا ومغربا      وموضعٌ رحلى منه أسودٌ مظلمٌ  
وما بخل الفتح بن خاقان بالندى      ولكنها الاقدار تعطى وتحرم  
وأما أبو الطيب فكان في طبعه غلظة وفي عتابه شدة وكان كثير التحامل ظاهر الكبر  
والأنفة وما ظلك بمن يقول لسيف الدولة

يا أعدل الناس الا فى معاملتى      فىك الخصام وأنت الخصم والحكم  
أعيذها نظرات منك صادقة      ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم  
وما اتفئع أخى الدنيا بناظره      اذا استوت عنده الانوار والظلم  
انا الذى نظر الاعمى الى أدبى      وأسمت كلماتى من به صمم  
أنام ملء جفونى عن شواردها      ويسهر الناس جرها ويختصم  
وجاهل مدته فى جهله ضحكى      حتى أتته يد فراسة وفم  
اذا رأيت نيوب الليث بارزة      فلا تظنن أن الليث مبسم

فهذا الكلام فى ذاته فى نهاية الجودة غير انه من جهة الواجب والسياسة غاية فى القبح  
والرداءة وانما عرض بقوم كانوا ينتقصونه عند سيف الدولة ويعارضونه فى أشعاره والاشارة

كلها الى سيف الدولة ثم قال بعد أبيات

يا من يمز علينا أن نفارقهم      وجد اننا كل شئ بعدكم عدم  
ما كان أخلقنا منكم بشكرمة      لو أن أمركم من أمرنا أمر  
ان كان سركم ما قال حاسدنا      فما لجرح اذا أرضاكم ألم  
وينا لورعيتم ذلك معرفة      ان المعارف فى أهل النهى ذم  
كم تطالبون لنا عيبا فيعجزكم      ويكره الله ما تأتون والكرم



ما بعد العيب والنقصان من شرفي  
أنا الثريا وذان الشيب والمهرم  
ليست الغمام الذي عندي صواعقه  
يزيلهنّ الى من عنده الديم  
أرى النوى يقتضيني كلّ مرحلة  
لا نستقل بها الوخّادة الرسم  
لئن تركن ضميراً عن ميامنا  
ليحدثن لمن ودعتهنّ ندم

وانما قال أولاً - ليحدثن لسيف الدرلة الندم - ثم بدله وليس هذا عتاباً لكنه سباب  
وبسبب هذه القصيدة كاد يقتل عند انصرافه من مجلس انشادها وهذا الغرر بعينه ..  
فاما عتاب الأكفاء وأهل المودات والمتعشّتين من الظرفاء فبابة أخرى جارية على  
طرقتهما .. قال ابراهيم بن العباس الصولي يعاتب محمد بن عبد الملك الزيات وقد تغير  
عليه لما وزر

وكنت أخى باخاء الزما  
ن فلما نباصرت حرباً كحوانا  
وكنت أذمُّ اليك الزمان  
فأصبحت فيك أذمُّ الزمانا  
وكنتُ أعدك للنائبات  
فها أنا أطلب منك الأمانا

وهذا عندي من أشد العتاب وأوجهه .. ومن أكرم العتاب قول السيد أبي الحسن  
أدام الله سيادته وسعادته

وإني لا طرى كل خل صحبته  
وأنت ترى شتمى بغير حياء  
ستعلم يوماً ما أسأت لصاحب  
تكرم أخلاقى وحسن وفائى

.. ومن مליح ما سمعت قول سعيد بن حميد يعاتب صديقاً له

أقل عتابك فالبقاء قليل  
والدهرُ يعدل تارة ويميل  
لم أبك من زمن ذممتُ صروفه  
الابكيتُ عليه حين يزول  
ولكل نائبة ألت مدةً  
ولكل حال أقبلت تحويل  
فالمتتمون الى الاخاء عصابة  
ان حصلوا أفناهم التحصيل  
ولهل احداث المنية والردى  
يوماً ستصدع بيننا وتحول

ولئن سبقتُ لتبكين بحسرةٍ      وليكفرنَّ عليَّ منك عويل  
ولتفجمن بمخلصٍ لك وامقٍ      حبلُ الوفاء بحبله موصول  
ولئن سبقتُ ولاسبقتُ ليمضين      من لا يشا كله لدى خليل  
وليزهبن بهاءُ كل مروءةٍ      وليفقدنَّ جمالها المأهول  
وأراك تكلف بالعتاب وودنا      صافٍ عليه من الوفاء دليل  
ودنا بدا لذوى الأزاء جماله      وبدت عليه بهجة وقبول  
ولعل أيامَ الحياة قصيرة      فعلام يكثر عتبنا ويطول

الى ههنا أو ما أبو الطيب بقوله

ذر النفس تأخذ وسعياً قبل بينها      ففترق جاران دارهما العمر  
وأشار إليه أيضاً بقوله وأردت البيت الأخير

زودينا بحسن وجهك ماذا      م فحسن الوجوه حال تحول  
وصلينا نصلك في هذه الدنيا      فإنَّ المقام فيها قليل  
والجميع من قول الأول

ولقد علمتَ فلا تكن متجنباً      أن الصدود هو الفراق الأول  
حسبُ الاحبة أن يفرق بينهم      ريب المنون فما لنا نستعجل

الأن ابن حميد قد فتن وبين وشرح ما أجمل غيره بقوله - لئن سبقتُ أنا - ولئن  
سبقتُ أنت - ولا سبقتُ أنت - فله بذلك فضل بين ورجحان ظاهر . . وما أحسن  
إيجاز الذي قال

العمر أقصر مدة      من أن يحق بالعتاب

وقال أبو المحدثين بشار

إذا كنت في كل الأمور معاتباً      صديقك لم تلق الذي لانتعابه  
فمض واحداً أوصل أخاك فانه      مقارف ذنب مرة ومجانبه  
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى      ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

﴿ باب الوعيد والانذار ﴾

كان العقلاء من الشعراء وذوو الحزم يتوعدون بالهجاء ويحذرون من سوء الاحدوثة  
ولا يمضون القول الا لضرورة لا يحسن السكوت معها . . قال ابن مقبل

بني عاصي ما تأمرون بشاعر      تخير آيات الكتاب هجانيا  
أأغفو كما يغفو الكريم فاني      أرى الشغب فيما بيننا متدانيا  
أم أغمض بين الجلد واللحم غمضة      بمبرد رومي يقط النواحيا  
فأما سراقات الهجاء فانهما      كلام تهاداه اللثام تهاديا  
أم أخطب أخطب الفيل هامة رأسه      بجرد فلا يبقى من العظم باقيا  
وعندي الدهيم لو أحل عقالها      فتصبح لم تعدم من الجن حاديا

شبه لسانه بمبرد رومي لمضائه وشبه التصيدة التي لو شاء هجاهم بها بالدهيم وهي الداهية  
وأصل ذلك أن الدهيم ناقة عمرو بن زبان الدهلي التي حملت رؤس بنيه معلقة في عنقها  
فجاءت بها إلى الحى فضرب بها المثل للداهية . . وقال جرير ابني حنيفة وكان ميلهم مع  
الفرزدق عليه

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم      أني أخاف عليكم أن أغضبا  
أبني حنيفة إنني أن أهجكم      أدع اليمامة لا توارى أربنا  
- أحكموا - كفوا من حكمة اللجام . . وقال أيضاً تيم الرباب رهط عمر بن لجأ  
يا تيم تيم عدي لا أبا لكم      لا يلقينكم في سوة عمر

وكان علي بن سليم الأخفش في صباه يعيث بابن الرومي لما يعلم من طيرته فيجعل من  
يقرع الباب عليه بكرة ويُدسمي له بأقبح الاسماء فيمنعه ذلك من التصرف فقال يتوعده

قولوا لنحوينا أبي حسن      أن حسامي متى ضربت مضى  
وان نبلي متى هممت بأن      أرمي نصلتها بجمر غضي

لا تحسبن الهجاء يحفل بالرفع ولا خفض خافض خفضا  
 ولا تخل عودتي كبادتي سأسقط السم من عصي الخفضا  
 أعرف في الأشقياء لي رجلاً لا ينتهي أو بصير لي غرضاً  
 يليخ لي صفحة السلامة والسلم ويخفي في قلبه المرضا  
 يضحي منيظاً علي أن غضب الله عليه وثلت منه رضا  
 وليس تجدي عليه موعظتي إن قدر الله حينه ففضي  
 كاني بالثقي مقتدراً إذا القواني أذقته مضضاً  
 ينشدني العهد يوم ذلك والعمد خفار اذاله قبضاً  
 لا يأمن السفينه بادرتي فاني عارض لمن عرضاً  
 عندي له السوط ان تلوم في السير وعندى اللجام ان ركضاً  
 أسمعت أبناء صيتي أبا حسن والنصح لاشك نصح من محضاً  
 وهو معافي من السهاد فلا يجهل فيشرى فراشه قفضاً  
 أقسمت بالله لاغفرت له ان واحده من عروقه نبضاً

وكذلك قد فعل وقد مرقه بالهجاء كل ممزق وجعله مثله بين أصحابه على أن الأخص  
 كان يتجلد عليه ويظهر قلة المبالاة به وهيئات وقد وسمه سمة الدهر وسامه سوم الخسف  
 والقهر . . . وما قلته في هذا الباب

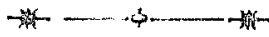
ياموجمي شتماً على أنه لو فرك البرغوث ما أوجما  
 كل له من نفسه آفة وآفة النحلة أن تلسما

وقلت من قصيدة خاطبت بها بعض بني مناد

من يصحب الناس مطوياً على دخل لا يصحبه فخلوا كل تدخيل  
 لا تستعجلوا على ضمني بقوتكم ان البعوضة قد تعدو على الفيل  
 وجانبوا المرح ان الجد يتبعه ورب موجمة في اثر تقميل

ومنها بعدايات لا تليق بالموضع خوف الحشو

ياقوم لا يلقيني منكم أحد في المهلكات فاني غير مغاوم  
لا تدخلوا بالرضي منكم على غرر فتخرجوا الليث غضباناً من الغيل  
الا تكن حملت خيراً ضمائرکم أكن تأبط شراً نا كبح الغول



- ❦ باب الهجاء ❦ -

يروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا  
يقبح بمثها نحو قول أوس

إذا ناقةٌ شدت برجلٍ وغرقٍ الى حبيكم بعدى فضلٌ ضالها  
واختار أبو العباس قول جرير  
لو أن تغلب جمعت أحسابها يوم التفاخر لم تزن مثقالا  
.. ومثل قوله

فغض الطرف انك من نميرٍ فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وبين الاختيارين تناسب في عفة المذهب غير أن بيت جرير الثاني أشد هجاء لما فيه  
من التفضيل فقد حكي محمد بن سلام الجمحي عن يونس بن حبيب أنه قال أشد الهجاء  
الهجاء بالتفضيل وهو الاقذاع عندهم .. قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال في الاسلام  
هجاء مقذعا فلسانه هدر ولما أطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخطيئة من حبسه اياه  
بسبب هجائه الزبرقان بن بدر قال له اياك والهجاء المقذع قال وما المقذع يا أمير المؤمنين  
قال المقذع أن تقول هؤلاء أفضل من هؤلاء وأشرف وتبني شعراً على مدح قوم وذم  
لمن تعاديهم فقال أنت والله يا أمير المؤمنين أعلم مني بمذاهب الشعراء ولستكني حبابي  
هؤلاء فمدحتهم وحرمني هؤلاء فذكرت حرمانهم ولم أنل من اعراضهم شيئاً وصرفت

مدحي الى من أرادته ورغبت به عن كرهه وزهد فيه يريد بذلك قصيدته المههوزة التي يقول فيها

وَأَيْتُ الْعِشَاءِ إِلَى سَمِيلٍ أَوِ الشَّعْرَى فَطَالَ بِي الْأَنْاءُ

وهي أخت ما صنع . . وفيها أو من أجلها قال خلف الأحمر أشد الهجاء أعنفه وأصدقه وقال مرة أخرى ما عف لفظه وصدق معناه ومن كلام صاحب الوساطة فأما الهجو فأبغاه ما خرج مخرج التهزل والتهافت وما اعترض بين التصريح والتعريض وما قربت معانيه وسهل حفظه وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس فأما القذف والأفحاش فبسباب محض وليس للشاعر فيه الا اقامة الوزن ومما يدل على صحة ما قاله صاحب الوساطة وحسن ما ذهب اليه اعجاب الخذاق من العلماء وفرسان الكلام بقول زهير في تشككه وتمزله وتجاهله فيما يعلم

وما أدرى وسوف أخالُ أدرى أقومُ آلُ حصنٍ أم نساءُ

فان تكن النساءُ مخبياتٍ فحقُّ لكلِّ محصنةٍ هداءُ

وان هذا عندهم من أشد الهجاء وأمضه . . ولما قدم النابغة بعد وقعة حسي سأل بني ذبيان ما قلتم لأمير بن الطفيل وما قال لكم فأشددوه فقال أنجشتم على الرجل وهو شريف لا يقال له مثل ذلك ولكني سأقول . . ثم قال

فان يكُ عامرٌ قد قلَّ جهلاً فان مطيةَ الجهلِ السبابُ

فكن كأيك أو كأبي براء تصادفك الحكومة والصواب

فلا يذهبُ بليك طائشاتُ من الخيلاء ليس لهنَّ بابُ

فانك سوف تحكم أو تناهي اذا ما شبت أو شاب الغرابُ

فان تكن الفوارسُ يوم حسي أصابوا من لقائك ما أصابوا

فان كان من سبب بعيد ولكن أدركوك وهم غضاب

فلما بلغ عامراً ما قال النابغة شق عليه وقال ما هجاني أحد حتى هجاني النابغة جعلني القوم رئيساً وجعلني النابغة سفيهاً جاهلاً وتهكم بي . . وروى أن شاعراً مدح الحسين بن علي

رضي الله عنهما فأحسن عطيته فموتب علي ذلك فقال أتروني خفت أن يقول اني لست  
ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابن علي بن أبي طالب ولكن خفت  
أن يقول لست كرسول الله صلى الله عليه وسلم ولست كعلي فيصدق ويحمل عنه ويبقى  
مخلفاً في الكتب ومحفوظاً على السنة الرواة فقال الشاعر أنت والله يا ابن رسول الله  
أعلم بالمدح والذم مني وقد وقع الحسن بن زيد بن الحسين بن علي في بعض ما قال  
جده قال فيه ابن عاصم المدني واسمه محمد بن حمزة الاسامي

له حقٌ وليس عليه حقٌ ومهما قال فالحسن الجليل

وقد كان الرسول يرى حقاً عليه لأهلها وهو الرسول

وجميع الشعراء يرون قصر الهجاء أجود وترك الفحش فيه أصوب الا جريراً فإنه قال  
لبنه اذا مدحتم فلا تطيلوا المادحة واذا هجوتهم فخالفوا . . وقال أيضاً اذا هجوت  
فاضحك وسلك طريقته في الهجاء سواء على بن العباس بن الرومي فإنه كان يطيل ويفحش  
وأنا أرى أن التعريض أهجى من التصريح لانساع الظن في التعريض وشدة تعلق  
النفس به والبحث عن معرفته وطلب حقيقته فاذا كان الهجاء تصريحاً أحاطت به النفس  
علماً وقلته يقيناً في أول وهلة فكان كل يوم في نقصان انسيان أو ملل يعرض هذا هو  
المتذهب الصحيح على أن يكون المهجو ذا قدر في نفسه وحسبه فأما ان كان لا يوقظه  
اللوحي ولا يؤلمه الا التصريح فذلك ولهذا العلة اختلف هجاء أبي نواس وكذلك  
هجاء أبي الطيب فيه اختلاف لاختلاف مراتب المهجوين فمن التفضيل في الهجاء قول  
ربيعه بن عبد الرحمن الرقي

لستان ما بين اليزيدين في الندي يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فهم الفتي الازدي اتلاف ماله وهم الفقي القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمام أني هجوته ولكنني فضلت أهل المكارم

ومن الاستحقار والاستخفاف قول زياد الاعجمي

فقم صاغراً يا شيخ جرم فأنما يقال لشيخ الصدق قم غير صاغر

فمن أتم انا نسينا من أتم وريحكم من أي ريح الاعاصير

أأنتم أولى جثم مع النمل والدبا  
قضى الله خلق الناس ثم خلقتم  
فلم تسمعوا إلا بمن كان قبلكم  
وأخذ الطرماح منه هذا المعنى فقال

وما خلقت تيم وعبد مناسها  
ومن الاحتقار أيضاً قول جرير في التيم  
ويقضي الأمر حين تغيب تيم  
فإنك لو رأيت عبيد تيم  
ومن مליح التهم والاستخفاف قول أبي هفان

سليمان ميمون النقية حازم  
ألا عودوه من تولى فتوحه  
ولكنه وقف عليه الهزائم  
عساه ترد العين عنه التائم

وفيه يقول ابن الرومي

قرن سايمان قد أضرب به  
كم يمد القرن باللقاء وكم  
لا يعرف القرن وجهه ويرى  
شوقه الى وجهه سيتلفه  
يكذب في وعده ويخلفه  
قفاه من فرسخ فيعرفه

أخذ معنى البيت الأخير من قول الخارجي وقد قال له المنصور أي أصحابي كان أشد إقداماً في مبارزتهم فقال ما أعرف وجوههم ولكن أعرف أفعالهم فقل لهم يدبروا لأعرف وأجود ما في الهجاء أن يساب الإنسان الفضائل النفسية وما تركب من بعضها مع بعض فاما ما كان في الخلقة الجسمية من المعائب فالهجاء به دون ما تقدم وقدامة لا يراه هجوا البتة وكذلك ما جاء من قبل الآباء والأمهات من النقص والفساد لا يراه عيباً ولا يعد الهجو به صواباً والناس إلا من لا يعد قلة على خلاف رأيه وكذلك يوجد في الطباع ما أكد ذلك من أحكام الشريعة وقد جمع السيد أبو الحسن أنواع الفضائل وسلبها بعض من رأى ذلك فيه صواباً فقال



وخل لا سبيل لصرم حيلة      تعرض لي بحنف فرط جملة  
 ردي الظن لا ياوي نفاق      ولا يؤوي اليه اسوء اسوء فملة  
 يصدق ما جسا يفرى ويفرى      بتكذيب العيان لضعف عقله  
 ويشأ كل ذي دين وعلم      واصل ثابت لفساد أصله

وكان السيد أبو الحسن في هذا الباب الذي سلكه من الهجاء كما قال ولي احسانه  
 اذا لم تجد بداً من القول فاتصف      بجد لسان كالحسام الميند  
 فقد يدفع الانسان عن نفسه الاذي      بقوله ان لم يدافع باليد  
 ويقال ان أهجى بيت قاله شاعر قول الاخطل في بني يربوع رهط جرير

قوم اذا استنجح الاضياف كلبهم      قالوا لامهم بولى على النار

لانه قد جمع فيه ضرراً من الهجاء فنسبهم الى البخل بوقود النار لئلا يهتدى بها الضيفان  
 ثم البخل بايقادها الى السائرين والسابلة ورماهم بالبخل بالخطب واخبر عن قمتها وان بولة  
 تطفئها وجمالها بولة عجوز وهي أقل من بولة الشابة ووصفهم بامتهان امهم وابتدأها في  
 مثل هذا الحال يدل بذلك على العقوق والاستخفاف وعلى ان لا خادم لهم واخبر في  
 أضعاف ذلك ببخلهم بالماء وقال محمد بن الحسين بن عبد الله الانصارى انه رماه في  
 هذا البيت بالمجوسية لأن المجوس لا تربي اطفاء النار بالماء ولا أدري أنا كيف هذا  
 والبول ماء غير أنه ماء نجس قذر وقيل لبني كليب ما اشد ما هجيتهم به قالوا قول البعيث

الست كليباً اذا سيم خطة      اقر كأقرار الحليقة للبعل  
 وكل كليبى صحيفة وجهه      اذل لأقدام الرجال من النعل

وكان النابتة الجعبي يقول انى واوسا لتبتدر باباً من الهجاء فمن سبق منا اليه غلب  
 صاحبه فلما قال أوسى بن يفرأ

لدى العمرى ما تظلمى سرابيل عاصي      من الاثوم مادامت عليها جلودها

لقال النابتة هذا والله البيت الذي كنا نقتدره والذي أراه أنا على كل حال أن اشد  
 الهجاء ما أصاب الغرض ووقع على النكتة وهو الذى قال خلف الأحمر بعينه

### باب الاعتذار

وينبغي للشاعر أن لا يقول شيئاً يحتاج أن يعتذر منه فإن اضطره المقدار إلى ذلك وواقعه فيه القضاء فلينذهب مذهبا لطيفا وليتصد مقصداً عجيبا ويعرف كيف يأخذ بقلب المعتذر إليه وكيف يسح أعطافه ويستجاب رضاه فإن اتيان المعتذر من باب الاحتجاج وإقامة الدليل خطأ لا سيما مع الملوك وذوى السلطان وحقه أن يُلطف برهانه مدمجا في التضرع والدخول تحت عفو الملك وإعادة النظر في الكشف عن كذب الناقل ولا يعترف بما لم يجنبه خوف تكذيب سلطانه أو رئيسه ويحيل الكذب على الناقل والحاسد فاما مع الاخوان فتملك طريقة أخرى وقد أحسن محمد بن علي الاصبهاني حيث يقول

المذرُ يلحمةُ التحريفُ والكذبُ      وليسَ في غير ما يرضيكَ لي أربُ  
وقد أسأتُ فبالنعمى التي سلفتُ      الامنتُ بعفوِ مالهُ سببُ

وقال ابراهيم بن المهدي للمأمون في أبيات يعتذر اليه

الله يعلم ما أقولُ فأنها      جهد الالية من مقر خاضع  
ما ان عصيتك والغواة تمدني      أسبابها الابنية طامع

وقد سلك أبو علي البصير مذهب الحجة وإقامة الدليل بعد انكار الجناية . . . فقال

لم أجن ذنباً فان زعمتَ بأنُ      جنيت ذنباً فغيرُ معتمد  
قد تطرف الكف عين صاحبها      ولا يرى قطعها من الرشيد

ونحوت انا هذا النحو فقلت

لا يبعد اللهُ أبا جعفرٍ      دعاةً بتُّ على نارها  
وان تأذيتُ فيا ربما      تأذت المينُ بأشغارها

وأجل ما وقع في الاعتذار من مشهورات العرب قصائد النابغة الثلاثة احدها

\* يا دارمية بالعلياء فالسند \*

يقول فيها

فلا امرُ الذي مسحتُ كعبتهُ  
والمؤمنُ العائذات الطير تمسحها  
وما قلت من سيءٍ مما أتيت به  
إذا فعاقبني ربي معاقبة  
الا مقالة أقوامٍ شقيتُ بها  
نبئتُ أن أبا قابوس أوعدني  
وما هريقَ على الأنصاب من جسد  
ركبان مكة بين الغيل والسند  
إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي  
قوت بها عين من يأتيك بالحسد  
كانت مقاتلهم قرعاً على الكبد  
ولا قرار على زار من الأسد

والثانية

\* أرسما جديداً من سعاد تجنب \*

يقول فيها معتذراً من مدح آل جفنة ومحتجاً باحسانهم اليه

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبةً  
لئن كنت قد بانفت عنى خيانةً  
ولكنني كنت اصراً لى جانب  
ملوك وإخوان إذا ما اقيمتهم  
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم  
فلا تتركنى بالوعيد كأننى  
وذلك أن الله أعطاك سورة  
وانك شمس والملوك كواكب  
وليس وراء الله للمرء مذهب  
لمبلغك الواشى أغش وأكذب  
من الأرض فيه مستراد ومهرب  
أحكم في أموالهم وأقرب  
فلم ترهم في شكرهم لك أذنبوا  
الى الناس مطلي به القار أجرب  
ترى كل ملك دونها يتذبذب  
إذا طامت لم يبد منهن كوكب

والثالثة

\* عما ذو حسي من فرتنا فالقوارع \*

يقول فيها بعد قسم قدمه على عادته

لكلقتني ذنب امرئ وتركته  
فان كنت لا ذوالظمن عنى مكذبا  
ولا أنا مأمون بقول أقوله  
كذي العري يكوى غيره وهو رائع  
ولا حلني على البراءة نافع  
وأنت بأمر لا محالة واقع

فانك كالليل الذي هو مدركي      وان خلت ان المتأذى عنك واسع  
وقد نعلق بهذا المعنى جماعة من الشعراء . . . قال سلم الخاسر يعتذر الى المهدي  
أنى أعودُ بخيرِ الناسِ كلهم      وأنتَ ذاكَ بما نأتى ونجتنب  
وأنتَ كالدهرِ مبهوثاً حباثته      والدهرُ لاملجأ منه ولا هرب  
ولو ملكتُ عنانَ الريحِ أصرفته      فى كل ناحيةٍ ما فاتك الطلب  
فليس الا انتظاري منك عارفةً      فيها من الخوفِ منجاةً ومنقلب

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

وانى وان حدثتُ نفسي بأننى      أفوتك ان الرأى منى لمازب  
لانك لى مثل المكان المحيط بى      من الأرضِ أنى استهضنى المذاهب  
والى هذه الناحية أشار أبو الطيب بقوله

ولكنك الدنيا الي حبيبة

الا أنه حرف السكلم عن مواضعه . . . واختار العلماء لهذا الشأن قول علي بن جبلة  
ومالامريء حاولته عنك مهرباً      ولورفته فى السماء المطالع  
بلى هارباً لا يهتدى مكانه      ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

لانه قد أجاد مع معارضته النابغة وزاد عليه ذكر الصبح وأظنه اقتدى بقول الاصمعي  
فى بيت النابغة ليس الليل أولى بهذا المثل من النهار وفى هذا الاعتراض كلام يأتى فى  
موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى . . . وأفضل من هذا قول الله تعالى  
﴿ يا مشرك الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والارض  
فانفذوا لاتنفذون الا بسطان ﴾ ووجد الفضل بن يحيى على أبي الهول الجيبرى فدخل  
اليه فأنشده

كسافى وعيدُ الفضلِ ثوبا من البلى      وإيماده الموت الذى ماله رد  
ومالى الى الفضلِ بن يحيى بن خالد      من الجرم ما يخشى على مثله الحقد

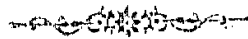
فجد بالرضي لا ابتغى منك غيره ورأيك فيما كنت عودتني بعد  
فقال له الفضل على مذهب الكتاب في تحرير الخطاب لا أحتمل والله قولك ورأيك  
فيما كنت عودتني فقال أبو الهول لا تنظر أعزك الله الى قصر باعي وقله تميزي وافعل  
بي ما أنت أهله فأمر له بمال جسيم ورضى عنه وقر به . . . وفي اشتقاق الاعتذار ثلاثة  
أقوال . أحدها أن يكون من المحو كأنك محوت آثار الموجدة من قولهم اعتذرت  
المنازل اذا درست وأنشدوا قول ابن احر

أو كنت تعرف آياتٍ فقد جعلتُ اطلالُ الفك بالود كاء تعذرتُ

والثاني أن يكون من الانقطاع كأنك قطعت الرجل عما أمسك في قلبه من الموجدة  
ويقولون اعتذرت المياه اذا انقطعت . . . وأنشدوا لليد

شهورُ الصيف واعتذرت اليه نطقُ الشيطان من السماء

والقول الثالث أن يكون من الحجر والمنع . . . قال أبو جعفر يقال عذرت الدابة أسي  
جعلت لها عذاراً يحجزها من الشراد فمعنى اعتذر الرجل احتجز وعذرتة جعلت له بقبول  
ذلك منه حاجزاً بينه وبين العقوبة والعتب عليه ومنه تعذر الأمر احتجز أن يقضي  
ومنه جارية عذراء



### باب سيرورة الشعر والحظوة في المدح

كان الأعمشي أسير الناس شعراً وأعظمهم فيه حظاً حتى كاد ينسى الناس أصحابه  
المذكورين معه . ومثله زهير والنايفة وامروء القيس وكان جرير نابغة الشعر  
مظفراً قال الأخطل للفرزدق أنا والله أشعر من جرير غير أنه رزق من سيرورة الشعر  
مالم أرزقه وقد قلت بيتاً لا أحسب أن أحداً قال أهجى منه وهو

قومٌ اذا استنبح الأضياف كلهمُ قالوا لا مهمٌ بولي على النار

• • وقال هو

والتظلي إذا تمنحح للقرى حكَّ أسْتَهُ ومثل الامثالا  
فلم يبق سقاء ولا أمة حتى روته • • قال الاصمعي فخكاه بسيرورة الشعر قال الحسين  
ابن الضحاك الخليع أنشدت أبا نواس قولى  
وشاطري اللسان محتلق السكرية شاب المجون بالنسك  
الى أن بلغت الى قولى

كأنما نصب كأسه قمرٌ يكرعُ في بعض أنجم الفلك  
ففر نفرة منكرة فقلت مالك فقد أفزعتني فقال هذا معنى مליح وأنا أحقُّ به وسترى  
لمن يروى ثم أنشدنى بعد أيام

إذا عبَّ فيها شاربُ القوم خاتمه يُقبَلُ في داجٍ من الليل كوكبا  
فقلت هذه مصالمة يا أبا عليّ فقال أظن أنه يروى لك معنى مليح وأنا في الحياة وأنت  
ترى سيرورة بيت أبي نواس كيف نسي معها بيت الخليع على أن له فضل السبق  
وفيه زيادة ذكر القمر وقد أربى ابن الرومي عليها جميعاً بقوله  
أبصرته والكاسُ بين فم منه وبين أناملِ خمس  
وكانها وكانت شاربها قمرٌ يقبلُ عارضَ الشمس

ولكن بيت أبي نواس أملاً للفم والسمع وأعظم هيبة في النفس والصدر ولذلك كان  
أسير • • وفي زماننا هذا قوم يريدون ليطفوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره  
الكافرون • • وليس في العرب قبيلة الاوقد نيل منها وهجيت وعيرت فخط الشعر بعضاً  
منهم بمواقفة الحقيقة ومضى صفحاً عن الآخرين لما لم يوافق الحقيقة ولا صادف  
موضع الرمية فمن الذين لم يحك فيهم هجاء الا قليلا على كثرة ما قيل فيهم تميم بن مرة  
وبكر بن وائل وأسد بن خزيمه ونظراؤهم من قبائل اليمن • • ومن الذين شقوا بالهجاء  
ومزقوا كل ممزق على تقدمهم في الشجاعة والفضل أحياء من قيس نحو غني وباهلة بنى  
أعصر بن سعد بن قيس عيلان واسم غني عمرة وكانوا موالى عامر بن صعصعة يحملون

عنه المديات والنواب وهو عمار بن خصيفة بن قيس بن عيلان وحسي بن مخالف<sup>(١)</sup>  
 حالفوا بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة على لوم الخلف ومن ولد طابخة بن الياس  
 ابن مضر تيم وعكل بنا عبد مناة بن أصداف الشعسباء كان وقع عليهم في الجاهلية  
 فاستهانت العرب بهم وانطبع الهجاء فيهم وعدى بن عبدمناة كانوا قطينا لحاجب بن  
 زرارة وأراد أن يستملكهم ملك رق بسجل من قبل المنذر والحبطات وهم ولد الحارث  
 ابن عمرو بن تميم وسمي الحارث الحبط لعظم بطنه شبهوه بالجل الحبط وهو الذي اتفخ  
 بطنه مما رعي الخلاء . فأما ساول فقد قال فيهم أبو زياد الكلابي كرام من كرام من  
 صعصعة لم يحالفوا ولم يدخلوا في صفار وإنما كامة عامر بن الطفيل التي حدثت هي التي  
 شأتهم يريد قوله أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية فقات أما عامر فقد قال  
 هذه الكلمة حين دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فما يصنع بقول السموأل بن عادي  
 ونحن أناس لا نرى القتل سبةً إذا ما رأته عامرٌ وساول

والسموأل في زمان امرئ القيس وبين امرئ القيس ومبث رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مائة وأربع وخمسون سنة . . قال الجاحظ لم يمدح قبيلة قط في الجاهلية من  
 قريش كما مدحت مخزوم قال وكان عبد العزيز بن مروان أحظى في الشعر من كثير  
 من خلفائهم قال ولم يكن من أصحابنا وخلفائنا أحظى في الشعر من الرشيد وقد كان  
 يزيد بن يزيد وعمه معن بن زائدة ممن أحظاه الشعر ولا أعلم في الأرض نعمة بعد  
 ولاية الله تعالى أعظم من أن يكون الرجل ممدوحاً قلت أنا أما هذه النعمة فقد أحاه الله  
 مضاعفة عند السيد أبي الحسن وقرنها منه بالاستحقاق فقرت مقرها ونزلت منزلها المختار  
 لها وأحيى الله لبني شيبان حمداً لم يشبه ذم وجوداً لم يعقبه فدم ما زاد علي يزيد ولم يدع  
 لمن معنى في الجود . . وقال غيره كان عمر بن الملاء ممدوحاً وفيه يقول بشار بن برد

قل للخليفة ان جنته نصيحاً ولا خير في المنهم  
 اذا أيقظتك حروب العدا فنبه لها عمراً ثم نم  
 فتق لا يبيت على دمنة ولا يشرب الماء إلا بدم

دعاني الى عمر جوده      وقول العشيمة بحر نضم  
ولولا الذي زعموا لم أكن      لامدح ريجانة قبل شم

وله يقول أبو العتاهية

ان المطايا تشتمك لأنها      قطمت اليك سباعياً ورمالا  
وقد مرت الأبيات فيما مضى من هذا الكتاب      قال أبو عبيدة لم يمدح أحد قط  
بني كليب غير الخطيئة بقوله

امرك ما المجاوز في كليب      بمقصى في الجوار ولا مضاع  
هم صنعوا جارهم وليست      يد الخرقاء مثل يد الصناع  
ويحرم سرجارتهم عليهم      ويأكل جارهم أنف القصاع

كانت قيس تفتخر على تميم لان شعراءهم تضرب المثل بقبائل قيس ورجالها فقامت  
تميم دهرآ لا ترفع رؤسها حتى قال لييد

أبني كليب كيف تنفي جعفر      وبنو ضيئة حاضرو الاجباب  
قتلوا ابن عروة ثم لطفوا أدونه      حتى يحاكمهم الى جواب  
يرعون منخرق اللديد كأنهم      في العزاسرة حاجب وشهاب  
متظاهري حلق الحديد عليهم      كبنى زرارة أو بنى عتاب  
قوم لهم عرفت ممد فضلها      والفضل يعرفه ذوو الالباب

وقال زبان بن منصور الفزاري

نجسوا بجمع محزئل كأنهم      بنود ارم اذ كان في الناس دارم

فتكلمت تميم وافتخرت لمكان هذين الشاعرين العظيبي القدر في قيس فدل هذا على  
أن قيساً أحظى بالمدح من تميم . . والا وايد من الشعر الأبيات السائرة كالامثال وأكثر  
ما تستعمل الأوابد في الهجاء يقال رماها بأبدة فتكون الآبدة هنا الداهية قال الجاحظ  
الأوابد الدواهي ومنه أوابد الشعر حكاه عن أبي زيد وحيكي الأوابد الأبل التي تتوحش



فلا يقدر عليها إلا بالعقر والأوابد الطير التي تقيم صيفا وشتاء والأوابد الوحش فإذا  
حات أبيات الشعر على ما قال الجاحظ كان المعاني السائرة كالابل الشاردة المتوخشة  
وان شئت المقيمة على من قيات فيه لا تفارقه كاقامة الطير التي ليست بقواطع وان شئت  
قلت انها في بعدها من الشعراء وامتناعها عليهم كالوحش في نفاها من الناس وأما  
المجدودون في الكسب بالشعر والحظوة عند الملوك فمنهم سلم الخاسرات عن مائة  
الف دينار ولم يترك وارثا وأبو العتاهية صنع

تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص أعناق الرجال

وكان صديقه جدا فقال سلم ويلى من ابن الفاعلة جمع القناطير من الذهب ونسبني  
الى ما ترون من الحرص ولم يرد ذلك أبو العتاهية لكن دعاه يعجبه كما يفعل الصديق  
مع صديقه ومروان بن أبي حفصة أعطى مائة الف دينار غير مرات وكان لا يقابل الا  
بالكثير وهو لعمرى من ذوي البيوتات والمعرقين في الكسب بالشعر وكان أبو نواس  
مخظوظا لا يدري ما وصل اليه لكنه كان متلافا سمحا وكان يتساجل في الانفاق هو  
وعباس بن الاحنف وصريع الفواني وكان البحتري مليا قد فاض كسبه من الشعر  
وكان يركب في موكب من عبده واما أبو تمام فما وفي حقه مع كثرة ما صار اليه من  
الاموال لانه تبذل وجاب الارض وكذلك أبو العتاهية



### باب ما أشكل من المدح والمهجاء

أنشدنا أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوي عن أبي علي الحسين بن ابراهيم الامدي  
لرجل من بني عبد شمس بن سعد بن تميم  
تضيفني وهنأ قفقت أسابقي  
الى الزاد شلت من يدي الاصابع  
ولم تلق للسعدى ضيفا بقفرة  
من الارض الا وهو عريان جائع  
لم يرد انه يسبق ضيفه الى الزاد فيكون قد هجا نفسه ولكنه وصف ذنبا لقيه لئلا يقال

اتسبقتي أنت الى الاكل أي تأكلني شئت اذن أصابي ان لم ارمك فأتلك فأكل من  
لحمك ثم قال علي جبة المثل لم تلق للسموي يعني نفسه ضيفا بقرعة لا مستتب فيها  
يعني الذئب الا وهو جائع يقول فهو لا يبقى علي لأني بفيته ومن أناشيدهم  
أبوك الذي نبتت يحبس خيله غداة الندي حتى يحفها البقل

قالوا اذا اخذ مطر الضيف الارض أنبتت بقلا في أصول بقل قديس فذلك الاخضر  
هو الذئب وهو الغمير فتأكله الابل فيأخذها السهام ولا سهام في الخيل فعابه بالجهل  
بالخيل وقال الاصمعي هذا القول خطأ بل مدحه بمعرفة الخيل لأن الذئب مؤذ لكل من  
يأكله وان لم يكن ثم سهام . . . وقال سليمان بن قنة في رثاء الحسين بن علي رضي الله  
عنهما وذكر آل الرسول صلى الله عليه وسلم ويروي للفرزدق

أوائك قوم لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلمت

اراد لم يعمدوا سيوفهم الا بعد ان كثرت بها القتلى كما تقول لم أضربك ولم تجن علي  
الا بعد ان جنيت علي وقال آخرون اراد لم يساوا سيوفهم الا وقد كثرت بها القتلى كما  
تقول لم القك ولم أحسن اليك الا وقد أحسنت اليك والقولان جميعاً صحيحان لانه  
من الأضداد وينشدون قول الآخر

هجمنا عليه وهو يكتم كلبه دع الكلب ينبج انما الكلب نابج

ويروي

دُفعتُ اليه وهو يخنقُ كلبه الا كلُّ كلبٍ لا أبالك نابج

قالوا فالمدح أن يكون انما يكتمه لئلا يعثر الضيوف ومن الدم أن يكون ذلك لئلا ينبج  
فيدل عليه الضيف وأنا أعرف هذا البيت في هجاء محض الراعي هجا به الخطيئة وهو

ألا قبحَ الله الخطيئة انه على كل من وافي من الناس سأل

\* على كل ضيف ضافه فهو سأل \*

ويروي

هجمنا عليه وهو يكتم كلبه دع الكلب ينبج انما الكلب نابج

بكيت علي مدق خيبت قرينه الا كل عيسى علي الزاد نأخ

وأشدها أبو عبد الله

تجنبك الجيوشُ أبا خبيبٍ وجاد على منازلك السحابُ

ويروى - أباريب - قال ان دعا له فاقما أراد ان يعافى من الجيوش وأن يجوده السحاب فتخصب أرضه وان دعا عليه قال لا بقي لك خير تطمع فيه الجيوش فبى تجنب ديارك امامهم بقلة الخير عندك ويدعو على محلته بان تدرسها الامطار وقال غيره معناه جاد على محلك السحاب فاخصبت ولا ماشية لك فذلك أشد لهلك وغمك ويكون المعنى حينئذ كقول الآخر

وخيفاء التي الغيثُ فيها ذراعهُ فسرت وساءت كل ماشٍ ومصرم

أى فسرت كل ماشية وساءت كل فقير وأشده عبد الله أيضاً

اني على كل ايسارٍ ومهسرةٍ ادعوا حينئذاً كما تدعى ابنةُ الجبلِ

وروي المبرد - ادعوا حينئذاً - يريد أنه يجيب بسرعة كالصدى وهو ابنة الجبل وقيل ابنة الجبل الصخرة المنحدرة من أعلاه وزاد أبو زيد في روايته بيتا وهو

ان تدعهُ موهناً يجعلُ بجابتهِ عاري الأشاجعِ بسعي غير مشتمل

فهذا مدح لا محالة ومنهم من جملة علي قول الآخر

كأنى اذ دعوتُ بني حنيفٍ دعوتُ بدعوتى لهمُ الجبالاً

ورواه قوم - بني سليم - فن مدح جملة كالاول في سرعة الاجابة ومن ذم نسبهم الى الثقل عن اجابته مثل الجبال ومن الدعاء الذي يدخل في هذا الباب قول الآخر

تفرقتُ غنمي يوماً فقلتُ لها يارب سلطُ عليها الذئبُ والضبعُ

قيل انهما اذا اجتمعا لم يؤذيا وشغل كل واحد منهما الآخر واذا تفرقا آذيا وقيل ان معناه في الدعاء عليها قتل الذئب الاحياء عيماً وأكلت الضبع الاموات فلم يبق منها بقية

ومن لطيف ما وقع في هذا الباب قول النابغة الذبياني

يصدُّ الشاعرُ الثيانَ عنى صدودَ البكرِ عن قرمٍ هجانِ

لم يرد أنه يفتاب الثنيان ولا يفتاب الفحل لكن أراد التصغير بالذي هاجاه فجعله ثنياً  
وقال الآخر

ومن يفخر بمثل أبي وجدى يبغي قبل السوابق وهو ثاني

أراد وهو ثان من عنانه لأنه يسبق متمهلاً . . . وقال ابن مقبل

إذا الرفاق أناخوا حول منزله حوا بذى فجرات زنده وارى

قال ابن السكيت - بذى فجرات - أي يتفجر بالسخاء والمطاء ويدل على ما قال ابن السكيت  
ان لصيق هذا البيت

جم المخارج أخلاق الكريم له صلت الجبين كريم الخال مغوار

ومما يمدح به وينم قولهم هو بيضة البلد فمن مدح أراد بها أصل الطائر ومن ذم أراد  
أنها لا أصل لها قالت أخت عمرو بن عبدود في علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما  
قتل أخاها

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لقد بكيت عليه آخر الأبد

لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعي قديماً بيضة البلد

فهذا مدح كما تراه . . . وقال الراعي النميري يهجو عدي بن الرقاع العاملي

لو كنت من أحد يهجو هجوتكم يا بن الرقاع ولكن لست من أحد

تأبى قضاة أن ترضي لكم نسباً وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

وأنشد بعض العلماء

واني لظلام لا شمث بأسي عمرا نا ومقرور برى ماله الدهر

وجار قريب الدار أوزي جناية غريب بعيد الدار ليس له وفر

يظنه السامع هجاً نفسه بظلم هؤلاء الذين ذكر وإنما مدحها بأنه يظلم الناقة فينحر فصيلها  
من غير علة ولا داء إلا لضيافة هذا الأشعث والجار وأشباههما



## باب في أصول النسب وبيوتات العرب

أول النسب بعد آدم صلى الله عليه وسلم من نوح عليه السلام لان جميع من كان قبله قد هلك وانما بقي من ولده سام وحام ويافت فولد يافت الصقالبة وبرجان والاشتان وكانت منازلهم أرض الروم من قبل أن تكون الروم ومن ولده الترك والخزر وأجوج ومأجوج وولد حام كوش وكنعان وقوط فأما قوط فنزل أرض الهند والسند فأهلها من ولده وأما كوش وكنعان فأجناس السودان والنوبة والزنج والزغارة والحبشة والقبط وبربر من أولادها وولد سام ارم وأرغشند فماد بن عوص بن ارم وطسم بن سام وجديس ابنا لاوذ بن ارم ومنهم العماليق ومنهم فراغنة مصر والجبارة ومنهم ماوك فارس وأجناس الفرس كلها ولده وعمود بن عابر بن سام وماش بن ارم نزل بابل وولده نمرود الذي فرق الله الالسنة في زمانه وهو الذي بنى الصرح ببابل ويقال إن النبط من ولد ماش ويقال أيضا انهم من ولد شاروخ بن فالغ بن أرغشند والأنبياء كلها عربيها وعجميها والعرب كلها ينسبها ونزاريها من ولد سام بن نوح حكى جميع ذلك ابن قتيبة ومن ولد أرغشند قحطان بن عابر بن شالغ بن أرغشند وكان مسكن قحطان اليمن فكل يمان من ولده فهم من العرب العاربة ويقطن بن عابر وهو أبو جرهم وكانت مساكن جرهم اليمن ثم نزلوا مكة فسكنوا بها وتزوج اسماعيل صلى الله عليه وسلم امرأة منهم فهم اخوال العرب المستعربة . قال الزبير بن بكار العرب ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة ففرض شعب ورييمة شعب ومدحج شعب وحمير شعب وأشباههم وانما سميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها وسميت القبائل لان العمار تقابلت عليها أسد قبيلة ودودان بن أسد عمارة والشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمار والعمارة يجمع البطون والبطون تجمع الأخاذ والأخاذ يجمع الفصائل . كنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة . وزعم أبو أسامة فيما رأيت بخطه وقد عاصرته وكان علامة باللفة أن تأليف هذه الطبقات على تأليف خالق الانسان الارفع فالارفع فانشعب أعظمها مشتق من شعب الرأس ثم القبيلة من قبيلته ثم العمارة قل والعمارة المصدر ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة قال وهي الساق أو قال المفصل الشك مني أنا قال والحى أعظم من الجميع

لا شئال هذا الاسم على جملة الانسان . . . وأما أبو عبيدة فحمل بعد الفخذ العشيبة قال وهم  
 رهط الرجل ديناً ثم الفصيحة قال دون ذلك بمنزلة المفصل من الجسد وهم أهل بيت  
 الرجل فأما البيوتات فكل يدعي لنفسه سابقة ويمتد بفضيلة غير أن الصحيح ما اتفق  
 عليه العلماء وتداوله الرواة . . . قال ابن السكبي كان أبي يقول العدد من تميم في بني  
 سعد والبيت في بني دارم والفرسان في بني يربوع والبيت من قيس في غطفان ثم في  
 بني فزارة والعدد في بني عامر والفرسان في بني سليم والعدد في ربيعة والبيت والفرسان  
 في شيبان . . . قال ابن سلام الجمحي كان يقال إذا كنت من تميم ففاخر بمنظلة وكأثر  
 بسعد وحارب بعمره وإذا كنت من قيس ففاخر بنظفان وكأثر بهوازن وحارب بسليم  
 وإذا كنت من بكر ففاخر بشيبان وكأثر بشيبان وحارب بشيبان . . . قال أبو عبيدة ليس  
 في العرب أربعة أخوة أنجب ولا أعد ولا أكثر فرساناً من بني ثعلبة بن عكابة وكان  
 يقال له الأغر والحصن وبنوه شيبان وذهل وقيس وتيم الله . . . قال فنارس غطفان  
 الربيع بن زياد العبسي وفاتكها الحارث بن ظالم وحما كما هرم بن قطبة وجوادها هرم  
 ابن سنان المري وشاعرها النابغة الذبياني وفارس بن تميم عتيب<sup>(١)</sup> بن الحارث بن شهاب  
 أحد بني يربوع وفارس عمرو بن تميم طريف بن تميم المنبري وفارس دارم عمرو  
 ابن عمرو بن عدس وفارس سعد فدكي بن أعبدا المنقري وفارس الرباب زيد الفوارس  
 ابن حصن الضبي وفارس قيس عامر بن العليل وفارس ربيعة بسطام بن قيس . . . قال  
 أبو عبيدة بيوت العرب ثلاثة فبيت قيس في الجاهلية بنو فزارة ومركزه بنو بدر وبيت  
 ربيعة بنو شيبان ومركزه ذو الجدين وبيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زارة  
 . . . وقال أبو عمرو بن العلاء بيت بني سعد اليوم إلى الزبرقان بن بدر من بني مهدي بن  
 عوف بن كعب بن سعد وبيت بني ضبة بنو ضرار بن عمرو الرديم وبيت بني عدي  
 ابن عبد مائة آل شهاب من بني ملكان وبيت التميم آل النعمان بن جساس قال وليس  
 في العرب جساس غيره . . . قال الجمحي فارس اليمن في بني زيد عمرو بن معدى كرب  
 وشاعرها امرؤ القيس وبيتها في كندة الأشعث بن قيس لا يختلف في هذا وإنما

(١) هكذا في النسخ والمخطوط عتيبة وشامده قول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثلثت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

اختلف في نزار قال وأما الشرف ما كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم الى عهد النبي وانصل في الاسلام . . قال أبو اياس البصري كان بيت قيس في آل عمرو بن ظرب المدواني ثم في غنى في آل عمرو بن يربوع ثم تحول الى بني بدر فجاء الاسلام وهو فيهم . . وقال الاخفش علي بن سليمان فرعا قريش هاشم وعبد شمس وفرعا غطفان بدر بن عمرو بن لوزان وسيار بن عمرو بن جابر وفرعا حنظلة رياح وثلابة بنا يربوع وفرعا ربيعة بن عامر بن صعصعة جعفر وأبو بكر بنا كلاب وفرعا قضاة عذرة والحارث ابن سعد.



### باب مما يتعلق بالانساب

قال أبو عبيدة قريش البطاح قبائل كعب بن لؤي بن عبد مناف وبنو عبد الدار وعبد العزى بن قصى وبنو زهرة بن كلاب وبنو مخزوم بن يقظة وبنو تيم بن مرة وبنو جمح وسهم بن هصيص بن كعب وبعض بني عامر بن لؤي وقريش الظواهر بنو محارب والحارث بن فهر وبنو الأدرم بن غالب بن فهر وعامة بني عامر بن لؤي وغيره . . كان يقال مازن غسان أرباب الملوك وحمير أرباب العرب وكندة وكندة الملك ومذحج مذحج الطعان وهدان احلاس الخليل والأزد أسد البأس والذهلان أحدهما ذهل بن شيان ابن ثعلبة ويشكر والآخر ضبيعة وذهل بن ثعلبة والاهزمتان أحدهما عجل وتيم اللات والأخرى قيس بن ثعلبة وعنزة وكلهم من بكر بن وائل الأ عنزة بن أسد بن ربيعة الاحابيش حلفاء قريش . . قال ابن قتيبة هم بنو المصطلق والحياة بن سعد بن عمرو وبنو الهون بن خزيمية اجتمعوا بذنب حبشي وهو جبل بأسفل مكة فتحالفوا بالله اناليد على غيرنا ما سجاليل وأوضح نهار وما أرسى حبشى مكانه . . وقال حماد الراوية انما سموا بذلك لاجتماعهم والتعابش هو التجمع في كلام العرب . . المطيبون عبد مناف وزهرة وأسد بن عبد العزى وتيم والحارث بن فهر وعبد قصى . . الأ حلاف مخزوم وعدى وسهم

وجهع وعبد الدار سمو أولئك المطيبين مخلوق صنعته لهم أم حكيم ففهموا أيديهم فيه  
 وسموا الآخرون أحلافاً لجذور نحره فدا فوادمه في الجنة فسوه بأيديهم ولحقوا منه وسموا  
 الأحلاف ولقمة الدم ° والأراقم جشم ومالك وعمرو بن ثعلبة و معاوية والحارث بنو بكر  
 ابن حبيب بن غنم بن ثعلب بن وائل ° قال أبو علي ليس في العرب نصراني غيره  
 ° البراجم خمسة بطون من بني عنظلة قيس وغالب وعمرو وكلفة والظليم وهو مرة تبرجوا  
 على أخوتهم يربوع وربيعه ومالك وكاهم أبوهم عنظلة بن مالك بن زيد مائة بن قيس بن  
 مرة ° الثعلبات ثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن سعد بن ذبيان وثعلبة بن عدى بن فزارة  
 وأضاف إليهم قوم ثعلبة بن يربوع ° والرباب هم ضبة بن أد بن طابخة وتيم وعدى وعوف  
 وهو عكل وثورا طحل وعكل هؤلاء بنو عبد مائة بن أد بن طابخة ° الأجارب خمس  
 قبائل من بني سعد وهم ربيعة ومالك والحارث وهو الأعرج وعبد المزي وبنو حار  
 ° والحارم بنو كعب بن سعد بن زيد مائة ° الضباب هم أربعة بطون من بني كلاب  
 ضب وضبيب وحسل وحسيل بنو معاوية بن كلاب كذا زعم ابن قتيبة وغيره ° وقال  
 أبو زيد الكلبي وهو أعلم بقومه هم بنو عمرو بن معاوية بن كلاب وانما ضبهم لانه سمي  
 فيهم ضباً وحسلاً وحسيلاً قتال له الرجل وسمعه يهتف بهم والله ما بنوك هؤلاء إلا  
 الضباب فسموا الضباب إلى اليوم قال ومن ولد عمرو بن معاوية بن كلاب ضب  
 وحسل وحسيل وحسن وحسين وخالد وعبد الله وقاسط والأعراف وتواب وشقيق  
 وخزيم والوليد وزهير فهؤلاء أربعة عشر لم تدرج منهم قبيلة وهم الضباب جميعاً ° الأكارب  
 شيبان وعاصم وجليعة والحارث بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل  
 ° بنو أم البنين عامر والطفيل وربيعه وعبيدة ومعاوية بنو مالك بن جعفر بن كلاب هكذا  
 عند أكثر الناس قالوا وانما اضطرت القافية لبيداً فجلهم أربعة وهم خمسة ° وقال أبو  
 زيد الكلبي وهو أعلم بقومه ان بني أم البنين أربعة كما قال لبيد ابتكرت عامراً  
 ملاعب الأمسة وثنت بالطفيل ثم تزوج عليها مالك سلامة السامية فغارت أم البنين  
 وأسقطت له ثلاثة ذكوراً وجاءت السامية بثلاثة وهم سلمى وعبيدة وعتبة فأدار مالك  
 الحيلة على أم البنين وأخبرها زهير بن خدش بن زهير حتى أخذ عليها حكماً بأن لا تسقط  
 ولداً وكانت حاملاً فولدت معاوية معوذ الحكماء ثم ثنت بربيعة ابليد وزعم بعض



شيوخه الذين أخذ عنهم أنه سمي معوذ الحكماء من أجل أنه تولى حكماً عن زهير بن عمرو  
 على أخيه وروي آيات ماوية التي من أجلها سمي معوذ الحكماء يزيد الخليل غير أنه  
 لم ينشد البيت وزعم أنه ناقض بها طفيلاً الضوي . . قال وأم البنين بنت عمرو بن عاص  
 فارس الضمخية . . السكلة بنو زياد العبسيون وهم انس الحفاظ ويقال له أيضاً انس الفوارس  
 وعمار الوهاب وربيح الكامل وقيس الجواد هكذا روينا عن النحاس . . قال المبرد  
 وغيره ربيع الحفاظ وعمار الوهاب وانس الفوارس أمهم فاطمة بنت الحوشب الأمازية  
 . . الخمس هم قریش وكنانة ومن دان بدينهم من بني عاص بن صعصعة . . قال أبو عمرو  
 ابن العلاء الخمس من بني عامر كلاب وكعب وعامر بنو ربيعة بن عاص بن صعصعة  
 وأمهم محمد بنت التميم الأدرم بن غالب بن فهر بن مالك وكانوا في الجاهلية يتحمسون  
 في أديانهم أي ينشدون لا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها وقيل  
 سموهم حمساً لشدة بأسهم ويعدون في الخمس خزاعة . . العنابس حرب وأبو حرب وسفيان  
 وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو وبنو أمية بن عبد شمس . . والأعياص العاص وأبو العاص  
 والعيص وأبو العيص وبنوه أيضاً . . أم القبائل هند بنت تميم بن مرّ ولدت لعمرو بن  
 قاسط تيم الله واوس الله وعائد الله وولدت لوائل بن قاسط بكراً وتغلباً وأعز وقيل هو  
 عنز بن وائل وولدت لعبد القيس بن قصي اللبوك عبد القيس وبعضهم يقول اللبؤ  
 بالهمز وبضم الباء وفيه اختلاف بين العلماء . . الجرات جرات العرب ضبة وعبس  
 والحارث بن كعب سموهم بذلك لأن أمهم الخشنة بنت برة فيما يقال رأت في المنام  
 كأن ثلاث جرات خرجت منها قال أبو عبيدة فطفت من الجرات اثنتان الحارث  
 ابن كعب حانفت في غطفان وضبة حانفت الرباب وسندا وبقيت عبس لم تطفأ لأنها لم  
 تحالف واما الجاحظ فحملها عبساً وضبة وتيمراً وأشار إلى أن في تميم جباراً أيضاً وصرح  
 بذلك المفضل فقال هم بنو يربوع وزعم الفرزدق أنهم بنو السديية نسبوا إلى أمهم وهم  
 زيد وصدي وجشيش بنو مالك بن حنظلة وزعم آخرون أنهم بنو مالك بن خزيمية  
 ابن تميم بن جل بن عبد مناة بن أد غير أنهم جعلوا مكان جشيش يربوعاً ومن الجرات  
 التي لم تطفأ عند بعضهم غير بن عاص بن صعصعة لأنهم لم يحالفوا أحداً من العرب قال  
 الجاحظ إنما قيل لكل واحد منها جرة لأنهم تجمعوا حتى قوا على عدوهم واشتدوا

قال ويجوز أن يكون اشتقاقه من تجمير المرأة شعرها إذا ضفرتة قيل قد جهرته قال غيره ومنه خفت حجر إذا كان مجتمماً شديداً . . طوية بنت عبدشمس بن سعد ولدت لمالك بن حنظلة عوفاً وأبا سود وريمة وآخر لم يعرفه ابن السكبي فعرف أولادها بها . . والموالي ثلاثة موالى اليمين المخالف ومولى الدار المجاور ومولى النسب ابن العم والقراة . . قال الشاعر

نبئت حياً على نعمان أفردهم مولى اليمين ومولى الدار والنسب

### باب ذكر الوقائع والايام

قد أثبت في هذا الباب ما تأدى الى من أيام العرب ووقائعهم مستخرجة من المقائض وغيرها ولم أشرط استقصاءها ولا ترتيبها إذ كان في أقل مما جنت به غنى ومقنع ولان ابا عبيدة ونظراءه قد فرغوا مما ذكرنا فأنما هذه القطعة تذكرة للعالم وذريعة للتعلم وزينة لهذا الكتاب ووفاء لشرطه وزيادة لحسنه إذ كان الشاعر كثيراً ما يوثى عليه في هذا الباب وأنا إذ ذكر ما عامته في ذلك في أقرب ما أقدر عليه من الاختصار ان شاء الله تعالى بعد أن اقدم في صدره ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقائعه مع المشركين لانه أولى بالتقديم واحق بالتمظيم ولما ارجوه من بركة اسمه وافتتاح القصص بذكره . . غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة ودان على رأس الحول من الهجرة ثم غزا عيراً لقريش بعد شهر وثلاثة أيام ثم غزا في طلب كرز بن حفص حتى بلغ بدرًا بعد عشرين يوماً ووجهت القبلة الى الكعبة ثم غزا بدرًا فكان يوم بدر ستة عشر يوماً حلت من شهر رمضان من سنة اثنين وكان المشركون يومئذ تسعمائة وخمسين رجلاً والمسلمون ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً قتل من المشركين خمسون رجلاً وأسرا أربعة وأربعون واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً يوم أحد كان في شوال من سنة ثلاث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وقريش في ثلاثة آلاف وفي هذه الغزوة استشهد حمزة رضي الله عنه يوم الخندق كان في سنة اربع يوم بني المصطلق وبني لحيان

في شعبان سنة خمس ويوم خيبر في سنة ست وكان يوم موثقة في سنة ثمان واستشهد فيه زيد بن حارثة أمير الجيش وجعفر بن أبي طالب أمير الجيش أيضاً بعده وعبد الله بن رواحة أمير الجيش بعدهما وقام بأمر الناس خالد بن الوليد وكانوا في ثلاثة آلاف وكان فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان وبعده بخمسة عشر ليلة سار إلى حنين في شوال ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع هوازن في شوال للنصف منه فانهزم المسلمون وكان الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس بن عبد المطلب وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه وأيمن ابن عبد الله وهو ابن أم أيمن واستشهد ذلك اليوم وريمة بن الحارث بن عبد المطلب وأسامة بن زيد بن حارثة وفي رواية أخرى أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه وأبو سفيان بن الحارث وريمة بن الحارث وأيمن وأسامة ثم رجع الناس من وقهم وانهزم المشركون وكانت السكرة عليهم لله ولرسوله ثم سار بعد حنين إلى الطائف فحاصرها شهراً ولم يفتتحها وغزا بلد الروم في رجب من تسع فبلغ تبرك وبني مها مسجداً هو بها إلى اليوم وفتح الله عليه في سفره ذلك دومة الجندل على يدي خالد بن الوليد وكل هذا مختصر من كتاب ابن قتيبة وإياه قللت فيما رأيت من هذه الطريقة والله المستعان وعليه توكلت ﴿ وهذه أيام العرب ﴾ يوم ارب لبني ثعلبة بن بكر رئيسهم الهذيل بن حسان على بني رياح بن يربوع وكان الهذيل سبي نساء بني رياح والتقى بهم على ارب وقد سبقه بنو رياح إليه ليمنعهم الماء حتى يرد السبي فأقسم الهذيل أن يردتهم إلى أمانه فارغالتأينكم فيه برأس انسان تعرفونه فاشترؤا منه بمضى السبي وأطلق البعض . . ﴿ يوم نصف فشاوة ﴾ بسطام بن قيس رئيس بني شيبان على بني يربوع قتل فيه بجيراً وأسرا أباه أبا مليل ثم من عليه من وقته وترك له ملبلاً ولده وكان أسيراً عنده بعد أن كساه وحملة ﴿ يوم بجران ﴾ للافرع بن حابس في قومه بني تميم على اليمن هزمهم وكانوا اخلاطاً وفيهم الاشعث بن قيس وأخوه وفيهم ابن باكور الكلاعي الذي أعتق في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أربعة آلاف أهل بيت في الجاهلية أسروا . . يوم الصمد ﴿ وهو يوم طاح ويوم بالذوا ويوم اورد ويوم ذي طلوح كلها يوم واحد لبني يربوع على بني شيبان ورئيسهم الحوفزان ورئيس الهازم البجر بن بجير العجلي ﴿ يوم طخفة ﴾

وهو أيضا يوم ذات كعب ويوم خزاز في قول بعضهم لبني يربوع والبراجم على المنذر ابن ماء السماء اسروا فيه اخاه حسان وابنه قابوس وجزت ناصية قابوس وكان ذلك بسبب ازالة الرداقة عن عوف بن عتاب الرياحي ﴿ يوم المروت ﴾ وهو يوم ارم الكلبة تقا قريب من النجاج لبني حنظلة وبني عمرو بن تميم على بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكان الذكر فيه لبني يربوع وانما اغارت قشير على بني العنبر فاستنقذ بنو يربوع اموال بني العنبر وسبيهم من بني عامر ﴿ يوم مليحة ﴾ لبني شيبان على بني يربوع رئيسهم بسطام بن قيس وقتل ذلك اليوم عصمة بن النجار فلما رآه بسطام قال ما قتل هذا الا لشكل رجلا أمه فقتل به يوم الغضالي قاتله الهبش ابن المقعاس ﴿ يوم اللوى ﴾ لفزارة على هوازن وفيه قتل عبد الله بن الصمة وأخوه أخوه دريد ﴿ يوم الصايفاء ﴾ لهوازن على فزارة وعبس وأشجع وفيه قتل دريد بأخيه ذؤاب بن أسماء ﴿ يوم الهبساء ﴾ وهو يوم الجفر لعبس على ذبيان وفيه قتل حذيفة ابن بدر وأخوه حمل سيدا بني فزارة وكان يقال لحذيفة رب معدة ﴿ يوم عساعر ﴾ لعبس على كلاب وذبيان وفيه قتل مسعود بن مصاد الكلابي وكان شريفاً ﴿ يوم الفروق ﴾ بين عبس وبني سعد بن زيد مناة قاتلهم فنعت عبس أنفسها وحرمتها وخابت غارة بني سعد وقبل لقيس بن زهير ويقال عنتره كم كنتم يوم الفروق قال مائة فارس كالذهب لم نكثر فنفسل ولم نقل فنذل ﴿ يوم شعب جبلة ﴾ قال أبو عبيدة كانت عظام أيام العرب ثلاثة يوم كلاب ربيعة ويوم شعب جبلة ويوم ذي قار وكان يوم الشعب لبني عامر بن صعصعة وعبس حلفائهم على الحليفيين أسد وذبيان ورئيسهم حصن بن حذيفة يطاب عبساً بدم أبيه وتطلب عبس بن بغيض بدم أبيهم ومعهم معاوية بن الجون الكندي في جمع من كندة وعلى بني حنظلة بن مالك والرباب رئيسهم لقيط بن زرارة يطاب بدم معبد أخيه ويثرب بن عدى ومعهم حسان بن الجون أخو معاوية وقيل بل عمرو بن الجون وحسان بن مرة الكلابي أخو النعمان بن المنذر لأمه . . وقال غير أبي عبيدة كان مع أسد وذبيان معاوية بن شرحبيل بن خضر بن الجون بن آكل المرار ومع بني حنظلة والرباب حسان بن عمرو بن الجون في جموع من كندة وغيرهم فأقبلوا اليهم بوضائع كانت تكون مع الملوك بالخيرة وغيرها وهم الرابطة وجاءت بنو تميم فيهم

لقبط وحاجب وعمرو بن عمرو ولم يتخلف منهم الا بنو سعد لرعهم أن صمصمة هو ابن سعد ولم يتخلف من بني عامر الا هلال بن عامر و عامر بن ربيعة بن عامر وشهدت غني و باهلة وناس من بني سعد بن بكر وقبائل بجيلة الا قشيراً وشهدت بنو عابس بن رفاعة ابن بهثة بن سليم عليهم مرداس بن أبي عامر أبو العباس بن مرداس صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معهم نفر من عكل فأنهى جميع أهل الشعب يومئذ ثلاثين ألفاً وجاء الآخرون في عدد لا يعلمه الا الله عز وجل ولم يجتمع قط في الجاهلية جمع مثله فأنهزمت تميم وذبيان وأسد وكندة ومن لف لفهم وقتل لقيط بن زرارة طعنه شريح بن الأخص فحمل صرثاً فمات بعد يوم أو يومين وأسر حسان بن الجون أسره طفيل بن مالك وأسر معاوية بن الحارث بن الجون أسره عوف بن الأخص وجز ناصيته وأطلقه علي الثواب وقيه قيس بن زهير فقتله وأسر حاجب بن زرارة أسره ذو الرقية مالك بن سلمة بن قشير وأسر عمرو بن عمرو بن عدس أسره قيس بن المتفق فجز ناصيته وأطلقه علي الثواب وكان يوم جيلة قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة وقبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبع عشرة سنة وفي يوم الشعب ولد عاصم بن الطفيل هكذا روى محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وروي عنه غيره خلاف ذلك ﴿ يوم أقرن ﴾ لبني عابس علي بن تميم وبخاصة بني مالك بن مالك بن حنظلة وفي هذا اليوم قتل عمرو بن عمرو بن عدس وابنه شريح وأخوه ربيي وكان عمرو بن عمرو بن عمرو خرج صراعاً للنهمان بن المنذر فسبي سبياً من عابس وغنم مالا وابني بجارية من السبي فأدركته عابس فكان من أسره ما كان ﴿ يوم زبالة ﴾ لبني بكر بن وائل وبخاصة بني شيبان وبني تميم الله رئيسهم بسطام علي بن تميم ورئيسهم الأقرع بن حابس أسر فيه الأقرع وأخوه فراس واستنقذهما بسطام بعد أن حكم عليه عمران بن مرة بمائة ناقة ﴿ يوم جدود ﴾ لبني سعد بن زيد مائة علي بن شيبان وكانت بنو شيبان أغارت مع الحوفزان علي سعد فأدركهم قيس بن عاصم المقري فقتلهم واستنقذ ما كان في أيديهم وفاته الحوفزان لصلاة فرسه فلما يأس من أسره حفزه بالرمح في خزانة وركه فانتفضت عليه بعد حول فمات منها وسالت في هذا اليوم بنو يربوع الجيش علي تمر أخذوه منهم وفضل ثياب فميرتهم بذلك منقر ﴿ يوم الكلاب ﴾ الاول لسامة بن الحارث بن عمرو المقهور ومعه بنو تغاب والنمر بن

قاسط وسعد بن زيد مائة والصنائع علي أخيه شرحبيل بن الحارث بن عمرو ومعه بكر  
ابن وائل بن حنظلة بن مالك وبنو أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب ولم  
يكونوا ذلك الوقت يدعون رباباً وإنما تريبوا بعد ذلك حكاه أبو عبيدة فقتل شرحبيل  
قتله أبو حبيش عاصم بن النعمان الجشمي ويقال بل قتله ذو الثنية حبيب بن عتبة  
الجشمي وكانت له سن زائدة وهو أخو أبي حنش لأمه وهي سلمي بنت عدي بن ربيعة  
أخي مهلهل هكذا أثبتوا في هذا الموضع ان عدياً أخو مهلهل ويسمي الكلاب الأول  
أيضاً ﴿ يوم الشمية ﴾ يوم الكلاب الثاني لبني تميم وبني سعد والرباب رئيسهم قيس  
ابن عاصم على قبائل مذحج في نحو اثني عشر ألفاً رئيسهم زيد بن المأمور وهم مذحج  
وهمدان وكندة وفي هذا اليوم أسر عبد يغوث بن وقاص الطارقي وهتم فم سمي بن  
سنان بعد ان أسر رئيس كندة هتمه قيس بن عاصم بقوسه وانزع عبد يغوث من  
يدي الأهم بعد ان شرط المأمور لوصله اليه مائة ناقة من الابل انزعته التيم فقتلوه  
برئيسهم النعمان بن جساس وكان قد قتل ذلك اليوم وسمى الكلاب الثاني أيضاً  
﴿ يوم حر الدواير ﴾ قال أبو عبيدة لم يشهد من تيم الا الرباب وسعد خاصة وكان الفنا  
من الرباب تيم ومن سعد لمقاعس ﴿ يوم ذي ييض ﴾ أغار الحوفزان على بني يربوع  
فسبي نسوة منهم فأصرختهم بنو مالك بن حنظلة واستنقذوا النسوة وأسروا الحوفزان  
أسره حنظلة بن بشر بن عمرو وزعم قوم ان هذا اليوم يوم الصمد ﴿ يوم عاقل ﴾ لبني  
حنظلة على هوازن وفيه أسر الصمة بن الحارث بن جشم وهزم جيشه وكان الذي أسره  
الجعد بن الشماخ أحد بني عدي بن مالك بن حنظلة ثم أطلقه بعد سنة وجز ناصيته علي  
ان يتيه فأتاه علي الثواب فضرب الصمة عنقه ثم غزا بني حنظلة ثانية فأسره الحارث بن  
نبيه الجاشعي وأسره رجلا من بني أسد وكان نزيلا عند ابن أخت له في بني يربوع ابنا  
الصمة فافتدى الصمة نفسه ومضى مع ابن نبيه في فداء ابنه الي الأسيدي النازل في بني  
يربوع فطمنه أبو صرحب بالسيف فقتله لشيء كان بينهما عند حرب بن أمية فبنو مجاشع  
تعير بذلك ﴿ يوم عين ﴾ لبني مهشل علي عبد القيس منعوا فيه بني منقر وقد خرجوا  
ممتارين من البحر ين فعرضت لهم عبد القيس واستغاثوا ببني مهشل فحومهم واستنقذوهم  
﴿ يوم قلها ﴾ منعت بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن عيس الماء وغلبتهم عليه بعد اصلاح

فزاره ومرة حتى أخذوا دية عبد العزى يوم جدار ومالك بن سبيع ﴿ يوم بزاخة ﴾ لبني  
ضبة على محرق الغساني وأخيه فارس مودود أغاروا على بني ضبة بزاخة في طوائف من  
العرب من إياد وتغلب وغيرها فأدركتهم بنو ضبة فأسر زيد الفوارس محرقاً وأسر  
أخاه حنش بن الداف ثم قتلاهما بعد أن هزم من كان معها وقتل موهما عدة ﴿ يوم  
اضم ﴾ لبني عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة على الحارث بن مزيقيا الملك  
الغساني وهو عمرو بن عاصم وفيهم كان ملك غسان بالشام في آل جفنة عائلة بن عمرو  
ابن عاصم قتل بني عائذة قتلاً ذريعاً وفي ذلك اليوم قتل الرديم وحمل رجل من بني  
عائذة بن قيس يدعي عاصم بن ضامر فقال والله لأطعن طعنة كخنزير الثور النمر ثم قصد  
ابن مزيقيا قطعته فقتله وانهمز أصحابه هزيمة فاحشة وزعم قوم أن هذا اليوم هو يوم  
بزاخة وقال آخرون بل كانت الواقعة مع عبد الحارث من ولد مزيقيا وزعم غيرهم  
أيضاً أنها مع مزيقيا نفسه لا مع ولده والله أعلم ﴿ يوم نقا الحسن ﴾ الحسن شجر سمي  
بذلك لحسنه وقيل هو جبل وهذا اليوم لبني ثعلبة بن سعد بن ضبة على بكر بن وائل  
وفيه قتل بسطام بن قيس قتله عاصم بن خليفة أخو بني صباح وكان رجلاً أعسر  
فأصاب صدغه الأيسر حتى نجم السنان من الصدغ الأيمن ﴿ يوم اعيار ﴾ وهو أيضاً  
يوم النقيعة لبني ضبة على بني عبس وفيه قتل عمارة الوهاب قتله شرحاف بن المثلم  
بابن عم له يدعي مفضلاً كان عمارة قد قتله وانطوى خبره ثم سمى شرحاف ذكره  
على شراب وكان حينئذ غلاماً فحين شب أخذ بثار ابن عمه يوم النقيعة وأستغذت  
بنوضبة ابناً من عبس وقد كانوا ادركوهم في المراعي ﴿ يوم رحرحان الاول ﴾ غزا  
يثربى بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بنى عامر بن صعصعة وعلى بنى عامر  
قريط بن عبيد بن أبي بكر وقتل يثربى ﴿ يوم رحرحان الثاني ﴾ لبني عاصم بن  
صعصعة ورئيسهم الاحوص على بنى دارم وفي ذلك اليوم أسر معبد بن زرارة  
أسره عاصم بن مالك وأخوه طفيل وشاركهما في أسره رجل من غنى يقال له أبو عميرة  
عصمة بن وهب وكان اخاطفيل من الرضاعة وفي أسره مات معبد شديداً عليه القد  
وبعثوا به الى الطائف خوفاً من بني تميم أن يستغذوه كان هذا كله بسبب قتل الحارث  
ابن ظالم المري من مرة بن سعد بن ذبيان خالد بن جعفر غدرا عند الاسود بن المنذر

وقيل عند النعمان والتجائه الي زرارة بن عدس فلما انقضت وقته رحرح ان جمع لقيط بن زرارة لبني عامر والرباب عليهم وكان بين يوم حرححان وغزوة جبلة سنة واحدة (يوم ضرية) اختلفت سعد والرباب علي بنى حنظلة وكان بنو عمرو بن تميم حالفوا بكر بن وائل فضابقت حنظلة بسعد والرباب فساروا الي عمرو بن تميم فردوهم وحالفوهم ثم جمعوا لسعد والرباب ورئيسهم يومئذ ناجية بن عقال ورئيس سعد والرباب قيس بن عاصم فقال ابن خنفاف لسعد والرباب من لعيال عمرو وحنظلة ان قتلتهم مقاتلتهم قالوا نعم قال فن لعيالكم ان قتلوا مقاتلتكم قالوا هم قال فدعوهم لعيالهم وليدعوكم لعيالكم وتكلم الاهم بمثل ذلك ورجال من اشراف سعد وساروا الي عمرو وحنظلة الي النصار من حاضرة فاجابهم ناجية بن عقال والقسحاق بن معبد بن زرارة وسنان بن علقمة بن زرارة الي الصلح وابي ذلك مالك بن نويرة (يوم النصار) وذلك ان عاصم بن صعصعة ومن معهم من هوازن اتجمعوا بلاد سعد والرباب وهم يمتون اليهم برحم لانهم يزعمون ان صعصعة ابا عاصم هو ولد سعد بن زيد مناة بن تميم وقال آخرون انما غضبوا علي سعد لما انهب المعزاة بمكاذ فالحق ببني امه ولد معاوية بن بكر وهوازن وكان سعد قد فارقه بعد ان ولدت له صعصعة وتزوجها معاوية بن بكر فضمن سعد والرباب الاهم واسمه سنان بن سمي بن سنان وقيل سمي بن سنان وضمن هوازن مرة بن هبيرة فسرقت خيل لذي الرقية ثم اعترفت به ذلك يبيسر عند الحنيف بن المتحجف اعترف بها بعض القشيريين فضر به القشيري علي ساعده وضر به الحنيف فقتله فأرادت هوازن القود من الرباب فطلبهم بذلك ضامن سعد فأبى الرباب الا الدية ففارقتهم سعد وضافت هوازن فاستمدت بنو ضبة أسدا وطيباً والتفوا بالنصار فعميت أسد اسعد والرباب لهوازن فانهزمت هوازن وسعد وكان خامي أدبار بني عامر يومئذ قدامة بن عبد الله القشيري فرماه ربيعة بن أبي وكان أرمي الناس فقتله فلما رأته ذلك بنو عامر منه وسائر هوازن سألوا أن يؤخذ منهم شطور أموالهم وسلاحهم وقبل ذلك منهم وهذا يوم المشاطرة ويوم النصار وهو من مذكورات أيام العرب في الجاهلية وبنو ضبة تزعم أن هذا اليوم قبل يوم جبلة وأبو عبيدة لا يشك أنه بعده (يوم الصرائم) وهو أيضاً يوم الجرف لبني رياح بن يربوع علي بن عيس وفي هذا اليوم أسر الحكم ابن صروان بن زباع العبسي أسره أسيد بن حياة السليطي وأسره بنو حمير بن رياح



زباجا وفروة بنى صروان وزباج وأسنة قنوا جميع ما أصابته عبس لربيعة بن مالك بن  
حنظلة وأسرفوا ذلك اليوم في قتل بنى عبس ﴿يوم الفيض﴾ لبنى يربوع على بنى شيبان  
وكان الشيبانيون قد غزوهم منسائدين على ثلاثة ألوية الحوفزان بن شريك والأسود  
أخوه وبسطام بن قيس وفي هذا اليوم أسر الأسود بن الحوفزان وزيد بن الأسود  
ابن شريك وسهي بسطام آخر القوم حتى حسبوه قتل وأسر وراثه بعضهم بمراث عدة  
وزعم سمد عن أبي عبيدة أن يوم الفيض هو يوم الأياد ويوم المظالي سمي بذلك لان  
بسطام بن قيس وهاني بن قيصصة ومقرون بن عمرو والحوفزان بن شريك تماثلوا  
على الرياسة ° ° وقال مرة أخرى لم يشهد الحوفزان يوم المظالي قل وهو أيضاً يوم الأفاقة  
ويوم اعشاش ويوم مليحة ﴿يوم ذي نجب﴾ لبنى يربوع على بنى عامر وفيه قتل حسان  
ابن معاوية بن آكل المرار الملك قتله عيش بن نمران من بنى رياح بن يربوع وقيل  
بل هو عمرو بن معاوية أعني المقتول وأما حسان فأسر أسره دريد بن المنذر وكانت  
بنو عامر أتت به فغزو بنى حنظلة بن مالك بعد يوم جبلة بعام فقتلهم بنو مالك بن  
أبي عمرو بن عمرو بن عدس وتركوا في صدورهم بنى يربوع فهزمت بنو عامر هزيمة  
عظيمة وأسروهم يزيد بن الصمق وقتل بنو نهشل خليف بن عبيد الله النيمري وأسرو  
زيد بن ثعلبة المصمان وهو عامر بن كعب بن أبي بكر بن كلاب وقتل خالد بن ربي  
النهشلي عمرو بن الأحوص وكان رئيس بنى عامر يومئذ ﴿يوم خزازي﴾ ويقال خزاز  
واختلف فيه فقال قوم كان رئيس نزار فيه كليب بن ربيعة ° ° وقال آخرون رئيسهم  
زرارة بن عدس وقال آخرون بل ربيعة الأحوص وقد انكر أبو عمرو بن العلاء جميع  
ذلك والذي ثبت عنده أنه قال هو يوم نزار على مالك من ملوك اليمن قديم لا يعرف من  
هو منهم وأما ربيعة فيقول لاشك أنه يوم خزاز لكليب بن ربيعة على مذحج وغيرهم  
من اليمن وكان بعقب يوم السلان فجمع كليب جموع ربيعة فاقتتلوا فاهزمت مذحج  
والذين معهم من اليمن ﴿يوم ملزق﴾ وهو أيضاً يوم السوبان كان لبنى تميم على عبس وعاصم  
بعد ان قاتلت تميم جميع من أتى بلادها من القبائل وهم إياد وبلحارث بن كعب وكلب  
وطيئ وبكر وتغلب وأسد كانوا يأتونهم حياً حياً فقتلهم تميم وتنفيهم عن البلد وآخر  
من أتاهم بنو عبس وبنو عاصم ﴿يوم الوند﴾ وهي بالهذناء أغارت بنو هلال على نعم

بنى نهشل فأزلهم بنو نهشل بالوندقة وهي بالدنهان فأأفلت من بنى هلال الأرجل واحد يقال له فراس طواف وقيل أواب ﴿يوم فيف الريح﴾ ورأيت به بخط البصري فيفا مقصوراً في مواضع من كتاب نوادر أبي زياد الكلابي . . وأنشد أبو زياد لعامر بن الطفيل

وبالفيفا من اليمن استنارت قبائل كان البهيم فخاروا

الفيفا - جبل طويل من جبال خثعم يقال له فيفا الريح وكان الصبر فيه والشرف لبني عامر وقد اجتمعت كلها إلى عامر بن الطفيل على قبائل مذحج وقد غزتهم مذحج في عدد عظيم من بني الحارث بن كلب وجمعي وزبيد وقبائل سمد المشيرة ومراد وصدي ونهد ورئيسهم الحصين بن يزيد الحارثي واستناروا بخثعم فجاءت شهران وناهس وأكلب عليهم أنس بن مدرك وأسرع القتل في الفريقين فافترقوا ولم تغم طائفة منهم طائفة وفي هذا اليوم أصيبت عين عامر وزعم عبد الكريم وغيره أن يوم فيفا الريح هو يوم طلح ﴿يوم ذي بهدي﴾ لبني يربوع علي تغلب أسروا فيه الهذيل . . قال جرير للاختل يميده بذلك

هل تعرفون بندي بهدي فوارسنا يوم الهذيل بأبيني القوم مقسم

﴿يوم البشر﴾ لبني كلاب على الأرقام ورئيس قيس يومئذ الجحاف بن حكيم الكلابي وكان سبب ذلك تمييز الاختل إياه ﴿يوم الرغام﴾ لبني تغلب بن يربوع ورئيسهم عتيبة بن الحارث بن شهاب اغار فيه على بني كلاب فاطرد إليهم وقتل يومئذ أخوه حنظلة قتله الحوثة وأسروا الحوثة ذلك اليوم فدفعت إلى عتيبة قتله صبراً بأخيه وانهمز الكلابيون بعد أن أسرع فيهم القتل والأسر ﴿يوم الهراميت﴾ للضباب وهم معاوية بن كلاب على أخوته بن جهم بن كلاب وكان هذا اليوم في زمن عبد الملك بن مروان وكذلك يوم البشر ﴿يوم الوقيظ﴾ كان في فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو لهازم رئيسهم الجهم بن بجير على بني مالك بن حنظلة فاما بنو عمرو بن تميم فأنزروهم ناشب بن بشامة العنبري فدخلوا الدهناء فنجوا وفي هذا اليوم أسر ضرار بن القيس بن معبد أسره الفرز الشيباني ورجل من تميم اللات فجزت تميم اللات ناصيته وخطته تحت الليل مضارة للفرز ويسمى أيضاً هذا اليوم يوم الحنو ﴿يوم جزع طلال﴾ لغزارة ورئيسهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر على التميمي وعدى وعكل وثور أطحل بن عبد مناة وأخذ يومئذ شريك بن مالك

ابن حذيفة من التيم وعكل أربعين امرأة ثم أطلقهن وأخذ خارجة بن حصين نفرا من التيم فأطلقهم بغير فداء ثم أغارت فزارة بعد ذلك عليهم ورئيسهم عيينة فقتلوا التيم قتلا ذريعا وأخذوا منهم مائة امرأة فقسمن عيينة في بني برد وجماين مع أزواجهن الأسارى ينقلن الخرا هونا لهم ثم أطلق الجميع بعد ذلك بغير فداء وأغارت عليهم بعد ذلك بنو غيظ بن مرة رئيسهم زيد بن شيبان بن أبي حارثة فقتلوا التيم وعديا وسبو سبيا كثيرا لم يردوا منه شيئا فنهى هذا كله عليهم جرير (يوم اواراة الاول) لتغلب والنمر بن قاسط مع المنذر بن ماء السماء على بكر بن وائل مع سامة بن الحارث واسم سامة ممدى كرب وهو أيضا الغنفا بعد قتل أخيه شرحبيل والذي قتله سامة الغنفا بن عمرو بن كلثوم عرفه فحمل عليه حتى قنعه السيف وكان سبب هزيمة بكر بن وائل وحلف المنذر يومئذ ليقتلن بكرا على رأس أواراة حتى يلحق الدم بالحضيض فشفع لهم مالك بن كعب العجلي وقال للمنذر انا أخرجك من يمينك فصب الماء على الدم فلهق الأرض وبر يمين المنذر فكف هن القتل وكان مالك هذا رضيع المنذر (يوم اواراة الاخير) كان عمرو بن هند على بني دارم وذلك ان ابنا له كان مسترضيا عند زرارة بن عدس اسمه أسعد وكان قد تبناه فميت بناقة لأحد بني دارم يقال له سويد فحرق ضرعها فشد عليه فقتله وأتى الخبر زرارة وهو عند عمرو وكان كالوزير له فلحق بقومه وأدركه الموت على عقب ذلك ففزا عمرو بن دارم وحلف ليقتلن منهم مائة فقتل منهم تسعة وتسعين وأتم المائة برجل من البراجم وفي حكاية أخرى انه احرقهم وبذلك تشهد مقصورة ابن دريد وشعر الطرماح وزعم أبو عبيدة ان من زعم انه احرقهم فقد أخطأ وذكر شعر الطرماح فقال لا علم له بهذا واسم شهيد بقول جرير

أين الذين بسيف عمرو قتلوا أم أين أسعد فيكم المسترضع

(يوم زرود الاول) لشيبان مع الحوفزان على بني عيس وأنحن ذلك اليوم عمارة الوهاب جراحا غير انه سلم فلم يمت منها (يوم زرود الآخر) أغار خزيمية بن طارق التغلبي على بني يربوع فاستاق النعم فادركوه فاسره أسيد بن حنافة السليطي وانيف بن جبلة الضبي وكان تغلبا في بني يربوع وردوا الغنيمة من ايدي التغلبيين (يوم تثليث) غزت سليم مع العباس بن مرداس مرادا فجمع لهم عمرو بن معدى كرب فالتقوا بتثليث فصبر الفريقان

ولم تغفر طائفة منهم بالآخرى وفي ذلك اليوم صنع المباس قصيدته السينية وهي إحدى المنصفات ﴿يوم ذى علق﴾ كان بين بني عامر وبني أسد وفي هذا اليوم قتل ربيعة أبو ليلى ﴿يوم العذيب﴾ كان لبني سعد بن زيد مائة وعشرون على مذحج وحمير وكان رأس اليمن الأصهب الجعفي بعث إليه النعمان ينكر عليه بلوغ سعد وعنزة للعذيب فحشد لهم ولقيهم فقتلوه قتله الأحمر بن جندل وانهمزمت اليمانية هزيمة شديدة وأخذ منهم مال كثير وسبي ﴿يوم الصفة﴾ وهو أيضا يوم المشقر كان على بني تميم بسبب عير كسرى التي كان يجيرها هوزة بن علي السحيمي فلما سارت ببلاد بني حنظلة اقتطعوها برأى صعصعة وناجية جد الفرزدق فكتب كسرى إلى المكبر عامله على هجر فاغتالم واراهاهم انه يعرضهم للمعطاء ويصطنعهم فكان أحدهم يدخل من باب المشقر فينزع سلاحه ويخرج من الباب الآخر فيقتل إلى ان فظنوا واصفق الباب على من حصل منهم فلذلك سميت الصفة وشفع هوزة في مائة من اساراهم فتركوا له فكساهم واطلقهم يوم الفصح وكان نصرانيا ﴿يوم ذى قار﴾ كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لبني بكر بن وائل وقادمة بني شيبان وبعدهم بنو عجل على الاعاجم جنود كسرى ومن معهم من العرب رئيسهم اياس بن قبيصة الطائي وكان مكان النعمان بن المنذر بعد قتل كسرى اياه وتحت يديه طيء واياذ وبهرا وقضاة والعباد وتغلب والنمر بن قاسط قد رأس عليهم النعمان بن زرعة اعنى النمر وتغلب وكان سبب يوم ذى قار طلب كسرى تركة النعمان بن المنذر وكان النعمان قد تركها وترك ابنا له وبناتا عندهانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيباني فنجح رسول كسرى من الوصول إلى ما طلب وكتب كسرى إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وكان عاملا له على اللف بن يمين اياسا فانفذ إلى قومه ليلا وحرصهم على القتال وتواطأت العرب على المعجم فطارت اياذ عن المعجم حين نشاجرت الرياح كأنهم منهزمون وقتل الهامرز وخلا بزراعيل كسرى واسر النعمان بن زرعة التغلبي وبسبب ما صنع قيس بن مسعود استدرجه كسرى حتى أتاه فقتله ﴿يوم الفجار﴾ الأول كان بين كنانة بن خزيمه وبين عجز هوازن بسوق عكاظ أول يوم من ذى القعدة وبذلك سمي فجارا لانهم فجروا في الشهر الحرام وكان سبب ذلك ان بدر بن معسر الكنانى كان يستطيل على من ورد عكاظ فيمده رجله ويقول أنا أعز العرب فمن كان أعز منها

فليضربها بالسيف فضر بها الاحمر بن هوازن من بني نصر بن معاوية وكان بين  
القبيلتين شاجر دون أن يقع بينهما دماء وليس هذا الفجار عند ابن قتيبة وقد ذكره  
أبو عبيدة ﴿يوم الفجار الثاني﴾ كان بسبب قتيان من غزية قریش وكنانة رأوا امرأة وضيفة  
من بني عامر بن صعصعة بسوق عكاظ فسألوها ان تسفر لهم فأبت فحل أحدهم ذيلها  
الى ظهر درعها بشوكة فلما قامت انكشفت فقالوا منعينا رؤيته وجهك وأرئيتنا دبرك  
فصاحت يال عامر قهايجوا وجرت بين الفريقين دماء بسيرة حملها حارث بن أمية  
وليس هذا الفجار أيضاً عند ابن قتيبة وقد ذكره ابو عبيدة ﴿يوم الفجار الثالث﴾ كان  
بسبب دين كان لأحد بني نصر على أحد كنانة فأتى النصرى بقرد فقال من يبيعني  
مثل هذا بمالي على فلان فمر أحد بني كنانة فقتل القرد فتصالح الفريقان ثم سكنوا وكان  
هذا سبب الامر العظيم من قتل البراض الكناني عروة الرجال بن عينة بن جعفر بن  
كلاب واتبعت هوازن قریشاً وكانوا قد ادركوهم بنخلة حتى دخلوا الحرم وجنهم الليل  
ثم التقوا بعد حول فكانت الوقعة أيضاً عليهم وهو يوم شمطة ثم التقوا أيضاً بعد حول  
فكانت الكرة على هوازن وفي ذلك اليوم سموا بني أمية المناسب لما فعل حرب وأبو  
حرب وسفيان وأبو سفيان من تقيدهم أنفسهم حتى يظفروا أو يقتلوا هذه رواية أبي عبيدة  
وأما ابن قتيبة فجعل ماجرى بين النصرى والكناني هو الفجار الأول وقال في آخره  
ولم يكن بينهم قتال إنما كان ذلك القتال في الفجار الثاني وجعل سبب الفجار الثاني أن  
عينة بن حصن بن حذيفة أتى سوق عكاظ فرأى الناس يتبايعون فقال أرى هؤلاء  
مجتمعين بلا عهد ولا عقد ولئن بقيت الى قابل ليعلمن ففزا هم من قابل وأغار عليهم قال  
فهذا الفجار الثاني والحرب فيه بين كنانة وقيس والدائرة على قيس بن عيلان ﴿يوم  
الفجار للأحلاف﴾ في ضبة واخوتها الرباب وأسد وطبيء على بنى تميم واستحرق القتل  
يومئذ في بنى عمرو بن تميم فقتلوا قتلاً ذريعاً ﴿يوم الصريف﴾ كانت هذه الوقعة في أيام  
الرشيد وهي لبني ضبة علي بنى حنظلة وفي ذلك يقول شاعرهم وأظنه من ولد جرير  
صبرت كليب للطعان ومالك  
يوم الصريف وفرت الأحمال  
والاحمال - بطون في بني حنظلة . . . وقد أوفيت بما عقدت به في صدر هذا الكتاب

من اثبات ما انتهى الى من أيام العرب مجتهداً في اختصارها برياً مما وقع فيها من الاختلاف وإنما عهده ذلك على الرواة وسأذكر من مفاخر بني شيان لما أتم بها هذا الباب كما بدأت لاني لو تفصيت ذلك لأفنت العمر دون تقصي الجزء الذي لا يتجزأ منه قلة لكنني ذهبت فيهم وفي سيدهم أبي الحسن مذهب أبي الطيب في اخوتهم بنى تغلب وفي سيدهم علي بن حمدان حيث يقول

ليت المدائح تستوفي مدائحهم فما كايب وأهل الأعرس الأول

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يغيثك عن زحل

قال أبو عبيدة قدم على النعمان بن المنذر وفود ربيعة ومضر بن نزار وكان فيمن قدم عليه من وفود ربيعة بسطام بن قيس والحوفزان بن شريك البكريان وفيمن قدم عليه من وفد مضر من قيس بن عيلان عامر بن مالك وعامر بن الطفيل ومن تميم قيس بن عاصم والاقرع بن حابس فلما انتهوا الى النعمان أكرمهم وحباهم وكان يتخذ للوفود عند انصرافهم مجلساً يطعمون فيه معه ويشربون وكان اذا وضع الشراب سقى النعمان فمن بدى به علي أثره فهو أفضل الوفد فلما شرب النعمان قامت القينة تنظر الى النعمان من الذي يأمرها أن تسقيه وتفضله من الوفد فنظر في وجهها ساعة ثم أطرق ثم رفع رأسه وهو يقول

سقى وفودك مما أنت سابقتي فابدى بكأس ابن ذي الجدين بسطام

أغرّ يمينه من شيان ذو أنفٍ حامي الذمار وعن اعراضها رامى

قد كان قيس بن مسعود ووالده تبدا الملوك بهم أيام أيامى

فارضوا بما فعل النعمان في مضر وفي ربيعة في تعظيم أقوام

هم الجاجم والاذناب غيرهم فارضوا بذلك أو بووا بارغام

فقال عامر بن الطفيل

كان التابع في دهر لهم سلف وابن المرار واملاك على الشام

حتى انتهى الملك من ظم الى ملك بادري السنان لمن لم يرمه رامى

أنهى علينا بأخفار فطوونا طوق الحمام باتماس وارغام  
ان يمكن الله من دهر نساء به تتركك وحدك تدعور هط بسطام  
فانظر الى الصيدلم محمرك من مضر هل في ربيعة ان لم تدعنا حامى

فأجابه بسطام بن قيس . . . فقال

لهمري لأن ضجعت تميم وعامر  
أروني كمسعود وقيس وخالد  
وكانوا على أفناء بكر بن وائل  
فسرت على آثارهم غير تارك  
لقد كنت يوماً في حلوقهم شجبا  
وعمر ووعبدالله ذى الباع والندى  
ربيعاً اذا ما سال سائلهم جدى  
وصيتهم حتى انتهيت الى مدى

قال وافتخر رجلان بباب معاوية بن أبي سفيان أحدهما من بني شيبان والآخر من بني عامر بن صعصعة فقال العامري انا أعد عليك عشرة من بني عامر فعد على عشرة من بني شيبان فقال الشيباني هات اذا شئت فقال العامري خذ عامر بن مالك ملاعب الاسنة والطفيل بن مالك قائد هوازن وفارس قرزل ومعاوية بن مالك معوذ الحكماء وربيعه بن مالك فارس ذى علق وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وعتبة بن سنان ويزيد بن الصعق وأربد بن قيس وهو أربد الختوف فقال الشيباني خذ قيس بن مسعود رهينة بكر بن وائل وبسطام بن قيس سيد فتيان ربيعة والحوفزان بن شريك فارس بكر بن وائل وهاني بن قبيصة أمين النعمان بن المنذر وقبيصة بن مسعود وافد المنذر ومفروق بن عمرو حاضن الأيتام وسنان بن مفروق ضامن الدمن والأصم عمرو ابن قيس صاحب رؤس بني تميم وعمران بن مرة الذى أسرى يزيد بن الصعق مرتين وعمر وبن النعمان فتلاحيا فخرج حاجب معاوية فصادفهما على تلك الحال فدخل على معاوية فأخبره بالقضية فدعا بهما فلما دخلا عليه نسبهما فانتسبأله فقال معاوية عامر أخير هوازن وشيبان أخير بكر بن وائل وقد كفا كما الله الموثنة هذان رجلان من غير قومكما عندي يحكان بينكما عدي بن حاتم وشريك بن الأعور الحارثي احكما بينهما ثم قال معاوية للشيباني من يعي لعاصم بن مالك قال أصم بن أبي ربيعة الذى قتل من تميم مائة رجل على دم فقال معاوية للرجلين ما تقولان قالا رجح الأصم على عامر بن مالك قال

معاوية فمن يعبي لعامر بن الطفيل قال الشيباني الحوفزان بن شريك قال الحكمان رجح الحوفزان قال فمن يعبي لملقمة بن علاثة قال الشيباني بسطام بن قيس فقالا رجح بسطام قال معاوية فمن يعبي لعتبة بن سنان قال الشيباني مفروق بن عمرو فقالا رجح مفروق قال معاوية فمن يعبي للطفيل بن مالك فقال الشيباني عمران بن مرة فقالا رجح عمران بن مرة فقال معاوية فمن يعبي لمعاوية بن مالك قال الشيباني عوف بن النعمان فقالا رجح عوف بن النعمان قال معاوية فمن يعبي لعوف بن الاحوص قال الشيباني قبيصة بن مسعود فقالا رجح قبيصة قال فمن يعبي لربيعة بن مالك قال هاني بن قبيصة فقالا رجح هاني بن قبيصة قال معاوية فمن يعبي ليزيد بن الصمق قال سنان بن مفروق فقالا رجح سنان بن مفروق قال فمن يعبي لاربد بن قيس قال الاسود بن شريك فقال معاوية للشيباني فابن نسيب قيس بن مسعود قال اصاحك الله قيس ليس من هذه الطائفة فاتهم قيس مجداً طويلاً .. فقال العاصري في ذلك

أعدت اذا عددتُ ابا براء	فكان علا على الاقوام فضلا
وكان الجمفريُّ أبو علي	اذا ما هاجت الهيجا علا
ووالده الذي حدثت عنه	طفيلٌ خيرنا يفماً وطفلاً
وكان معوذ الحكم المباري	رياح الصيف أعلى القوم فعلا
وقد أورت زناد أبي لبيد	ربيعة يوم ذي علق فابلي
وعلقمة بن احوص كان كهفاً	كلايباً رحيب الباع سهلاً
وعتبةُ والاغرُّ يزيدُ اني	رأيتهما لكل الفخر أهلاً
وعوقاً ثم أربد ذا المعالي	كفي بهما عليك نداءً وبذلاً
أوائك من كلاب في ذراها	وخير قرومها حسباً ونبلاً

.. فقال الشيباني مجيباً له

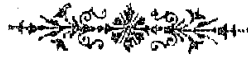
أعدت اذا عددتُ ابا خفاف	وعمران بن مرة والاصماً
وهانئاً الذي حدثت عنه	وكان قبيصةُ الانف الأشماً



ومفروقاً وذا النجفاتِ عرفاً      وبسطاماً ووالده الخضم  
 واسود كان خير بني شريك      ولم يكُ قرنه كيشاً أجماً  
 أولئك من عكابة خسير بكر      وأكرم من يليك أباً وأماً  
 وأفضل من ينضُّ الى المعالي      اذا ما حصلوا خلاً وعماً  
 وأكثر قومهم بالشمر طوقاً      وأبعد قومهم في الخسیرها

فقال معاوية للحكمين ما تقولان قالا شيان أكرم الحسين فقال معاوية وذلك قولى فأكرمها وحبها وفضل الشيباني على العامري . قال وكان من حديث ذى الجدين أن الملك النعمان قال لأعطين أفضل العرب مائة من الابل فلما أصبح الناس اجتمعوا لذلك فلم يكن قيس بن مسعود فيهم وأراده قومه على أن ينطلق قال لئن كان يريد بها غيرى لأشهد ذلك وازن كان يريدني بها لاعطينها فلما رأى النعمان اجتماع الناس قال لهم ليس صاحبها شاهداً فلما كان من الغداة قال له قومه انطلق فانطلق فدفعها اليه الملك فقال حاجب بن زرارة أبيت اللعن ما هو أحق بها منى فقال قيس بن مسعود أنا فره عن اكرمنا قعيدة وأحسننا أدب ناقة وأكرمنا لنيم قوم فبعث معهم النعمان من ينظر ذلك فلما انتهوا الى بادية حاجب بن زرارة مروا على رجل من قومه فقال حاجب هذا ألام قومي وهو فلان بن فلان والرجل عند حوضه ومورد ابه فأقبلوا اليه فقالوا يا عبد الله دعنا نستقي فانا قد هلكنا عطشاً وأهلكنا ظموراً ففتحهم وأبى عليهم فلما أعياهم قالوا لحاجب اسفر فسفر فقال أنا حاجب بن زرارة فدعنا فلنشرب قال أنت فلا مرحباً بك ولا أهلاً فأتوا بيته فقالوا لامراته هل من منزل يا أمة الله قالت والله مارب المنزل شاهد وما عندنا من منزل وراودوها على ذلك فأبت ثم أتوا رجلاً من بكر بن وائل على ماء يورد قال قيس هذا والله ألام قومي فلما وقفوا عليه قالوا له مثل ما قالوا الآخر فأبى عليهم وهم أن يضربهم فقال له قيس بن مسعود ويلك أنا قيس بن مسعود فقال له مرحباً وأهلاً أورد ثم أتوا بيته فوجدوا فيه امرأته وقدرها يفظ فلما رأت الركب من بعيد أنزلت القدر وبردت فلما أنهوا اليها قالوا هل عندك يا أمة الله منزل قالت نعم أنزلوا في الرحب والسعة فلما نزلوا طعموا وارتحلوا فاخذوا ناقتهما فأنأخوها على قربتين للنمل فأما ناقة قيس بن

مسعود ففضورت وتقلبت ثم لم تنز وأما ناقة حاجب فكشت وثبتت حتي اذا قالوا قد اطمانت طمقت هاربة فأتوا الملك فأخبروه بذلك فقال له قد كنت يا قيس ذا جند فأنت اليوم ذو جدين فسمى بذلك ذا الجدين وقيل انما سمي بذلك لاسيرين أسرها مرتين وقيل بل سبق سبقين هكذا جاءت الرواية والذي أعرف أنا أن ذا الجدين انما هو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام سمي بذلك لانه اشترى كعب بن مامة من أيدي قوم من عنزة أسروه فكتم نفسه وعرفه عبد الله أنه لم يشتريه عن معرفة فوهبه كلبا لقي في طريقه من ابل أبيه بعبدانها وكانت سوداً وحمراً وصهباً وبلغ به الى أبيه فأجاز له ذلك وأعطاه قبته بما فيها فلما أتى الحيرة قال بعض من رآه اصاحبه أنه لنو جد قال الآخر بل هو ذو جدين فسمى بذلك



### باب في معرفة ملوك العرب

وأنا أذكر في هذا الباب من ملوك النواحي من أخذه حفظي وبلغته روايتي على شريطة الاختصار والتلخيص بحسب الطاقة والاجتهاد ان شاء الله تعالى (ملوك اليمن) قال ابن قتيبة وغيره أول من حيي بتحية الملوك أبيت الاعم وأنعم صباحاً يعرب بن قحطان فولد له يشجب وولد ليشجب سبأ وقيل انه أول من سبي السبي من ولد قحطان واسمه عبد شمس وقيل عامر وأول الملوك المتوجين من ولده حمير بن سبأ ملك حتى مات هرمياً ولم يزل الملك في ولد حمير لا يمدو ملكهم اليمن حتى مضت قرون وصار الملك الى الحارث الرائش وبينه وبين حمير خمسة عشر أباً فخرج من اليمن وغزا وجلب الاموال فراش الناس وبذلك سمي الرائش وفي عصره مات لقمان صاحب النسر وهو لقمان الذي بعثه عاد ليستسقى لها بمكة وكان ملك الرائش مائة وخمسة وعشرين سنة وذكر نبينا صلى الله عليه وسلم وأنشد ابن قتيبة

وَأَحَدُ اسْمِهِ يَا بَيْتَ أَنِي أَعْمَرُ بَعْدَ مَبْعَثِهِ بِعَامِ

ثُمَّ أَبْرَهَةَ ذُو الْمَنَارِ بْنِ الرَّائِشِ وَكَانَ مَلِكَهُ مِائَةَ وَثَلَاثًا وَثَمَانِينَ سَنَةً ثُمَّ أَفْرِيْقِسُ بْنُ  
أَبْرَهَةَ وَهُوَ الَّذِي بَنَى أَفْرِيْقِيَةَ وَبِهِ سَمِيَتْ وَكَانَ مَلِكَهُ مِائَةَ وَسِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ الْعَبْدُ بْنُ  
أَبْرَهَةَ وَهُوَ ذُو الْأَذْعَارِ سَمِيَ بِذَلِكَ لِتَقْوَمِ سَبَابُهُمْ مِنْ كَرِي الْوَجُوهِ تَزَعُمُ الْعَرَبُ أَنَّهُمْ  
النَّسْنَسُ وَكَانَ مَلِكَهُ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ هَدَهَادُ بْنُ شَرْحَبِيلَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ  
الرَّائِشِ وَهُوَ أَبُو بَلْقَيْسِ مَلِكٌ سَنَةً وَاحِدَةً ثُمَّ بَلْقَيْسُ إِلَى أَنْ أَسْلَمَتْ عَلَى يَدَيْ سَلِمَانَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نَاشِرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ يَعْفَرَ بْنِ شَرْحَبِيلَ وَكَانَ مَلِكَهُ خَمْسًا وَثَمَانِينَ  
سَنَةً ثُمَّ شَمْرُ بْنُ أَفْرِيْقِسِ وَهُوَ الَّذِي أَخْرَبَ مَدِيْنَةَ سَمَرْقَنْدُوبِهِ سَمِيَتْ سَمَرْكَانْدُ وَمَعْنَى  
كَانْدُ أَخْرَبَهَا وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى شَمْرُ يَرْعَشُ لِارْتِعَاشِ كَانُ بِهِ وَكَانَ مَلِكَهُ مِائَةَ وَسَبْعًا  
وَثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ ابْنُهُ الْأَقْرَنُ بْنُ شَمْرِ يَرْعَشِ وَكَانَ مَلِكَهُ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً ثُمَّ  
تَبِعَ الْأَكْبَرُ بْنُ الْأَقْرَنِ وَكَانَ مَلِكَهُ مِائَةَ وَثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ ابْنُهُ كَلِيْكِرْبُ وَلَمْ  
يَغْزِ حَتَّى مَاتَ وَكَانَ مَلِكَهُ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ تَبِعَ بَنُ كَلِيْكِرْبُ وَهُوَ أَبُو كِرْبُ تَبِعَ  
الْأَوْسَطُ وَكَانَ يَغْزُو بِالنَّجُومِ وَيَعْمَلُ أَعْمَالَهُمْ كَمَا بِأَحْكَامِهِمْ وَيُقَالُ أَنَّهُ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْقَاتِلُ فِيهِ

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ

فَلَوْ مَدَّ عَمْرِي إِلَى عَمْرِهِ لَكُنْتُ وَزِيرًا لَهُ وَأَبْنَ عَمِّ

ثُمَّ حَسَانُ بْنُ تَبِعِ الْأَوْسَطِ وَهُوَ الَّذِي غَزَا جَدِيْسًا وَقَتَلَ الْيَمَامَةَ الَّتِي سَمِيَتْ بِهَا جَو الْيَمَامَةَ  
ثُمَّ عَمْرٍو بْنُ تَبِعِ أَخُو حَسَانِ وَكَانَ مَلِكَهُ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ عَبْدُ كَلَالُ بْنُ مَثُوبِ  
وَكَانَ عَلَى دِيْنِ عِيْسَى بِسِتْرِ إِيمَانِهِ وَكَانَ مَلِكَهُ أَرْبَعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً ثُمَّ تَبِعَ بَنُ حَسَانِ  
وَهُوَ الْأَصْفَرُ وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَجْرٍ جَدَامَرِيٍّ الْقَيْسِيُّ ابْنُ أَخِيهِ وَتَبِعَ هُوَ الَّذِي  
عَقَدَ الْحَلْفَ بَيْنَ رِبِيْعَةَ وَالْيَمَنِ وَهُوَ الَّذِي ادْخَلَ فِي الْيَمَنِ دِيْنَ الْيَهُودِ ثَمَانِيَةَ وَسَبْعِينَ سَنَةً  
ثُمَّ أَخُوهُ لَامَةُ مَرْتَدُ بْنُ عَبْدِ كَلَالِ وَقَبِيلُ مَزِيْدُ وَكَانَ مَلِكَهُ أَحَدِي وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ  
ابْنُهُ رِبِيْعَةُ بْنُ مَرْتَدُ مَلِكٌ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ أَبْرَهَةَ بْنُ الصَّبَاحِ مَلِكٌ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ  
سَنَةً وَكَانَ يَكْرُمُ مَعْدًا وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَلِكَ كَاتِنُ فِي بَنِي النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ثُمَّ حَسَانُ بْنُ عَمْرٍو

ابن تبع بن كايكرب ملك سبعا وثلاثين سنة ومدحه خالد بن جعفر بن كلاب لما شفعه في أساري من قومه ثم ذو الشناتر واسمه نجيجة ينوف ولم يكن من أهل بيت المملكة لكنه من أبناء المقاول قتله ذونواس وكان غلاما من أبناء الملوك حسن الوجه له ذوابتان اراده ذو الشناتر على نفسه فوجأه بمخنجر كان قد اعد له فقتله ورضيته حمير لنفسها لما اراحها من ذي الشناتر وذونواس صاحب الاخدود الذي ذكره الله عز وجل وكان يهوديا فخذ الاخدود لقوم من أهل نجران تنصروا على يد قيل من آل جفنة وعلى أيام ذي نواس دخلت الحبشة اليمن واقتحم البحر منهزما ففرق وكان ملكه ثانيا وستين سنة وقام بعده ذو جدن فهزمته الحبشة فاقتحم البحر فهلك وملك اليمن ابرهة الاشرم وهو الذي زحف الى مكة بالفيل فهلك جيشه وابتلي بالاكلة فحمل الى اليمن فهلك بها وملك بعده ابنه يكسوم فساءت سيرته باليمن فاستجاش سيف بن ذي يزن كسرى فجيش له جيشا عظيما وقد مات يكسوم وولي بعده مسروق أخوه وهو أيضا أخو سيف لأمه فقتلته الحبشة وسيت نساؤهم فقام سيف ملكا من قبل كسرى حتى غدره خدامه من الحبشة ولم يجتمع ملك اليمن لأحد بعده ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكشف به الظلمة واهتدت بهديه الأمة واستقر الملك في نصابه بعد الخلفاء الاربعة من أصحابه ممن وجبت طاعته وصحت بيعته وأنا واقف عند الشبهة قائل في هذا بما قالت به الجاعة فقد تنازع اسم أمير المؤمنين من لا يصلح له ولا يسلم اليه فلذلك أعرضت عن ذكر من لم اذكره ولولا ذلك لذكرت كل واحد وزمانه ومنتهى عمره الى وقتنا هذا وما توفيتي الا بالله ﴿ ملوك الشام ﴾ كانت بالشام ساليخ<sup>(١)</sup> وهم من غسان ويقال من قضاة واول ملوكهم النعمان بن عمرو بن مالك ثم من بعده ابنه مالك ثم من بعد مالك ابنه عمرو الى خروج مزيبا وهو عمرو بن عاص من اليمن في قومه من الأزدي وسمي مزيبا لانه كان يمزق كل يوم حلة لا يعود الى لباسها ثم يهبها ويسمي عاص ماء السماء لأنه كان يجي في المحل فينوب عن الغيث بالرغد والعطاء بن جارية<sup>(٢)</sup> الغطريف بن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول بن مازن قاتل الجوع من الأزدي بن الأزدي ومعه رجل يقال له جذع ابن سنان فنزلوا بلاد عك فقتل جذع ملك بلاد عك فافترقت الأزدي والملك فيهم حينئذ

(١) ن ساليخ (٢) ن حارثة

ثعلبة بن عمرو بن عاصم فانصرف عامه فخارب جرهم فاجلاهم عن مكة واستولوا عليها زمانا ثم أحدثوا الاحداث وجاء قهي بن كلاب فجمع ممداء وبذلك سمي مجمدا واستعان ملك الروم فاعانه وحارب الازد فغلبهم واستولى على مكة دونهم فلما رأت الازد ضيق العيش بمكة ارتحلت وانخرعت خزاعة لولاية البيت وبذلك سميت فصار بعض الازد الى السواد فلما كوا عليهم مالك بن فهم ابا جذية البرش وصار قوم الى يثرب وهم الاوص وانخرج وصار قوم الى عمان وصار قوم الى الشام وفيهم جذع بن سنان فاتاه عامل الملك في خرج وجب عليه فدفع اليه سيفه رهنا فقال الرومي ادخله في كذا من أم الآخر ففضب جذع وقنعه فقتله فقتل خذ من جذع ما أعطاك وسارت مثلا وولوا الشام فكان أولهم الحارث بن عمرو محرق سمي بذلك لأنه اول من حرق العرب في ديارها وهو الحارث الاكبر ويكنى ابا شهر ثم ابنه الحارث بن ابي شهر الفسائي وهو الحارث الاعرج وأمه مارية ذات القرطين وهي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث ابن معاوية الكندي واختها هند الهنود امرأة حجرا كل المرار الكندي والى الحارث الاعرج زحف المنذر الاكبر فانهزم جيشه وقتل ثم الحارث الاصغر بن الحارث الاكبر وهو ولد الحارث الاعرج عمرو بن الحارث وكان يقال له ابو شهر الاصغر وله يقول نابغة بنى ذبيان

على عمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

والنعمان بن الحارث هو أخو الحارث الاصغر وله يقول النابغة

هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع النمام

وللنعمان هذا ثلاثة بنين عمرو وحجر والنعمان ومن ولد الاعرج أيضاً المنذر والأبهم أبو جبلة وجبلة آخر ملوك غسان كان طوله اثني عشر شبراً وهو الذي تنصرف في أيام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه (ملوك الحيرة) أولهم مالك بن فهم بن عمرو بن دوس بن الازد ملك العرب بالعراق عشرين سنة ثم ابنه جذية بن مالك وهو الأبرش وهو الواضح كان ملكه ستين سنة ثم عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي ويقال ان نصراً هو الساطرون صاحب الحضرة وهو جرمقاني من أهل الموصل وقيل بل هو من

أشلاق قنص بن معد بن عدنان وعمرو هذا هو ابن أخت جذيمة الأبرش وفيه قيل  
 شب عمرو عن الطوق ثم امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ويقال بل الحارث بن عمرو  
 وانه الذي يدعي محرقاً ثم النعمان بن امرئ القيس وهو النعمان الأكبر الذي بنى الخورنق  
 ثم المنذر بن امرئ القيس وهو المنذر الأكبر بن ماء السماء أخو النعمان الأكبر ثم  
 المنذر بن المنذر وهو الأصغر ثم أخوه عمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند ويسمى محرقاً  
 لانه حرق بني تميم وقيل بل حرق نخل النجامة ثم النعمان بن المنذر صاحب  
 النابضة الذي بنى وهو آخر ملوك نخم ثم ولي بعده إياس بن قبيصة الطائي ثم ابنه أشهر  
 واضطرب ملك فارس وضعفوا وكانت ملوك الحيرة من تحت أيديهم وأتى الله عز وجل  
 بالاسلام فمزا أهله بالنبي صلى الله عليه وسلم

### باب من النسبة

قال ابن دريد الابل الارحبية منسوبة الى أرحب بن همدان . . أسد خفية  
 وأسد خفان وهما أجهتان من العديب على ليلة . . الرماح اليزنية منسوبة الى ذى يزن  
 الملك ويقال اليزانية . . قال ذو الرمة

أين الذي استودعن سوداء قلبه هوي مثل شك الأزاني النواجم  
 هكذا جاءت الرواية في هذا البيت . . الدروع تنسب الى فرعون . . قال راشد بن كثير

بكل فرعونية لونها مثل بصيص البغشة الغادية

وتنسب الى داود وسليمان وتبع ومحرق يريدون بذلك القدم وجودة الصنعة . . الكنائن  
 الزغرية منسوبة الى زغر وهو موضع بالشام تعمل فيه كنائن حمر مذهبة . . قال أبودواد  
 يصف فرساً

ككناية الزغري زيها من الذهب الدلاص

السميري الرمح الشديد يقال اسمهم الاصر اذا اشتد . . الأحمية برود منسوبة الى  
أحم باليمن . . القمضية ضرب من الاسنة تنسب الى قمضب رجل قشيري كان يعملها  
وكذلك الشرعية أيضاً . . قال الاعشي

ولدن من الخطي فيها أسنة ذخائر مما سن أبزى وشرعب

والشرعية أيضاً من الثياب الحارية في قول امرئ القيس

فأما دخلناها أضفنا ظهورنا الى كل حارى حديد مشطب

قال الاصمعي احتبوا بحمائل سيوفهم . . قال أبو عبيدة ما نسبت الى الخيرة سيوف قط  
وانما يريد الرجال كما قال الآخر

\* مشدودة برحال الخيرة الجدد \*

قال ابن الكلبي أول من اتخذ الرحال علاف وهو زبان بن جرم فإذلك قيل للرجال  
علافية وأول من عمل الحديد من العرب الهالك بن مراد بن أسد بن خزيمه فإذلك  
قيل لبني أسد القيون وقيل لكل حداد هالكي . . قال أبو عبيدة أجود السهام التي  
وضعتها العرب في الجاهلية سهام بلام وسهام يثرب وهما بلدان قريبان من جحر اليمامة  
. . وأنشد الاعشي \* بسهام يثرب أم سهام بلام \*

ساق قرية باليمن واليه تنسب الكلاب والدروع . . سيف مشرف منسوب الى مشرف  
وهي قرية باليمن كانت السيوف تعمل بها وليس قول من قال أنها منسوبة الى مشارف  
الشام أو مشارف الريف بشيء عند العلماء وان قاله بعضهم . . والسيوف الشريحية  
منسوبة الى شريح رجل من بني أسد . . قال محمد بن حبيب هو أحد بني معرض بن  
عمرو بن أسد بن خزيمه وكانوا قبونا . . الدروع الحطمية منسوبة الى حطمة بن محارب  
ابن عمرو بن وديمة بن بكير بن عبد القيس بن أفضى . . وقال ابن الكلبي هي منسوبة  
الى حطم وهو أحد بني عمرو بن مرثد من بني قيس بن ثعلبة وقال الاصمعي لا أعلم  
ما تنسب اليه . . الخط جزيرة بالبحرين تنسب اليها الرماح قال الاصمعي ليست تنسب  
الرماح لكن سفن الرماح ترفأ الى هذا الموضع فقيل للرماح خطية . . والمسك الداري

منسوب الى دارين يعني عطاراً بالبحرين زعم ذلك أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي  
والاكثر المشهور عند العلماء أن دارين وغزة موضعان بالشام . . . عصفور وداعر وشاعر  
وذا السكبتين فحول ابل النعمان بن المنذر . . . عصفير النعمان أولاد عصفور الفحل  
وهو أكرم فحل للعرب فيما يزعمون . . . والقسي المصفورية منسوبة الى رجل يسمى  
عصفوراً حكاه الجاحظ . . . وأنشد لابن بشير

عطف السياتِ بوائعُ في بذلها      تعزى اذا نسبت الى عصفور

يعني قسي البندق دعا بها على حمام جاره . . . ويقال للقسي أيضاً الماسخية منسوبة الى رجل  
من الازد واسمه ماسخة هو أول من عملها قال . . . والابل العسجدية والعبدية والعمانية ابل  
ضربت فيها الوحوش . . . والابل الشذقية والجديلية عن غيره منسوبة الى شذقم وجديل  
وهما فحلان مشهوران . . . الحمر الاخدرية منسوبة الى حمار يسمى أخدر وقيل هو فرس  
كان لبعض الملوك أظنه أزدشير بن بابك توحش فضرب في عانة فنسبت أولاده اليه  
وهو أفره الحمر هكذا تزعم العرب والعادة أن يكون ما نتاج منه بغالا فأما الكداد فحمار  
معروف من الوحشية نتج . . . قال الفرزدق

حمار لهم من بنات الكداد      يدهمج بالوطب والمزود

والبغال يزعمون أن قارون أول من أنتجها فهي تنسب اليه وقيل بل أنتجها قبله أفريدون



### باب العتاق من الخيل ومذكوراتها

وأول ما اذكر منها خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرا كبه جريا على العادة في  
التبرك باسمه . . . فمنها السكب وهو فرسه يوم أحد حكاه ابن قتيبة ومنها المرنجز وكان له  
فرس يقال له لزاز وفرس يقال له الضرب وفرس يقال له اللجيف وفرس يقال له الورد  
وزاد غير ابن قتيبة فرساً يقال له سحة وكانت بغلته يقال لها دلل وكان حمارة يقال له  
يمفور وكانت ركائبه القصوي والجدعاء والعضباء وهذه خيل العرب . . . قال ابن قتيبة عن



أبي عبيدة الغراب والوجيه واللاحق ومذهب ومكتوم كانت كلها لغني . وقال أحمد بن  
 سعد الكاتب كان أعوج أولا لسكدة ثم اخذته سليم ثم صار لبني عامر ثم لبني هلال  
 قال ابن حبيب ركب رطبا فاعوجت قوائمه وكان من أجود خيل العرب وأمه سبل  
 كانت لغني وام سبل البشامة كانت لجمدة ولهم أيضا الفياض قال ابن سعد والوجيه  
 ولاحق لبني أسعد قبيل وحلاب لبني تغلب الصريح لبني نمشل وزعم غيره انه كان  
 لآل المنذر جلوي لبني تغلب بن يربوع وذو العقال لبني رياح بن يربوع وهو أبو  
 داحس وكان داحس والقبراء لبني زهير وهي خالة داحس وأخته من أبيه ذي العقال  
 قرزل والخطار والحفناء الحذيفة بن بدر وهي أخت داحس من أبيه وأمه قرزل آخر للطفيل  
 ابن مالك حذفة لخالد بن جعفر بن كلاب وحذفة أيضا لصخر بن عمرو الشريد الشقراء  
 زهير بن جذيمة العبسي الزعفران بسطام بن قيس الوديقة ونصاب وذو الحمار لملك  
 ابن نويرة الشقراء أخرى لاسيد بن حنأة السايطي الشيط لانيف بن جبلة الضبي الوجيف  
 لعاصم بن الطفيل الكلب والمزنوق والورد له أيضا الخثي فرس لعمر بن عمرو بن عدس  
 الهداج فرس الريب بن شريق السعدي وجزة فرس يزيد بن سنان المري فارس غطفان  
 والنمامة للحارث بن عباد ابن النمامة لعنترة النمام فرس السليك بن السلوك السعدي  
 العصا فرس جذيمة بن مالك الأزدي الهراوة لعبد القيس بن أفضى اليعموم فرس  
 النعمان بن المنذر وكامل فرس زيد الخليل الربد فرس الحوفزان وهو أبو الزعفران  
 فرس بسطام والجمالة فرس الكعجة اليربوعي انتهى كلام أحمد بن سعد . وعن ابن  
 دريد القطيب فرس كان للمرب وكذلك البطين واللعب والعباءة فرس حري بن  
 ضمرة النمشلي والمدعاس فرس النواس بن عامر المجاشعي صهباء فرس النمر بن تولب  
 حافل فرس مشهور ذكره حرب بن خمرار في قوله

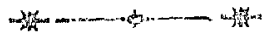
كيت عبساة السراة نعى بها الى نسب الخليل الصريح وحافل

المسجدي لبني أسد والشموس فرس زيد بن حذاق العبدي والضييف لبني تغلب هراوة  
 الغراب فرس الريان بن حويص العنبري يقال انها جاءت سابقة طول أربع عشرة سنة  
 فتصدق بها علي الغراب يتكسبون عليها في السباق والغارات والحرون فرس تنسب اليه

الخليل وكان لمسلم بن عمرو بن أسيد الباهلي والزليف فرس مشهور وهو من نسل الحرون  
ومناهب فرس تنسب اليه الخليل أيضاً . . قال الشمردل

لأفحل ثلاثة سمينا مناها والصيف والحرونا

والعلمان فرس أبي مليك عبد الله بن الحارث البربوعي . . ومن أقدم الخليل زاد الراكب  
وهبه سليمان عليه السلام لقوم من الازد كانوا أصهاره وكان اسماعيل عليه السلام أول  
من ذل الخليل وركبها وكانت قبل من سائر الوحوش



### باب من المعاني المحمّدة

قال أبو الفتح عثمان بن جني المولودون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في  
الالفاظ والذي ذكره أبو الفتح صحيح بين لأن المعاني انما اتسمت لاتساع الناس  
في الدنيا وانتشار العرب بالاسلام في أقطار الارض فمصررو الامصار وحضروا الخواضر  
وتأنقوا في المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان عاقبة ما داتهم عليه بداهة العقول من فضل  
التشبيه وغيره وانما خصصت التشبيه لانه أصعب أنواع الشعر وأبعدها متعاطي وكل يصف  
الشيء بمقدار ما في نفسه من ضعف أو قوة أو عجز أو قدرة وصفة الانسان ما رأيته  
يكون لاشك أصوب من صفته ما لم ير وتشبيهه ما عاين بما عاين أفضل من تشبيهه ما  
أبصر بما لم يبصر ومن هنا يحكي عن ابن الرومي أن لائماً لامة فقال لم لانشبه تشبيه ابن المعنز  
وأنت أشعر منه قال أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني في مثله . . فأنشده في  
صفة الهلال

فانظر اليه كزروقي من فضةٍ قد أثقلتُهُ حمولةٌ من عنبرِ

. . فقال زدني فأنشده

كأنَّ آذريونَهَا والشمسُ فيه كاليه

مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

فصاح واغوثاه يا الله لا يكلف الله نفساً إلاّ وُسْعاً ذلك انما يصف ما يحون بيته لانه ابن الخلفاء وأنا أى شئ أصف ولكن انظروا اذا وصفت ما أعرف أين يقع الناس كلهم

مني هل قال أحد قط أملك من قولى فى قوس القمام

وقد نشرت أيدى السحابِ مطارقاً على الارضِ دكنا وهي خضرت على الارض

يطرّزها قوسُ القمامِ بأصفر على أحمرٍ فى أخضرٍ وسطِ أبيض

كأذبالِ خودِ أقبّت فى غلالِ مصبغةٍ والبعض أقصرُ من بعض

وقولى فى قصيدة فى صفة الرقاقة

ما أنسَ لا أنسَ خبازاً مررتُ به يدحو الرقاقة وشكّ اللمح بالبصر

ما بينَ رؤيتها فى كفه كرة وبين رؤيتها زهراء كالقمر

إلاّ بمقدار ما تنداح دائرة فى صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

وهذا كلام ان صح عن ابن الرومى فلا أظن ذلك أمراً لزمه فيه الدرك لان جميع ما أراه ابن المعتز أبوه وجده فى ديارهم كما ذكر أن ذلك علة الاجادة وعذراً فقد رآه ابن الرومى هنالك أيضاً اللهم الا أن يريدان ابن المعتز ملك قد شغل نفسه بالتشبيه فهو ينظر ما يحون بيته وأثاثه فيشبهه به ما أراد وأنا مشغول بالتصرف فى الشعر طالباً به الرزق أمدح هذا مرة وأهجو هذا كرة وأعاتب هذا تارة وأستعطف هذا طوراً ولا يمكن أن يقع أيضاً عندي تحت هذا وفى شعره أيضاً من ما يحج التشبيه ما دونه النهايات التي لا تبلغ وان لم يكن التشبيه غالباً عليه كابن المعتز ولم أدل بهذا البسط كله على أن العرب خلت من المعانى جملة ولا انها أفسدتها لكن دلت على أنها قليلة فى أشعارها تكاد تحصر لو حاول ذلك محاول وهي كثيرة فى أشعار هؤلاء وان كان الاولون قد نهجوا الطريق ونصبوا الاعلام للمتأخرين وان قال قائل ما بالك معشر المتأخرين كلما تبادى بكم الزمان قلت فى أيديكم المعانى وضاق بكم المضطرب قلنا أما المعانى فما قلت غير ان العلوم والآلات ضعفت وليس يدفع أحد أن الزمان كل يوم فى نقص وأن الدنيا على آخرها

ولم يبق من العلم إلا رمقه مماثلاً بالقدر ما يمسكها إلا الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه وإذا تأملت هذا تبين لك ما في أرقام الصدر الأول الاسلاميين من الزيادات على معاني القدماء والمخضرمين ثم ما في أرقام طبقة جرير والفرزدق وأصحابهما من التوليدات والابداعات العجيبة التي لا يقع ثباتها للقدماء الا في الندرة القليلة والفاتحة المفردة ثم اتي بشار بن برد وأصحابه فزادوا معاني ما صرت قط بخاطر جاهلي ولا مخضرم ولا اسلامي والمعاني ابدأ تنرد وتمولد والكلام يفتح بعضها وكان ابن الرومي ضيقاً بالمعاني حرصاً عليها يأخذ المعنى الواحد ويولده فلا يزال يقبله ظهراً لبطن ويصرفه في كل وجه والى كل ناحية حتى يميتة ويعلم أنه لا مطمع فيه لاحد ثم نجد من بعده لا يتعبه في الشعر بل لا يمشره قد أخذ المعنى بعينه فولد فيه زيادة ووجهه وجهة حسنة لا يشك البصير بالصناعة أن ابن الرومي مع شعره لم يتركها عن قدرة ولكن الانسان مبنى على التقصان وسأورد عليك من معاني المتقدمين وأنظرها بأمثالها من أقوال المولدين لا أعدوها ليتبين البرهان هذا على أنني ذممت الى المحدثين أنفسهم في أما كن من هذا الكتاب وكشفت لهم عوارهم ونعيت لهم اشعارهم ليس هذا جهلاً بالحق ولا ميلاً الى ثبات الطرق لكن غضاً من الجاهل المتعاطي والمتعامل الجافي الذي اذا أعطى حقه اناطى فوقه وادعي على الناس الحسد وقال انا ولا أحد والى كم أعيش لكم وأي علم بين جنبي لو وجدت له مستونعاً فاذا عورض في شعره بسؤال عن معنى فاسد أو متهم أو طوبى بحجة في لجنة أو شاذاً ونوظر في كلمة من ألفاظ العرب مصحفة أو نادرة قال هكذا أعرف وكأنا أعطي جوامع الحكم حاش الله وأستغفر الله بلي هو العمي الاكبر والموت الاصغر وبأي امام يرضى أو الي أي كتاب يرجع وعنده أن الناس أجمعين بضعة منه بل فضلة عنه فهو كما قال حماد عجرد في يونس بن فروة

أما ابنُ فروةَ يونسُ فكأنه من كبره أيرُ الحمار القائم  
ما الناس عندك غير نفسك وحدها والناسُ عندك ما خلاك بهائمُ

وأين من ذكر من بشار بن برد حين قيل له بم فقت أهل عمرك وسبقت أبناء عمورك في حسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه قال لاني لم أقبل كلما تورده علي قريحتي وينا جيني

به طبعي ويهت فكري ونظرت الى مفارص الفطن ومعادن الحقائق وامطائف التشبيهات  
فسرت اليها بفكر جيد وغريزة قوية فأحكمت سبورها واتقمت حرها وكشفت عن  
حقائقها واحترزت عن متكلفتها ولا والله ماملك قيادي الاعجاب بشئ مما آتى به ولم  
في بلدنا هذا من الحفائث قد صاروا ثعابين ومن هذا البغاث قد صاروا شواهين - إن  
البغاث بأرضنا يستنسر - ولولا أن يعرفوا بعد اليوم بتخليد ذكرهم في هذا الكتاب  
ويدخلوا في جملة من يمد خطله ويحصى زلله لذكرت من لحن كل واحد منهم ونصيحته  
وفساد معانيه وركاكة لفظه ما يدلك على صرته من هذه الصناعة التي ادعوها باطلا  
وانسبوا اليها استحالا وقد بلغني أن بعض من لا يتورع عن كذب ولا يستحي من  
فضيحة زعم أني أخذت عنه مسائل من هذا الكتاب لوسطل عنها الآن ما علمها  
والامتحان يقطع الدعوى . . كما قال بعض الشعراء

من تحلي بنير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدعيه

وكنت غنياً عن تهجين هذا الكتاب بالاشارة الى من أشرت اليه أنفاً من ذكره  
وعزوفاً بهمتي عن الانحطاط الي مساواته ولكن رأيت السكوت عنه عجزاً وتقصيراً . .  
كما قال أبو تمام

ترك اللثيم ولم يمزق عرضه نقص على الرجل الكريم وعاراً

وكما قال أبو الطيب وقد استحق المعنى عليه

إذا أتت الاساءة من وضيع ولم أتم المسيء فمن ألوم

ثم أعود الى الشطير فأطرح عن المحدث المولد ما كان من جنس تشبيه النعامة لاطرماح  
وصفة الثور الوحشي له أيضاً وصفة مفارز ريش النعامة اذا أصرط للشماخ ومثل بيت  
العنكبوت فيما يمتد من لغام الناقة تحت لحيمها في شعر الحطيئة وتشبيه الذباب بالأجنم  
ولحي الغراب بالجم لعترة واشباه هذا مما انفردت به الاعراب والبادية كما دلتها كأنفرادها  
بصفات النيران والفلوات الموحشة وورود مياها الآجنة ونصف طرقاتها المجهولة الي  
غير ذلك مما لا يعرف عياناً اذ كان المحدث غير مأخوذ به ولا محمول عليه ألا ترى الي

أبي نواس وهو مقدم في المحدثين لما وصف الأسد وليس من همارفه وامسكه ماشاهده  
قط الامرة في العمر ان كان شاهده دخل عليه الوهم فجعل عينيه بارزة وشبههما بهيون  
المخوق وقام عنده ان هذا اشنع واشبه بشتامة وجه الاسد وذهب عنه من صفة أبي  
زيد وغيره افوور عينيه لما هو أعلم به ممن أخذ عنه وأكثرتني والله أعلم أن أبانواس  
انما رجع بالصفة الى الرجل المشبه بالاسد وجعل ازورار عينيه وبروز جفنيه من علامات  
الغيظ والحق على أقرانه في الحرب وكذلك لما تعاطى الاعرابي أبو جبلة<sup>(١)</sup> ما لا يعرف قال  
« ولم تذق من البقول الفستقا »

فجعله بقلا على ما في نفسه من طاع البقل على ان المحدثين قد شاركوا القدماء في كل  
ما ذكرته أيضاً الا ان اولئك أولى به واحق بالتقدمة فيه كما خالطوهم في صفات النجوم  
ومواقفها والسحب وما فيها من البروق والرعود والفيث وما ينبت عنه وبكاء الحمام  
وكثير مما لا يتسع له هذا الباب ولكني افرد له كتاباً قائماً بنفسه إذ كر فيه ما انفرد به  
المحدثون وما شاركهم فيه المتقدمون وآتي هاهنا من هذين النوعين ما يسدخلة المفقر  
الى سماعه من المبتدئين « قال النابغة يذ كر طول ليله

كأني لهم يا أميمة ناصب  
وليل اقسية بطي الكواكب  
تطاول حتى قلت ليس بمتنقض  
وليس الذي يرعى النجوم بأيب

وقال أبو الطيب في وزنه ورويه

اعيدوا صباحي فهو عند الكواكب  
وردوارقادي فهو لحظ الحباب  
فان نهاري ليلة مدلهمة  
على مقلّة من فقدكم في غياهب

فانت ترى ما فيه من الزيادة وحسن المقصد على أن بقي النابغة عندهم في غاية الجودة  
« وقال يزيد بن الطثرية حين حلق أخوه ثور جمته

فأصبح رأسي كالصخرة أشرفت  
عليها عقاب ثم طارت عقابها

وهذا البيت من أفضل الاوصاف وأحسنها بياناً عند قدماء وغيره وقال بعض المتأخرين

وأحسبه الزياىدى فى غلام حلقت وفوته

حلقوا رأسه لىكسوه قبحاً

كان صبغاً عليه ليل بهم

وقال روبة بن العجاج

امست شواني كالصفاة صفيفا

فصار رأسى جبهة الى القفا

فقال ابن الرومى واحسن ماشاء

يجذب من تقرته طرة

الى مدى يقصر عن نيله

فوجه يأخذ من رأسه

أخذ نهار الصيف من ليله

ولو تتبعت هذا لاطلت فى غير موضع الاطالة . فاما ما أنفرد به المحدثون فمثل قول بشار

يا قوم اذنى لىمض الحى عاشقة

والاذن تمشق قبل المين أحيانا

قالوا بن لا ترى تهذى فقلت لهم

الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

وكرهه فقال

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها

قاي وأسى بى من جها أتر

أنى ولم ترها تهذى فقلت لهم

ان الفوادى ترى ما لا يرى البصر

وقوله أيضاً

وكيف تناسى من كان حديثه

باذنى وان غيت قرط معاق

واختراعاته كثيرة واشتهاره بذلك يفنى عن الانشاد له . وكقول ابى نواس وقد ذكر

المبرد أنه لم يسبق اليه وهو

أبها الراحمان باللوم لوما

لا أذوق المنام الاشميا

نالى باللام فيها إمام

لا أرى لى خلافة مستقيا

فاصرفاها الى سواى فانى

لست الاعلى الحديث نديما

كبر حظي منها اذا هي دارت

ان اراها او أن أشم النسيما

فكأنى وما أزين منها قصدي يزين التحكما  
كل عن حمله السلاح الى الحر بفاوصي المطيق ان لا يقيا  
- انقعدة - فرقة من الخوارج تري الخروج وتأمر به وتعهده عنه . . . وقوله أيضا  
بيننا على كسرى سماء مدامة مكالة حافاتها بنجسوم  
فلو رد في كسرى بن ساسان روجه اذا لا اصطفا في دون كل نديم

وهذا المعنى أيضا لم يتناوله أحد قبله . . . وكذلك قوله

قد قلت للعباس معتذراً من ضعف شكره ومهترفا  
أنت امرؤ جالتي نعماً اوهت قوى شكرى فقد ضعفا  
فاليك منى اليوم تقدمة تالك بالتصريح منكشفا  
لا تسدين الى عارفة حتى أقوم بشكر ما مللنا

وقال أيضا في صفة النساء الخجرات ويروى لابن المعتز

وتحت زناير شددن عقودها زناير أعكان معاقدنا السرز

فهذا تشبيه ما علمت انه سبق اليه . . . وقال أيضا

لست أدري أطال ليلى أم لا كيف يدري بذاك من يتقلي  
لو تفرغت لاستطالة ليلى ولرعي النجوم كنت محلا

ومعاني أبي نواس واختراعاته كثيرة . . . وأكثر المولدين معاني وتوليدا فيما ذكره العلماء  
أبو تمام غير ان القاسم بن هرويه قد زعم ان جميع مالبي تمام من المعاني ثلاثة  
أحدها قوله

واذا أراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود  
لولا اشتعال النار فما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

والثاني قوله

بني مالك قد نهبت حامل الثري قبوركم مستشرفات المعالم



غوامض قبد الكفر من تناول وفيها علا لا يرتقى بالسلام

والثالث قوله

يأبى على التصريد الا انالاً ان لم يكن محضاً قراحاً يمدق  
نزرأ كما استكرهت عأر نفحة من فارة المسك التي لم تفتق

وأنا أقول ان أكثر الشعراء اختراعاً ابن الرومي وسيأتي برهان ذلك في الكتاب الذي  
شرطت تأليفه ان شاء الله سبحانه . . . ولا بد هاهنا من نبذة يسيرة أشغل بها الموضع  
منها قوله

عيني لعينك حين تنظرُ مقتلُ لكن لحظاك سهم حتف مرسل  
ومن العجائب ان معنى واحداً هو منك سهم وهو مني مقتل

وقوله في عتاب

توددتُ حقي لم أدع متودداً وافنيتُ أفلامي عتاباً مردداً  
كأني استدعي بك ابن حنية اذا النزغ أدناه من الصدر أبعداً

وقوله في أبيات يتفرل فيها وان كان قد كرر المعنى

نظرتُ فاقصدتِ الفوادَ باحفظها ثم انثتُ عنه فظل بهم  
فالموتُ ان نظرتُ وان هي أعرضت وقعُ السهام ونزعهن اليم

وقوله ولم أسمع أحسن منه في معناه

وما يعتربها آفة بشرية من النوم الا أنها تحتر  
وغير عجيب طيب أنفاس روضة منسورة باتت تراخ وتطر  
كذلك أنفاس الرياض بسحرة تطيب وأنفاس الوري تنشير

باب في أغاليط الشعراء والرواة

ولا بد أن يؤتى على الشاعر المفلق والعالم المثقن لما بنى عليه الانسان من النقص  
والتقصير وخير ما في ذلك أن يرجع المرء الى الحق اذا سمعه ولا يتبادي على الباطل  
لجاجة وأنفة من الخطأ فان تباديه زيادة في الخطأ الذي أنف منه أخبرنا أبو عبد الله  
محمد بن جعفر النحوي عن أبي علي الآمدي عن علي بن سليمان الأخفش عن محمد  
ابن يزيد المبرد قال تلاحي مسلم بن الوليد وأبونواس فقال ما أعلم بيتاً لك يخلو عن سقط  
فقال أبو نواس اذ كر شيئاً من ذلك فقال بل أنشد أنت أي بيت شئت فأنشد أبونواس  
ذكر الصبوح بسجرة فارتاحا وأمله ديك الصباح صياحا  
فقال مسلم قف عند هذا لم أمله ديك الصباح وهو يشره بالصبوح وهو الذي يرتاح اليه  
فقال أبو نواس فأنشدني أنت فأنشده

عاصي الشباب فراح غير مفندٍ وأقام بين عزيمة وتجمدٍ

فقال أبو نواس ناقضت ذكرت أنه راح والرواح لا يكون الا بالانتقال من مكان الى  
مكان ثم قالت وأقام فجمته متقللاً مقماً في حال وهذا متناقض . . قال أبو العباس وكلا  
البيتين صحيح ولكن من طلب عيباً وجدته ومن طلب له مخرجاً لم يفته . . قال الاصمعي  
وأخطأ زهير في قوله كاحجر عاد ولا أدري لم خطأه وقد سمع قول الله عز وجل ﴿وانه أهلك  
عاداً الأولى﴾ فهل قال هذا إلا وهم عاد أخرى وهي هلكت بالئمل من ولد قحطان . .  
قال قيس بن سمد بن عبادة

« سراويل عادي نته ثمود »

وكان يقال لثمود عاد الصفري . . وخطأ الشماخ في وصف ناقته

« رحي حيزومها كرحى الطحين »

ظنه يصفها بالكبر وهو عيب لا محالة وانما وصفها بالصلابة لا غير . . وأخذ ابن بشر الآمدي  
علي البحري قوله

هجرتنا يقظي وكادت علي مذهبا في الصدود تهجرونا

قال هذا غلط لان خيالها يتمثل له في كل أحوالها يقظي كانت أو وسنى أو مينة والجيد قوله  
أردت دونك يقظانا ويأذن لي عليك سكر الكرى ان جنت وسنانا  
وأنا أقول ان مراده انها الشدة هجرها له ونحوها عليه لا تراه في المنام الا مهجورا ولا  
تراه جملة فالمعنى حينئذ صحيح لا فساد فيه ولا غلط واعل الرواية وكادت هذا موجود  
في كلام الناس اليوم ومثله يقولون فلان لا يرى لي مناماً صالحاً وليس بين يدي  
البحثري تناسب من جهة المعنى جملة واحدة لانه أولا يحكي عنها وثانياً يحكي عن نفسه  
بلى إن في اللفظ اشتراكاً ظاهراً . وفي كتاب عبد الكريم من المأخوذ على أبي تمام قوله  
مها الوحش الأ أن هاتي أو انس قنا الخط الأ أن تلك ذوابل

قال فيه غلط من أجل أن نبي عن النساء ابن القنا وانما قيل للرمح ذوابل لأنها وتأنبها  
فنفني ذلك أبو تمام عن قدود النساء التي من أكل أوصافها الابن والثاني والانعطاف قلت  
أنا أما أبو تمام فقوله الصواب لانهم يقولون رمح ذابل اذا كان شديد الكعب صلباً  
وهو الذي تعرف العرب ومنه قولهم ذبلت شفتاه اذا دبستا من الكرب أو العطش أو  
نحوها فأما كلام المعترض فغير معروف الا عند المولدين فانهم يقولون نورة ذابلة وليسوا  
بقدوة على أن كلامهم راجع الى ما قلناه انما ذلك لقلة المائة وابتداء اليس وانما نقل  
عبد الكريم كلام ابن بشر الأمدى . قال الاصمعي قرأت على أبي محرز خلف بن  
حيان الأهر شعر جرير فلما بلغت الى قوله

وليل كلبهام الحببارى محبب الي هواء غالب لي باطلة  
رزقنا به الصديد الفزير ولم نكن كمن نبله محرومة وحبائله  
فيالك يوماً خيره قبل شره نقيب واشبيه وأقصر عاذله

قال خلف ويجه ما ينفعه خير يؤول الى شرف قلت هكذا قرأته على أبي عمرو بن العلاء  
قال صدقت وكذا قال جرير وكان قبل التنقيح لألفاظه وما كان أبو عمرو ليقرئك الا  
كما سمع قلت فكيف يجب أن يكون قال الأجود أن يكون خيره دون شره فاروه

كذلك وقد كانت الرواة قديماً تصاحح أشعار الأوائل فقلت والله لا أرويه الا كذا  
 . قلت أنا أما هذا الاصلاح فليصح الظاهر غير أنه خلاف الظاهر وذلك أن الشاعر أراد  
 انه كان لبلد في وصال ثم فارق حبيبه نهاراً وذلك هو الشر الذي ذكره والرواية جعله  
 لم يفارق فغير عليه المعنى الا أن تكون الرواية - ويوم كلبهام الجباري - فحينئذ . على أن  
 دون تختمل ما قصد وتختمل معنى قبل فهي لفظة مشتركة وتكون أيضاً بمعنى بعد لانها  
 من الاضداد ولكن في غير هذا الموضع . وخطأ الاصمعي بشامة بن الفديرة في قوله  
 يصف راحلته

وصدر لها مبيع كالحليف تخال بان عليه شليلا

لان من صفة النجائب قلة الوبر . . وخطأ أيضاً كعب بن زهير في قوله يصف راحلته  
 . فعم مقيد لها ضخم مقلدها .

لان النجائب دقيقات المذابح . . ونبه أبو النضل بن العميد على البحري في بيت كسره  
 . . وهو قوله

ولما اذا تبغ النفس شيئاً جعل الله الفردوس منه جزاء

قال نشده . جعل الله الخلد منه جزاء \* ليستقيم حكي ذلك  
 المصاحب بن عباد . . وأنشده أيضاً

أبا غالب بالجود تذكروا حبي اذا ما غني الباخين نسيه

وزعم أنه لحن ولست أرى به بأساً هذا الشاعر أسكن الياء لما يقتضيه بناء القافية فإذا  
 أسكن الياء وما قبلها مكسور لم تكن الهاء الا مكسورة اتباعاً لما قبلها لاسيما وهي طرف  
 وقد فعلوا مثل هذا في وسط الكلمة . . وقال رؤبة

\* كان أيديهن بالقاع الفرق \*

ولم يقل أيديهن بالضم استنقلاً وأيضاً فكأنه أعنى البحري نوى الوقوف ثم جر  
 القافية كعادتهم في تحريك الساكن أبداً الى الجر . . وأنشد المصاحب بن عباد قال  
 أنشدني علي بن المنجم قال أنشدني أبو الفوث لأبيه  
 ( ٢٥ - الصمدية في )

وأحق الأيام بالانس أن يؤثر فيه يوم المهرجان الكبير  
وأنا أقول إن أبا الفوث جاء من قبله الخذلان في هذه الرواية فويل للأبء من أبناء السوء  
ودع المثل القديم ولا أظن البحري قال إلا

وأحق الأيام بالانس أن تؤثره يوم المهرجان الكبير

وأخذ الأحمر على المفضل روايته في قول امرئ القيس

ه نس باعراف الجيادر أكفنا ه

وما هو الا نمش أي نمسح والمشوش المندبل ه ه وكذلك قول المفضل

وإذا ألمت خيالها طرقت عيني فاء شجونها سجم

وانما هو طرفت بالفاء ه ه وأخذ عليه الاصمعي في قول أوس

ه بصمت بالماء توبيا جذعا ه

وانما هو جذعا بدال مكسورة غير ممجدة ولا من ما قل ذو الرمة موسى بن عمرو  
أكتب شعري فالكتاب أعجب الى من الحفظ لان الاعرابي ينسى الكامة قد تعب  
في طلبها ليلة فيضع في موضعها كلمة في وزنها ثم ينشدها الناس والكتاب لا ينسى ولا  
يبدل كلاما بكلام ه ه قال الاخطل أخطأ الفرزدق حيث قال

أبني غداة اني حررتكم فوهبتكم لمطية بن جمال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم من بين الأم أوجه ومبال

كيف يكون وهب له وهو يهجوهم هذا المهجاء فانبرى له فتي من بني تميم فقال وأنت  
الذي قلت في سويد بن منجوف

فاجذع سوء خرق السوس بطنه لما حملته والى بمطيق

أردت هجاءه فرغمت أن وأثلا تصب به الحاجات وقدر سويد لا يبلغ ذلك عندهم  
فأعطيه الكثير ومنمته القليل وأردت أن تهجو حاتم بن النعمان الباهلي وان تصغر شأنه  
وتضع من قدره فقلت

وموّد حاتمًا أن ايس فيها اذا ما أوقد النيران نار

فأعطيته السوداء من قيس الجزيرة ومنهته مالا يضر منه وأردت أن تمدح سماكاً  
الأسدي فقلت

نعم الجبير سماك من بني أسد      بالطف إذ قتلت جيرانها مضرباً  
قد كنت أحسبه قينا فأنبؤه      فالآن طير عن أثوابه الشرر

فأنصرف الأخطال خجلاء قال الحسن أملي بن زيد رأيت قول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيلة      نعم الفقى وبئست القبيلة

مدحه أم هجاء قال مدحه وهجوا قومه فقال الحسن مامدح من هجوى قومه ، وقال من  
اعتذر للنايفة في قوله

فأنا كلاليل الذي هو مدركي      وإن خلت أن المتأى عنك واسع

إنما قدم الليل في كلامه لأنه أهول ولأنه أول ولأن أكثر أعمالهم إنما كانت فيه لشدة  
حر بلادهم فصار ذلك عندهم متمارفاً ، وكذلك اعترفوا لزهير بصف الضفادع

بمخرج من شربات ماؤها كطحل      على الجدوع يخفن الغم والفرقا

فقال ولم يرد أنها تخاف الفرق على الحقيقة ولكنها عادة من هرب من الحيوان من  
الماء فكانت مبالغة في التشبيه كما قال الله عز وجل ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ تَنْزُولَ مِنْهُ  
الْجِبَالِ ﴾ وقال ﴿ وَبَلَّغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ ﴾ والقول فيها محمول على كاد هكذا ذكر  
الخطيب من المفسرين مع أنا نجد الأماكن البعيدة القمر من البحار لا يقربها دابة  
خوفاً على نفسها من الهلكة فكانه أراد المبالغة في كثرة ماء هذه الشربات وإنما  
اقتدى فيه بقول أوس بن حجر

فبا كرن جونا للملاجيم فوقه      مجالس غرق لا يحلا ناهله

وعند القاضي الجرجاني من غاط أبي نواس في الوزن قوله

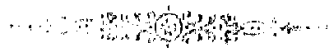
رأيت كل من كان أحقاً معتموها      في ذا الزمان صار المقدم الوجيها

يارب نذل وضع نوهته تنوهمها      هجوته لكيا أزيده تشويمها

ولم يقل أبو نواس فيما علمت - إلاب وضع نذل - وهذا أفرط في التمصيب والحجة على أبي

﴿النوء السابع﴾ الشولة كوكبان أحدهما أخفى من الآخر وهما ذنبا المقرب وذناب المقرب شائل أبداً فشبّه به هذا قول بعضهم وبعضهم يجعل الشولة الأبرة التي في ذناب المقرب وهم أهل الحجاز وهو أصبح على مذهب من زعم أنها كوكبان فقط ﴿الربع الثاني﴾ الصيف أول أنوائه ﴿النائم﴾ وهي ثمانية كواكب نيرة أربعة منها في الحجر تسمى الواردة وأربعة خارجة منها تسمى الصادرة وشبّهت بالخشب التي تكون على البئر يعلق بها البكرة والدلاء ﴿الثاني﴾ من الصيف البلدة وهي فرجة لطيفة لأشياء فيها لكن بجوارها كواكب تسمى القلادة وإنما قيل لتلك الفرجة البلدة تشبيهاً بالفرجة التي بين الحاجبين إذا لم يكونا مقرونين يقال منه رجل أبلد ويقال بل شبّهت بالبلدة وهي باطن الراحة كلها وقيل باطن ما بين السبابة والابهام ﴿الثالث﴾ منه سعد الذابح وهما نجمان صغيران أحدهما مرتفع في الشمال معه كوكب آخر يقال هو شاته التي تذبذب والآخر هابط في الجنوب ﴿الرابع﴾ منه سعد باع وهما كوكبان صغيران مستويان في الحجر تشبهاً بفم مفتوح يريد أن يتلع شيئاً وقيل إنما قيل باع كانه باع شاته و باع غير مصروف لأنه معدول من باع مثل زفر وقم وسعد مضاف إليه ﴿الخامس﴾ منه سعد السعود وهما كوكبان أحدهما أنور من الآخر سمي بذلك لأن وقت طلوعه ابتداء كمال الزرع وما يعيش به الحيوان من النبات ﴿السادس﴾ منه سعد الاخبية وهو كوكبان عن شمال الخباء والابخبية أربعة كواكب واحد منها في وسطها يسمى انباء لأنها على صورة انباء وزعم ابن قتيبة أنه سمي بذلك لطلوعه وقت انتشار الخبثات والهوام وخروج ما كان محتبئاً ﴿السابع﴾ فرع الدلو الأعلى وهو المقدم وبعضهم يسميه العرقوة العليا تشبيهاً بعرقوة الدلو وهما كوكبان مفترقان نيران وقيل له دلو لأنه تأتي فيه الأمطار المتظمة ويقال بل سمي بذلك لأنهما مثل صليب الدلو الذي يفرغ منه الماء ﴿الربع الثالث﴾ الخريف أول أنوائه ﴿فرع الدلو﴾ الأسفل وصورته كوكبان مضيئان بينهما بعد صالح يتبعان العرقوة العليا ﴿ثم الحوت﴾ وهو كوكب أرضه نير في وسط السمكة ﴿ثم السرطان﴾ وهما كوكبان مفترقان مع الشمال منها كوكب دونه في القدر وسميا شرطين لأن سقوطهما علامة ابتداء المطر واتصاله وكل من جهل لنفسه علامة فقد شرطها ومنه سمي الشرط لأن لهم علامة عرفوا بها ﴿ثم البطين﴾ وهو ثلاثة كواكب طمس خفيات وهو بطن الحمل

الا أنه قد صغر ﴿ ثم الثريا ﴾ وهو النجم وصورتهما ستة كواكب متقاربة حتى كادت تتلاصق وأكثر الناس يجهلها سبعة وقد جاء الشعر بالقوانين جميعا سميت بهذا لأن مطرها عنه تكون الثروة وكثرة المدد والنفى وهي تصغير ثروى ولم ينطق بها الا مصغرة ﴿ ثم الدبران ﴾ كوكب وقاد على أثر نجوم تسمى القلاص وقيل له دبران لانه دبر الثريا أى جاء خلفا ويقال له أيضا الراعى والتالي والتابع والحادى على التشبيه ﴿ ثم الهقعة ﴾ سميت بهذا تشبيها بالدائرة التي تكون عند عقب الفارس في جنب الفرس وصورتهما ثلاثة أنجم صغار متقاربة كآثار رؤس أصابع ثلاث في ثرى اذا جمعت الوسطى والسبابة والابهام وهي رأس الجوزاء ﴿ الرابع الشتاء ﴾ وهو آخر أرباع السنة اول أنوائه ﴿ الهنعة ﴾ سميت بذلك لأنها كوكبان مقترنان كل واحد منهما منهطف على صاحبه من قولك هنمه اذا عطف بفضه على بعض واقترانها في المجرة بين الجوزاء والذراع المقبوضة ﴿ ثم الذراعان ﴾ وهي ذراع الاسد المبسوطة والمقبوضة كوكبان نهران بينهما كواكب صفراء من الاطوار ﴿ ثم الثرة ﴾ رعى لطلحة لطيفة بين كوكبين وهي عندهم ما بين فم الاسد وأنفه ومن الانسان فرجة ما بين الشاربين حيال وترة الانف وقيل انما سميت ثرة لأنها كقطعة سحب ثارت ﴿ ثم الطرف ﴾ عينا الاسد وهما كوكبان صغيران بينهما نحو قامة في مرأى العين ﴿ ثم الجبهة ﴾ أربعة كواكب معوجة في اليماني منها بريق وهي جبهة الاسد عندهم ﴿ ثم الزبرة ﴾ نجمان يرى أحدهما أكبر من الآخر ويقال لهما النخرتان كأنهما نفذا الى جوف الاسد واليمان يبطل ذلك كما قال الزجاجي ﴿ ثم الصرفة ﴾ كوكب وقام عنده كواكب طمس سمي بذلك لانصراف البرد لسقوطه فهذه عدة المنازل وصفاتها وانما أضيفت الى القمر دون الشمس وحظهما فيه واحد لظهورها معه وتسمى نجوم الاخذ كأن الارض تأخذ عنها بركات المطر وقيل لاخذ الشمس والقمر ستمها في سيرها



### باب في معرفة الأماكن والبلدان

قال أبو عبيدة الحجاز هو ما بين الجحفة وجبل طي وانما سمي حجازاً لانه حجز



ما بين نجد والعمور وحكي ابن قتيبة عن الرياشي عن الاصمعي اذا خافت حجراً مصعداً  
 فقد أمجدت فلا تزال منجداً حتى تنحدر من ثنايا ذات عرق فاذا فعلت فقد اتهمت  
 الى البحر فاذا عرضت لك الحرار وانت منجد فلك الحجاز واذا تصوبت من ثنايا  
 العرج واستقبلك المرخ والأراك فقد اتهمت وسمى حجازاً لانه حجز ما بين نجد وتهامة  
 فأما محمد بن عبد الله الاسدي فقال حد الحجاز الاول بطن نخلة وظهر حدة<sup>(١)</sup> والحد الثاني  
 مما يلي الشام شعب وبدا والحد الثالث مما يلي تهامة بدر والسقيا ورهاط وعكاظ والحد  
 الرابع ساية ودان ثم تنحدر الى الحد الاول بطن نخلة . . وأما الجزيرة فانها ما بين دجلة  
 والفرات والموصل والسوادان سواد البصرة والاهواز ودست ميسان وفارس وسواد  
 الكوفة كسكر الى الزاب وحلوان الى القادسية . . وجزيرة العرب قال أبو عبيدة هي  
 في الطول ما بين حفير أبي موسى الى أقصى اليمن وفي العرض ما بين يمين الى السماوة  
 . . وقال الاصمعي هي ما بين بحران والمذيب حكاها ابن قتيبة عن الرياشي قال وحكي  
 عنه أبو عبيدة أنها في الطول من أقصى عدن الى ريف العراق وفي العرض من جدة  
 وما والاها من طراز البحر الى طراز الشام وقيل سمي العراق تشبيهاً بعراق المزاودة وهو  
 موضع الخرز المستطيل في أسفلها . . وقال بعضهم هو جمع عرق لاشتباك عروق النخل  
 والشجر في تلك الارض وقيل ان اسمه كان بالفارسية ايران شهر أي أسفل الارض  
 فمررت وأما الشام واليمن فمن اليد اليمنى واليد الشؤمي وهي الشمال لان الذي يستقبل  
 الشمس تكون اليمن عن يمينه والشام عن شماله ويقال شام بالهمز والتخفيف ومنهم من  
 جعل الشام جمع شامة وهي النقطة تكون في الجسم سوداء أو نحو ذلك وكذلك في  
 الارض . . قال ذو الرمة

وان لم تكوني غير شام بقفرة      تيجر بها الاذيال صيفية كدر

(١) نسخة حرة ليلي



## - باب من الزجر والعيافة -

وعنهما يكون الفأل والطيرة وبين الطيرة والفأل فرقان عند أهل النظر والمعرفة والحقايق وذلك أن الفأل تقوية للعزيمة وتحضيض على البغية واطماع في النية والطيرة تكسر النية وتصد عن الوجهة وتثني العزيمة وفي ذلك ما يعطل الاحالة على المقادير وقد تغافل النبي صلى الله عليه وسلم ونهي عن الطيرة في قوله لا عدوي ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وقد تقدم ذكرها وقيل في الهامة أنها هذه المعروفة . . . والطيرة من احد شيئين مشتقة إما من الطيران كأن الذي يرى ما يكره أو يسمع بطير كما قال بعضهم

عوى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى وصوت انسان فكادت أطير  
وإما من الطير وهو الاصل والمختار من الوجهين هكذا ذكر الزجاجي . . . وكانت العرب تزجر الطير والوحش فمن قال بالقول الاول احتج بأن الوحش يطير بها وزجرت مع الطير ومن قال بالقول الثاني قال انما كان الاصل في الطير ثم صار في الوحش وقد يجوز أن يقلب احد الشيتين على الآخر فيذكر دونه ويرادان جميعاً . . . أنشد الجاحظ

ما يعيفُ اليومَ في الطيرِ الدوحَ من غرابِ البينِ أو تيسِ برح

قال فجعل التيس من الطير اذ قدم ذكر الطير وجعله من الطير في معنى التطير والعرب تطير بأشياء كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه دابة يقال له العاطوس يكرهونها والغراب أعظم ما يتطيرون به والقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتمًا لأنه يتحتم عندهم بالفراق ويسمونه الاعور على جهة التطير بذلك اذ كان أصح الطير بصراً ويقال سمي أعور لقولهم عورت الرجل عن حاجته اذا رددته عنها . . . وقد اعتذر أبو الشيص للغراب وتطير بالابل وان كان غيره سبقه الى المعنى فقال

الناسُ يلاحونَ غرابَ بَ البينِ لما جهلوا

وما على ظهر غرابِ بَ البينِ تطوى الرحلُ

ولا اذا صاحَ غرابُ بَ في الديارِ احتملوا

ما فرَّقَ الاحبابَ بعد الله الأَّ ابلُ

(٢٦ المصنف . . . ثاني)

وما غرابُ البينِ الا ناقةٌ أو جمل

هكذا رويته و بعضهم يجعل الشمر - ما قرب الاحباب و بعده والناس يلحون بواو مكان  
الهمزة يعطف بها . . . وقال آخر فليح وظرف  
زعموا بأن مطيهم عون النوي والمؤذونات بفرقة الاحباب  
لو أنها حتى لما أبغضتها ولها بهم سبب من الاسباب  
ويتطيرون بالصد ومن أسمائه الاخيل والاحطب ويقال الاخيل الشقراق ويقال  
بل طائر يشبهه والواق أيضاً الصرد قال زبان بن منظور الفزاري في حديث له كان مع  
نافعة بنى ذيان وقد تطير من جرادة سقطت عليه فرجع من الغزو ومضي زبان  
فظفر وغتم

تعلم أنه لا طير إلا على متطير وهي الثبور

بلى شيء يوافق بعض شيء أحياناً وباطله كثير

يقولها في أبيات لا أتف على جهتها . وقال شاعر قديم لزبان أيضاً

لا يمنعك من بفا الخير تعقاد التمام

لا والنشاؤم بالمطا من ولا التيامن بالمقاسم

واقذ عدوت و كنت لا أعدو على واق وحاتم

واذا الاشائم كالأيا من والأيامن كالاشائم

قد خط ذلك في الزبو ر الاولييات القدام

ويتشاءمون بالثور الاعضب وهو المكسور القرن . . . وقال الكمييت ينفي الطير ويدفعها  
عن نفسه

ولا أنا من يزجر الطير همه أصاح غراب أم تعرض تعاب

ولا السباحات البارحات عشية أمر صحيح القرن أم مر أعضب

والبيت الاول من هذين يشبه بيت الاعشى الذي أنشده الجاحظ . . . ومن أمثال العرب  
فلان كبارح الاروى وفيه قولان أحدهما ان الاروى يتشاءم بها فإذا كانت بارحا فقد

عظم الأصر والآ خر أنها انما تكون في قرون الجبال ولا تكاد تكون سائحة ولا بارحة  
 . . وفي السائح والبارح اختلاف قل عمرو بن العلاء سأل يونس رؤبة عن السائح والبارح  
 فقال السائح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره قل ابن دريد السائح يمين به  
 أهل نجد وينشاءون بالبارح ويخالفهم أهل العالقة فينشاءون بالسائح و يمينون بالبارح  
 . . قال الشاعر الهذلي يذكر امرأته

زجرت لها طير السنيح فان يكن هواك الذي مهوى يصبك اجتنابها

قال والسائح الذي يلقاك وميامنه عن ميامنك والبارح الذي يلقك وشمائله عن شمائلك  
 والجابه والناطح المذان يستقبلانك واتعبد الذي يأتيك من ورائك . . قال صاحب الكتاب  
 الكارس الذي ينزل عليك من الجبل حكاه الثعالبي قل أبو جعفر النحاس السنيح  
 عند أهل الحجاز ما أتى عن اليمين الي اليسار والبارح عندهم ما أتى من اليسار الي اليمين  
 وهم ينشاءون بالسائح و يمينون بالبارح وأهل نجد بالضد من ذلك والسائح عندهم هو  
 البارح عند أهل الحجاز . . وقال المبرد السائح ما أراك مياسره فأمكن الصائد والبارح ما  
 أراك ميامنه فلم يمكن الصائد الا أن ينحرف له . . وقد يتطيرون من البازي والغراب  
 وأشياء كثيرة من جهة التسمية و يمين بها . . آخرون ومن مליح ما رأيت في الزجر  
 والعيافة قال الصولي كان لأبي نواس اخوان لا يفارقهما فاجتمعوا يوماً في موضع أخفوه  
 عنه ووجهوا اليه برسول معه ظهر قرطاس لم يكتبوا فيه شيئاً وحرزموه بزئز وختموه بقار  
 وتقدموا الي رسولهم أن يرمي بالكتاب من وراء الباب فرماه به فلما رآه استعلم خبرهم  
 فعلم أنه من فعلهم وتعرف موضعهم وأتاهم فأنشدهم

زجرتُ كتابكم لما أتاني كزجر سواح الطير الجواري  
 نظرتُ اليه محزوماً بزئز على ظهرٍ ومختوماً بقارٍ  
 فقلتُ الزئز ماهيةٌ وملهٍ وقلت القار من دن العقارِ  
 وقلت الظهر أهيف ذو جمال تركب صدغه فوق العذارِ  
 فبئتُ اليكم طرباً وشوقاً فما أخطأتُ داركمُ بداري  
 فكيف تروني وترون زجري ألسنتُ من الفلاسفة الكبارِ

## باب ذكر المعازلة والتشبيح

المعزال في القوافي التضمين حكاه الخليل بن احمد وزعم قدامة أن المعازلة سوء الاستعارة وهو عندهم مشتق من التداخل والتراكب ومنه تعازلت الجراد والكلاب وأنشد قدامة بيت أوس بن حجر

وذاتٍ هدمٍ عارٍ نواشرها نصمت بلاءً نولاً جذعاً

لانه قد أساء الاستعارة عنده لجعله الطفل نولاً وهو ولد الحمار . . . وأما التشبيح فهو طول الكلام واضطرابه ولا يقال كلام مشبيح حتى يكون هكذا ويقال رجل مشبيح الخلق اذا كان طويلاً في اضطراب والتشبيح عند الصولي في الخط أن لا يكون بيتاً وكذلك هو في الكلام . . . وزعم قوم أن المعازلة تداخل الحروف وتراكبها كما عيب على كعب بن زهير قوله

تجاول عوارضٍ ذي ظلم اذا ابتسمت كأنه منهلٌ بالراح معلولٌ  
وعاب ابن العميد حبيياً لقوله

كرباً متى أمدحته أمدحته والورى معي ومتى مالمته لنته وحدى  
بالتكرير في أمدحه أمدحه مع الجمع بين الحاء والهاء في كلمة وهما معاً من حروف الخلق وقال هو خارج عن حد الاعتدال نافر كل النفار حكى ذلك عنه الصحاح بن عباد . . .

وزعم آخرون انها تركيب الشيء في غير موضعه كقول الكهيت بن زيد  
وقد رأينا بها حوراً منعمةً أيضاً تكمل فيها اللد والشب

وهذا البيت مما عابه عليه نصيب . . . ومثله عندي قول أبي الطيب

يحمل المسك عن غداثرها الرياح ويفتر عن شنب برود

### باب الوحشي المتكلف والركيك المستضعف

الوحشي من الكلام ما نفر عنه السمع والتكلف ما بعد عن الطبع والركيك ما ضمنت بنيته وقلت فائدته واشتقاقه من الركوة وهي المطر الضعيف وقيل من الرك وهو الماء القليل على وجه الأرض . . وأنشد النحاس

تهادي كهوم الركِّ يقطعهُ الحيا بأبطح سهل حين تمشي تأودا

وفلان ركيك أي ضعيف العقل ويقال للوحشي أيضاً حوشي كأنه منسوب إلى الحوش وهي بقايا ابل وباربارض قد غلبت عليها الجن فممرتها ونفت عنها الانس لا يطؤها انسي الا خباوه . . قال رؤبة

جرت رجالاً من بلاد الحوش

وإذا كانت اللفظة خشنة مستغربة لا يعاها العالم المبرز والاعرابي القح فتلك وحشية وكذلك ان وقعت غير موقعها أي بها مع ما ينافرها ولا يلائم شكها . . وكان أبو تمام يأتي بالوحشي الحسن كثيراً ويتكلف . . وكذلك أبو الطيب كان يأتي بالمستغرب ليدل على معرفته نحو قوله

كل اخائه كرام بني الدنيا ولكنه كريم كرام

وهذا مع غرابته وتكلفه غير محمول على ضرورة يكون فيها عنذر لان قوله كل اخوانه يقوم مقامه بلا بفاضة . . ومن التكلف قول ابراهيم بن سيار للفضل بن الربيع ويروي أيضاً لابراهيم بن شباة

هبنى ظلمت وما ظلمت بلي ظلمت أفر كي يزداد طاولك طولا

ان كان جرمي قد أحاط بجرمي فاحط بجرمي عفوك المأمولا

فبارك الله كأنها لم يخرجها من ينبوع واحد . . قال ابراهيم بن المهدي لعبدالله بن صاعد كاتبه اباك وتدبّع الوحشي من الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الا كبر عرت بما سهل مع تجنبك أفاظ السفلى . . وقال أبو تمام يمدح الحسن بن وهب بالبلاغة

لم ينبغ شنع اللغات ولا مشى  
رسم المقيد في طريق المنطق  
ينشق في ظلم المعاني ان دجت  
منه تباشير الكلام الملق

وقال علي بن بسام

ولا خير في اللفظ الكريه استمائه  
ولا في قبيح الحن والقصد أزين

قال علي بن عيسى الرماني أسباب الاشكال ثلاثة التغير عن الأغلب كالقديم والتأخير  
وما أشبهه وسلوك الطريق الابدع وايقاع المشترك وكل ذلك اجتمع في بيت الفرزدق  
وما مثله في الناس الا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

فالتغير عن الأغلب سوء الترتيب لأن التقدير وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا  
أبو أمه أبوه يريد بالملك هشام بن عبد الملك والمدوح هو ابراهيم بن هشام خال  
هشام بن عبد الملك وأما سلوك الطريق الابدع فقوله أبو أمه أبوه وكان يجزئة أن  
يقول خاله وأما المشترك فقوله حي يقاربه لأنها افضة تشترك فيها القبيلة والحي من سائر  
الحيوان بالحياة قال واذا تفقدت آيات المعاني رأيتها لا تخرج عن هذه الاسباب الثلاثة  
وهو وحكي الصولي قال انشدني بعض الكتاب عن أحمد بن يحيى ثعلب قول البحري

للحسن بن وهب

واذا دجت أقلامه ثم اتحت  
برقت مصاييح الدجى في كنبه

فاللفظ يقرب فيه من بعده  
منا ويبعد نيله في قربه

حكم سحائبها خلال بنانه  
هطالة وقلبيها في قلبه

كالروض مؤتلفاً بجمرة نوره  
وبياض زهرته وخضرة عشبه

وكأنها والسمع معقود بها  
وجه الحبيب بدا لعين محبه

واستعادها أبو العباس حتي فيها ثم قال لو سمع الأ وائل هذا الشعر لما فضلوا عليه شعراً



## - باب الاحالة والتغيير -

وهذه ملح أتيت بها تدل من عرفها على رداؤها وتدعو الى كراهتها واجتنابها وقد وقعت في أشعار الجلة من المتقدمين والتمس لهم فيها العذر لأنهم أرباب اللغة واصحاب اللسان وليس المولد الحضري منهم في شيء فمن الاحالة قول ابن مقبل

اما الاداةُ ففينا ضميرُ صنعِ      جودُ حواجزِ بالأبادِ واللجمِ

ونسجُ داودِ من بيضِ مضاعفةِ      من عهدِ عادٍ وبعْدِ الحِيِّ من ارمِ

فكيف يكون نسج داود من عهد عاد اللهم الا أن يريد فينا ضمير صنع من عهد عاد فذلك له على سبيل المبالغة مع أن الاحالة لم تفارقه ولم يكن قيس عيلان وبين عاد فضلا عن بني العجلان . . وقال عبد الرحمن بن حسان

وان مال الضجيجُ بها فدعصُ      من الكشبانِ ملتبد مهيلِ

قالوا وكيف يكون ملتبداً مهيلاً هذا مستحيل متناقض والذي عندي فيه أنه صواب لانه انما أراد بالتباده صلابه مالمس المعجيزه وانها غير مسترخية وجعله مهيلاً لارتعاده واضطرابه من العظم . . كما قال ابن مقبل

يمشِينَ هَيْلَ النقا سالتُ جوانبه      ينهالُ طوراً وينهأُ الثرى حيناً

فقد جعله صرة ينهال وصره ينهأ الثرى والثنى الذي فيه . . وقال جميل في التغيير

لا حسنها حسنٌ ولا كدلالها      دل ولا كو قارها توقيرُ

فحذف كاف التشبيه فصار المعنى كأنه ليس حسنها حسناً وقد يغيرون اللفظ . . كما قال النابغة \* ونسج سليم كل قضاء ذابل \*

وهذا أسهل من قول الآخر \* من نسج داود أتى سلكان \* وهذا كثير يخرج منه في هذا الموضع ما ذكرت



## باب الرخص في الشعر

كأن أذكر ههنا ما يجوز للشاعر استعماله إذا اضطر إليه على أنه لا خير في الضرورة على أن بعضها أسهل من بعض ومنها ما يسمع عن العرب ولا يعمل به لأنهم أتوا به على جياتهم والمولد المحدث قد عرف أنه عيب ودخوله في الباب يلزمه إياه . . فمن ذلك قصر الممدود على مذاهب أهل البصرة والكوفة جميعاً وله على ما أجاز الكوفيون وصل ألف القطع وهو قبيح . . قال حاتم طي

أبو أبي والامهات أبايتنا قأنم فذاك اليوم أهلى ومعتري

قال بعضهم إنما الرواية واللام من أمهاتنا وله تخفيف المشدد في القافية وأما في حشو البيت فمكروه جداً وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وربما حذفوا النون الساكنة . . كما قال

فلسن بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل

وأن تحذف الألف واللام أو الإضافة وما يحذف فتنوين مثل قول خفاف

كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باليتين عصف الأند

وأن يحذف حرفاً من الكلمة كقول العجاج

\* قواطنا مكة من ورق الحمى \*

وحرفين كقول علقمة بن عبدة

\* مفدم بسبا السكتان ماثوم \*

يريد بسباب السكتان وأن يحذف من المكنى في الرصل ما يحذف منه في الوقف . .

كقول الشاعر

سأجمل عيني لنفسه مقنماً \*

وأقبح منه أن يحذف من المكنى المنفصل كقول الآخر

فيناها بشرى رحله قال قائل من جمل رحو الملائط نجيب

وأقبح من ذلك أن يحذف الألف من ضمير المؤنث . . أنشد قطرب

أما تقود به شاة فتأكلها أو تبيعه في بعض الأراكيب

أراد تبديعها فحذف الالف قال ولا يجوز استعمال هذا للمحدث لشذوذه وقبحه ويجوز له حذف الياء والواو من المضمرة المذكور لكثرة واطراده وللشاعر أن يحذف اسم ليت إذا كان مضمراً . . . أنشد المفضل العدي بن زيد

فليت دفعت الهم عنى ساعةً فبتنا على ما خيلت ناعمي بال

يريد - ليتك - وله حذف الفاء من افعالته من التقوي وما تصرف منها . . . أنشد المفضل لحداش بن زهير

تقوه أيها الفتيان عنى رأيت الله قد غلب الجدودا

وأنشد أبو زيد الانصاري

ان المنية بالفتيان ذاهبة وإن تقوها بأرماع وادراع

وحذف الفاء من جواب الجزاء كما قال

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك ان تصرع أخاك تصرع

قال سيديويه تقديره انك ان تصرع أخاك فتصرع . . . ومثله أيضاً

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

يريد فالله يشكرها وهذا أبين من الأول وحذف النون من تثنية الذي وجمعه . . . قال الأخطل

ابن كليب إن عمي اللذا قتل الملوك وفككا الاغلالا

وأنشد سيديويه

وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

أراد الذين . . . وعلى هذا قال أبو الطيب

ألست من القوم الذي من رماحهم ندام ومن قتلهم مهجة البخل .

ويجوز أن يكون جعل الذي للجماعة والواحد كما جعل من وقد حكى ذلك الزجاجي

. . . قال ابن قتيبة في قول الله عز وجل ﴿ كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت

ما حوته ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون كما أن الذي ههنا بمعنى  
الذين والله أعلم وحذف الياء من الذي فمنهم من يسكن الذال بعد الحذف ومنهم من يدعها  
مكسورة على لفظها أنشد البصريون . . . والكوفيون جميعاً

فظلت في شر من اللذ كيدا كمن تزبي زبية فاصطيدا

ويروى - كاللذ تزبي زبية فاصطيدا - فجمع بين اللغتين . . . ونظير هذا حذف الياء من  
التي واسكان التاء وأنشدوا

فقل لت تلومك ان نفسي أراها لا تهوذ بالتميم \*

وحذف الياء والتاء من اللواتي . . . أنشد الزجاجي

جمعها من أينق غزار من اللوا شرفن بالصرار

وحذف الموصول وترك الصلة . . . كما قال يزيد بن مفرغ

عدس مالعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق

أراد وهذا الذي تحملين فحذف . . . وحذف اسم ان ولكن كما قال

ولكن من لا يلق أمراً ينوبه بعدته ينزل به وهو أعزل

فحذف الهاء من لكنه لانه قد جازى بمن ولو أعمل فيها لكن لم يجز أن يجزى بها . . . ومثله  
قول الآخر

ان من يدخل الكنيسة يوماً يلق فيها جاذرا وطلباه

أراد أنه . . . ويبدلون من الحروف السائلة حروف المد واللين وأنشدوا

لها أشارير من لحم ثمره من الثعالي ووخز من أرائها

أراد من الثعالب - ومن - أرائها - ويلينون الهمزة وذلك كثير جدا جائز في المشور  
والفصيح وله حذف ألف الاستفهام كما قال الأخطل

كذبتك عينك أم رأيت بواسطة غلس الظلام من الرباب خيالاً

وهذا ردي في المشور جداً . . . وتقصان الجموع عن أوزانها لضرورة القافية كما قال رؤبة

\* حتى اذا بات حلاقيم الحلق \*

يريد الخلق . . وترك صرف ما ينصرف لانه يحذف منه التنوين وهو يستحقه وهو  
غير جائز عند البصريين الا أنه قد جاء في الشعر . . قال عباس بن مرداس يخاطب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداساً في مجمع

وعلى هذا المذهب قال أبو نواس

عباسُ عباسٌ إذا احتدمَ الوغا والفضلُ فضلٌ والربيعُ ربيعٌ

ويروى - إذا حضر الوغا والفراء يرى ترك الصرف لعلة واحدة وهي التعريف والبصريون  
يخالفونه في ذلك ويأبونه . . ومن أقبح الحذف حذف حركة الاعراب للضرورة  
وأشدوا لامريء القيس

فاليوم اشرب غير مستحقبٍ اتأمن الله ولا واغل

. . ومثله للفرزدق

رحت وفي رجلك ما فيهما وقد بدا هتك من المئزر

وزعم قوم أن الرواية الصحيحة في قول امرئ القيس - اليوم أسقي - وبذلك كان المبرد  
يقول وقال آخرون بل خاطب نفسه كما يخاطب غيره فقال فاليوم فاشرب وفي بيت  
الفرزدق - وقد بدا ذاك من المئزر - كناية عن الهن وهذا مما يسمع ويحكي ولا يقاس  
عليه البتة هذا صدر جيد مما علمته يجوز للشاعر من الحذف والتقصان . . والذي يجوز له من  
الزيادات أنا ذا كر منه أيضاً ما وسعته قدرتي ان شاء الله تعالى فمن ذلك صرف ما لا  
ينصرف وأجراء المعتل مجرى الصحيح فيعرب في حال الرفع والخفض تقول هذا القاضي  
وصرت بالقاضي وزيد يقضى وبغزو ولا يجوز في المثنون من الكلام وعلى هذا قول  
قيس بن زهير

لم يأتيك والأنباءُ نبي بما لاقت لبونُ بني زياد

كأنه يقول في الرفع يأتيك بضم الياء فلما جزمها أسكنها . . ومنهم من يبدل من الياء  
همزة وهو القليل فيقول القاضي والغازي وأنشدوا

يادار سلمى بدكاديك البرق سقياً وان هيجت شوق المشنق  
 همز الياء وليس أصلها المهززة . . وله اظهار التضعيف كقوله  
 بشكو الوجي - من أظلل وأظلل

وانما هو - الاظلل - وهو باطن خف البهيم . . وتتقبل المخفف في وصل الكلام على نية  
 من يقف على التثقب وأنشدوا

يازل وجناء أو عيبل كأن هواها على الكاكل  
 موقع كفي راهب يصلي

فقتل - العيبل - وهي السريعة - والكاكل - في صلة الشعر وهما مخففتان . . وله ادخال  
 النون الخفيفة أو الثقيلة في الواجب وانما تدخل فيما ليس بواجب نحو الأمر والنهي  
 والاستفهام . . قال القطامي

وهم الرجال وكل ذلك منهم يحزن في رجب وفي متضيق  
 وأنشدوا لآخر وهو جذيمة الابرش

ربما أوفيت في عالم ترفعن نوبي شمالات

وله ادخال الفاء في جواب الواجب والنصب بها على اضماران . . قال طرفة

لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوى اليها المستجير فيمصها  
 فنصب بالفاء على الجواب . . وقال آخر

سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا

وقطع الف الوصل لأنه زيادة حركة . . والجزم بحرف وحرفين وأكثر من ذلك وقد  
 مضى فيما تقدم من هذا الكتاب . . وزيادة حرف في المجموع نحو قول الشاعر

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم نقاد الصياريف

فزاد ياء في الدراهم وياء في الصياريف ان لم تكن الرواية مختلف على أن الدراهم لا  
 يضطر فيها الى زيادة الياء اذ كان الوزن يقوم دونها وان قيل في بعض اللغات درهام

وله على مذاهب الكوفيين خاصة مد المقصور وقد أزم ابن ولاد البصريين مده على  
 مذهب سيديويه في امتناع الحركة . . . ويجوز له التقديم والتأخير كما قال المجير السلولى  
 وما ذاك أن كان ابن عحي ولا أخى ولكن متى ما أملك الضر أنفع  
 بالرفع أراد ولكن أنفع متى ما أملك الضر ولا أدري ما الفرق بين هذا وبين إن  
 يصرع أخوك تصرع - حيث فرقوا بينهما غير أنا نسلم لهم كما سلم من هو أثقب منا حسا  
 واذكي خاطرا . . . وقال عمرو بن قمنة

لما رأيت سائتدما أستعبرت لله درُّ اليوم من لامها

وهذه أشياء من القرآن وقعت فيه بلاغة واحكاماً لا تصرفاً وضرورة واذا وقع مثلها في  
 الشعر لم ينسب الى قائله عجز ولا تقصير كما يظن من لا علم له ولا تفتيش عنده . . . من  
 ذلك ان يذكر شيئاً ثم يخبر عن أحدها دون صاحبه اتساعاً كما قال الله عز وجل  
 ﴿واذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها﴾ . . . أو يجعل الفعل لأحدها ويشرك الآخر معه  
 أو يذكر شيئاً فيقرن به ما يقاربه ويناسبه ولم يذكره كقوله تعالى في أول سورة الرحمن  
 ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ وقد ذكر الانسان قبل هذه الآية دون الجان وذكر  
 الجان بعدها . . . وقال المثقب العبدى

فما أدري اذا عمت أرضاً أريد الخير أمهما يلينى

الخير الذى أنا أتبعه أم الشر الذى هو يتغينى

فقال أمهما قبل ان يذكر الشر لأن كلامه يقتضي ذلك . . . وان يحذف جواب القسم  
 وغيره نحو قوله عز وجل ﴿ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذرٌ منهم﴾ وقوله  
 ﴿والنازعات غرقاً﴾ الى قوله ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ فلم يأت بجواب للدلالة الكلام  
 عليه وقال جل وعز ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوفٌ رحيم﴾ أراد  
 لعذبكم أو نحوه . . . ومن هذا قول امرئ القيس

ولو أنها نفس تموت جميعاً ولكنها نفس تساقط أنفسا

وقد تقدم ذكره . . . ومن ذلك اضمار ما لم يذكر كقوله جل اسمه ﴿حتى توارت بالحجاب﴾

يعني الشمس وقوله ﴿فَأُثِرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ ولم يجز للوادي ذكر . . . وقال حاتم طي  
 اماوي ما يعني الثراء عن الفتي اذا حشرجت يوما وضاقت بها الصدر  
 يعني النفس . . . وأنشد ابن قتيبة عن الفراء

اذا نهى السفينة جري اليه وخالف فالسفيه الي خلاف

يعني جري الي السفنه . . . وحذف لامن الكلام وانت تريدها كقوله تعالى ﴿كجهر  
 بمضكم لبعض أن تحبط أعمالكم﴾ . . . وزيادة لافي الكلام كقوله سبحانه ﴿وما يشعركم  
 أنها اذا جاءت لا يؤمنون﴾ فزاد لا لأنهم لا يؤمنون هذا قول ابن قتيبة وقال جل اسمه  
 ﴿ما منعك أن لا تسجد﴾ أي ما منعك ان تسجد قال وانما تزداد لافي الكلام لآباء  
 أو جحد وقال ﴿انثلاً يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرُونَ على شيء من فضل الله﴾ أي  
 ليعلم . . . وقال أبو النجم فما الوهم النجم أن لا تسهرا  
 يريدان تسهرا وحذف المنادي كقوله تعالى ﴿ألا يسجدوا لله﴾ كأنه قال الآ ياهؤلاء  
 اسجدوا لله . . . وقال ذو الرمة في مثل ذلك

الا ياساهمي يا دارمي على البلي ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

وان يخاطب الواحد بخطاب الاثنين والجماعة أو يخبر عنه كقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
 ينادونك من وراء الحجرات﴾ وانما كان رجلاً واحداً وقوله ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ وانما  
 يخاطب مالك خازن النار وقيل بل أراد القى ففني الفعل وقوله ﴿فلا يخرجنكما من الجنة  
 فتشقى﴾ فخاطب الاثنين بخطاب الواحد وقوله ﴿فقد صفت قلوبكما﴾ وقوله ﴿والقي  
 الألواح﴾ وهما لوحان فيما زعم المفسرون حكاه ابن قتيبة وان يصف الجماعة بصفة الواحد  
 كقوله ﴿وان كنتم جنبا﴾ . . . ومن غرائب هذا الباب ان يأتي المفعول بلفظ الفاعل كقوله  
 تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله أي لا معصوم وكذلك قوله من ماء دافق أي مدفوق  
 وقوله ﴿في عيشة راضية﴾ أي مرضى بها وقوله ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ أي مبصر فيها  
 وأن يأتي الفاعل بلفظ المفعول به كقوله تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ أي آتياً . . . وقد  
 جاء الخصوص في معنى العموم في قوله تعالى ﴿يا أيها النبي اذا طلقتم النساء﴾ وجاء العموم  
 بمعنى الخصوص في قوله ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً﴾ . . . ومن الحمل

على المعنى قوله تعالى ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ﴾  
 كأنه قيل من زينه فقبل شركاؤهم . . والحمل على المعنى في الشعر كثير ومن أنواعه  
 التذكير والتأنيث ولا يجوز أن تؤنث مذكراً على الحقيقة من الحيوان ولا أن تذكرو  
 مؤنثاً . . قال ابن أبي ربيعة المخزومي

فكان مجيء دون من كنت أتقي ثلاث شخوص كاعبانٍ ومعصرٍ  
 فأنت الشخوص على المعنى . . وكل جمع مكسر جائز تأنيثه وإن كان واحده مذكراً حقيقياً  
 . . ومما أنت من المذكر حملاً على اللفظ قول الشاعر أنشده الكسائي  
 أبوك خليفةٌ ولدتُهُ أُخرى وأنت خليفةٌ ذاك الكمالُ  
 ومثل هذا في الشعر كثير موجود



### باب السرقات وما شاكلها

وهذا باب منسج جداً لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعى السلامة منه وفيه أشياء  
 غامضة إلا عن البصير الحاذق بالصناعة وأخر فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل وقد  
 أتى الخاتمي في حلية المحاضرة بالقاب محدثة تدبرتها ليس لها محصول إذا حققت كالأصتراف  
 والاجتلاب والانتحال والاهتدام والاغارة والمرافدة والاستلحاق وكلها قريب من  
 قريب قد استعمل بعضها في مكان بعض غير أني ذاكرها على ما خيات فيما بعد . .  
 وقال الجرجاني وهو أصح مذهباً وأكثر تحققاً من كثير ممن نظر في هذا الشأن ولست تعد  
 من جهابذة الكلام ولا من نقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه وتحيط علماً برتبة  
 ومنازله فتفصل بين السرقة والغصب وبين الاغارة والاختلاس وتعرف الامسام من  
 الملاحظة وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه والمبتذل الذي ليس واحد  
 أحق به من الآخر وبين المختص الذي حازه المبتدئ فملكه واجتباها السابق فاقتطعه  
 قال عبد الكريم قالوا السرقة في الشعر ما نقل معناه دون لفظه وأبعد في أخذه على أن



من الناس من بعد ذهنه الا عن مثل بيت امرئ القيس وطرفة عين لم يختلفا الا في  
القافية فقال أحدهما وتحمل وقال الآخر وتجلد ومنهم من يحتاج الى دليل من اللفظ مع المعنى  
ويكون الغامض عندهم بمنزلة الظاهر وهم قليل . . . والسرقة أيضا انما هو في البدع المخترع  
الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم  
ومخاويراتهم مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال إنه أخذه من غيره قال واتكال  
الشاعر على السرقة بلادة وعجز وتركه كل معنى سبق اليه جهيل ولكن المختار له عندي  
أوسط الحالات . . . وقال بعض الخذاق من المتأخرين من أخذ معنى بلفظه كما هو كان  
سارقاً فان غير بعض اللفظ كان سائلاً فان غير بعض المعنى ليخفيه أو قلبه عن وجهه  
كان ذلك دليل حذقه . . . وأما ابن وكيع فقد قدم في صدر كتابه على أبي الطيب مقدمة  
لا يصح لاحد معها شعر الا الصدر الأول ان سلم ذلك لهم وسماه كتاب المنصف مثل  
ما سمي اللذيع سليمان وما أبعده الانصاف منه . . . والاصطراف أن يعجب الشاعر بيت  
من الشعر فيصرفه الى نفسه فان صرفه اليه على جهة المثل فهو اختلاب واستلحاق وان  
ادعاه جملة فهو اتحال ولا يقال متمحل الا لمن ادعي شعراً لغيره وهو يقول الشعر وأما  
ان كان لا يقول الشعر فهو مدح غير متمحل وان كان الشعر لشاعر أخذ منه غلبة فتلك  
الاغارة والنصب وبينهما فرق أذكره في موضعه ان شاء الله تعالى فان أخذه هبة فتلك  
المراودة ويقال الاسترفاد فان كانت السرقة فيما دون البيت فتلك هو الاهتدام ويسمي  
أيضا النسخ فان تساوى المعنيان دون اللفظ وخفي الاخذ فتلك النظر والملاحظة وكذلك  
ان تضادا ودل أحدهما على الآخر ومنهم من يجعل هذا هو الالمام فان حول المعنى  
من نسيب الى مدح فتلك الاختلاس ويسمي أيضا نقل المعنى فان أخذ بنية الكلام  
فقط فتلك الموازنة فان جعل مكان كل لفظة ضدها فتلك هو العكس فان صح أن  
الشاعر لم يسمع بقول الآخر وكانا في عصر واحد فتلك الموارد وان ألف البيت من  
آيات قد ركب بعضها من بعض فتلك هو الالتقاط والتلفيق وبعضهم يسميه الاجتذاب  
والتركيب ومن هذا الباب كشف المعنى والمحدود من الشعر وسر الاتباع وتقصير الاخذ  
عن المأخوذ منه وسأورد عليك ما رويته أو تأدى الى فهمه لكل واحد من هذه  
الإلقاب مثلاً يعرفه العالم ويقتدى به المتعلم ان شاء الله تعالى . . . وأما الاصطراف فيقع

من الشعر على نوعين أحدهما الاختلاب وهو الاستدحاق أيضاً كما قدمت والآخر  
الاتحجال . فاما الاختلاب فنحو قول النابغة الذبياني

وصهباء لا تخفي القذى وهو دونها      تصفق في راووقها حين تقطب  
تمزمتها والديك يدعو صباحه      اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا  
فاستلحق البيت الأخير فقال

وإجانة ريا السرور كأنها      اذا غمست فيها الزجاجة كوكب  
تمزمتها والديك يدعو صباحه      اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

وربما اختلاب الشاعر البيتين على الشريطة التي قدمت فلا يكون في ذلك بأس كما قال  
عمرو ذو الطوق

صدت الكأس عنا أم عمرو      وكان الكأس مجراه اليمين  
وما شر الثلاثة أم عمرو      بصاحبك الذي لا تصبحينا

فاستلحقهما عمرو بن كثوم فهما في قصيدته وكان عمرو بن العلاء وغيره لا يرون ذلك  
عيباً وقد يصنع المحدثون مثل هذا . قال زياد الأعجم

أشم اذا ما جئت للعرف طالباً      جباك بما تحوى عليه أنامله  
ولو لم يكن في كفه غير نفسه      لجاد بها فليبق الله سائله

ويروي هذا لأخت يزيد بن الطثيرة واستلحق البيت الأخير أبو تمام فهو في شعره  
وأما قول جرير للفرزدق وكان يرميه باتحجال شعر أخيه الأخطل بن غالب

ستعلم من يكون أبوه قيناً      ومن كانت قصائده اجتلاباً

فانما وضع الاجتلاب موضع السرقة والاتحجال لضرورة القافية هكذا ذكر العلماء من  
هؤلاء المحدثين وأما الجمحي فقال من السرقات ما يأتي على سبيل المثل ليس اجتلاباً  
مثل قول أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقي

تلك المسكارم لا قعبان من لبن      شيئا بماء فعادا بعد أبو الـ

ثم قاله بعينه النابغة الجعدي لما أتى موضعه فبنو عامر ترويه للجعدي والرواة مجمعون أنه

لأبي الصلت فقد ذهب الجمحي في الاجتلاب مذهب جرير أنه اتحل ولم أر محدثاً غيره  
يقول هذا القول والاتحال عندهم قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلاً بعينك لا يزال معينا  
غیضن من عبراتهم وقان لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فان الرواة مجمعون على ان البيتين للمعلوط السعدي اتحلها جرير واتحل أيضاً قول  
طنبل الغنوي

ولما التقى الحيان ألقى العصا ومات الهوى لما أصبت مقاتله

ولذلك قال الفرزدق

ان تذكروا كرمي بلوم أيكم وأوابدي تنحلوا الاشعاراً

وكانا يتقارضان الهجاء ويعكس كل واحد منهما المعنى على صاحبه وليس ذلك عيباً في  
المنافضات ولما قال الفرزدق في بني ربيع

تمت ربيع أن يجي صغارها بخير وقد أعبي ربيعاً كبارها

أخذه البعيث بعينه في بني كليب رهط جرير فقال الفرزدق

إذا ما قلت قافية شروداً تنحلها ابن حراء العجان

يعني البعيث وكان ابن سريّة واما قول البحري

رمتني غواة الشعر من بين مفحمٍ ومتحلٍ بما لم يقله ومدعي

فيشهد لك بما قدمت ذكره لأنه قسم ثلاثاً أقسام مفحم قد عجز عن الكلام فضلاً  
عن التحلي بالشعر غير أنه يدع الشعراء والآخر متحل لأجود من شعره الثالث مدع  
جملة لا يحسن شيئاً . . . والاعارة أن يصنع الشاعر بيتاً ويخترع معنى مليحاً فيتناوله من هو  
أعظم منه ذكراً وأبعد صوتاً فيروي له دون قائله كما فعل الفرزدق بجميل وقد سمعته ينشد

تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا وأن نحن أومأنا الى الناس وقفوا

فقال متي كان الملك في بني عذرة انما هو في مضر وأنا شاعرها فغلب الفرزدق على البيت

ولم يتركه جميل ولا أسقطه من شعره . . . وقد زعم بعض الرواة أنه قال له تجاف لي عنه فتجافى جميل عنه والاول أصح فما كان هكذا فهو إغارة وقوم يرون ان الاغارة أخذ اللفظ بأسره والمعنى بأسره والسرق أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى كان ذلك لهاصر أو قديم . . . وأما القصب فمثل صنيمه بالشمردل اليربوعي وقد أنشد في محفل

فما بين من لم يعطِ سماعاً وطاعةً وبين تميمٍ غيرُ حزِّ الحلاقم

فقال الفرزدق والله لتدعنه او لتدعن عرضك فقال أخذته لا بارك الله لك فيه وقال ذو الرمة بحضرتة لقد قلت أبياتا ان لها امروضا وان لها لمرادا ومعنى بعيدا قال وما قلت فقال قلت

أحينَ أعادتِ بي تميمُ نساءها      وجردتُ تجريدَ اليماني من الغمدِ  
ومدتُ بضبيعي الرباب وما لك      وعمروٌ وسالت من ورأي بنو سعدِ  
ومن آلِ بربوع زُهاء كأنه      دجى الليلِ محمود النكابة والرقدِ

فقال له الفرزدق اياك واياها لا تعودن اليها وأنا أحق بها منك قال والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبداً الا لك . . . وسمعت بعض المشايخ يقول الاضطراف في شعر الأموات كالاغارة على شعر الأحياء انما هو أن يرى الشاعر نفسه أولى بذلك الكلام من قائله وأما المرادة فأن يعين الشاعر صاحبه بالآيات يهبها له كما قال جرير لذي الرمة انشدني ما قلت لهشام المري فأنشده قصيدته

نبت عينك عن طلل مجزوى      محتهُ الريح وامتتح القطارا

فقال ألا أعينك قال بلى بابي وأمي قال قل له

يهدئ الناسبونَ الى تميم      بيوتَ المجدِ اربعةً كبارا

يعدون الربابَ وآلَ سعدٍ      وعمراً ثم حنظلةَ الخيارا

ويملك بينها المريُّ لغواً      كما الغيتَ في الديةِ الحوارا

فلقيه الفرزدق فاستنشده فلما بلغ هذه قال جيد أعده فأعاد فقال كلا والله لقد علمت من هو أشد لحين منك هذا شعر ابن المراغة . . . واسترشد هشام المري جريراً علي ذي

## الرمة فقال في أبيات

عاشي عدياً لوها ما تجنه من الناس ما ماشت عدياً ظلالها  
فقل لمدى تستمن بنسائها على فقد أعبي عدياً رجسها  
إذا الرم قد قلت قومك رمة بطيئاً بأيدي العاقدين انحلالها

ويروي - بإيدي المطلقين - فقال ذو الرمة لما سمعها يا ويلتا هذا والله شعر حنظلي وغلب هشام على ذي الرمة بعد ان كان ذو الرمة مستعلياً عليه وقد استرشد نابغة بنى ذبيان زهيراً فأصر ابنه كهبا فرفده والشاعر يستوهب البيت والبيتين والثلاثة وأكثر من ذلك إذا كانت شبيهة بطريقته ولا يعد ذلك عيباً لأنه يقدر على عمل مثلها ولا يجوز ذلك إلا للعاذق المبرز . والاهتمام نحو قول النجاشي

و كنت كذى رجلين رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رميت فيهما يدُ الحدثانِ

فأخذ كثير القسم الأول واهتم به بقى البيت فجاء بالمعنى في غير اللفظ فقال - ورجل رمى فيها الزمان فشامت - وأما النظر والملاحظة فمثل قول مهامل

أنبضوا معجسَ القسيِّ وابرةً ناكماً توعد الفحولُ الفحولاً

نظر إليه زهير بقوله

يطمنهم ما ارتموا حتى إذا أظعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

أوبو ذوئيب بقوله

ضروبٌ لها مات الرجالِ بسيفه إذا حنَّ نبعٌ بينهم وشرحٌ

والالمام ضرب من النظر وهو مثل قول أبي الشيبان

\* أجدُ الملامةَ في هواكٍ لذينة \*

وقول أبي الطيب \* أحبه وأحبُّ فيه ملامة \*

البيت وقد تقدم ذكرهما في التباير . . . وأما الاختلاس فهو قول أبي نواس  
ملكٌ تصورَ في القلوبِ مثاله فكأنه لم يخل منه مكانٌ

اختلسه من قول كثير

أريد لأنسي ذكرها فكانت  
تمثل لي ليلي بكل سبيل

وقول عبد الله بن مصعب

كأنك كنت محتكما عليهم  
بخير في الأبوة ما نشاء

ويروى - كأنك جئت محتكما عليهم - اختلسه من قول أبي نواس

خليت والحسن تأخذه  
تلتقي منه وتلتخب

فاكتست منه طرائفه  
ثم زادت فضل ما تهب

أردت البيت الأول ومن هذا النوع قول امرئ القيس

إذا ما ركبتنا قال ولدان حينا  
تعالوا إلى أن يأتنا الصيد نخطب

نقله ابن مقبل إلى القدح فقال

إذا امتحنته من معد عصاة  
عدارية<sup>(١)</sup> قبل الأفاضة يقدح

نقله ابن المعتز إلى البازي فقال

قد وثق القوم له بما طالب  
فهو إذا عرى لصيد واضطرب

\* عروا سكا كينهم من القرب \*

نقلته أنا إلى قوس البندق فقلت

طير أبابيل جاءتنا فما برحت  
الآ وأقواسنا الطير أبابيل

ترميمهم بحصي طير مسومة  
كأن معدنها للرمي سجل

تعدو على ثقة منا بأطيها  
فالنار تقدح والطنجير مفسول

والموازنة مثل قول كثير

تقول مرضنا فما عدتنا  
وكيف يعود مريض مريض

وازن في القسم الآخر قول نابغة بني تغلب

(١) ن عدارية

بجنا البخلك قد تملين وكيف يعيبُ بجيلٍ بجيلا

والعكس قول ابن أبي قيس و يروي لابي حفص البصرى

ذهب الزمان برهط حسان الألى كانت مناقبهم حديث الغابر

وبقيت في خلف يجل ضيوفهم منهم بمنزلة اللئيم الفاسد

سود الوجوه لثيمة احسابهم فطس الانوف من الطراز الآخر

وقد عاب ابن وكيع هذا النوع بقلة تمييز منه أو غفلة عظيمة . وأما الموارد فقد ادعاها

قوم في بيت امرئ القيس وطرفة ولا أظن هذا ما يصح لان طرفة في زمان عمرو بن

هند شاب حول العشرين وكان امرؤ القيس في زمان المنذر الأكبر كهلا واسمه

وشعره أشهر من الشمس فكيف يكون هذا موارد الا أنهم ذكروا أن طرفة لم يثبت

له البيت حتى استخاف أنه لم يسمعه قط فخاف واذا صح هذا كان موارد وان لم يكونا

في عصر وسئل أبو عمرو بن العلاء رأيت الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ

لم يلتق واحد منهما صاحبه ولم يسمع شعره قال تلك عقول رجال توافت على ألسنها

وسئل أبو الطيب عن مثل ذلك فقال الشعر جادة وربما وقع الحافر على موضع الحافر

وأما الالتقاط والتلفيق فمثل قول يزيد بن الطثرية

إذا ما رأني مقبلاً غصّ طرفه كان شعاع الشمس دوني يقابله

فأوله من قول جميل

إذا ما رأوني طالماً من ثنية يقولون من هذا وقد عرفوني

ووسطه من قول جرير

ففض الطرف انك من ندير فلا كهياً بلغت ولا كلابا

وعجزه من قول عنتره الطائي<sup>(١)</sup>

إذا أبصرتني أعرضت عني كأن الشمس من حولي تدور

(١) هو عنتره بن عكبرة الطائي وهي أمه وأبوه الاخرس بن ثعلبة فارس شاعر ذكره الآمدي

في المؤلف والمختلف اه كتبه معجمه

فاما كشف المعنى فنحو قول امرئ القيس  
نمشُ باعراف الجيادِ أ كَفَّنَا      اذا نحنُ قننا عن شواء مصهب  
وقال عبدة بن الطبيب بعده

نمة قننا الى جرد مسومة      اعرافهن لا يدينا مناديلُ  
فكشفت المعنى وأبرزه \* \* وأما المجدود من الشعر فنحو قول عنتره العبسي  
\* وكما علمت شمائلي وتكرمي \*

رزق جداً واشتهاراً على قول امرئ القيس  
وشمائلي ما قد علمت وما      نبحت كلابك طارقاً مثلي  
ومنه أخذ عنتره والمخترع معروف له فضله متروك له من درجته غير أن المتبع اذا  
تناول معنى فأجاده بأن يختصره ان كان طويلاً أو يبسطه ان كان كزاً أو يبينه ان كان  
غامضاً أو يختار له حسن الكلام ان كان سفهاً أو رشيق الوزن ان كان جافياً فهو  
أولى به من مبتدعه وكذلك ان قلبه أو صرفه عن وجهه الى وجه آخر فأما ان ساوى  
المبتدع فله فضيلة حسن الاقتداء لا غيرها فان قصر كان ذلك دليلاً على سوء طبعه  
وسقوط همته وضعف قدرته فما أجاد فيه المتبع على المبتدع قول الشماخ  
اذا بلغتني وحمت رحلي      عرابة فاشرق بدم الوتين

فقال أبو نواس

أقول لناقسي اذ بلغتني      لقد أصبحت منى باليمن  
فلم أجعلك للغربان نحلاً      ولا قلت اشرق بدم الوتين

وكرره فقال

واذا المطي بنا بلغن حمداً      فظهورهن على الرجال حرام  
قر بننا من خير من وطى الحصى      فلها علينا حرمة وذمام  
ومما يتساوى فيه السارق والمسروق منه قول امرئ القيس - فلو أنها نفس - البيت



وقول عبدة بن الطيب - فما كان قيس - البيت . . وسوء الاتباع أن يعمل الشاعر معنى  
 ردياً ولفظاً ردياً مستهجنًا ثم يأتي من بعده فيذمه فيه على رداءته نحو قول أبي تمام  
 باشرتُ أسبابَ الغنى بمدائحٍ ضربتُ بأبوابِ الملوك طبولاً  
 فقال أبو الطيب

إذا كان بعضُ الناسِ سيفاً لدولةٍ ففي الناسِ بوقاتُ لها وطبول  
 فسرق هذه اللفظة اثلاً تفوته ومما قصر فيه الآخذ عن المأخوذ منه . . قول أبي دهل  
 الجحفي في معنى بيت الشاخ

ياناقُ سيرى واشرقى بدمٍ إذا جئتُ المغيرة  
 سيثيني أخري سسوا لك وتلك لي منه يسيرة

فأنت ترى أين بلغت همته . . ومما يعد سرقا وليس بسرقة اشتراك اللفظ المتعارف  
 كقول عنزة

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ عليها الأسدُ مهتصرٌ اهتصارا

وقول عمرو بن معدى كرب

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ تحيةً بينهم ضربٌ وجميع

وقول خنساء ترى أخاها صخرأ

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ فدارت بين كبشها رحاها

. . ومثله

وخيلٍ قد دلفتُ لها بخيلٍ ترى فرسانها مثل الأسود

وأمثال هذا كثير وكانوا يفضون في السرقات أن الشاعر ين إذا ركبا معنى كان أولاهما  
 به أقدمهما موتا وأعلاهما سنا فان جمعهما عصر واحد كان ملحقا بأولاهما بالاحسان وإن  
 كانا في مرتبة واحدة روي لهما جميعا وإنما هذا فيما سوى المختص الذي حازه قائله واقطعه  
 صاحبه الا ترى ان الاعشي سمى الى قوله

وفي كل عامٍ أنت جاشمٌ غزوةً      تشدُّ لاقصامها عزيماً عرائكها  
مورثةً مجدداً وفي الأصل رفعةً      لما ضاع فيها من قروء نساكها

فاخذه النابغة فقال

شعبُ العلافيات بين فروجهم      والمحصنات عواذب الاطهار  
وبيت النابغة خير من بيت الأعمى باختصاره وبما فيه من المناسبة بذكر الشعب بين  
الفروج وذكر النساء بعد ذلك وأخذه الناس من بعده فلم يظلمه على معناه ولا شاركه  
فيه بل جعل مقتدياً تابعاً وان كان مقدماً عليه في حياته وسابقاً له بمئاته . . . وقال أوس  
ابن حجر

كأنَّ هرا جنياً عند غرضتها      والتف ديكٌ برجليها وخنزير

فلم يقر به أحد وكذلك سائر المعاني المفردة والتشبيهات العقم تجري هذا المجري . . . وأجل  
السرقات نظم النثر وحل الشعر وهذه لمحة منه . . . قال نادب الاسكندر حركنا الملك  
بسكونه فتناوله أبو العتاهية فقال

قد لعمري حكيت لي غصصَ الموتِ      وحركتني لها وسعكتنا

وقال ارسطاطاليس يندبه قد كان هذا الشخص واعظاً بليغاً وما وعظ بكلامه عظة قط  
أبلغ من موعظته بسكوته . . . وقال أبو العتاهية في ذلك

وكانت في حياتك لي عظةً      فأنت اليومَ أوعظ منك حياً

وقال عيسى عليه السلام نعماون السيئات وترجون أن تجازوا عليهما بمثل ما يجازي به  
أهل الحصنات أجل لا يجزي الشوك ~~من~~ الغناب . . . فقال ابن عبد القدوس

إذا وترت امرأ فاحذر عداوتَهُ      من يزرع الشوك لا يحصد به عبنا

وأخذ الكتاب قولهم - قدمت قبلك - من قول الاقرع بن حابس وپروي الهاتم

إذا ما أتى يومٌ يفرق بيننا      بموتٍ فكُن أنت الذي تتأخر

وقولهم - وأتم نعمته عليك - من قول عدي بن الرقاع العاملي

صلى الإله على امرئٍ ودعتهُ      وأتم نعمته عليه وزادها

فما جرى هذا المجري لم يكن على سارقه جناح عند الخداف وفي أقل ما جئت به  
منه كفاية



### باب الوصف

الشعر الأقله راجع الى باب الوصف ولا سبيل الى حصره واستقصائه وهو مناسب  
للتشبيه مشتمل عليه وليس به لانه كثيراً ما يأتي في اضافته والفرق بين الوصف والتشبيه  
أن هذا اخبار عن حقيقة الشيء وأن ذلك مجاز وتمثيل . وأحسن الوصف ما نعت به الشيء  
حتى يكاد يمثله عياناً للسامع كما قال النابغة الجعدي يصف ذنبا افترض جو ذراً

فبات يذكبه بفسير حديدية أخوقنص يسي ويصبح مفطرا

إذا ما رأى منه كراعا تحركت أصاب مكان القلب منه وفرفا

فأنت ترى كيف قام هذا الوصف بنفسه ومثل الموصوف في قلب سامعه . . قال قدامة  
الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات ولما كان أكثر وصف الشعراء  
إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم وصفاً من أتى في شعره أكثر  
المعاني التي الموصوف بها مركب فيها ثم بأظهرها فيه وأولاها به حتى يحكيه ويمثله للعس  
بنته . . وقال بعض المتأخرين أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً . . وأصل الوصف الكشف  
والإظهار يقال قد وصف الثوب الجسم إذا تم عليه ولم يستره . . ومنه قول ابن الرومي  
إذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها غلاثلها ردت شهادتها الأزور

الأن من الشعراء والبلاء من إذا وصف شيئاً بالغ في وصفه وطلب الغاية القصوى التي  
لا يعدوها شيء أن مدحا فمدحا وان ذمافذما . . والناس يتفاضلون في الاوصاف كما يتفاضلون  
في سائر الاصناف فمنهم من يجيد وصف شيء ولا يجيد وصف آخر ومنهم من يجيد  
الاصناف كلها وان غلبت عليها الأجادة في بعضها كمرى القيس قديما وأبي نواس في

عصره والبحثري وابن الرومي في وقتها وابن المعتز وكشاجم فان هؤلاء كانوا متصرفين  
بجديدن الاوصاف وليس بالمحدث من الحاجة الى اوصاف الابل ونعوتها والقنار ومياها  
وحجر الوحش والبقر والظلمات والوعول مبالاعراب وأهل البادية لرغبة الناس في الوقت  
عن تلك الصفات وعلمهم أن الشاعر انما يتكافها تكافها ليحجى على سنن الشعراء  
قدما وقد صنع ابن المعتز وأبو نواس قبله ومن شاكاهما في تلك الطرائق ماهو مشهور  
في أشعارهم كرائية الحسن في الخصب وجيمية ابن المعتز المردفة في الضرب الثاني من  
الكامل . . والأولى بنا في هذا الوقت صفات الخمر والقبان وماشا كاهما وما كان مناسباً  
لهما كالكوئس والقناني والابريق وتفتح التحيات وباقات الزهر الى ما لا بد منه من  
صفات الخدود والقدود والنهود والوجود والشعور والريق والثغور والارداف والخصور  
ثم صفات الرياض والبرك والقصور وما شا كل المولدين فان ارتفعت البضاعة فصفات  
الجيش وما يتصل بها من ذكر الخيل والسيوف والرماح والدروع والقسى والنبيل الى  
نحو ذلك من ذكر الطبول والبند والمنحرفات والمنجنيقات وليس ينسج بنا هذا  
الموضع لاستقصاء ما في النفس من هذه الاوصاف فحينئذ أدل على مظانها دلالة مجمل  
وأذكر مما قل شكله وعز نظيره شواهد وأمثلة يعرف بها المتعلم كيف العمل فيها ومن  
حيث المسلك اليهان شاء الله تعالى . . أما نعات الخيل فأمروء القيس وأبو دؤاد وطفيل  
الغنوي والنايعة الجمدي وأما نعات الابل فطرفة في مفاقتة من أفضلهم وأوس بن حجر  
وكعب بن زهير والشماخ وأكثر القدماء يجيد وصفها لانها مرا كهمس ألا ترى رؤبة  
لما غلط في وصف الفرس كيف قال أدنى من ذنب البعير وكان عبيد بن حصين الراعي  
اليمري أوصف الناس للابل ولذلك سمي رايعيا وأما حجر الوحشية والقسى فأوصف الناس  
لها الشماخ شهد له بذلك الخطيئة والفرزدق وهذان يجيدان صفات الخيل والقسى أيضا  
والنبيل وأما الخمر فن أوصاف الاعشى والاختل وأبي نواس وابن المعتز ولأبي نواس  
أيضا وابن المعتز الصيد والطرده فما شئت من هذه الاوصاف فالتمسها حيث ذكرت  
ومن الأوصاف القليلة المثل . . قول رؤبة يصف الفيل

أجردُ الخصرِ طويل النابين مشرفُ الاحي صغير الفقمين<sup>(١)</sup>

(١) نسخة أبيض كالحصن طويل النابين مشرف الاحي صغير الفقمين

« عليه أذنان كفضل الثوبين »

وقال آخر يصفه أنشده عبد الكريم

من يركب الفيل فهذا الفيلُ      إن الذي يحمّله محمولُ  
على تماويلٍ لها تهويل      كالطودِ إلا أنه يجولُ  
« وأذن كأنها مندبلُ »

هكذا أنشده وبين اليتيم الأخيرين أبيات كثيرة أسقطتها وقد أنشدها غلام ثعلب  
عنه عن ابن الأعرابي . . . وقال عبد الكريم فجمع ما فرقاه وزاد عليها

وأضخمَ هنديّ النجاريّ تمدهُ      ملوكُ بنى سامان ان رابها أصرُ  
من الورق لامن ضرب به الورق ترني      أضح ولا من ضرب به الخمس والعشرُ  
يجيُّ كطود جائل فوق أربع      مضبرة لمت كما لمت الصخرُ  
له فخذان كالكشيين أبدا      وصدرٌ كما أوفى من الهضبة الصدر  
ووجهٌ به أنفٌ كراووق خمرة      ينالُ به ما تدرك الأملُ العشرُ  
وأذن كمنصف البرد يسمه النداء      خفيا وطرف ينقض الغيب مزورُ  
ونابان شققا لا يريك سواهما      قناتين سمروين طعنهما نثرُ  
له لون ما بين الصباح وإيله      اذا نطق العصفور أو غلس الصقرُ

وصنعت أنا في زرافة أتت في الهدية من مصر الى مولانا خلد الله مكة من قصيدة طويلة

وأنتك من كسب الملوك زرافة      شقى الصفات لكونها اثناء  
جمت محاسن ما حكمت فتناسبت      في خلقها وتنافت الاعضاء  
تحتسها بين الخوافق مشية      بادٍ عليها الكبر والخيلاء  
وقد جيدا في الهواء يزيناها      فكأنه تحت اللواء لواء  
حطت ماخرها وأشرف صدرها      حتى كأن وقوفها إلقاء  
وكان فهو الطيب ما رجعت به      وجه الثرى لو لمت الاجزاء

وتخبرت دون الملابس حلة  
لونا كلون الزبل الا أنه  
او كالسحاب المكفهرة خيبت  
أو مثل ما حدثت صفائح جوشن  
نعم التجافيف التي ادركت به  
وصنعت أنا أيضاً

ومجنونة أبدأ لم تكن  
قد أتصل الجيد من ظهرها  
ملعة مثل ما لمعت  
كأن الجوارى كنفها  
مدالة الظهر للراكب  
بمثل السنام بلا غارب  
بجناوشى يد السكاعب  
نخالخ من كل جانب

وقال كشاجم يصف اصطارلابا

ومستدير كجرم البدر مسطوح  
صلب يدار على قطب يلينه  
مثل البنان وقد أوفت صفائح  
كأنما السبعة الافلاك محدة  
تنيك عن طالع الابراج هيئته  
وان مضت ساعة أو بعض ثانية  
وان تعرض في وقت يقدره  
مميز في قياسات النجوم لنا  
له على الظهر عينا حكمة بهما  
وفي الدوائر من أشكاله حكم  
لا يستقل لما فيها بمعرفة  
عن كل رابعة الاشكال مصفوح  
تمثال طرف بشك الحلق مشبوح  
على الأقاليم في أقطارها الفيح  
بالماء والنار والارضين والريح  
بالشمس طورا وطورا بالمصاييح  
عرفت ذلك بعلم منه مشروح  
لك التشكك جلاه بتصبحيح  
بين المشائم منها والمناجيح  
يحوي الضياء ويجنيه من اللوح  
تلقح الفهم منا أي تلقيح  
الا الحصيف اللطيف الحس والروح

حتى ترى الغيب عنه وهو متفلق ال  
 نتيجة الدهر والتفكير صورته  
 وقال أيضاً يصف تحت حساب الهندسة  
 وقلم مسداده تراب في صحف سطورها حساب  
 يكثر فيه المحو والاضراب من غير أن يسود الكتاب  
 حتى يبين الحق والصواب وليس إعجام ولا إعراب  
 فيه ولا شك ولا ارتياب

وقال يستهدي بركارا

جللى بركارك الذي صنعت فيه يدقينة اعاجيبا  
 ملأم الشفرتين معتدل ماشين من جانب ولا عيبا  
 شخصان في شكل واحد قدرا وربكا في العقول تركيا  
 أشبه شيتين في اشتباههما بصاحب لا يعل مصحوبا  
 أوثق مساره وغيب عن نواظر الناقدين تغييبا  
 فمين من يجتليه تحسبه في قالب الاعتدال مصبوبا  
 وضم شطريه محكم لها ضم محب اليه محبوبا  
 يزداد حرصا عليه مبصره مازاده بالبنان تقليبا  
 فقوله كل ما تأمله طوبى لمن كان ذاله طوبى  
 ذو مقلة بصرته مذهبة لم ياله زينة وتذهيبا  
 ينظر منه الى الصواب به فلا يزال الصواب مطابا  
 لولاه ما صبح شكل دائرة ولا وجدنا الحساب محسوبا  
 الحق فيه فان عدلت الى سواء كان الحساب تقريبا  
 لوعين اقليدس به بصرت خرّ له بالسجود مكبوبا

تلقى الهوى بالثناء مجنوبا  
مستوهبا للصديق موهوبا

فأبعثه واجنبه لي بمسطرة  
لا زلت تجدى وتجدى حكما

وقال في صفة البنكام

مؤتلف بلطيف الحس والنظر  
ولم يبت قط من طمن على حذر  
ومقلة دمعها يجري على قدر  
كأنها حركات الماء في الشجر  
لناظرين بلا ذهن ولا فكر  
خافي المسير وان لم يك لم يدر  
عنها فيوجد فيها صادق الخبر  
غطى على الشمس ستر الغيم والمطر  
عرفت مقدار ما ألقى من السهر  
ذوو التخير للاسفار والحضر  
من النهار وقوس الليل والسحر  
ياحبذا بدع الافكار في الصور

روح من الماء في جسم من الصفر  
مستعبر لم يغب عن الفه سكن  
له على الظهر أجفان محجرة  
تنشا له حركات في أسافله  
وفي أعاليه حسابان يفصله  
إذا بكى دار في أحشائه فلك  
مترجم عن مواقيت تخبرنا  
تقضى به الحس في وقت الوجوب وان  
وان سهرت لاسباب تورقني  
محرر كل ميقات تخيره  
ومخرج لك بالاجراء أظفها  
نتيجة العلم والافكار صوره

وقال يصف زرمانيج أنوس

صحائف حلك الألوان كالظلم  
فسر ذى اللب منها غير مكتم  
ثوبا ولم يخش منها نبوة القلم  
لما تضمن من نثر ومتنظم  
وقاية من ذكي العود لا الأدم  
عرفاً تنسم منها أطيب النسم

نعم المعين على الآداب والحكم  
لا تستمد مداداً غير صبغتها  
خفت وجفت فلم تدنس لحاملها  
وأمكن المحو فيها الكف فانتسعت  
حليتها بلجين وانتخب لها  
فالكم يعبق منها حين تودعه



لو كن الواح موسى حين يغضبه      هارون لم ياتها خوفا من الندم  
وله من قصيدة ذكر فيها طاوسامات له

رزته روضة يروق ولم      يسمع بروض يمشى على قدم  
جئل الذنابي فان سندسة      زرت عليه موشية العلم  
متوجاً خلقه حباء بها      ذوالفطر المعجزات والحكم  
كأنه يزدجرد متصباً      يبنى فيعلى مآثر المعجم  
يطبق أجفانه ويحسر عن      فصين يستصبحان في الظلم  
ادل بالحسن فاستدال له      ذيلا من الكبر غير محشم  
ثم مشي مشية العروس فن      مستظرف معجب ومبسم  
فهذا طرف مما شرطه كاف يرى به المتعلم نهج هذه الطريقة ان شاء الله تعالى



### باب الشطور وبقية الزحاف

القول في الشطور على أحد وجهين اما أن يراد بالشطر نصف البيت واما أن يراد به القصد وذلك انهم اذا ذكروا الشطور فرموا أنشدوا أياتاً كاملة وليست أقسمة فيكون هذا من قوله تعالى ﴿ فولَّ وجهكَ شطرَ المسجدِ الحرامِ ﴾ وكذلك القسم أيضا يجوز أن يكون نصف البيت ويجوز أن يكون بمعنى الحظ من الوزن لان الحظ يقال له قسم وقسم . . قال جرير

أتاركة أكل الخزير بجاشم      وقد خس الأفي الخزير قسيمها  
يريد حظها . . وقالت ابنة (١) المنذر بن ماء السماء

بعين أباغ قاسمنا المنايا      فكان قسيمها خير القسم

وهذا حين أبدأ بذكر الشطور على مذهب الجوهري لقلة حشوه ﴿ الطويل ﴾ مشن  
قديم مسدس محدث أجزاءه فعوان مفاعيل ثمانى مرات وزحافه القبض التلم الترم  
الكف الحذف ومسده ان يحذف منه مفاعيل الآخرة من كل قسم ﴿ المديد ﴾  
مشن محدث مسدس قديم مربع قديم أجزاءه فاعلان ثمانى مرات وعلى ذلك  
أبي محدثه وبيت مرابه السالم

بؤس للحرب التي غادرت قومي سدا

قال وهذا شعر قديم الا أن الخليل لم يذكره زحافه الخبن الكف الشكل القصر  
الحذف الصلم ﴿ البسيط ﴾ مشن قديم مسدس قديم مربع محدث أجزاءه مستفعلن  
فاعان ثمانى مرات ومسده مستفعلن فاعلان مستفعلن مكررة قال وله مسدس آخر يسميه  
الخليل السريع وقد نقص منه فاعلان الأول والثالثة وبيته المربع المحدث

دار عفاها القدم بين البلى والدمم

زحافه الخبن الطي الخيل القطع الأزالة التخليع ومعنى التخليع قطع مستفعلن في العروض  
والضرب جميعاً ﴿ الوافر ﴾ مسدس قديم مربع قديم أجزاءه مفاعلتان ست مرات ولم  
يجي عن العرب في مسده بيت صحيح زحافه العصب القطف النقص المقل المضب  
القسم العقص الجم ﴿ الكامل ﴾ مسدس قديم مربع قديم أجزاءه مفاعلتان ست  
مرات زحافه الاضمار الوقص الخزل القطع الحذف الترفيل الأذالة ﴿ الهزج ﴾ مسدس  
محدث مربع قديم أجزاءه مفاعيل أربع مرات بيته المسدس المحدث

أهل هاجك الاظمان اذ بانوا واذا صحت بشطّ البين غربان

زحافه الحزم الكف القبض الحزب الشتر الحذف ﴿ الرجز ﴾ مسدس مربع مثلث  
مشنى كله قديم موحد محدث أجزاءه مستفعلن ست مرات زحافه الخبن الطي الخيل  
القطع الفرق الوقف ومعنى قوله الفرق أن يفرق الوتد المجموع في حشو مسده فيعود  
مستفعلن مستفعلن بتقديم النون فيكون وزنه مفعولات . . قال وهو الذي يسميه الخليل  
المنسرح ولم يجي ضربه الا مطوياً وفي صدر صرابه قال وهو الذي يسميه الخليل  
المقتضب وفي ضرب مثناه ومثله الا أنه ساكن اللام لان آخر البيت لا يكون الا

متحركاً وذلك هو الوقف ﴿ الرمل ﴾ مسدس قديم مربع قديم أجزاءه فاعلاتن ست  
 مرات زحافه الخبن الكف الشكل الحذف القصر الاسباع ﴿ الخفيف ﴾ مسدس  
 قديم مربع قديم أجزاءه فاعلاتن مستعملن فاعلاتن مكرر وصربه فاعلاتن مستعملن  
 ومثله قال وقد ركب منه مربع آخر وهو الذي يسميه الخليل مجتئاً وقد نقص منه فاعلاتن  
 الأولى والرابعة زحافه الخبن الكف الشكل الحذف القطع التشميت الاسباع الطي  
 ﴿ المضارع ﴾ مربع قديم لاغير أجزاءه مفاعلن مكرر ولم يجيء عن العرب فيه  
 بيت صحيح زحافه القبض الكف الحزب الشتر الخبن ﴿ المتقارب ﴾ مشمن قديم  
 مسدس مربع محدث أجزاءه فعولن ثمانى مرات زحافه القبض الثم الترم القصر الحذف  
 البترو بيت مر به المحدث

وقفنا هنية باطلال مية

﴿ المتدارك ﴾ مشمن قديم مسدس محدث أجزاءه فاعلن ثمانى مرات وبيته السالم  
 من مشمنه

لم يدع من مضي للذي قد غير فضل علم سوى أخذه بالأثر

وشعر عمرو الجني مخبون زحافه الخبن القطع الاذالة الترفيل . وهذا شرح الاقاب عن  
 أبي زهرة النحوى وغيره كل ما حذف ثانيه السا كن فهو مخبون وكل ما حذف رابعه  
 السا كن منه فهو مطوي وما حذف خامسه السا كن فهو مقبوض وما حذف سابعه  
 السا كن فهو مكفوف وما حذف ثانيه ورابعه السا كنان فهو مخبول وما حذف ثانيه  
 وسابعه السا كنان فهو مشكول وما حذف ثانيه المتحرك فهو موقوف وما حذف خامسه  
 المتحرك فهو معقول وما حذف سابعه المتحرك فهو مكشوف عند الخليل ولم يهتم به  
 الجوهري وما حذف رابعه السا كن وأسكن ثانيه المتحرك فهو مخزول وما أسكن ثانيه  
 المتحرك فهو مضممر وما أسكن خامسه المتحرك فهو معصوب وما أسكن سابعه المتحرك  
 فهو موقوف وما حذف سا كن سابعه وأسكن متحركه فهو مقصور وان كان هذا السجل  
 في وتد فهو مقطوع وكل سبب زيد عليه حرف سا كن ليس من الجزء الذي هو فيه  
 فهو مسبع وان كان ذلك في وتد فهو مزيل فان زيد على الوند حرفان فهو مرفل وكل

ما حذف منه وتد مجموع فهو أجد فان حذف وتد مفروق فهو أصلم وإذا حذف من الجزء سبب وأسكن المتحرك الذي يليه فهو مة طوف وكل وتد مجموع كان في مبتدأ البيت فحذف أول الودد فهو محروم وان كان ذلك في فعولان فهو أثلم فان كان فيه مع الخرم قبض فهو أثرم وان كان الخرم في مفاعلاتن فهو أعصب وان كان مع ذلك عصب فهو أقصم وان كان فيه مع الخرم قبض فهو أعقص وان كان فيه مع الخرم عقل فهو أجم وإذا خرمت مفاعيلان فهو أخرم وإذا كنفته مع ذلك فهو أخرب وإذا خرمته وقبضته فهو أشتر وما ذهب منه جزآن من العروض والضرب فهو مجزؤ وما يذهب منه شطره فهو هشطور وما ذهب ثلثاه فهو منهوك وما سلم من الزحاف وهو يجوز فيه فهو سالم وما سلم من الخرم فهو موفور وما استوفى دائرته فهو تام وما استوفى أجزاء دائرته وكان في بعض الأجزاء نقص فهو واف . وكل جزء كان في ضرب أو عروض فكان بمنزلة الحشو فهو صحيح وان خالف الحشو فهو ممثل ومخالفة الحشو أن يدخل فيه من النقص والزيادة ما لا يدخل الحشو أو يتنوع من النقص الذي يدخل الحشو والممثل على أربعة أوجه ابتداء وفضل وغاية واعتماد وقد شرحها فيما تقدم



### بيوتات الشعر والمرفون فيه

منها في الجاهلية بيت أبي سلمى كان شاعراً واسمه ربيعة وابنه زهير كان شاعراً وله خولة في الشعر خاله بسامة بن العذير وكان كعب وبجير ابنا زهير شاعرين وجماعة من أبنائهما . ومن المخضرمين حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام هو وأبوه وجدته وأبو جده شعراء وابنه عبدالرحمن شاعر وسعيد بن عبدالرحمن شاعر ذكر ذلك المبرد . وبعد هذين بيت النعمان بن بشير وبنوه أبان وبشير وشيب وابنته حميدة ومن بني بنيه عبد الخلق بن عبد الواحد وعبد القدوس بن عبد الواحد بن النعمان وأم النعمان عمرة بنت رواحة شاعرة وخاله عبد الله بن رواحة أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم . ومن

المعرقين في الشعر عن عبد الكريم نهشل بن جرى بن ضمرة بن جابر بن قطن ستة  
ليس يتوالى في بني تميم مثلهم شعراً وشرفاً وفعلًا . . . وعن ابن قتيبة القاسم بن أمية بن أبي  
الصامت وهو القائل

قوم اذ انزل الغريب بدارهم تركوه رب صواهل وقيان

وربيعة بن أمية عن غير ابن قتيبة . . . ومن بيوتات الشعر في الاسلام بيت جرير كان هو  
وأبوه عطية وجده الخطفي شعراء وكان بنوه وبنو بنيه شعراء . . . قال أبو زياد الكلابي  
رأيت باليمامة نوحاً وبلالا بن جرير وهما يتسايران ولهما جمال وهيئة وقدر عظيم وأشعر  
من باليمامة يومئذ حجباء بن نوح بن جرير وكان عقيل بن بلال شاعراً وعمارة ابنه شاعراً  
أدرك الطائي حبيباً ولقيه المبرد . . . ومن المعرقين عقبة بن رؤبة بن العجاج . . . ومن  
البيوتات بيت أبي حفصة كان مروان شاعراً وجماعة بيته شعراء يضربون بالسنتهم أنوفهم  
حكاه الجاحظ وكان يحيى جد مروان شاعراً يهاجي اللعين المنقري . . . وجريراً وأكثر  
أهل بيته شعراء رجالاً ونساء . . . وبنو أبي عيينة بيت شعر منهم مجد وبنوه أبو عيينة  
وعبد الله وداود وعباد بن داود لقبه المخرق لقوله

انا المخرق اعراض اللثام كما كان المعرق اعراض اللثام أبي

وبيت الرقاشيين منهم عبد الصمد بن الفضل وابناه الفضل والعباس وأكثرهم شعراء  
. . . وبيت اللاحقين كان حمدان شاعراً وابنه وأبوه أبان شاعراً وجده عبد الحميد شاعراً  
ولاحق أبو عبد الحميد شاعراً واليه نسبوا وهو مولى الرقاشيين وأكثر أهل هذا البيت  
شعراء . . . وبيت أمية الكاتب ذكرهم دعبل وهم أمية واخوته علي ومحمد والعباس  
وسعيد ومن أولاد هولاء أبو العباس بن أمية وأخواه علي وعبد الله وابن عمهم محمد بن  
علي بن أبي أمية . . . وبنو رزين بيت شعر منهم عبد الله شاعر وابنه أبو الشيبان شاعر واسمه  
محمد ومنهم علي شاعر وابناه دعبل وعلي شاعران . . . وبيت حميد بن عبد الحميد كان حميد  
شاعراً وبنوه أهرم وأبو عبد الله وأبو نصر وأبو نهشل شعراء ذكرهم دعبل . . . والفرق  
بين المعرق وبين ذي البيت أن المعرق من تكرر الأمر فيه وفي أبيه وفي جده فصاعداً  
ولا يكون معرقاً حتى يكون الثالث فما فوقه وعلي هذا فسر قول أبي الطيب

العارضُ الهتنيُّ بنُ العارضِ الهتنيِّ ابنِ العارضِ الهتنيِّ  
قالوا إنما أراد أنه ممرق وزاد واحداً على الشرط المتعارف وإنما أخذه أبو الطيب من  
قول محمد بن عبد الملك الزيات

ما كان يندنا ويؤمنُ سر بنا      ويجبرُنا من شر كل مخيفة  
الامقامُ خليفةُ خليفةُ خليفةُ خليفةُ خليفةُ

يعنى الواثق بن المنتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور فصدق وحسن في معناه  
ونقص المتنبي بواحد بعد سرقة . . . وذو البيت من عم الأمر جميع أهل بيته أو أكثرهم  
فيذا فرق بينهما . . . ومن الاخوة ومن لم يعرق لبيد وأخوه لامة أر بد والشماخ وأخوه جزء  
ويزيد وهو مزرد وبنو ابن مقبل وهم عشرة اخوة تميم وفضالة وحيان ورفاعة ووبرة  
والمضاء وأعقد وعبد الله وخفاف وأبو الشمال وأم تميم بنة أمية بن أبي الصلت وفي أولاد  
اخوته المذكورين أنفاً شمر وقيس بن عمرو والنجاشي وأخوه خديج وعمرو بن أحر  
وأخوه سنان وسيار وغيلان ذوالرمة واخوته أوفى ومسهود وهشام وحر قاس شعراء  
خمسهم ومسلم بن الوليد وأخوه سليمان الكفيف وأشجع السلمي وأخوه احمد . . . وأما  
الشاعر ابن الشاعر فقط فيقال له الثنيان حكاه عبد الكريم عن غيره وهو كثير لو أخذنا  
في ذكرهم لطالت مسافة الباب



### باب حكم البسملة قبل الشعر

قال أبو جعفر النحاس اختلف العلماء في كتب بسم الله الرحمن الرحيم أمام الشعر  
فكره ذلك سعيد بن المسيب والزهرى وأجازه النخعي وكذا يروى عن ابن عباس قال  
أكتب بسم الله الرحمن الرحيم أمام الشعر وغيره قال أبو جعفر ورأيت علي بن سليمان  
يعيل الى هذا وقال ينبغي أن يكتب أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم لانه يجبي بعده  
قال فلان وما أشبه ذلك . . . قلت أنا إنما هذا في الشعر اذا دون فأمأ قصيدة رفعها الشاعر

الى ممدوحه فلا يكتب قبلها اسم قائمها لكن بعدها واذا كان الأمر هكذا فلا سبيل  
الى كتاب البسمة لان العذر حينئذ ساقط

### باب أحكام القوافي في الخط

اذا صارت الواو الأصلية والياء الاصلية وصلا للقافية سقطت في الخط كما تسقط  
واو الوصل وياؤه مثل واو يغزو للواحد ولم يغز للجماعة اذا كانت القافية على الزاي  
ألا ترى انهم أسقطوها في اللفظ فضلا عن الخط . . قال الراجز  
\* كريمةٌ قدرهم اذا قدر \*

يريد اذا قدروا . . قال أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن السمين وقد سأته عن هذا لا يجوز  
حذف هذه الواو الا في أشد ضرورة للعرب لالأمولدين لأنها علامة جمع واخما فحذفها  
يلتبس بالواحد قال وهذا مذهب سيديه والبصريين ومثل واو يغزو وياء يقضي للغائب  
وتقضي للمؤنثة الغائبة والمذكر المخاطب وكذلك ياء الماضي والماضي اذا كانا معرفين  
بالألّف واللام هذا هو الوجه فان كتب باثبات الواو والياء فعلى باب المساحة والأجود  
أن تكون الواو والياء خارجاً في الفرض وكذلك ياء الضمير نحو غلامى اذا كانت القافية  
الميم فالوجه سقوط الياء فان كتبت مساحة في الفرض كما قدمت وقد أسقطها بعضهم  
في اللفظ . . أنشدنى أبو عبد الله الأعشى

ومن شائء كاسفٍ وجهه اذا ما انتسبت له أنكرن

قال يريد أنكرنى فحذف الياء فأما ما يكون منوناً نحو قاض وغاز أو مجزوماً نحو لم يقض  
ولم يغز فلا يجوز أن يثبت فيهما الياء والواو على المساحة لأنهما سقطا بالتنوين والعامل  
. . ومن العرب من يقول هذا الغاز وصرت بالقاض بغير ياء وهذا تقوية لمذهب من  
حذفها في الخط اذا كانت وصلا للقافية وان كان في قوافي قصيدة ما يكتب بالياء وما  
يكتب بالألّف كتباً جميعاً بالألف لتستوى القوافي وتشتبه صورتها في الخط

## باب النسبة الى الروى

اذا قلت قصيدة فنسبتها الى ما على حرفين قلت هذه قصيدة يائية وحائية وكذلك  
 أخواتها وان شئت جعلت الهمزة واواً فقلت ياوية وكان أبو جعفر الرقاشى ينسب الى  
 ما كان على حرفين يقول هذا يبوى يتوى وكذلك أخواتها ما الاموالا فانه يقول  
 مووى ولووى على فعلى وتقول على هذا القول قصيدة مووية ولووية قال ثعاب  
 ما كان على ثلاثة أحرف الأوسط ياء فليس فيه الاوجه واحداً تقول سينت سيناً وعينت  
 عينا اذا كتبت سيناً وعينا فيقول على هذا قصيدة مسينة ومعينة وسينية وعينية وكذلك  
 قصيدة ميجية ولا تقول مؤومة فانه خطأ وتقول فى الواو وهي على ثلاثة أحرف الاوسط  
 الف بالياء لا غير لكثرة الواوات فتقول وويت واوا حسنة وبعضهم يجعل الواو الاولى  
 همزة لا اجتماع الواوين فيقول أويت واوا حسنة فالقصيدة على هذا وأوية وموؤاه وموواة  
 وقال بعضهم في ما ولا من بين أخواتها مؤيت ماء حسنة ولويت لاء حسنة بالمد كما كان  
 القمحة من ما ولا

## باب الانشاد وما ناسبه

ليس بين العرب اختلاف اذا أرادوا الترم ومد الصوت فى الغناء والحداء فى اتباع  
 القافية المطلقة ومثلها من حروف المد واللين فى حال الرفع والنصب والخفض كانت مما  
 ينون أو مما لا ينون فاذا لم يقصدوا ذلك اختلفوا فمنهم من يصنع كما يصنع فى حال  
 الغناء والترنم ليفصل بين الشعر والكلام المشورهم أهل الحجاز ومنهم من ينون ما ينون  
 وما لا ينون اذا وصل الانشاد أى بنون خفيفة مكان الوصل فجعل ذلك فصلاً بين كل  
 بيتين فينشد قول النابغة

يادار مية بالعلباء فالسند

منونا الى آخر القصيدة لا يبالى بما فيه الف ولا مولا مضاف ولا بفعل ماض ولا مستقبل



وهم ناس كثير من بنى تميم . . . ومنهم من يجري القوا في مجراها ولو لم تكن قوافي فيقف  
على المرفوع والمكسور موقوفين ويعوض المنصوب الفا على كل حال وهم اس كثير  
من قيس وأسد فينشدون

لا يبعد الله جيراناً لنا ظعنوا لم أدر بعد غداق البين ما صنع  
يريد ما صنعوا . . . وكذلك ينشدون

ففاضت دموع العين منى صباية على النحر حتى بل دمعي محمل  
فاذا وصلوا جموده كالسكلام وتركوا المدد لعلمهم أنها في أصل البناء . . . قال سيديويه سمعناهم  
ينشدون أقلى اللوم عاذل والعتاب

اذا كان منونا اثبتوا تنوينه ووصلوه كما يفعلون بالكلام المنشور . . . ومن العرب من في لفته  
ان يقف على اشباع الحركة فتجر الضمة واوا والكسرة ياء والفتحة الفا فينشد هذا كله  
موصولاً من غير قصد غناء ولا ترنم . . . ومنهم من في لفته ان لا يعرض شيئاً من النصب  
فهو ينشد هذا كله موقوفاً من غير اعتقاد تقييد واذا كان الشعر مقيداً كان تنوينه بازاء  
اطلاقه فهو غير جائز لأن الشعر المقيد يكسر بتنوينه كما يكسر باطلاقه ما خلا الاوزان  
التي قدمنا القول فيها أنها من بين ضروب الشعر يجوز اطلاقها وتقييدها . . . ويحكي عن رؤبة  
انه أنشد قصيدته القافية المقيدة منونة فرد ذلك الزجاجي وأنكر وذكر انه وهم من  
السامع وان الوجه فيه ان من العرب من يزيد بعد كل قافية ان الخفيفة المكسورة  
اعلاماً باقتضاء البيت فينشد

وقاتم الاعماق حاوى الخترق ان مشبه الاعلام لماع الخفق ان

\* يكل وفه الريح من حيث الخترق ان \*

واذا كان ما قبل حرف الروى ساكناً وكانت لفة منشده الوقوف على المضموم  
والمكسور ينقل الحركة كما أنشد اعرابي من بنى سديس قول ذي الرمة

\* ولا زال منهلاً بجرعائك القطر \*

بضم الطاء واسكان الراء لما وقف حكى ذلك عبد الكريم وعلى هذا قال الآخر

\* انا ابن ماوية اذا جد النفر \*

اراد - النفر - بالخيل . . . وأنشد ابو العباس ثعلب

ارتنى حجلاً على ساقها فوش الفؤاد لك الحجل

فقلت ولم أخفر من صاحبي الا بأبي أصل تلك الرجل

وقال نقل لاضطرار القافية . . . ومما يدخل في شفاة هذا الباب الغناء والهداء والتغبير

قال الشاعر

نغن بالشمر إما كنت قائله ان الغناء لهذا الشعر مضمرا

ويقولون فلان يتغنى بفلان أو بفلانة اذا صنع فيه شعراً . . . قال ذو الرمة

أحب المكان القفر من أجل أنني به أنفنى باسمها غير معجم

وكذلك يقولون حدا به اذا عمل فيه شعراً . . . قال المرار الاسدى

ولو أنى حدوت به أرفأنت نعمته وأبصر ما يقول

وغناء العرب قديماً على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج . . . فاما النصب فغناء الركبان

والفتيان قال اسحاق بن ابراهيم الموصلى وهو الذي يقال له المرأى وهو الغناء الجنبى

اشتقه رجل من كلب يقال له جناب بن عبد الله بن هبل فنسب اليه ومنه كان أصل

الهداء كله وكله يخرج من أصل الطويل فى العروض . . . وأما السناد فالتقيل ذو الترجيع

الكثير النغمات والنبرات وهو على ست طرائق التقيل الاول وخفيفه والتقيل الثانى

وخفيفه والرمل وخفيفه . . . وأما الهزج فالخفيف الذى يرقص عليه ويمشى بالدف والمزمار

فيطرب ويستخف الجليم قال اسحاق هذا كان غناء العرب حتى جاء الله بالاسلام

وفتحت العراق وجلب الغناء الرقيق من فارس والروم فنغوا الغناء الجزء المؤلف بالفارسية

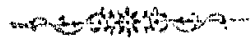
والرومية وغنوا جميعاً بالعيدان والطنابير والمعازف والمزامير . . . قال الجاحظ العرب تقطع

الاحان الموزونة على الاشعار الموزونة والمعجم تخطط الالفاظ فتمقبض وتبسط حتى تدخل

فى وزن اللحن فتضع موزوناً على غير موزون . . . ويقال ان أول من اخذ فى ترجيعه الهداء

مؤخر بن نزار فانه سقط عن جمل فانكسرت يده فحملوه وهو يقول وايداه وايداه وكان

أحسن خلق الله جرماً وصوتاً فاصفت الأبل إليه وجدت في السير فجمعت العرب مثلاً لقوله ها يداها يدا يحدون به الأبل حكى ذلك عبد الكريم في كتابه . . . وزعم ناس من مضر أن أول من حدا رجل منهم كان في ابله أيام الربيع فأمر غلاماً له ببعض أوس قاستبطاه فضر به بالعصا فجعل ينشد في الأبل ويقول يا يداها يا يداها فقال له الزم الزم واستفتح الناس الهداء من ذلك الوقت . . . وذكر ابن قتبية أنهم قالوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وحكى الزبير بن بكار في حديث يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم من بني غفار سمع حاديهم بطريق مكة ليلاً فقال لهم ان أباكم مضر خرج إلى بعض رعاته فوجدها قد تفرقت فأخذ عصا فضرب بها كف غلامه فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه وايداه فسمعت الأبل ذلك فمطفت فقال مضر لو اشتق مثل هذا لاتفتت به الأبل واجتمعت فاشتق الهداء . . . وأما التغير فهو نهليل أو تردد صوت بقراءة أو غيرها حكى ذلك ابن دريد وحكى أبو اسحق الزجاجي قال سألت بعض الرؤساء لم سمي التغير تغييراً قلت لأنه وضع على أنه يرغب في الغابر أي الباقي أي يرغب في نعيم الجنة وفيما يهمل للآخرة وقال غيره إنما قيل له تغيير لأنه جعل ما يخرج من الفم بمنزلة الغبار فعرض الجوابان على أحمد بن يحيى فاستجاد جوابي يقال للمرسل في الغناء المتألي حكاه غلام ثعلب



### باب الجوائز والصلوات

قال أبو جعفر النحاس أصل الجائزة أن يعطي الرجل ما يجيزه ليذهب إلى وجهه وكان الرجل إذا ورد ماء قال لقيمه اجزني أي اعطني ماء حتى اذهب لوجهي واجوز عنك فكثر حتى جعلت الجائزة عطية . . . قال الراجز  
يا قيم الماء فدتك نفسي أحسن جوازي وأقل حبيبي

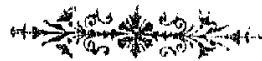
قال ابن قتبية أصل الجائزة والجوائز أن عبد عوف بن اصرم من بني هلال بن عامر بن صعصعة ولي فارس لعبد الله بن عامر فر به الاحنف بن قيس في جيشه غازياً إلى

خراسان فوقف لهم على فنطرة السكر فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر حسبه فكان يعطيهم مائة مائة فلما كثروا عليه قال أجزوهم فأجزوا فهو أول من سن الجوائز . . . قال الشاعر

فدي للأكرمين بني هلال علي علامهم عمي وخال  
هم منوا الجوائز في معدٍ فصارت سنة أخرى الليالي

. . . والبدره عشرة آلاف درهم سميت بذلك لوفورها قال بعضهم ومنه سمي القمر ليلة أربع عشرة بدرًا لتمامه وامتلائه من النور ويقال لمبادرته الشمس وقيل بل البدره جلده السخلة اذا قطعت والجذع من المعز يلا مالا فسعي المال بدره باسم الوعاء مجازاً . . . والصله ما أخذه الرجل من السلطان أول ما يتصل به ثم كثر ذلك حتى قيل لهبة الملك صلته وهذه آيات كنت صنعها للسيد أبي الحسن أدام الله عزه ختمت بها الكتاب لما جاء موضعها

ان الذي صاغت يدي وفي  
ما عنيت لسبك خالصه  
لم أهده الا لتكسوه  
لسنا نزيدك فضل معرفة  
فأقبل هدية من أشدت به  
لأنسب الدنيا أبا حسن  
وجرى لساني فيه أوقلي  
واخترته من جوهر الكلم  
ذكراً تجدده على القدم  
لكنهن مصائد الكرم  
ونسخت عنه آية العدم  
تأني بمثلك فائق



ثم كتاب العمده في محاسن الشعر وآدابه لأبي علي الحسن بن  
رشيق الأزدي والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا  
محمد النبي الأمي وعلي آله وصحبه وسلم



